تذكرة ابن العديم

كمال الدين ابن أبي جرادة ٦٦٠هـ

عني بتحقيقه

إبراهيم صالح

تذكرة ابن العديم

لكمال الدين، عمر بن أَحمد، ابن العديم (660 هـ)

عُني بتحقيقه

إِبراهيم صالح

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية.
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر.
ابن العديم، أبو حفص عمر بن أحمد، 588 – 660 هـ.
تذكرة ابن العديم/ كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله، ابن أبي جرادة؛ عني بتحقيقه إبراهيم صالح. – ط 1 – أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، 2010.
ص. ؛ سم.
ت د م ك 978-9948-01-688-5
1 – العالم العربي – تاريخ – القرن السابع الهجري. 2– العالم العربي – تراجم– القرن السابع الهجري. 3– الشعر العربي –العصر العباسي– مختارات. أ– صالح، إبراهيم. ب–العنوان.
LC DS 37.7. I 263 2010



الطبعة الأولى 1431هـ 2010م

أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380
publication@adach.ae
www.adach.ae

تذكرة ابن العديم

مقدمة التحقيق

اللهم لك الحمدُ كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سُلطانِك، سبحانك لا نُحصي ثناءً عليك، أَنت كما أَثنيتَ على نفسك.

والصَّلاة والسَّلام على إِنسان عين الوجود، سيِّدنا محمَّدٍ أَكرم مخلوقٍ وموجودٍ، وعلى آله وصحبه ذوي العزائم والهمم والجودِ.

وبعـد:

ينتمي ابن العديم، كمال الدِّين، عمر بن أَحمد بن هبة الله........ بن أَبي جرادة؛ المعروف بابن العديم، إِلى أُسرةٍ مباركةٍ قَلَّ نظيرُها، حملت لواء العلم والحديث والأَدب والزُهد والقضاء أَكثر من أَربعة قرون، في حلب والقاهرة وغيرهما.

وكان المذكور واسطة عقد هذه الأُسرة الكريمة؛ وقد كفانا مؤونة البحث عن أَوَّليّاته وولادته ونشأته، بتصنيف كتابٍ سمّاه (الأَخبار المستفادة في ذكر بني أَبي جرادة)؛ وذلك بطلبٍ من صديقه ياقوت الحمويّ، ويقع الكتاب في عشر كراريس؛ جمعه في نحو أسبوعٍ، لخَّص منه ياقوت في (معجم الأُدباء) ما أَورده في ترجمة الكمال.

فممّا نقل عنه أَوَّلاً، نَسبَهُ الذي أَوصله إِلى معدِّ بن عدنان؛ فهو[1]: «كمال الدِّين، أَبو القاسم، عمر بن أَحمد بن هبة الله بن محمَّد بن هبة الله بن أَحمد بن يحيى بن زُهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمَّد بن أَبي جرادة، صاحب أَمير المؤمنين عليّ بن أَبي طالب صلوات الله عليه؛ واسم أَبي جرادة: عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عُقَيْل– أَبي القبيلة– بن كعب بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ابن معدّ بن عدنان».

(1) معجم الأدباء 5/2068– 2069.

وبيت أَبي جرادة، بيتٌ مشهورٌ من أَهل حلب: أُدباء، شعراء، فقهاء، عبّادٌ، زُهّادٌ، قُضاةٌ؛ يتوارثون الفضل كابراً عن كابرٍ، وتالياً عن غابرٍ».

– سأَله ياقوت[1]: لم سُمِّيتم بني العديم؟ فقال: سأَلتُ جماعةً من أَهلي عن ذلك، فلم يعرفوه؛ وقال: هو اسمٌ مُحدثٌ، لم يكن آبائي القدماء يُعرفون بهذا، ولا أَحسبُ إِلاّ أَنَّ جدَّ جدِّي القاضي أَبا الفضل هبة الله بن أَحمد بن يحيى بن زهير بن أَبي جرادة– مع ثروةٍ واسعةٍ، ونعمةٍ شاملةٍ– كان يُكثرُ في شعره من ذكر العدم وشكوى الزَّمانِ، فَسُمِّيَ بذلك؛ فإن لم يكن هذا سببه، فلا أَدري ما سببه.

ولم يكن من أسلافه أَحدٌ، إِلى زمن النَّبيِّ ﷺ، إلاّ مَن ختم القُرآن!

قال ياقوت[2]: وهذا منقبةٌ جليلةٌ، لا أَعرف لأَحدٍ من خلق الله شَرواها، وسألتُ عنها قوماً من أَهل حلب، فصدَّقوها.

– وقال لي زين الدِّين محمَّد بن عبد القاهر بن النَّصيبيّ: دع الماضي، واستدلَّ بالحاضر؛ فإنَّني أَعدُّ لك كلَّ مَن هو موجودٌ في وقتنا هذا– وهم خَلْقٌ– ليس فيهم أَحدٌ إِلاّ وقد ختم القُرآن! وجعل يتذكَّرهم واحداً واحداً، فلم يخرم بواحدٍ.

– حدَّثني كمال الدِّين – أَطال الله بقاءه– قال[3]: وكان عقب بني أَبي جرادة من ساكني البصرة، في محلَّة بني عُقيل بها، وكان أَوَّل مَن انتقل منهم عنها: موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمَّد بن عامر أَبي جرادة إلى حلب، بعد المئتين للهجرة؛ وكان ورَدَها تاجراً.

وقيل[4]: إنَّهم انتقلوا بسبب طاعونٍ وقع في البصرة، فاستوطن جدُّهم حلب.

– وقال ياقوت بعد أَن ذكر الفضلاء من آل العديم: ومنهم[5]: أَبو الحسن، أَحمد بن القاضي أَبي الفضل هبة الله بن القاضي أَبي غانم محمَّد بن القاضي أبي الفضل هبة الله بن القاضي أَبي

(1) معجم الأدباء 5/2069.

(2) معجم الأدباء 5/2069.

(3) معجم الأدباء 5/2069.

(4) معجم الأدباء 5/2070.

(5) معجم الأدباء 5/2082.

الحسن أَحمد بن أَبي جرادة؛ كلُّ هؤلاء ولي قضاء حلب وأَعمالها، وهم حنفيُّون؛ وهذا هو والد كمال الدّين، صاحب هذه التّرجمة.

كان والده يخطب بالقلعة بحلب على أَيّام نور الدِّين محمود بن زنكي، ثم ولي الخزانة في أيّام ولده الملك الصّالح إسماعيل، إلى أَن عُرض القضاء على أَخيه فامتنع منه، فقلده القاضي هذا بحلب وأَعمالها في سنة خمسٍ وسبعين وخمسمئة، ولم يزل والياً للقضاء إلى أَن عُزل سنة ثمانٍ وخمسين وخمسمئة في دولة النّاصر صلاح الدّين الأَيُّوبي.

– قال ياقوت[1]: سأَلتُه– أَدام الله عُلُوَّهُ– عن مولده، فقال لي: ولدتُ في ذي الحجَّة، سنة ثمانٍ وثمانين وخمسمئة؛ فلمّا بلغتُ سبعة أَعوام، حُملتُ إلى المكتب، فأُقعدتُ بين يَدي المعلِّم، فأَخذ يُمَثِّلُ لي كما يمثّل للأَطفال، ويمدُّ خطّاً، ويرتِّب عليه ثلاث سيناتٍ؛ فأَخذتُ القلم، وكنتُ قد رأيتُه وقد كتب (بسم) ومدَّ مَدّتَه، ففعلتُ كما فعل، وجاء ما كتبتُه قريباً من خطِّه؛ فتعجَّبَ المعلِّم، فقال لمن حَوله: لئن عاش هذا الطِّفلُ، لا يكونُ في العالم أَكتبَ منه.

وصحَّت– لعَمري– فراسةُ المعلِّم فيه، فهو أكتَبُ من كلِّ مَن تَقَدَّمَهُ بعد ابن البّواب، بلا شكٍّ.

وقال[2]: وختَمتُ القرآن ولي تسع سنين، وقرأتُ بالعشر ولي عشر سنين؛ وحُبِّبَ إِليَّ الخطُّ، وجعل والدي يحضُّني عليه.

– حدَّث والده، قال: وُلد لي عدَّة بناتٍ وكبرنَ، ولم يولد لي غير ولدٍ واحدٍ ذَكَرٍ، وكان غايةً في الجمال والحسن والفطنة والذَّكاءِ، وحفظ من القرآن قدراً صالحاً، وعمرهُ خمسُ سنين.

واتَّفقَ أَنْ كنتُ يوماً جالساً في غرفةٍ لنا مُشرفةٍ على الطَّريق، فمرَّت بنا جنازةٌ، فاطَّلع ذلك الطِّفل ببصرِهِ نَحوها، ثم رفع رأسَه إِليَّ وقال: يا أَبتِ، إذا أَنا متُّ، بمَ تُغَشِّي تابوتي؟ فزجرتُه، وأَدركني في الوقتِ استشعارٌ شديدٌ عليه؛ فلم يمضِ إِلا أَيّام، حتى مرض ودرجَ إلى رحمةِ الله،

(1) معجم الأدباء 2083/5.

(2) معجم الأدباء 2084/5– 2086.

ولحقَ بربِّه.

فأَصابني عليه ما لم يُصبْ والداً على ولدٍ، وامتنعتُ من الطَّعام والشَّراب، وجلستُ في بيتٍ مظلمٍ، وتصبَّرتُ فلم أُعطَ عليه صبراً.

فحملني شدَّةُ الوَلَهِ على قصدِ قبرهِ، وتولَّيتُ حَفْرَهُ بنفسي، وأَردتُ استخراجه والتَّشَفِّي برؤيته؛ فلمشيئةِ الله، ولُطفه بالطِّفل- أَو بي- لئلاّ أَرى بهِ ما أَكْرَهُ، صادفتُ حجراً ضخماً، وعالجتُه فامتنع عليَّ قلعُه، مع قوَّةٍ وأَيْدٍ كنتُ معروفاً بهما؛ فلمّا رأَيتُ امتناع الحجرِ عليِّ، علمتُ أَنَّه شَفَقَةٌ من الله على الطِّفل- أَو عليَّ- فزجرتُ نفسي، ورَجعتُ وَلهان، بعد أَن أَعَدتُ قبرهُ إِلى حالهِ التي كان عليها.

فرأَيتُ بعد ذلك في النَّوم ذلك الطِّفل وهو يقولُ: يا أَباه، عرِّف والدتي أَنِّي أُريد أَجيءُ إِليكم. فانتبهتُ مرعوباً، وعرَّفتُ والدتَه ذلك، فبكينا وترحَّمنا واسترجعنا.

ثم إِنِّي رأَيتُ في النَّوم، كأَنَّ نوراً خرجَ من ذَكري، حتى أَشرفَ على جميع دُورنا ومحلَّتنا، وعلا عُلُوّاً كبيراً. فانتبهتُ، وأَوَّلتُ ذلك، فقيل لي: أَبشرْ بمولودٍ يعلو قَدْرُهُ، ويَعظمُ أَمرُهُ، ويشيعُ بين الأَنام ذِكرهُ، بمقدارِ ما رأَيتَ من ذلك النُّور.

فابتهلتُ إِلى الله عزَّوجلَّ، ودعوتُ، وشكرتُه، وقَوِيَتْ نفسي بعد الإِياس؛ لأَنِّي كنتُ قد جاوزتُ الأَربعين.

فلم تمضِ إِلاّ هُنيهةٌ، حتى اشتملتْ والدة هذا ولدي- وأَشار إِلى كمال الدِّين- على حَمْلٍ، وجاءت به في التّاريخ المقدَّم ذِكرهُ؛ فلم يكنْ بقلبي بحلاوةِ ذلك الأَوَّل؛ لأَنَّه كان نحيفاً جدّاً، فجعل كلَّما كبر نبلَ جسماً وقَدْراً، ودعوتُ له عدَّةَ دعواتٍ، وسأَلتُ الله له عدَّة سؤالاتٍ؛ ورأيتُ فيه- والحمدُ لله- أَكثرها.

ولقد قال له رجلٌ يوماً بحضرتي- كما يقولُ النّاسُ-: أَراكهُ الله قاضياً كما كان آباؤهُ.

فقال: ما أُريد له ذلك، ولكنِّي اشتهيتهِ أَن يكون مُدَرِّساً. فبلَّغَه الله ذلك بعد موته.

- وسمع الحديث على جماعةٍ من أَهل حلب والواردين عليها، وأَكثر السَّماع على الشَّيخ

افتخار الدِّين، عبد المطَّلب الهاشميّ.

ورحلَ به أَبوهُ إلى البيت المقدس مرَّتين، في سنة ثلاثٍ وستِّمئة، وفي سنة ثمانٍ وستِّمئة، ولقي بها مشايخ، وبدمشق أَيضاً، وقرأَ على تاج الدِّين، أَبي اليُمن- في النَّوبتين- كثيراً من مسموعاته.

- قال كمال الدِّين: قال لي والدي: احفظ (اللُّمع) حتى أُعطيك كذا وكذا. فحفظتُه، وقرأتُه على شيخ حلب يومئذٍ، وهو الضِّياء بن دُهن الحصى.

ثم قال لي: احفظ (القُدوري) حتى أَهب لك كذا وكذا- لدراهم كثيرةٍ أَيضاً- فحفظتُه في مدَّةٍ يسيرةٍ، وأَنا خلال ذلك أَجَوِّدُ [الخطَّ]، وكان والدي- رحمه الله- يحرِّضني على ذلك، ويتولّى صقل الكاغد لي بنفسه.

فإِنِّي لأَذكرُ مرَّةً، وقد خرجنا إِلى ضيعةٍ لنا، فأَمرني بالتَّجويد، فقلتُ: ليس ها هنا كاغدٌ جيِّدٌ. فأَخذ بنفسه كاغداً كان معنا رَدِيّاً، وتناول شربةَ اسفيذر- وكانت معنا- فجعل يصقل بها الكاغد بيدهِ، ويقول لي: اكتبْ.

ولم يكن خطُّه بالجيِّد، وإنَّما كان يعرف أُصول الخطِّ، فكان يقولُ لي: هذا جيِّدٌ، وهذا رديءٌ. وكان عنده خطٌّ ابن البّواب، فكان يريني أُصولَه إلى أَن أَتقنتُ منه ما أَردتُ.

ولم أَكتبْ على أَحدٍ مشهورٍ، إلاّ أَنَّ تاج الدِّين بن محمَّد بن أَحمد البرفطي البغدادي، وردَ إِلينا إِلى حلب، فكتبتُ عليه أَيّاماً قلائل، لم يحصلْ منه فيها طائلٌ.

ثم إِنَّ الوالد- رحمه الله- خَطَبَ لي، وزوَّجني بقومٍ من أَعيان أَهل حلب، وساق إِليهم ما جرتِ العادةُ بتَقدمتِهِ في مثل ذلك، ثم جرى بيننا وبينَهم ما كرهتُه، وضيَّق صدري منهم، فوهب لهم الوالدُ جميع ما كان ساقَه إليهم، وطلَّقتُهم.

ثم إِنَّه وصلني بابنةِ الشَّيخ الأَجلِّ بهاء الدِّين، أَبي القاسم، عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله، المعروف بابن العجميّ، وهو شيخ أَصحاب الشّافعيّ، وأَعظم أَهل حلب منـزلةً وقَدْراً ومالاً وحالاً وجاهاً، وساق إليهم المهر، وبالغ في الإِحسانِ.

وكان والدي بارّاً بي، ولم يكن يلتذُّ بشيءٍ من الدُّنيا التذاذهُ بالنَّظَر في مصالحي؛ وكان يقول: أَشتهي أَرى لك ولداً ذكراً يمشي.

فَوُلد أَحمد ولدي ورآهُ، وبقيَ إِلى أن كبرَ ومرَض مرضةَ الموتِ، فيومَ ماتَ مشى الطِّفل حتى وقع في صدره، ثم ماتَ والدي رحمه الله، في الوقت الذي تقدَّم ذِكره.

– وكان الملك الظّاهر غازي بن صلاح الدِّين– صاحب حلب– رحمهُ الله، كثير الإكرامِ لي؛ وما حضرتُ مجلسه قطُّ، فما أَقبلَ على أَحدٍ إِقبالَه عليِّ، مع صغر السِّنّ.

واتَّفقَ أن مرضتُ في شهور سنة ثماني عشرة وستّمئة، مرضاً أُيسَ منِّي فيه؛ فكان يخطر ببالي– وأَنا مريضُ– أَنَّ الله تعالى لا بدَّ وأَن يَمُنَّ بالعافيةِ، لِثِقتي بصحَّة رؤيا الوالد؛ وكنتُ أَقولُ: ما بلغتُ بعدُ مبلغاً، يكونُ تفسيراً لتلك الرُّؤيا.

إِلاّ أَنَّ الله مَنَّ بالعافية، وله الحمدُ والمِنَّة؛ فذهبَ عنِّي ذلك الخيال، وليس يخطر منه في هذا الوقت ببالي شيءٌ؛ لأَنَّ نِعَمَ الله عليَّ سابغةٌ، وأَياديه في حقِّي شائعة.

– قال ياقوت[1]: فأَمّا أَوصافه بالفضل فكثيرةٌ، وسماتُه بحسن الأَثر أَثيرةٌ، وإِذْ كان هذا الكتاب لا يتَّسع لأَوصافه جميعاً، وكان الوقت يذهب بحلاوةِ ذكر محاسنه سريعاً؛ رأَيتُ من المشقَّةُ والإِتعاب، التَّصدِّي لجميع فضائله والاستيعاب؛ فاعتمدتُ على القولِ مجملاً لا مفصّلاً، وضربةً لا مُبَوَّباً، فأَقول:

– إِنَّ الله عزَّوجلَّ عُني بخلقته، فأَحسنَ خَلْقَهُ، وخُلُقَهُ، وعَقله، وذهنَه، وذكاءَه، وجعل همَّته في العلوم ومعالي الأُمور، فقرأَ الأَدب وأَتقَنه، ثم درس الفقه فأَحسنَه، ونظَم القريض فجوَّدَه، وأَنشأَ النَّثر فزَيَّنَه، وقرأَ حديث الرَّسول وعرف عِلَلَه ورجاله، وتأويلَه وفروعَه وأُصولَه؛ وهو مع ذلك قلق البنان، جوادٌ بما تحوي اليدان؛ وهو كاسمه كمالٌ في كلِّ فضيلةٍ، لم يعتنِ بشيءٍ إِلاّ وكان فيه بارزاً، ولا تعاطى أَمراً إِلاّ وجاء فيه مُبَرِّزاً؛ مشهورٌ ذلك عنه، لا يخالف فيه صديقٌ، ولا يستطيع دفاعَه عدوٌ.

وأَمّا قراءته للحديث في سُرعته، وصحَّة إِيرادِهِ، وطيبِ صَوتِهِ، وفصاحته؛ فهو الغايةُ التي

(1) معجم الأُدباء 2082/5– 2083.

أَقرّ له بها كلُّ مَن سمعَه؛ فإِنَّه يقرأُ الخطَّ العَقِدَ، كأَنَّه يقرأُ من حِفظِه.

وأَمّا خَطُّهُ في التَّجويد والتَّحرير، والضَّبط والتَّقييد، فسوادُ مُقْلَةٍ لأَبي عبد الله بن مُقْلَة، وبَدْرٌ ذو كمالٍ عند عليّ بن هلال: [الوافر]

خِـلالُ الفَضْـلِ في الأَمجـادِ فَوْضى ولـكـنَّ الـكـمـالَ لـهـا كـمـالُ

وإِذا كان التّامُّ من خصائص عالمِ الغيبِ، وكان الإِنسانُ لا بُدَّ له من عيبٍ؛ فَعَيْبُهُ لطالبِ العَنَتِ والشَّيْنِ، أَنَّه يُخافُ عليه من إِصابته العين.

هذا مع العفاف والزَّمْتِ، والوقارِ وحُسْنِ السَّمْتِ، والجلالِ المشهور، عند الخاصِّ والجمهور: [الكامل]

قـادَ الجيُـوشَ لسبعَ عـشرةَ حِجَّةً وَلِـداتُـهُ عـن ذاك في أَشـغـالِ

– وقال[1]: وشاع ذِكره في البلادِ، وعُرِفَ خَطُّهُ بين الحاضرِ والبادِ؛ فتهاداهُ المُلوكُ، وجُعِلَ مع اللآلئ في السُّلوك، وضُربت به في حياته الأَمثال، وجُعل للنّاس في زمانِهِ حَذْواً ومثالاً.

فممّا رُغِبَ في خطِّه: أَنَّه اشترى وجهةً واحدةً بخطِّ ابن البّواب بعشرين درهماً، ونسخ لي هذه الرُّقعة بخطِّه، فدَفع فيها كتّاب الوقتِ– على أَنَّها بخطِّه– ديناراً مصريّاً، ولم يطب قلبي ببيعها.

وكتَب لي أَيضاً جزءاً فيه ثلاث عشرةَ قائمةً، نقلَها من خطِّ ابن البّواب، فأُعطيتُ بها أَربعين درهماً ناصريَّةً، قيمتُها أَربعة دنانير ذهباً، فلم أَفعل.

وأَنا أَعرف أَنَّ ابن البّواب لم يكن خطُّه في أَيّامه بهذا النَّفاق، ولا بلغ هذا المقدار من الثمن.

فممَّن كتب إِليه يسترفدهُ شيئاً من خطِّه: سعد الدِّين منوجهر الموصلي، ولقد سمعتُه مراراً يزعم أَنَّه أَكتبُ من ابن البّواب، ويدَّعي أَنَّه لا يقومُ له أَحدٌ في الكتابة، ويقرُّ لهذا كمال الدِّين بالكمالِ.

---

(1) معجم الأُدباء 2086/5.

وممَّن كتبَ إِليه يسترفده خطَّه: أَمين الدِّين ياقوت، المعروف بالعالم؛ وهو صهر أَمين الدِّين ياقوت الكاتب، الذي يُضرب به المثل في جودة الخطِّ.

- **وممَّا قاله ياقوت عن نعمته وثروته**[1]:

إِنَّه- واللّٰه يَحوطُه- ربُّ ضِياعٍ واسعةٍ، وأَملاكٍ جمَّةٍ، ونِعمةٍ كبيرةٍ، وعَبيدٍ كثيرةٍ، وخَيلٍ ودوابَّ، وملابسَ فاخرةٍ وثيابٍ.

ومن ذلك: أَنَّه اشترى- بعد موتِ أَبيه- داراً كانت لأَجدادِه قديماً، بثلاثين أَلف درهمٍ.

ولكنَّ نَفْسَهُ واسعةٌ، وهمَّتَه عاليةٌ؛ والرَّغباتُ في الدُّنيا بالنِّسبة إِلى الرّاغبين، والشَّهوةُ لها على قدر الطّالبين.

هذا ما ذكره ياقوت، نقلاً عن (الأَخبار المستفادة)، وابنُ العديم لم يتجاوز الحادية والثلاثين من عمره.

- قال[2]: ودخلتُ إِلى كمال الدِّين المذكور يوماً، فقال لي: أَلا ترى؟ أَنا في الحادية والثَّلاثين من عمري، وقد وجدتُ في لحيتي شعراتٍ بيضاً! فقلتُ أَنا فيه: [الطويل]

هنيئاً كمالَ الدِّين فَضْلاً حُبِيْتَهُ … ونَعْماءَ لم يُخْصَصْ بها أَحدٌ قَبْلُ

لِداتُكَ في شُغْلٍ بِداعِيَةِ الصِّبا … وأَنتَ بتَحصيلِ المعالي لكَ الشُّغْلُ

بَلَغْتَ لِعَشْرٍ من سِنِيْنِكَ رُتْبَةً … من المجدِ لا يَسْطيعُها الكاملُ الكَهْلُ[3]

ولمّا أَتاكَ الحِلْمُ والفَهْمُ ناشئاً … أَشابكَ طِفلاً كي يتمَّ لكَ الفَضْلُ

* * *

(1) معجم الأُدباء 5/2090.

(2) معجم الأُدباء 5/2091 والوافي بالوفيات 22/425- 426.

(3) قال الصَّفدي: أَثبت ياقوت النُّون الأَخيرة من «سنينك»، والأفصح حذفها لأَجل الإضافة.

– قال الإِمام الذَّهبي[1]: الصّاحب العلاّمة، رئيس الشّام، كمال الدِّين؛ ولد سنة ثمانٍ، أَو ستٍ، أَو ثلاثٍ وثمانين وخمسمئة.

وسمع من: أَبيه، ومن عمِّه أَبي غانم محمَّد، وعمر بن طبرزد، والافتخار الهاشميّ، وأَبي اليُمن الكِنْديّ، وأَبي القاسم ابن الحرستاني، وهبة الله بن طاووس، والشَّمس أَحمد بن عبد الله العطّار، وأَبي عبد الله بن البنّاء، وثابت بن مشرّف، وأَبي منصور بن عساكر الفقيه، وبهرام الأَتابكي، والبهاء عبد الرَّحمن، وَأَحمد بن أَبي اليُسر، وأَبي محمَّد بن البُنّ، وابن صَصْرى، وابن راجح، والشَّيخ العماد إِبراهيم بن عبد الواحد، والشَّيخ فخر الدِّين محمَّد بن تيميَّة، وعبد العزيز بن هلالة، ومحمَّد بن عمر العثماني، وأَبي عليّ الإِوَقيّ، وأَبي محمَّد بن علوان.

وخَلْقٍ كثيرٍ بحلب، ودمشق، والقُدس، والحجاز، والعراق.

وأَجازَ له أَبو رَوح الهَرَويّ، والمؤيَّد الطُّوسي، وطائفةٌ.

وكان عديم النَّظير، فَضْلاً، ونُبْلاً، وذكاءً، وزَكاءً، ورَأْياً، ودَهاءً، ومَنْظَراً، ورواءً، وجلالةً، وبهاءً.

وكان محدِّثاً حافظاً، ومؤرِّخاً صادقاً، وفقيهاً مُفتياً، ومُنْشِئاً بليغاً، وكاتباً مُجَوِّداً.

درَّس، وأَفتى، وصنَّف، وتَرَسَّلَ عن الملوكِ؛ وكان رأَساً في كتابة الخطِّ المنسوب.

وبهِ عرَّض الصّاحب فتح الدِّين، عبد الله بن محمَّد، ابن القَيْسر انيّ، حيثُ يقول– وقد سمعتُه منه –: [الوافر]

بِـوَجْـهِ مُـعَـذِّبـي آيـاتُ حُـسْـنٍ … فَـقُـلْ مـا شِـئْـتَ فـيـهِ ولا تُحاشـي

ونُـسْـخَـةُ حُـسْـنِـهِ قُـرِئَـتْ فَصَحَّتْ … وهـا خَـطُّ الـكـمـالِ على الحـواشـي[2]

– وقال[3]: مَن نظرَ في (تاريخه) علمَ جلالةَ الرَّجل، وسعةَ اطّلاعه. وكان قد نابَ في

---

(1) تاريخ الإِسلام 14/973– 938.

(2) ويقال: إِن ابن العديم هو الذي اخترع خطَّ الحواشي. النجوم الزاهرة 7/209).

(3) تاريخ الإِسلام 14/ 938.

السَّلطنةِ، وعَلَّم عن الملك النّاصر في غيْبتهِ عن دمشق.

وذكر في تاريخه: أَنَّه دخل مع والده على الملك الظّاهر غازي، وأَنَّه هو الذي حسَّن له جَمْعَ تاريخٍ لحلب.

روى عنه: ابنه الصّاحب مجد الدِّين عبد الرَّحمن، والدِّمياطي، والبَدْر محمَّد بن أَيُّوب التّاذفي، وعلم الدِّين الدُّويداري، وأَبو الفضل إِسحاق الأَسدي، وجماعة.

* * *

– وقال اليونيني[1]: كان أَوحد الفضلاء، وسيِّد النُّبلاء، ورئيس الرُّؤساء، وسيِّد الوزراء؛ وسفير الخلافة المعظَّمة.

كان مع فضيلته وعلوِّ منـزلته ورُتبته، متواضعاً، ليِّناً، حسن المحاضرةِ، كثير الإِفادة، وكان أَوحدَ في الكتابةِ وحسن الخطِّ.

وأَرسله الملك النّاصر صاحب حلب ودمشق إلى الخليفة– أَظنُّه مرَّتين– فلمّا قدم بغداد، خرج الموكبُ كجاري العادة؛ فلمّا حضر إلى باب النُّوبي كجاري العادة في تقبيل العَتَبَةِ، خرجَ له سجَّادة، وبُسطت، وأَمروه أَن يُصَلِّي ركعتين، زيادةً في إِكرامِهِ، وعُلُوّاً لقَدْرِهِ ، وفضيلتِهِ، ثم قيل له: نحن نُعَظِّمُ الرُّسل لأَجل مُرسليها، ونحن نُعَظِّمُ مُرسِلَكَ لأَجلك.

وكان جليل المقدار، كثير العلوم؛ ولم يكن في رؤساء حلب مثله.

– وقال[2]: حدَّث بالكثير في بلادٍ متعدِّدةٍ، ودرَّس، وأَفتى، وصنَّف.

وكان إِماماً عالماً، فاضلاً، مُفَنَّناً في العلوم، جامعاً لها؛ أَحدَ الرُّؤساء المشهورين، والعلماء المذكورين؛ وترسَّل إلى الخليفة والملوك مراراً كثيرةً.

وكان له الوجاهة العظيمة، والحُرمةُ الوافرة عند الخلفاء والملوك وغيرهم.

وهو مع ذلك كثير التَّواضع، ولين الجانب، وحَسن الملتقى والبشر لسائر النّاس، مع ما هو

---

(1) ذيل مرآة الزمان 510/1.

(2) ذيل مرآة الزمان 178/2.

مُنْطوٍ عليه من الدِّيانة الوافرة، والتَّحَرِّي في أَقواله وأَفعاله.

وأَمّا خطُّهُ، ففي غاية الحُسن والجودة، باع النّاس منه شيئاً كثيراً على أَنَّه خطُّ عليّ بن هلال بن البّواب الكاتب المشهور.

وله معرفةٌ بالحديث، والتّاريخ، وأَيّام النّاس.

وكان حسنَ الظَّنِّ بالفقراء والصّالحين، كثير البِرِّ لهم، والإحسانِ إِليهم.

وحضر عند الشَّيخ عبد الله اليونينيّ الكبير– قدَّس الله رُوحَه– وطلبَ منه أَن يُلبسَه خِرْقَةً، فأَعطاهُ قميصَه؛ كأَنَّه تفرَّس فيه الخير والصَّلاح.

* * *

– وقال الصُّقاعي[1]: كان من الرؤساء الأَكابر المشهورين، العلماء في سائر الفنون والأَدب.

أَقام بدمشق مدَّة الأَيام النّاصريَّة، يوسف صاحب الشّام، بمنـزلةٍ عاليةٍ، ولم يوافق على الوزارة.

وترسَّل إِلى بغداد غير مرَّةٍ، ورُفعت منزلته في مجلس الوزير بها؛ وذلك أَنَّ رسول الرُّوم كان يترفَّع في المنـزلةِ على رسولِ الشّام، فرفعوا منزلة كمال الدِّين بن العديم على منـزلة رسول الرُّوم، وقيل له: كلُّ رسولٍ يُبَجَّلُ لأَجل مرسله، ومُرسلُك يُبَجَّلُ من أَجلك.

وكان خطُّه في غاية الحسن.

* * *

– وقال ابن الشَّعّار[2]: صدْرُ صدور الأَئِمَّة، وشمس علماء الأُمَّة، حاز الفضائل بأَسرها، والمعاني بفخرها، والمعالي بِعِزِّها، وعقيلةَ العلومِ بِحرزِها؛ ذو الباع الأَطولِ في علوم الشَّريعة، فارع حُصونِها ومعاقلها المنيعة؛ وله البيتُ الأَصيل، والمجدُ الأَثيل، والقدرُ الجليل.

(1) تالي وفيات الأَعيان 95–96.

(2) قلائد الجمان 203/5– 204 ، 405 (سزكين)، 233/5– 234 (الجبوري).

نشأَ في العلم، وترعرع في الفضل، وشبَّ في الزُّهد، وتكمَّل في الورع.

الفقيه الحَنَفيُّ، المدرِّس، الكاتب، المتفرِّد بعلم الكتابة والخطِّ.

وبيتُ أَبي جرادة كلُّه أُدباء فُضَلاء، شعراء، رؤساء، فُقَهاء، نُبَهاء، محدِّثون، مقدَّمون، عُبّادٌ، زُهّادٌ، قُضاةٌ؛ يتوارثون الفضل كابراً عن كابرٍ، وتالياً عن غابرٍ.

وكلُّ هؤلاء- [أو] معظمهم- من آبائه، ولي القضاء بحلب وأَعمالِها، وهم على مذهب أَبي حنيفة رضي الله عنه.

وأَبو القاسم: فأَوصافه في الفضل كثيرةٌ، وسماتُه بحسن الأَثر أَثيرةٌ؛ فإِنَّ الله كمَّل خَلْقَه، وحسَّن خُلُقَه، ووفَّر فضلَه، وأَكثر عقلَه، وجعل هِمَّتَه في العلوم ومعالِي الأُمور.

فدرَس الفقهَ فأَحسنه، وعُنيَ بفنِّ الأَدب فأَتقنه، ونَظَم القريضَ فجوَّده، وأَنشأَ النَّثر فسدَّده، وقرأَ حديث الرَّسول، وعَرَفَ عِلَلَه ورَجاله، وتأَويله، وفروعهُ وأَصولهُ، والجرح والتَّعديل، والعلم بالخلافِ والجَدَلِ، وغير ذلك من العلوم.

ثم إِنَّ له خطّاً فاق بهِ أَبناءَ زمانه، وبلغ الغايةَ القُصوى في جودتهِ وإِتْقانِهِ، (حاز فيه فضيلة السَّبْقِ، وشهدَ له بذلك فُضْلاءُ الآفاق، في تحريره وتجويده، وضَبطهِ وتَقْييدِهِ؛ ولم يَعْتَنِ بشيءٍ إِلاّ كانَ فيه بارزاً حاذِقاً، ولا تَعانى أَمراً إِلاّ جاء فيه مُبَرِّزاً سابقاً)[1].

وينضاف إِلى ذلك العفافُ والزَّمْتُ، والوقارُ وحسنُ السَّمْتِ، والجلالُ المشهورُ، عند الخواصِّ و الجمهور.

وفُوِّض إِليه تدريس المدرسة النُّوريَّة، المدعوَّة بمدرسة الحلاويِّين، مضافاً إِلى مدرسة شاذبخت النُّوري.

وصار له منـزلةٌ رفيعةٌ في الدَّولة النّاصريَّة الصَّلاحيَّة، ثَبَّتها [الله] وأَيَّدها.

وأُنفذَ رسولاً إِلى بلاد الرُّوم عدَّة مرّاتٍ، وكذلك الدِّيار المصريَّة؛ اعتماداً على وُفورِ عقله، ورزانتهِ.

---

(1) مابين القوسين ساقط من طبعة الجبوري؛ والعبارة مستدركة في هامش الأصل.

وكان مَولدهُ في ذي الحجَّة، سنة ثمانٍ وثمانين وخمسمئة.

وكتب مصحفاً بخطِّه، ومجموعاً نقلها من خطِّ ابن البّواب، وأَهداهُما إِلى السُّلطان الملك الأَشرف موسى بن الملك العادل أَبي بكر بن أَيُّوب، وكتبَ معهما رُقعةً بِذَهبٍ، فيها هذه الأَبيات، وزَمَّكها[1] على غاية الحسن، وأَرسل الجميع إِليه.

وأَنشَدنيهِ بمدينة حلب، بمنـزله المعمور، ليلة الجمعة، الثّامنة عشرة من ربيع الآخر، سنة أَربعٍ وثلاثين وستِّمئة– أَبقاه الله تعالى[2]–: [البسيط]

كُـلُّ الـهـدايا وإِن جَـلَّـتْ مَـواقِـعُـهـا تَـبـايَـنَـتْ في نَفيسِ الـقَـدْرِ والـغُـنُـمِ

* * *

– قال الصَّفديّ[3]: وكان في بعض سفراته، يركبُ في مِحَفَّةٍ تُشَدُّ له بين بَغلين، ويجلس فيها ويكتبُ.

– وعندما وصل التّتار مشارف حلب سنة 657 هـ، هرب صاحبُها الملك النّاصر إِلى برزة القريبة من دمشق، ومعه ابن العديم؛ ثم أَكمل ابن العديم طريقه إِلى مصر.

ويُقال[4]: إِنَّ هولاكو عرض على ابن العديم قضاء القُضاة، فامتنع.

ولمّا نصرَ الله المسلمين بقيادة المظفَّر قُطز على التّتار، سنة 658 هـ في معركة عين جالوت، عاد [5] ابن العديم إِلى مدينته التي أَحبَّها، وكتب تاريخها، وعاش بها ولها؛ فلم يحتمل منظر الخراب والدَّمار والحرائق، فبكاها بقصيدةٍ رائعةٍ، مطلعها: [الطويل]

هـو الـدَّهـر مـا تـبـنـيـه كـفّـاك يـهـدمُ وإِنْ رُمْــتَ إِنْـصــافــاً لـديـهِ فيظلمُ

فشَدَّ الرِّحال ثانيةً إِلى القاهرة، فلم تَطُل مدَّتُه بها، إِذْ لم يعش أَكثر من عامٍ واحدٍ، عندما

---

(1) التَّزميك: التَّذهيب.

(2) ستأتي القصيدة بتمامها فيما بعد في شعره.

(3) الوافي بالوفيات 423/22 وفوات الوفيات 127/3.

(4) السلوك 476/1 (الحاشية).

(5) عقد الجمان للعيني 340/1.

وافته المنيَّة، في العشرين من جُمادى الأُولى، سنة 660 هـ[1]. ودُفن من يومه بسفح المقطّم؛ رحمهُ الله رحمةً واسعةً.

* * *

(1) انفرد ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات 126/3 بذكر وفاته سنة 666 هـ!

– **مؤَلَّفاته:**

ذكر له مترجموه عشرةً من كتبه؛ وهي:

1– الأَخبار المستفادة في ذكر بني أَبي جرادة.

صنَّفه بطلبٍ من صديقه ياقوت الحموي، واختصر منه ياقوت ما أَثبته في ترجمته في (معجم الأُدباء)، وعنه نقلنا في هذه المقدّمة.

2– الإِشعار بما للملوك من النّوادر والأَشعار. ذكره الصفدي.

3– الإنصاف والتَحرِّي، في دفع الظُّلم والتّجرِّي، عن أَبي العلاء المعرِّي.

طبع ضمن (تعريف القدماء بأَبي العلاء) بتحقيق لجنة تحقيق آثار أَبي العلاء.

وكان الشَّيخ راغب الطّبّاخ قد طبعه ضمن كتابه (إِعلام النُبلاء بتاريخ حلب الشَّهباء) (4/79– 185).

ثم أَعاد طبعه في جزءٍ مفردٍ، الدكتور عبد العزيز حرفوش؛ بدمشق 2004 م.

4– بغية الطَّلب في تاريخ حلب.

وهو من أَجلِّ كتبه، أَدركته المنيَّة قبل إِكمال تبييضه، ولو اكتمل ذلك، لجاء في أَربعين مجلَّدة.

طبع ما وُجد منه بخطّه المنسوب، بدار البعث بدمشق 1988م، بتحقيق الدكتور سهيل زكار، ويقع في عشرة مجلَّدات، وجزءٍ ضخمٍ للفهارس.

5– تبريد حرارة الأَكباد، في الصَّبر على فقد الأَولاد.

6– التّذكرة.

وهو كتابنا هذا، وسيأتي الحديث عنه مفصلاً.

7– الدَّراري، في ذكر الذّراري.

صنَّفه للملك الظّاهر غازي، وقدَّمه له يوم وُلد وَلدهُ الملك العزيز.

8- زبدة الحلب، من تاريخ حلب.

طبع بتحقيق الدكتور سامي الدَّهّان، في المعهد الفرنسي للدِّراسات العربيّة، بدمشق 1951م.

9- ضوء الصّباح، في الحثِّ على السَّماح.

صنَّفه للملك الأَشرف.

10- كتاب في الخطِّ، وعلومه وآدابه، ووصف طُروسه وأَقلامه.

11- الوصلة إلى الحبيب، في الطَّيِّبات والطِّيب.

لم يذكره أَحدٌ بين مؤلَّفاته، ولكنه طبع كذلك اعتماداً على ما جاء في نسخةٍ خطيَّةٍ منه.
طبع بحلب، بتحقيق درِّيَّة الخطيب وسُليمى محجوب، سنة 1986م.

* * *

- أَولادُه وذرِّيَّته:

1- ابنه: أَحمد بن عمر بن أَحمد بن هبة الله....: ذكره والده في (الأَخبار المستفادة)وقال: وُلد قبل صلاة الصُّبح، من يوم الأَربعاء، لأَربعٍ بقين من جمادى الأُولى، سنة 612 هـ في حياة والدي، وسمّاه باسمه[1].

2- ابنه الثّاني: مجد الدّين، عبد الرَّحمن بن عمر بن أَحمد بن هبة الله...: كان عالماً بالمذهب، عارفاً بالأَدب؛ وهو أَوَّل حنفيٍّ خطب بجامع الحاكم، وأَوَّل حنفيٍّ درَّس بالظّاهريَّة، حين بناها الظّاهر بيبرس بالقاهرة، ثم ولي قضاء الشام، وانتهت إِليه رئاسة الحنفيَّة بمصر والشّام.

ولد سنة 613 هـ. وتوفي في ربيع الآخر، سنة 677 هـ[2].

(1) الجواهر المضيَّة 225/1 والطبقات السَّنيَّة 415/1.

(2) [الجواهر المضيَّة 386/2 وحسن المحاضرة 403/1 والفوائد البهيَّة 240. وله ترجمةٌ حافلةٌ مطوّلة في الطبقات السَّنيَّة

3– ابنه الثّالث: محمَّد بن عمر بن أَحمد بن هبة الله: قاضي حماة. ولد سنة 635 هـ. وكان عالماً بحراً، وله (الرّائض في الفرائض). توفي سنة 695 هـ[1].

4– حفيده: عمر بن محمَّد بن عمر بن أَحمد بن هبة الله...: نجم الدِّين، قاضي القضاة.

مولده سادس عشر رمضان، سنة 689 هـ بحلب. وتوفي بحماة، في الخامس والعشرين من صفر، سنة 734 هـ[2].

5– حفيده: إِبراهيم بن محمد بن عمر....: ولد في ذي الحجَّة، سنة 711 هـ، وولي قضاء حلب. توفي سنة 787 هـ[3].

6– ابن حفيده: أَحمد بن إِبراهيم بن محمَّد بن عمر: ولي قضاء حلب. التقى به ابن حجر، سنة 835 وسمع عليه[4].

7– عبد العزيز بن عبد الرَّحمن بن إِبراهيم، أَبو البركات، الحلبيّ، الحنفيّ.

ولد سنة 811 هـ بالقاهرة، واستوطن حلب، ثم القاهرة، وحجَّ وزار بيت المقدس. توفي سنة 282 هـ[5].

8– ابنه: عمر بن عبد العزيز بن عبد الرَّحمن: مات ولم يكمل الثَّلاثين[6].

* * *

– نادرة:

روى الصَّفدي في الغيث المسجم 225/1– وعنه ابن حجَّة في ثمرات الأَوراق 13– قال:

.[293/4

(1) الجواهر المضيَّة 279/3 وتاج التّراجم 228.

(2) الجواهر المضيَّة 666/2.

(3) الدرر الكامنة 64/1 والفوائد البهيَّة 240.

(4) الفوائد البهيَّة 240.

(5) الضَّوء اللاّمع 218/4.

(6) الضوء اللاّمع 39/6.

وحكيَ أَنَّ إِنساناً رفع قصَّةً إِلى الصّاحب كمال الدِّين بن العديم؛ فأَعجبه خطُّه، فأَمسكها، وقال لرافِعها، هذا خَطُّكَ؟ قال: لا، ولكن حضرتُ إِلى باب مولانا، فوجدتُ بعض مماليكه، فكتبها لي. فقال: عليَّ به.

فلمّا حضَر، وجدَه مملوكه الذي يحمل مَداسَه، وكان عنده في حالٍ غير مَرْضِيَّةٍ، فقال: هذا خَطُّكَ ؟ قال: نعم. قال: هذه طريقتي؛ مَن هو الذي أَوقَفَك عليها ؟

فقال: يا مولانا، كنتَ إِذا وقَّعْتَ لأَحدٍ على قِصَّةٍ، أَخذتُها منه، وسأَلتُه المُهْلَةَ عليَّ، حتى أَكتب عليها سطرين أَو ثلاثة.

فأَمَرَهُ أَن يكتبَ بينَ يَديهِ ليراهُ، فكتبَ: [الطويل]

وما تَنْفَعُ الآدابُ والعِلْمُ والحِجى وصاحِبُها عندَ الكمالِ يَموتُ

فكان إِعجابُ الصّاحب بالاستشهادِ أَكثر من الخطِّ؛ ورفعَ منزلتَه عنده حينئذٍ.

* * *

كتاب (التَّذكرة)، ونسخته الوحيدة:

كتابٌ في غاية الأَهميَّة والنَّفاسة، يجمع بين الأَحداث التّاريخيَّة، ونوادر الأَخبار الأَدبيَّة، وفرائد القصائد والاختيارات الشِّعريَّة، ونوادر التّراجم.

ويستقي ذلك كلَّه من مصادر كانت في مكتبة آل العديم بحلب، ثم ذهبت بها النَّكبات أَيدي سبا، فبقي هذا الكتاب المصدر الوحيد لها.

فكم من قصيدةٍ نادرةٍ– لشعراء من حلب أَو من معرَّةَ النُّعمان– نقلها من خطِّ قائلها، لا نجدُها في أَيِّ مصدرٍ آخر.

وكم من خبرٍ أَدبيٍّ، وفائدةٍ لُغويَّةٍ، اقتنصها من ظُهور كتبٍ احتفظت بها مكتبتُهم، فأَثبتها بأَمانةِ العلماء الأَثباتِ.

يكفي أَن أَقول: إِحدى قصائد الواساني، تنقص ثلاثةً وعشرين بيتاً، في مطبوعة (بغية

الطلب)، وهي عندنا كاملة.

وتضيف (التَّذكرة) ثلاث قصائد إِلى ديوان العماد الأَصفهاني، عِدَّة أَبياتها أَكثر من سبعين بيتاً. وغير ذلك كثيرٌ.

قد تكون بعض الأَخبار مشتركةً بين (التَّذكرة) وبين (بغية الطلب)؛ ولكنّنا نلمس بوضوحٍ أَنَّ (التَّذكرة) تتميَّز بالدِّقَّة والكمال؛ وهذا يدلُّ على أَنها أُلِّفَت بعد الانتهاء من (بغية الطلب).

ولو وصلَنا كتابه (بغية الطلب) كاملاً، لأَمكننا ترميم الأَخبار والقصائد التي تضرَّرت بسقوط بعض الأوراق من الأَصل المخطوط .

* * *

وليس من شكٍّ في نسبة (التَّذكرة) إِلى كمال الدِّين بن العديم، فهناك العديد من الأَدلَّة والقرائن التي تحدِّد–بما لا يقبل الجدَل والشَّكَّ– صحَّة نسبة (التَّذكرة) إِليه:

1– الكتاب بخطِّ ابن العديم، وخطُّه المنسوب معروفٌ لكلِّ مَن له اهتمام بهذا الأَمر.

2– ينقل بعض الأَخبار عن عمِّه، أَو أَحد أَقاربه وأَهل بيته.

3– يذكر وَلديه أَحمد وعبد الرَّحمن في غير ما موضعٍ، ويذكر سماعهما لبعض الأَخبار والأَشعار.

4– يذكر ملكيَّته لقرية اليحمول في منطقة الجَزْر قرب حلب، وهذا ثابت تاريخيّاً.

5– يذكر بعض الأَماكن والقرى التي سمع بها خبراً أَو قصيدةً، كالموصل، وقرية الهول في منطقة سنجار؛ وهي أَماكن زارها بالتَّأكيد، واجتاز بها، أَثناء حمله رسائل الملوك إِلى بغداد وغيرها.

6– يذكر عدداً من مشايخه بإِجلالٍ.

7– وأَخيراً هذه الأَخبار المشتركة بين (التَّذكرة) و(بغية الطَّلب) سنداً ومتناً، لا يُمكن إِلاّ أن

تكون لمؤَلفٍ واحدٍ.

* * *

للتَّذكرة نسخةٌ وحيدةٌ، تحتفظ بها دار الكتب المصريَّة بالقاهرة، تحت رقم (2042) وتقع في (205) ورقة، وفيها من الجزء الخامس إلى الجزء السّادس عشر.

ومع غياب صفحة العنوان، فإِنَّ اسم الكتاب كان موضع حدسٍ وتخمين، إلى أَن تعرَّف عليه بعض العلماء، فكتب بعد عبارة «الجزء الخامس»: من تذكرة عمر بن أَحمد، الشَّهير بابن العديم. وكتب آخر في منتصف الصَّفحة: هذا مجلَّدٌ من تذكرة ابن العديم بخطِّه.

وليست الأَجزاء كلُّها كاملةً، بل بها عددٌ من الخروم التي أَضَرَّت ببعض الأَخبار والقصائد، فأَمكن ترميم بعضها، وبَقيت هَناتٌ لا يمكن تداركها إلاّ بظهور نسخةٍ كاملةٍ من (التَّذكرة) أَو من (بغية الطَّلب).

وهذا بيان ما بقيَ من أَوراق الأَجزاء، وما فُقد منها؛ وكلُّ جزءٍ يتكوَّن من عشرين ورقة:

الجزء الخامس: بقي منه أَربع ورقات.

الجزء السّادس: كامل.

الجزء السّابع: كامل.

الجزء الثّامن: ينقص ورقةً واحدةً.

الجزء التّاسع: كامل.

الجزء العاشر: ينقص ستّ ورقات.

الجزء الحادي عشر: ينقص ورقة.

الجزء الثّاني عشر: كامل.

الجزء الثّالث عشر: ينقص ورقة.

الجزء الرّابع عشر: كامل.

الجزء الخامس عشر: كامل.

الجزء السّادس عشر: ينقص عشر ورقات.

فهذه ثلاثٌ وعشرون ورقةً غابت عنّا فوائدها بضياعها.

* * *

وهناك أَمرٌ يجب التَّنبيه عليه؛ وهو أَنَّ ابن العديم كان يكتب رقم الجزء «الجزء الخامس» أَو «الجزء السّادس»..... في رأس الورقة من الصَّفحة اليُسرى، ثم يترك باقي الصفحة بيضاء؛ فأَتى بعض العُلماء ممَّن تملَّكوا هذه النُّسخة، فكتبوا فيها قصائد شعريَّةً وأَخباراً أَدبيَّةً وغير ذلك، بخطوطٍ مختلفةٍ؛ وكلَّها لا تَمُتُّ إِلى ابن العديم بصلةٍ، فأَهملتُها جملةً، لعدم صِلتها بالكتاب وبالمؤَلِّف.

وأَمّا ما كان من الحواشي التي أَثبتها ابن العديم بخطِّه، فقد وضعتُها في أَماكنها– حسب ما تقتضيه طبيعة الحاشية– في المتن أو في حواشي التحقيق.

وأَثبت أَحياناً في حواشي التَّحقيق، حاشيةً مهمَّةً بغير خطِّ ابن العديم، مع التّنبيه على ذلك.

وكان من الممكن لهذا الكتاب، أَن يصدر منذ زمنٍ طويلٍ؛ فقد ذكر الدُّكتور سامي الدَّهّان في مقدّمة (زبدة الحلب) أَنه انتهى من تحقيقه، وهو معدٌّ للطبع؛ ولكنَّ ذلك لم يحصل، وضاع جهد الدُّكتور سامي بوفاته، رحمه الله.

واغترَّ بذلك محقِّقتا كتاب (الوصلة إِلى الحبيب)؛ فذكرتا أَن كتاب (التَّذكرة) مطبوعٌ، وهو وهمٌ لا حقيقة له.

وهذه الطَّبعة هي الأُولى التي ترى النُّور– بحمد الله– بعد أَن بذلتُ ما استطعت، ولم أَبخل بوقتٍ ولا صحَّةٍ.

* * *

والشُّكر موصولٌ لأَخي الكريم، الأُستاذ عبد السَّلام بن عبد الله النّاجم، من مدينة الخفجي بالجزيرة العربيَّة؛ فهو الذي حضَّني على هذا العمل، وأَمدّني بمصوَّرةٍ عن النُّسخة الوحيدة؛ أَجزل الله له ثوابه، وشكر سعيه، وأَمدّه بالصِّحَّة والعافية.

* * *

دمشق الشام

5 ربيع الآخر 1430هـ

31 آذار 2009م

وكتب

إِبراهيم صالح

ما مُدِحَ بِهِ ابن العديم:

– كان ابن العديم إِذا قدم مصر، يلازمه أَبو الحسين الجزّار– يحيى بن عبد العظيم– ومن أَمداحه فيه[1]: [الرجز]

سَرَّ الفؤادَ طيفُه لمّا سرى ... فمرحباً منه بما أَهدى الكرى

وافى إِليَّ زائراً فَلَيْتَهُ ... حقَّق في اليقظةِ لي ما زوّرا

منها:

حُزْتَ الجمالَ مثلما حازَ العُلى الْـ ... ـمولى كمال الدِّين من دون الورى

شيَّدَ مجداً لو أَراد النَّجْمُ أَن ... يُدركَ بعضَ شأوِهِ لقصَّرا

ولو رأَى البدرُ المنيرُ وجهَهُ ... هلَّلَ إِجلالاً لهُ وكبَّرا

يا مَن أُرَجِّي مالَه وجاهَهُ ... هذا أَوانُ النَّفعِ فافعلْ ما تَرى

لم أَلقَ في ذا الدَّهر مَن أَشكو له ... ريبَ الزَّمانِ إِذْ تعدَّى واجْترا

وطالما حدَّثتُ نفسي بالغِنى ... منك وما كان حديثاً مُفترى

ولستُ أَختارُ كريماً بعدها ... عنك وكلُّ الصَّيْدِ في جوف الفَرا

فخاطبِ السُّلطانَ فيَّ مرَّةً ... واحدةً من قبل تَلقى السَّفَرا

فهو أَبو بكر وأَرجو أَنَّه ... في كلِّ أَمرٍ لم يُخالف عُمَرا[2]

– وأَهدى إِلى الصّاحب كمال الدِّين بن العديم سجّادة خضراء، وكتب معها: المملوكة سجّادة أَبي الحسين الجزّار[3]: [الخفيف]

أَيُّها الصّاحبُ الأَجَلُّ كمال الدْ ... دين لا زلتَ ملجأً للغريبِ

(1) المغرب– قسم مصر– 346 والوافي بالوفيات 22/ 424.

(2) أَبو بكر: هو الملك العادل الثاني. وعمر: هو ابن العديم.

(3) فوات الوفيات 292/4.

كـــن مُجـــيري لأَنَّــــــي قــد تَـغَـرَّبْــ ـــتُ لـكـوني وقـعـتُ عـنـد الأَديــبِ

أَنـــا ســـجّـادةٌ سـئـمـتُ مــن الـطَّـيْ يِ فـهـبْ لي نَـشْـراً فَـنَـشْـرُك طِيْبي

طـال شـوقـي إِلى الـسُّـجـودِ وكـم لي مـــن شـــروقٍ في بـيـتِـهِ وغـــروبِ

وإِذا مـــا أَتــــــاه ضـــيـــفٌ أَراني مـنـه عـنـد الـصَّـــلاة وجــهَ مُـريـبِ

لم يَـــرُقْـــهُ اخـــضـــرارُ لـــوني وهـيـهـا تَ، ومـــا راعَـــه اســـوداد الـذُّنـوبِ

فـــأَقِـــلْ عَـــثرتـــي ووفِّـــر بـإِحـســا نِــك مـــن وجـهـك الـكـريم نَصيبي

واجـــبرِ الـيـوم كَـسْـرَ قلبي فـلا زِلْــ ـــتَ مـدى الـدَّهـر جـابـراً للقلوبِ

– وقال أَيضاً[1]: [المتقارب]

إِذا كـنـت تـعـلـمُ مـا في الـصُّـدورِ وتـــعـــلـــمُ خـــائـــنـــةَ الأَعــــــينِ

وتــعــلــمُ صــحَّــة فـقـري إِلــيــكَ فــــــإِنِّيَ عــــن شــــرح حـــالي غـنـي

أُســـــــيءُ فَــتُــحــســـنُ لي دائــمــاً وهـــل لـلـمُـســيءِ ســوى المحـسـنِ

وحـــقِّـــك مــــا لِيَ مــــن قُــــدرةٍ عـلـى كـشـف ضُــرٍّ إِذا مَـسَّـنـي

فـــلا تُـــلـــزمَـــنِّـــي بـــغـــيرِ الـــدُّعـــاء فـــذلـــك مــــا لـــيـــس بـــالمـــمـــكـــنِ

– حضر أَبو الحسين الجزّار بين يدي الصّاحب الكبير مودِّعاً، وقد أَزف رحيل الصّاحب عن مصر، سنة 644، فاتَّفق أَن وجَّه سلطان مصر إِلى الصّاحب جزءاً من التَّمر الذي يصل من أَعلى الصعيد في المركب المُبَشِّر بزيادة النِّيل، على وجه البَركة، فأمر الصّاحبُ أَن يُقَدَّم لمن حضَر، فأَكل الجزّار في جملتهم، وقال في ذلك ارتجالاً، فأَتى بأَبدع توريةٍ[2]: [مجزوء الرجز]

أَطْـعَـمْـتَـنـا الـتَّـمْـرَ الـذي لــلــبَـرَكــات قـــد حـــوى

(1) فوات الوفيات 4/293.

(2) قلائد الجمان 9/272– 273 والمغرب 347.

للهِ ما أَطيَبَهُ لو لم تَشُبْهُ بالنَّوى

– وقال مخاطباً له، وقد تعذَّر الوصول إِلى بابِهِ؛ على عادة مَن يُلمُّ بالأَرسال[1]:

[الخفيف]

أَسأَلُ الله أَن يُديمَ لكَ العِزْ ... زَ ويُبقيكَ ما أَردتَ البقاءَ

كلَّ يومٍ أَرجو النَّعيمَ بِلُقيا ... كَ فأَلقى بالبُعْدِ عنك شقاءَ

عَلِمَ الدَّهرُ أَنَّني أَشتكيهِ ... لك إِذْ نلتقي فعاقَ اللَّقاءَ

– وقال في مثل ذلك[2]: [الخفيف]

مَنَعَتْنا الوُشاةُ أَن نتلاقى ... فكأَن القُدومَ كان فِراقا

– ولما وصل إِلى الدِّيار المصريَّة رسولاً في بعض سفراته إِليها، حمل إِليه الشَّيخ أَيدمر، مولى وزير الجزيرة، المسمّى فيما بعد بإِبراهيم الصُّوفي، ديوان شعره ليُطالعَه، فتصفَّحه وطالعَه، وكتب عليه لنفسه[3]: [الطويل]

وكنتُ أَظنُّ التُّركَ تختصُّ أَعيُنٌ ... لهم إِن رَنَتْ بالسِّحْرِ منها وأَجْفانُ

إِلى أَن أَتاني من بديع قريضِهم ... قوافٍ هي السِّحْرُ الحلالُ وديوانُ

فأَيقنتُ أَنَّ السِّحْرَ أَجمعهُ لهم ... يقرُّ لهم هاروتُ فيه وسَحبانُ

فكتب إِليه أَيدمر يشكرهُ، ويسأَله أَن يكتبَ اسمه تحت الشِّعر الذي كتبه على الدِّيوان: [الطويل]

لك الفضلُ، أَولى النّاسِ بالحَمْدِ مُنْعِمٌ ... تَعَرَّف بالإِحسانِ إِذْ رَثَّ عِرْفانُ

وبارقةٍ من أُفْقِ علياكَ خَبَّرَتْ ... بأَنَّ سحابَ الفضلِ عندكَ هتّانُ

---

(1) المغرب 348.

(2) المغرب 348.

(3) ذيل مرآة الزَّمان 2/178– 179.

أَتَتْني على الدِّيوانِ أَبياتُك التي | يفصَّلُ منها للبلاغةِ ديوانُ
فَدَلَّتْ وإِنْ قَلَّتْ على ما وراءَها | كما شفَّ عن سرِّ الصَّحيفةِ عنوانُ
فلو عايَنَتْ عَيْنا ابن مُقلة خَطَّكم | لَغَضَّ أَباهُ أَو رَنا وهو خزيانُ[1]
فكيف يكونُ السِّحْرُ فينا وعندنا | وخَطُّكَ هاروتٌ ولَفْظُكَ سَحبانُ
فيا مالك أَبدى نَدىً كنْ مُتَمِّماً | لِتَشْفَعَ من يُمْناكَ بالحُسن إِحسانُ
وتَوِّجْهُ والمأَمورُ غيرُك باسمِكَ الْـ | ـكريمِ، فأَسماءُ الأَكارمِ تيجانُ
يَحوكُ الحَيا وَشْيَ الرِّياضِ ويَنْجَلي | وتَبقى شهيداً عندها منهُ غُدْرانُ
على أَنَّه الصُّبْحُ المُنَوّرُ شُهرةً | وَليس بمطلوبِ على الصُّبْحِ بُرهانُ
وإِنَّ امرءاً أَضحى الكمالُ يُعينُهُ | فَمِن أَينَ يَعروهُ وحاشاهُ نُقصانُ

– وقال ابن مطروح يمدح الكمال ابن العديم، وقد خرج من الحمّام وقصده[2]:

[الوافر]

خرجتُ من النَّعيمِ إِلى النَّعيمِ | إِلى المولى الكمالِ ابن العديمِ
ولولا أَن أُسيءَ لقلتُ: إِني | خرجتُ من الجحيمِ إِلى النَّعيمِ

– وكتب البهاء زهير إِلى الصَّاحب كمال الدِّين ابن العديم[3]: [الطويل]

دَعوتُك لمّا أَن بَدَتْ لِيَ حاجةٌ | وقلتُ: رئيسٌ، مِثْلُهُ مَن تَفَضَّلا
لعلَّك للفضلِ الذي أَنت ربُّه | تَغارُ فلا ترضى بأَن تتبدَّلا
إِذا لم يكنْ إِلاّ تَحمُّلُ مِنَّةٍ | فمنكَ، وأَمّا من سواكَ فلا ولا
حملتُ زماناً عنكمُ كلَّ كُلفةٍ | وخَفَّفْتُ حتى آن لي أَن أُثَقِّلا

(1) لغضَّ أَباه: أَي مُقْلَتهُ.

(2) ديوان ابن مطروح 51.

(3) ديوان البهاء زهير 222– 223.

ومن خُلُقي المشهورِ مُذ كنتُ أَنَّني   لغيرِ حبيبٍ قطُّ لم أَتذلَّلا

وقد عشتُ دَهراً ما شكوتُ لحادثٍ   بلى، كنتُ أَشكو الأَغْيَدَ المتدلِّلا

وما هنتُ إلاّ للصَّبابةِ والهوى   وما خِفْتُ إلاّ سَطوَةَ الهَجْرِ والقِلى

أَروحُ وأَخلاقي تذوبُ صبابةً   وأَغدو وأَعطافي تسيلُ تغزُّلا

أُحبُّ من الظَّبيِ الغريرِ تَلَفُّتاً   وأَغدو وأَعطافي تسيلُ تغَزُّلا

فما فاتني حظِّي من اللهو والصِّبا   وما فاتَني حظِّي من المجدِ والعُلا

ويارُبَّ داعٍ قد دَعاني لحاجةٍ   فعلتُ له فوق الذي كان أَمَّلا

سبقتُ صَداهُ باهتمامي بكلِّ ما   أَرادَ ولم أُحْوِجْهُ أَن يتمهَّلا

وأَوسعتُه لمّا أَتاني بشاشةً   ولُطفاً وتَرحيباً وخُلْقاً ومنزلا

بَسطتُ له وجَهاً حبيباً ومَنْطِقاً   وفِيّاً ومعروفاً هَنيّاً مُعَجَّلا

وراحَ يراني مُنْعِماً مُتَفَضِّلاً   ورُحتُ أَراهُ المُنعمَ المُتَفَضِّلا

* * *

– وممَّن كتب إليه يسترفده خَطَّهُ: أَمين الدِّين ياقوت، المعروف بالعالم، وهو صهرُ أَمين الدِّين ياقوت الكاتب، الذي يُضربُ به المثلُ في جودة الخطِّ، وتَخرَّج بهِ أُلوفٌ، وتتلمذَ له مَن لا يُحصى.

كتبَ إلى كمال الدِّين رُقْعَةً– وحَموهُ حيٌّ يُرزَق– نُسْخَتُها:

الذي حضَّ الخادمَ على عمل هذه الأَبيات، وإِن لم يكن من أَرباب الصِّناعات؛ أَنَّ الصَّدر الكبيرَ الفاضلَ عزَّ الدِّين– حرسَ الله مَجْدَهُ– لمّا وصل إلى الموصل– خلَّد الله مُلكَ مالِكِها– نشرَ من فضائل المجلس العالي، العالِميّ الفاضليّ، كمال الدِّين– كمَّلَ الله سعادته، كما كمَّل سيادَتَه، وبلَّغَه في الدّارين مُناهُ وإِرادَتَه– ما يعجزُ البليغُ عن فَهمهِ،

فَضْلاً عن أَن يوُردَهُ؛ لكنَّ فضائل المجلس كانت تُملى على لسانه وتَشغَلهُ.

فطربَ الخادمُ من استنشاقِ ريّاها ، واشتاقَ إلى رؤيةِ حاويها عند اجْتلاءِ مُحَيّاها، فسمحَ عند ذلك الخاطرُ مع تَبَلُّدِهِ، بأَبياتٍ تُخبرُ المجلسَ بمحبَّة الخادمِ له وتَعَبُّدِهِ، وهي:

[البسيط]

حَيا نداكَ كمالَ الدِّينِ أَحيانا — ونَشْرُ فَضْلِكَ عن مَحْياك حَيّانا

وحُسْنُ أَخلاقِكَ اللاّئي خُصِصْتَ بها — أَهْدَتْ إلى البُعْدِ لي رَوْحاً ورَيْحانا

حَوَيْتَ يا عُمَرُ المحمودُ سِيْرَتُهُ — خَلْقاً وخُلْقاً وإفضالاً وإحسانا

إنْ كانَ نَجْلُ هلالٍ في صِناَعَتِهِ — ونَجْلُ مُقْلَةَ عَيْنا الدَّهرِ قد كانا

فأَنتَ مَولايَ إنسانُ الزَّمانِ وقد — غَدَوتَ في الخطِّ للعينين إنسانا

قد بَثَّ فَضْلَكَ عِزُّ الدِّين مُقْتَصِداً — ونَثَّ شُكرَكَ إسراراً وإعلانا

فَضاعَ نَشْرُكَ في الحَدْباءِ واشتهرت — آياتُ فَضلِكَ أَرسالاً وَوُحْدانا

أُثني عليكَ وآمالي مُعَلَّقَةٌ — بحُسْنِ عَفْوكَ ترجو منك غُفرانا

وإن تَطَفَّلْتُ في صِدْقِ الودادِ ولم — يُقْضَ التَّلاقي لنا عَفْواً ولا حانا

فما أُلامُ على شيءٍ أَتَيْتُ بهِ — «فالأُذنُ تعشَقُ قبلَ العينِ أَحيانا»

يا أَفضلَ النّاسِ في علمٍ وفي أَدبٍ — وأَرجحَ الخَلْقِ عند الله مِيزانا

قد شَرَّفَ الله أَرضاً أَنتَ ساكِنُها — وشرَّف النّاسَ إذ سَوّاكَ إنسانا

قد هجم الكلامُ على المجلس العالي بِوَجهٍ وقاح، ولم يخشَ مع عفو المولى وَصْمَةَ الافتضاحِ، فَلْيُلْقِ عليها المولى سِترَ المعروف، فهو أَلْيَقُ بكرمِهِ المألوفِ؛ والسَّلام[1].

* * *

(1) معجم الأُدباء 5/2087– 2088.

مصادر ترجمة ابن العديم
[مرتبة أَلفبائيّاً]

1	الإشارة إِلى وفيات الأَعيان، للإمام الذَّهبي	351
2	إِعلام النُّبلاء بتاريخ حلب الشَّهباء، للطَّبّاخ	430/4
3	البداية والنِّهاية، لابن كثير	442/17
4	تاج التّراجم، لابن قُطلوبُغا	166
5	تاريخ الإسلام، للإمام الذَّهبي	937/14
6	تالي كتاب وفيات الأَعيان، للصُّقاعي	95
7	الجواهر المضيَّة في تراجم الحنفيَّة، للقُرشي	634/2
8	حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسُّيوطي	402/1
9	الدَّليل الشّافي، لابن تغري بردي	495/1
10	الذَّيل على الرَّوضتين، لأَبي شامة	217
11	ذيل مرآة الزَّمان، لليونيني	1/ 510 و 177/2
12	السُّلوك لمعرفة دول الملوك، للمقريزي	476/1
13	صلة التكملة لوفيات النقلة، للحسيني	468/1
14	شذرات الذَّهب، للحنبلي	525/7
15	العبر في خبر من عَبر، للإمام الذَّهبي	261/5
16	عقد الجمان، للعيني	339/1

17	عقود الجمان، للبدر الزّركشي[نسخة عارف حكمت]	1/196ب– 198ب
18	فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي	126/3
19	الفوائد البهيَّة، للِّكنوي	239
20	قلائد الجمان، لابن الشَّعار	232/5
21	معجم الأُدباء، لياقوت الحموي	2086/5
22	المنهل الصّافي، لابن تغري بردي	270/8
23	النُّجوم الزاهرة، لابن تغري بردي	208/7
24	نهاية الأَرب، للنُّويري	77/30
25	الوافي بالوفيات، للصَّفدي	421/22

* * *

شِعْرُ ابنِ العَديمِ

قافية الدّال

(1)

– وقال، وكتبَ بها إلى نور الدِّين، ابن سعيد[1]: [البسيط]

يا أَحْسَنَ النّاسِ نَظْماً غيرَ مُفْتَقِرٍ إلى شَهادَةِ مِثْلي مَعْ تَوَحُّدِهِ

إنْ كانَ خَطِّي كَسا خَطّاً كَتَبْتَ بهِ إليَّ حُسْناً بَدا في لونِ أَسْوَدِهِ

فقد أَتَتْ منكَ أَبياتٌ تُعَلِّمُني نَظْمَ القَريضِ الذي يَحْلو لِمُنْشِدِهِ

أَرْسَلْتَها تَقْتَضيني ما وَعَدْتُ بهِ والحُرُّ حاشاهُ من إخْلافِ مَوْعِدِهِ

وما نَسِيْتُ ولكنْ عاقَني وَرَقٌ يُجيدُ خَطِّي فآتيهِ بِأَجْوَدِهِ

وسوفَ أُسْرِعُ فيهِ الآنَ مُجتهداً حتّى يُوافيكَ بَدْراً في مُجَلَّدِهِ

بأَحْرُفٍ حَسُنَتْ كالوَجْهِ دارَ بهِ مثلَ الحواشي عِذارٌ في مُوَرَّدِهِ

* * *

(1) فوات الوفيات، للكتبي 3/128– 129.

قافية الرّاء

(2)

– وقال أَيضاً[1]: [الطويل]

وأَهْـيَـفَ معَسـولِ المراشـفِ خِلْتُهُ ... وفي وَجـنـتـيـهِ لـلـمُـدامـةِ عـاصِـرُ
يُـسـيـلُ إلى فـيـهِ الـلَّـذيـذِ مَـذاقُـهُ ... رحيـقـاً وقـد مـرَّت عليه الأَعـاصِـرُ
فَـيَـسْـكـرُ مـنـهُ عـنَـد ذاك قَـوامُـهُ ... فَـيَـهْـتَـزُّ تِـيْـهـاً والـعـيـونُ نَـواظِـرُ
كـأَنَّ أَمـيرَ الـنَّـوم يَـهـوى جُـفـونَـهُ ... إذا هَـمَّ رَفْـعـاً خـالَـفَـتْـهُ المـحـاجِـرُ
خَـلَـوْتُ بِـهِ مـن بعـدِ مـا نـامَ أَهـلُـهُ ... وقـد غـارتِ الجَـوزاءُ واللَّـيـلُ ساتِرُ
فَـوَسَّـدْتُـهُ كـفِّي وبـاتَ مُـعـانِـقي ... إلى أَن بـدا ضَـوءٌ من الصُّبْحِ سافِرُ
فـقـامَ يَـجُـرُّ الـبُرْدَ مـنـهُ عـلى تُـقىً ... وقُـمْـتُ ولم تُحْـلَـلْ لإِثـمٍ مـآزِرُ
كـذلك أَحـلى الحُـبِّ مـا كـان مَـزْجُـهُ ... عَـفـافـاً وَوَصْـلاً لم تَـشـنْـهُ الجـرائـرُ

* * *

(3)

– وقال، وقد رأَى في عارضه شَعرةً بيضاء، وعمره يومئذٍ إحدى وثلاثون سنةً[2]:

[الطويل]

أَلَيْسَ بَياضُ الأُفْـقِ في اللَّيلِ مُـؤْذِنـاً ... بِـآخِـرِ عُـمْـرِ الـلَّـيْـلِ إِذْ هـوَ أَسْـفَـرا
كـذاك سـوادُ الـنَّـبْـتِ يَـقْـرُبُ يُبْسُهُ ... إذا مـا بَـدا وَسْـطَ الـرِّيـاضِ مُـنَـوِّرا

* * *

(1) قلائد الجمان، لابن الشعار 5/406– 407 (سزكين) 5/235 (الجبوري)، ومعجم الأُدباء 5/2089، والوافي بالوفيات 22/425، وفوات الوفيات 3/128.
(2) قلائد الجمان، لابن الشّعّار 5/413 (سزكين) 5/238 (الجبوري)، ومعجم الأُدباء 5/2091، والوافي بالوفيات 22/425.

(4)

– وكتبَ إلى ولدِهِ قاضي القضاة مجد الدِّين [عبد الرَّحمن][1]: [البسيط]

هـذا كتابي إلى مَـن غـابَ عـن نَظَري وشَخْصُهُ في سَـوادِ القَلْبِ والبَصَرِ

ولا يَمُـنُّ بِـطَـيْـفٍ مـنـهُ يَـطْرُقُـني عِـنـدَ المَـنَـامِ ويـأْتـيـني عـلى قَـدَرِ

ولا كِـتـابٌ لـه يـأتـي فـأَسـمـعُ من أَنْـبـائِـهِ عـنـه فـيـهِ أَطـيـبَ الخَـبَرِ

حتّى الشّمالُ التي تَسْري على حلبٍ ضَـنَّـتْ عَـلَـيَّ فـلـم تخـطـرْ ولم تَـسِرِ

أَخُـصُّـهُ بِـتَـحِـيّـاتـي وأُخْـبِـرُهُ أَنِّي سَـئِـمْـتُ مـن الـتَّرحـالِ والسَّفَرِ

أَبـيـتُ أَرعـى نُجـومَ الـلَّـيـلِ مُكْـتَئِـباً مُـفَـكِّـراً في الـذي أَلـقـى إلى السَّحَرِ

ولـيـسَ لي أَربٌ في غـيرِ رُؤيَـتِـهِ وذاكَ عنديَ أَقصى السُّولِ والـوَطَرِ

* * *

(5)

– ومن شعره[2]: [الكامل]

قَـلْـبـي وطَـرْفي مَـنْـزِلاهُ لأَنَّـهُ قَـمَـرٌ، وتـلـكَ مَـنـازِلُ الأَقـمـارِ

يـا سـاكِـنَ الجَـفْـنِ الـقَـريـحِ وَلَـيْـتَـهُ يَـرعـى لجـارِي الـدَّمـعِ حَـقَّ الجـارِ

* * *

(1) فوات الوفيات، للكتبي 129/3.

(2) تالي كتاب وفيات الأعيان، للصُّقاعي 96 وذيل مرآة الزَّمان لليونيني 511/1.

قافية الفاء

(6)

– وقال أَيضاً[1]: [الكامل]

احْـذَرْ من ابـنِ العَـمِّ فَـهْـوَ مُصَحَّفٌ ومـن الـقَـريـبِ فـإنَّمـا هـوَ أَحْـرُفُ

فـالـقـافُ مـن قَـبْرٍ غـدا لـك حـافِـراً والـرّاءُ منهُ رَدىً لِنَفْسِكَ يَخْطِفُ

والـيـاءُ يـأسٌ دائـمٌ مـن خَـيْرِهِ والـبـاءُ بُـغْـض مـنـهُ لا يُـتَـكـيَّـفُ

فـاقـبـلْ نَـصـيـحـتيَ الـتـي أَهـدَيْـتُـهـا إِنِّي بـأَبْـنـاءِ الـعُـمـومَـةِ أَعْـرَفُ

* * *

(1) قلائد الجمان، لابن الشَّعّار 413/5 (سزكين) 238/5 (الجبوري) ومعجم الأُدباء 2090/5.

قافية القاف

(7)

– وقال أَيضاً[1]: [الطويل]

أَحِـــنُّ إذا بَــرْقُ الـغُـوَيـرِ تَـأَلَّـقـا وأَصْــبــو إِلــيــه حَــسْرَةً وتَـشَــوُّقـا

وأَذكـــرُ أَيّــامــي بِمُـنْـعَـرَجِ الـلِّـوى سقاها الحَيا سَحّاً من المُزْنِ مُغْدَقا

ومَحـجـوبـةٍ مـا شـئـتَ قُـلْ مُـتـغـزِّلاً بها تُلْفَ أَوفى النّاس قولاً وأَصْدقا

إِذا قلتَ: إنَّ الشَّمسَ تُشبهُ وَجهها ترى وَجهها أَبهى وأَحسنَ مَشْرِقا

وإِنْ قلتَ: غُصْنُ البانِ يَحكي قوامَها تجِدْ قَدَّها يُـزْري على بانَةِ النَّقا

وإن قِسْتَ رَيّا رِيْقها بمُدامةٍ مَدَحتَ إذا قِسْتَ الرَّحيق المُعَتَّقا

يَـوَدُّ نَـسـيمُ المِسْكِ لو أَنَّـهَ حكى تَرائبَ منها إذ تَضوعُ ومَفْرِقا

لها مَبْسِمٌ عَذْبٌ وعينٌ كحيلةٌ وخَدٌّ أَسيلٌ فَلَّ عَزْمي وفَرَّقا

وجيدٌ يُغيرُ الظَّبيَ أَبيضُ لَونِهِ وَشَعْرٌ يُعيُر اللَّيلَ إن شاء قُرطقا

أَتت تَتهادى بين بِيضٍ نواعمٍ يُخَمِّرْنَ أَطرافَ البنانِ من التُّقى

فَحَيَّيْتُها ثم اشتكيتُ صبابتي إِليها، فقالت: هكذا مَن تَعَشَّقا

فقلتُ: ارْحمي مَن ذابَ وَجْداً وبادِري قتيلَ جوىً غادَرْتِهِ في الهوى لَقى

فقالت: تجنَّبْ أن تزورَ فإِنَّ لي أَباً غائِراً مازال يُخشى ويُتَّقى

ولا تَلِجَنْ يوماً عَليَّ فإِنَّني أَخافُ إذا ما زُرتَني أَن تُمَزَّقا

فَعُدْتُ إِلى الشَّكوى وأَبْدَيْتُ ذِلَّةً وأَسبلتُ دَمعاً جارياً مُتَرَقرقا

فَرَقَّت لما بي ثم قالت لِصَحْبِها: أَرى ذا الفَتى في أَسْرِ حُبِّيَ مُوثقا

---

(1) قلائد الجمان، لابن الشَّعّار 5/411–413 (سزكين) 5/237–238 (الجبوري).

وأَبْـــرَزَتِ الـوَجْـهَ المُـنـيرَ وأَصْـبَـحَـتْ على العاشقِ المسكينِ أَحنى وأَشفَقا

وظـلَّـت تُجـاريـنـي الحـديـثَ وإِنَّــنـي لأَمْـنُـحـهـا مِـنِّـي الـــوِدادَ المـُـرَوَّقـا

* * *

قافية الميم

(8)

– وكان قد قدم إلى مصر لمّا جفلَ النّاسُ من التَّتار، ثم عاد إلى حلب بعد خرابها؛ فلمّا نظر إليها، ورأى ما فعله التّتار بها، تأسّفَ، وقال في ذلك قصيدةً طويلةً، من جُملتها هي هذه[1]: [الطويل]

هو الدَّهرُ ما تَبنيه كفّاكَ يَهدمُ ... وإنْ رُمْتَ إنصافاً لديه فَيَظْلِمُ

أَبادَ مُلوكَ الأَرضِ كسرى وقيصراً ... وأَصْمَتْ لدى فُرسانها منه أَسْهُمُ

ومُلْكُ بني العبّاسِ زالَ ولم يَدَعْ ... لهم أَثَراً من بَعدهمْ وهُمُ هُمُ

وأَعْتابُهم أَضحتْ تُداسُ وعَهْدُها ... تُباسُ بأَفواهِ الملوكِ وتُلْثَمُ

وأَفنى بني أَيوبَ كُثرَ جميعهم ... وما منهمُ إلاّ مَليكٌ مُعَظَّمُ

وعن حلبٍ ما شئتَ قلْ من عَجائبٍ ... أَحَلَّ بها يا صاحِ إنْ كنتَ تَعلمُ

غَداةَ أَتاها للمنيَّةِ بَغْتَةً ... من المُغْلِ جيشٌ كالسَّحابِ عَرمرمُ

أَحاطوا كأَسراب القَطا بربوعِها ... على سُبَّقٍ جُرْدٍ من الخيلِ طُهَّمِ

ومن بعد ستٍّ هاجَموها ومالهمْ ... من الموتِ واقٍ لا ولا منه مُعصمُ

فما دَفعتْ أَسوارُها عنهمُ الذي ... دَهاهُمْ ولا ما شيَّدوهُ ورمَّموا

أَتَوها كأمواجِ البحارِ زواخرٍ ... ببيضٍ وسُمْرٍ، والقَتامُ مُخَيِّمُ

فلو حلبَ البيضاءَ عاينتَ تُرْبَها ... وقد عَنْدَمَ الفِضِّيَّ من تُرْبِها الدَّمُ

وقد سُيِّرَتْ تلك الجبالُ وسُجِّرَتْ ... بهنَّ بحارُ الموتِ والجَوُّ أَقْتَمُ

وقد عُطِّلَتْ تلك العِشارُ وأُذهِلَتْ ... مَراضِعُ عمّا أَرضَعَتْ وهْيَ هُيَّمُ

(1) عقد الجمان، للعيني 1/340–342.

فيالكَ من يومٍ شَديدٍ لغامُهُ   وقد أَصبحتْ فيه المساجدُ تُهْدَمُ

وقد دَرَسَتْ تلك المدارسُ وارتَمَتْ   مَصاحِفُها فوق الثَّرى وهي تُهْصَمُ

وقد جُزِزَتْ تلك الشُّعورُ وضُمِّخَتْ   وجُوهٌ بأَمْواهِ الدِّما وهيَ تُلْطَمُ

وكلُّ مَهاةٍ قد أُهينتْ سَبِيَّةً   وقد طال ما كانتْ تُعَزُّ وتُكْرَمُ

تُنادي إلى مَن لا يُجيبُ نداءَها   وتَشكو إلى مَن لا يَرقُّ ويَرحَمُ

فما غادروا إلاّ اليَسيرَ وقد أَتى الْـ   ـحِسابُ على الباقِينَ بالحرفِ يُقْسَمُ

وأَقْوَتْ رُسومٌ كُنَّ فيها وأَقْفَرَتْ   رُبوعٌ بهم كانت تُعَزُّ وتُرسَمُ

فأَيْقَنْتُ أَنَّ الأَرضَ مادَتْ وأَقْبَلَتْ   بها الصّاخَةُ الكُبرى وآنَ التَّنَقُّمُ

فيا حَلَباً أَنَّى رُبوعُكِ أَقْفَرَتْ   وأَعْيَيْتُ جَواباً فَهْيَ لا تَتكلَّمُ

وكنتِ لمن وافاكِ بالأَمسِ جَنَّةً   فَما بالُ هذا اليومِ أَنتِ جَهَنَّمُ

بأَيِّ جَنىً منكِ اسْتَحَقَّيْتِ ذا الذي   أَصابكِ والأَعداءُ فيكِ تَحَكَّموا

وكيفَ أَصابَتْكِ الحوادثُ غِرَّةً   بِعيْنِ الرَّدى، والبُؤْسُ عنكِ يُتَرْجَمُ

أَما كنتِ مَلْجاً لمن خاف حائراً   وفيكِ لدى البأساءِ والضُّرِّ أَنْعُمُ

أَما كنتِ غَوثاً للوفودِ ومَقْصِداً   يَخافُكِ ذو شَرٍّ ويَرجوكِ مُعْدِمُ

أَما كنتِ للدّاعي إذا ما دعا جَداً   وفيكِ لمن يَبْغي من البَغْيِ مُقْدِمُ

يَعزُّ على قلبي المُعَنَّى بأَنَّني   أرى رَبْعَكِ المْأنوسَ قَفْراً ويَعْظُمُ

فأَينَ أَحبّائي الذين عَهِدْتُهُمْ   بِرَبْعِكِ والقُطّانُ فيكِ مُخَيِّمُ

وأَينَ شُموسٌ كُنَّ بالأَمسِ طُلَّعاً   فأَينَ اسْتَقلُّوا بالرِّكاب ويَمَّموا

فها أَنا ذو وَجْدٍ يُحيطُ بأَضلُعي   عليكِ وعَيْشي في البلادِ يُذَمَّمُ

أَنــوحُ على أَهْـلـيـكِ في كـلِّ منزلٍ وأَبكـي الـدُّجى شوقاً وأَســالُ عنهمُ
ولـكـنَّـمـا للهِ في ذا مَـشـيـئـةٌ فَـيـفـعـلُ فينـا مـا يـشـاءُ ويَـحـكُـمُ

* * *

(9)

– وقال أَيضاً[1]: [البسيط]

قُــلْ لـلـوزيـرِ أَدامَ اللهُ دَوْلَــتَــهُ ولا تَـخَـطَّـتْ بِـسُـوءٍ نَـحْـوَهُ قَـدَمُ
يـا أَيُّـهـا الـصّـاحبُ الميـمونُ طـائِـرُهُ ومَـن أَيـاديـهِ لا تُحْصـى ولا الـنِّعَمُ
بَـقـيـتَ لـلـدَّولـة الـغَـرّاءِ تحرسُـها بِـحُـسْـنِ رأيــكَ يـا مَـن فَـضْـلُـهُ دِيَمُ
مَـلـكـتَ رِقَّ الـرعـايـا بـالجـمـيـلِ فقد أَضحوا عَبيدَكَ إِنْ عَـزُّوا وإِنْ عَظُموا
واللهِ لـو أَنْـفَـقَـتْ كـفّـاك مـا مَلكتْ كـمـا مَـلـكـتَـهُـمْ بــالـبِرِّ كُـلَّـهُـمُ
لكنَّ شَـتْـمَـكَ شيخَ الـنّـارِ غـادَرَهُـمْ بِـطـولِ عُـمـرِكَ إِذْ يَـدْعـونَ رَبَّـهـمُ
يَـدْعـونَـهُ بـابْـتِـهـالٍ لا يُـغـادِرُهُ إلاّ الـتَّـضَـرُّعُ والإِخْـبــاتُ لَـيْـلَـهُـمُ
أَبْــرَدْتَ منها قُـلـوبـاً طـالَمـا احْـتـرَقَـتْ بِـظُـلْـمِـهِ وانِـبْـعـاثِ الـشَّـرِّ نَـحْـوَهُـمُ
أَرسلتَ نحوَ قَفاهُ أَسْهُماً خَضَعَتْ بـالـقَـولِ منـكَ لها الأَذْقــانُ والـقِـمَـمُ
تـكـادُ تـفـعـلُ في أَرجـــاء هـامَـتِـهِ مـن المـذَلَّـةِ مــالا يَـفْـعَـلُ الأَدَمُ
أَحْـرَقْـتَ بالخائنِ الزِّنديقِ فانشَرَحَتْ لـكَ الـصُّـدورُ فـلا غِـلٌّ ولا سَـقَـمُ
تُـثْـنـي عـلـيـكَ بمـا أَوْلَـيْـتَـهُ حَـلَـبٌ ويَـثْرِبٌ وكـذا الـبَـطـحـاءُ والحَـرَمُ
كـذاكَ يُـثْـني رسـولُ اللهِ والمَـلأُ الْـ أَعـلـى عـلـيـكَ بـه والـدِّيـنُ والـكَـرَمُ

* * *

(1) قلائد الجمان، لابن الشَّعّار 5/409–410 (سزكين) 5/236 (الجبوري).

(10)

– وقال أيضاً[1]: [الطويل]

وساحِرَةِ الأَجفانِ مَعسولةِ اللَّمى ... مَراشِفُها تُهدي الشِّفاءَ من الظَّما

حَنَتْ ليَ قَوْسَيْ حاجِبَيْها وفَوَّقَتْ ... إلى كَبِدي من مُقْلَةِ العين أَسْهُما

فَوا عَجَباً من رِيْقِها وَهْوَ طاهِرٌ ... حَلالٌ وقد أَضحى عَلَيَّ مُحَرَّما

فإنْ كان خَمْرٌ، أَينَ للخمرِ لَوْنُهُ ... ولَذَّتُهُ، مَعْ أَنَّني لم أَذُقْهُما

لها مَنزِلٌ في رَبْعِ قَلبي مَحَلُّهُ ... مَصونٌ بِهِ مُذْ أُوْطِنَتْهُ لها حِمى

جَرى حُبُّها مَجْرى حياتي فخالطَتْ ... مَحَبَّتُها روحي ولَحْمي والدَّما

تقولُ: إلى كم تَرْتضِي العيشَ هكذا ... وتَقْنَعُ أَنْ تضحي صحيحاً مُسَلَّما

فَسِرْ في بلادِ اللهِ واطَّلِبِ الغِنى ... تَفُزْ مُنْجِداً إن شِئتَ أو شئتَ مُتْهِما

فقلتُ لها: إنَّ الذي خَلَقَ الورى ... تكفَّلَ لي بالرِّزقِ منهُ وأَنْعَما

وما ضَرَّني أَنْ كنتُ رَبَّ فضائلٍ ... وعِلْمٍ، عَزيزَ النَفْسِ حُرّاً مُكرَّما

إذا عَدِمَتْ كفّايَ مالاً وثَرْوَةً ... وقد صُنْتُ نَفْسي أَن أُحِلَّ وأُحْرِما

«ولم أَبْتَذِلْ في خِدْمَةِ العِلْمِ مُهْجَتي ... لأَخدمَ مَن لاقيتُ لكن لأُخْدَما»

مُضَمَّنٌ للقاضي أَبي الحسن، عليّ بن عبد العزيز الجرجاني[2].

ومنها قولُه يَفتخرُ بآبائه:

---

(1) قلائد الجمان، لابن الشَّعّار 5/407–409 (سزكين) 5/235–236 (الجبوري). الأَبيات 13–25: في معجم الأُدباء 5/2090. البيتان 3–4: في فوات الوفيات 3/128 والنجوم الزاهرة 7/210 والأَبيات 3، 4، 13، 14، 23 –25: في شذرات الذّهب 7/526.

(2) في الأصل: «الأَرجاني». خطأ. والبيت في ديوان القاضي الجرجاني 127 (جمع وتحقيق سميح صالح).

سأُلزمُ نَفْسي الصَّفْحَ عن كلِّ مَن جَنى ... عَلَيَّ وأَعْفو عِفَّةً وتَحَلُّما[1]

وأَجعلُ مالي دونَ عِرْضي وِقايةً ... ولو لم يُغادرْ ذاكَ عنديَ دِرهَما

وأَسْلُكُ آثار الأُلى اكتَسَبوا العُلى ... وحازوا خلال المجدِ مِمَّن تَقَدَّما

أُولئك قومي المُنعمون أُولو النُّهى ... بنو عامرٍ فاسأَل بهم كي تَعَلَّما[2]

إِذا ما دُعوا عند النَّوائبِ إِنْ دَجَتْ ... أَناروا بِكَشْفِ الخَطْبِ ما كان أَظْلَما

وإِنْ جَلَسوا في مَجلس الحُكمِ خِلْتَهُمْ ... بُدورَ ظَلامٍ، والخَلائقَ أَنْجُما

وإِنْ هُمْ تَرَقَّوا مِنْبَراً لِخطابةٍ ... فأفْصَحُ مَن يوماً بِوَعظٍ تَكَلَّما

وإِنْ أَخذوا أَقلامَهم لِكتابةٍ ... فأَحسنُ مَن وَشَّى الطُّروسَ ونَمْنَما

بأَقوالهم قد أُوضِحَ الدِّينُ واغْتَدى ... بأَحكامِهِمْ علمُ الشَّريعةِ مُحْكَما

دُعاؤهمْ يَجْلو الشَّدائِدَ إِنْ عَرَتْ ... ويُنْزِلُ قَطْرَ الماءِ من أُفُقِ السَّما

وقائلةٍ: يا بنَ العديمِ إِلى متى ... تَجودُ بما تَحْوي؟ سَتُصْبِحُ مُعْدَما

فقلتُ لها: عَنِّي إِليك، فإِنَّني ... رأَيتُ خِيار النّاسِ مَن كانَ مُنْعِما

أَبى اللُّؤمَ لي أَصلٌ كريمٌ وأُسرةٌ ... عُقَيْليَّةٌ سَنُّوا النَّدى و التَّكرُّما

* * *

(11)

– وكتب إِلى الصَّدر الكبير، شهاب الدِّين، أَبي جعفر، يحيى بن خالد، ابن القَيْسَرانيّ الكاتب[3]: [الخفيف]

يا كِتابي عَنِّي تَحَمَّلْ سَلاما ... يُخْجِلُ الوَرْدَ عَرْفُهُ والخُزامى

---

(1) في معجم الأُدباء:........ وتكرُّما.

(2) في معجم الأُدباء:........ ذوو النهى.

(3) قلائد الجمان، لابن الشَّعّار 5/410–411 (سزكين) 5/236–237 (الجبوري).

ضائِعٌ نَشْرُهُ، أَجُزْتَ بِدارِيْـ ... ـنَ أَم مَزَجْتَ فيه مُداما

ثم زُرْ ساحَةَ الوزيرِ شهابِ الدْ ... ديْنِ والْثُمْ أَبوابَهُ إعْظاما

ولِجِ المَنْزِلَ الكريمَ وقابلْـ ... ـهُ وقَبِّلْ يَدَيْهِ والأَقْداما

فَهْوَ مَوْلىً بالعِلْمِ قد زانَهُ اللَّـ ... ـهُ فأَضحى للمُتَّقينَ إماما

أَلْمَعِيٌّ تَراه إنْ أَعْمَلَ الفِكْـ ... ـرَةَ تَلْقى الأَغْراضُ منها سِهاما

وإذا جَرَّدَ اليَراعَ لِخَطْبٍ ... سَلَّ منهُ على الأَعادي حُساما

و له دانَتِ البَلاغَةُ وانْقا ... دَتْ وأَلْقَتْ إلى يَدَيْهِ الزِّماما

وإذا ما حَلَلْتَ في بَطْنِ كَفٍّ ... فيه تُولي الورى الأَيادي الجساما

فاغْنَ في رَوْضَةٍ بها بل غَديرٍ ... بل سحابٍ يَهْمي العَطايا سِجاما

ومتى فَضَّ منكَ خَتْمَكَ واسْتَجْـ ... ـلى مُحَيَّاكَ حينَ أَبدى اللِّثاما

حَيِّهِ عن مُتَيَّمٍ ذي اشْتِياقٍ ... في هواهُ قد خالَفَ اللُّوّاما

قُلْ له: عَبْدُكَ المُحِبُّ أَبو القا ... سِمِ يَشْكو لِبُعْدِكَ الآلاما

لو غَدا شارِحاً جميعَ الذي يَلْـ ... ـقى لأَفْنى المِدادَ والأَقْلاما

مُذْ تَرَحَّلْتَ نحو حارِمَ أَضحى ... نَومُهُ وَحْشَةً عليهِ حَراما

كان مُسْتَأْنِساً بِقُرْبِكَ منهُ ... يَتَمَنَّى النَّعيمَ والإِنعاما

فَغَدا إذْ رَحلتَ حِلْفَ اكْتِئابٍ ... دائِمَ الفِكْرِ مُدْنَفاً مُسْتَهاما

فاحْبُهُ منك مُنْعِماً بكتابٍ ... تُعْلِ منهُ قَدْراً وتَشْفِ أُواما

وابْقَ في نِعْمَةٍ، وأَبقى لك اللَّـ ... ـهُ تعالى محمَّداً والنِّظاما

* * *

(12)

– كتب مُصحفاً بخطِّه، ومجموعاً نقلها من خطِّ ابن البّواب، وأَهداهما إِلى السُّلطان الملك الأَشرف موسى بن الملك العادل أَبي بكر بن أيُّوب، وكتب معهما رقعةً بِذهبٍ، فيها هذه الأبيات، وزمَّكها[1] على غاية الحُسن، وأَرسل الجميع إِليه[2]: [البسيط]

كلُّ الهدايا وإِنْ جَلَّتْ مواقِعُها ... تَبايَنَتْ في نَفيسِ القَدْرِ والغُنُمِ

وشابَهَتْ خَطَرَ المُهدي ومَوضعَه ... وقَصَّرتْ عن نَدى ذي البِرِّ والنِّعَم

وإِنَّ أَنْفَسَ ما يُهدى وأَحْمَدَهُ ... عُقبى، ويُولي نَبيلَ القَدْرِ والهِمَمِ

هديَّةٌ صَدَرَتْ عن كاتبٍ حَسَنٍ ... إِلى أَجَلِّ ملوكِ الأَرضِ كلِّهِمِ

الأَشرفِ الملكِ المأمولِ نائلُهُ ... وخيرُ مَن أَسبغَ النُّعمى على الأُمَمِ

كلامُ ربِّ البَرايا مُصحفٌ شهَدتْ ... كلُّ الهدايا لهُ بالفَضْلِ والعِظَمِ

تَظَلُّ تَرتَعُ منه العينُ في زَهَرٍ ... وفي رياضِ هُدىً لم تُسْقَ بالدِّيَمِ

قد جاء يحكيكَ يا مَن لا شبيهَ لهُ ... يا أَشرفَ النّاسِ من عُرْبٍ ومن عَجَمِ

فيه صِفاتُكَ من عَدْلٍ ومن خُلُقٍ ... زاكٍ وبَذْلِ النَّدى والجودِ والكَرَمِ

فاجعلْه خيرَ جليسٍ وابْقَ ما صَدَحَتْ ... حَمامةٌ ودَعَتْ أُخرى على عَلَمِ

* * *

---

(1) التَّزميك: التَّذهيب.

(2) قلائد الجمان، لابن الشَّعّار 406/5 (سزكين) 234/5 (الجبوري).

قافية النُّون

(13)

– لمّا وصل إلى الدِّيار المصريَّة، حمل إليه الشَّيخ أَيدمر، مولى وزير الجزيرة، المسمّى فيما بعد إبراهيم الصُّوفي، ديوان شعره ليُطالعَه، فتصَفَّحَهُ، وكتبَ عليه من نظمه[1]:

[الطويل]

وكُنْتُ أَظنُّ التُّرْكَ تَختَصُّ أَعْيُنٌ ... لَهُمْ إنْ رَنَتْ بالسِّحْرِ منها وأَجْفانُ

إلى أَن أَتاني من بَديعِ قَريضِهِمْ ... قَوافٍ هي السِّحْرُ الحلالُ وديوانُ

فأَيْقَنْتُ أَنَّ السِّحْرَ أَجْمَعَهُ لهمْ ... يُقِرُّ لهمْ هاروتُ فيهِ وسَحْبانُ

* * *

(14)

– وقال[2]: [الطويل]

بَدا يَسْحَرُ الأَلبابَ بالحُسْنِ والحُسْنى ... هَلُمَّ إليهِ، إنَّهُ المَقْصدُ الأَسْنى

وَزُرْ بينَ أَزْرارِ القَميصِ تَرائباً ... وضُمَّ إليك الدِّعْصَ والغُصُنَ اللَّدْنا

* * *

(1) ذيل مرآة الزّمان، لليونيني 511/1 و 179/2 والمنهل الصّافي، لابن تغري بردي 272/8 والنُّجوم الزّاهرة 210/7.
(2) فوات الوفيات، للكتبي 128/3.

(15)

– وقال يجيبُ أَمين الدِّين ياقوت، المعروف بالعالم[1]: [البسيط]

يا مَن أَبَحْتُ حِمى قَلبي مَوَدَّتَهُ ... ومَن جَعلتُ لهُ أَحشايَ أَوطانا

أَرسلتَ نَحْويَ أَبياتاً طَربتُ بها ... والفَضْلُ لِلمُبْتَدي بالفَضْلِ إِحسانا

فَرُحْتُ أَخْتالُ عُجْباً من مَحاسِنِها ... كشاربٍ ظَلَّ بالصَّهباءِ نَشوانا

دَقَّتْ وراقتْ فجاءَتْ وهْيَ لابِسَةٌ ... من البلاغةِ والتَّرصيع أَلوانا

حَكتْ بِمَنْثورها والنَّظْمِ إِذ جُمِعا ... بأَحرفٍ حَسُنَتْ روضاً وبُستانا

جرَّتْ على جَرْوَلٍ أَثوابَ زِيْنَتِها ... إِذ أَصبحتْ وهي تكسو الحُسْنَ حَسّانا

أَضحتْ تُغَبِّرُ وَجْهَ العَنْبَرِيِّ فما ... «بَنو اللَّقيطةِ من ذُهِلِ بنِ شَيبانا»

يُمسي لها ابنُ هلالٍ حين يَنظرُها ... يحكي أَباه بما عاناهُ نُقصانا

كذاكَ أَيضاً لها عبدُ الحميدِ غَدا ... عَبْداً يَجُرُّ من التَّقصيرِ أَردانا

أَتَتْ وعَبْدُكَ مَغْمورٌ بِعِلَّتِهِ ... فَغادَرَتْهُ صحيحاً خَيْرَ ما كانا

وكيف لا تَدفعُ الأَسقامَ عن جَسَدي ... وهيَ الصَّبا حَمَلَتْ رَوحاً ورَيْحانا

فما على طَيْفِها لو عادَ يَطْرقُنا ... فَرُبَّما زار أَحياناً وأَحيانا

فاسلمْ وأَنتَ أَمينُ الدِّين أَحْسَنُ مَن ... وشّى الطُّروسَ بِمَنْظومٍ ومَن زانا

ولا تَخَطَّتْ إِليكَ الحادثاتُ ولا ... حَلَّتْ بِرَبْعِكَ يا أَعلى الورى شانا

* * *

(1) معجم الأُدباء 5/2088.

(16)

– وقال بِسُرَّ مَن رأى[1]: [الوافر]

نَـزَلْـنـا سُـرَّ مَــن را فــازْ دَهَـتْـنـا مَحاسِـنُـهـا الـدَّوارِسُـ إِذْ نَـزلْـنـا

وخـاطَـبَـنـا لِـســانُ الـحــالِ مِـنْـهـا: حَـلَـلْـنـا قَـبْـلَـكُـمْ ثــمَّ ارْتَحَـلـنْـا

* * *

(1) المنهل الصافي، لابن تغري بردي 271/8.

تذكرة ابن العديم

كمال الدين، أَبي القاسم
عُمَر بن أَحمد بن هِبَة الله، ابن أَبي جرادة
المُتَوفّى سنة 660 هـ

عُني بتحقيقه

إِبراهيم صالح



الجزء الخامس من تذكرة

هذا مجلد من تذكرة ابن العديم بخطه

صفحة العنوان

بسم الله الرحمن الرحيم

ذيل بخط عبد المنعم بن الحسن بن اللعيبة الحلبي

حكى لي ابو غانم عشاير بن كامل من اهل معرة النعمان انه اجتاز بحمص

سنة ملك وحمل به وقد ظهر للقاضي السديد جمال القضاة ابو الحسن

علي بن ... لى سنة له وعثبت في سوق حمص ... على ... عمود

من السوح ومن خلفها ... لا يمسكها ووراءها انس قائم

والطول وغير ذلك مما يكون ... المطهر فرايت ...

... النكبة وكان بحمص ... وشاهدت ...

ووصلت ... على ما ذكره ... اعادها الله ما اسلاه

ونقلت من خطه ايضا دخلت الى حمص في شهر رمضان سنة سبع وثمانين

في السنة التي نزل عليها فيها صاحب دمشق وزعم ... ودعها

وخربت حصونها فحكى لي رجل يعرف بعبد الواحد ربيعة من اهل حمص ...

... اللبن ان اهلها لما نزل العسكر عليها وجد

بداية الكتاب

ومَوْعظة لمن فكّر لعقد مجمع على مثل هذا العيد وعلى راسي

اربعمائة وصيفة وانا ازعم ان ابي جعفرا عاق بي وهذا شكلهم

في هذا اليوم والذي يشغلني جلدا شابني اجعل اصحابها شعارا

والروح حسن دثارا

اخبر القاضي ابو المعالي مفضل الله بن عبد الحميد بن احمد الكرماني الطبسي اجازة من كتابه من طبس قال انا ابو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد بن منصور الصفار قراءة عليه قال انا ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد الصاعدي قال انا ابو علي اسحق بن عبد الرحمن الصابوني انا ابو سعيد عبد الله بن محمد القرشي انا محمد بن ايوب الرازي انا مسلم بن ابراهيم صاحب ... عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادرك من صلاة الجمعة ركعة فقد ادرك الصلاة صحيح خرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي

ولمن فضل الله الطبسي منشدا لنفسه

ما ان عينيك لا تجود بمائها فقد ساء نطق علتي ببكائها

هيهات اصبح ماؤها غورا وما تذري المدامع عن صبوب دمائها

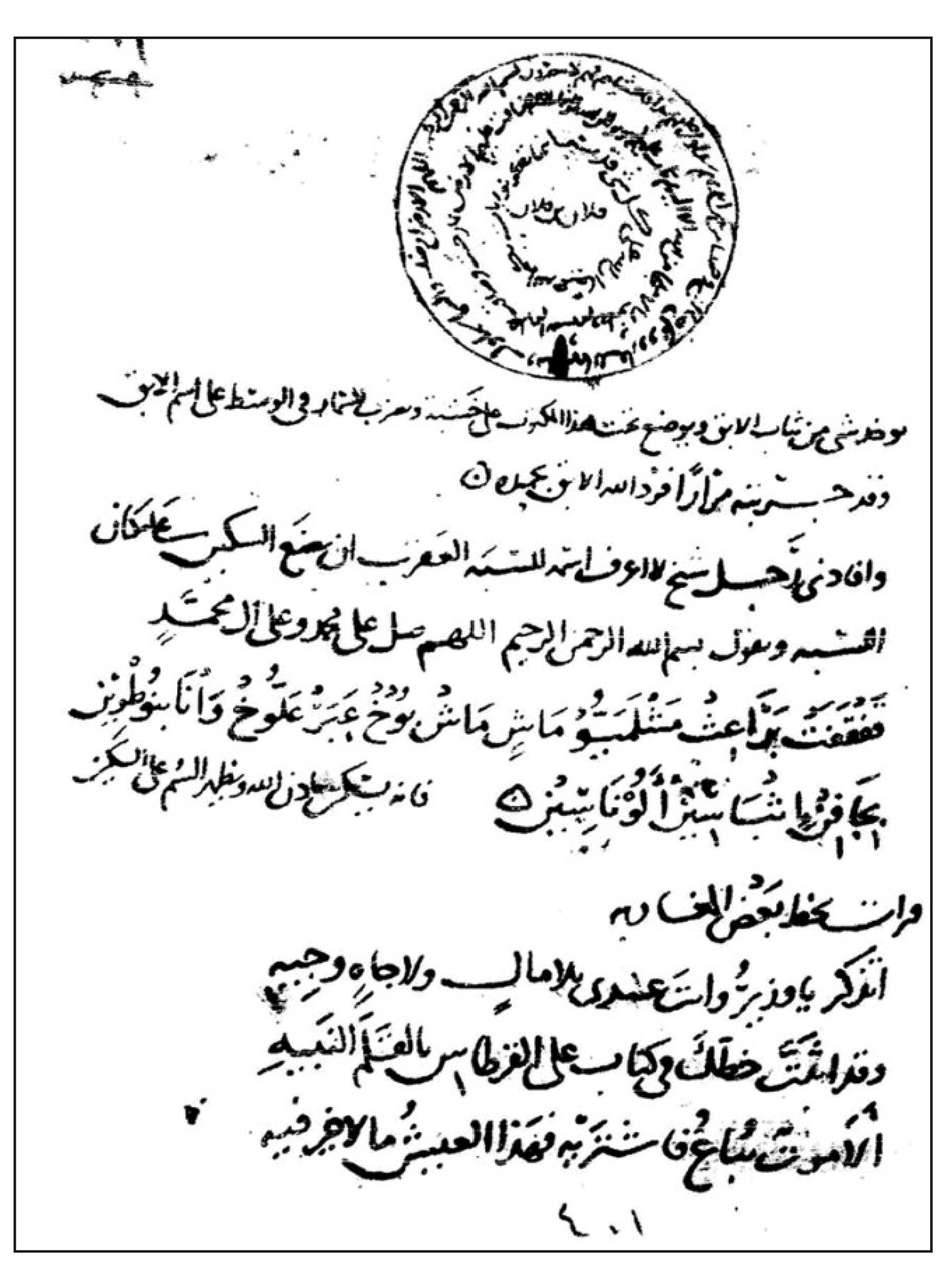
ما ولكن زينب ذات قبله دمع ولكن ضاع عن حجابها

بعراصها من القلوب مراقة بصبي جفون في جفون ظبائها

لما وقفت بها رفعت عقيرتي وجدا وقد انشدت في ارجائها

اما الخيام فانها كخيامهم وارى نساء الحي غير نسائها

نهاية الكتاب



يوضع شيء من ثياب الآبق ويوضع تحت هذا المكتوب على خشبة ويضرب بمسمار في الوسط على اسم الآبق

وقد جربته مرارا فرد الله الآبق عاجلا

وافادني رجل لا اعرف اسمه للسنة العقرب ان يضع السكين على مكان

التسمية ويقول بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد

فقعقعت براعث مشلمبتو ماش ماش بوخ عبر علوخ وانا بنو طوبن

بجاقز باشا شبز الونا بيبن

فانه يرجع باذن الله وتظهر السم على السكين

ورأيت بخط بعض العلماء رحمه

اتذكر يا وزير وانت عندي بلا مال ولا جاه وجيه

وقد اثبت خطك في كتاب على القرطاس بالقلم النبيه

الا موت يباع فاشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه

٤٠١

صفحة ردِّ العبدِ الآبقِ

[1أ] الجزء الخامس

[1ب] بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

1– قرأتُ بخطِّ عبدِ المُنعم بن الحسن بن اللُّعَيْبَة الحَلَبيِّ[1]:

حَكى لي أَبو غانم، عشائر بن كامل، من أَهل معرَّةِ النُّعمان؛ أَنَّهُ اجتازَ بحمصَ، سنة ثلاثٍ وخمسمئةٍ، وقد طَهَّرَ القاضي السَّديدُ، جمالُ القُضاةِ، أَبو الحسن عليُّ بن هِنديّ[2]، ابْنَةً لهُ، وعَبَرَت في سُوقِ حِمْصَ، راكِبَةً على فَرَسٍ، على مِخَدَّةٍ فوقَ السَّرْجِ، ومن خَلْفها راكبٌ يُمسِكُها، وقُدّامَها البُوقاتُ والطُّبولُ، وغير ذلك ممّا يكونُ بين يَدَي المُطَهِّرين!

فرأَيتُ إِثْباتَ هذه النُّكْتَةِ، وكُنّا بِحِمْصَ؛ فَمَنْ قَرأَها فَلْيعتبرْ.

وشاهَدتُ هذا القاضي، فَوَجَدْتُ رُتْبَتَهُ تَزيدُ على ما ذَكرهُ وحَكاهُ؛ أَعاذَنا الله ممّا ابْتَلاهُ.

2– ونَقلتُ من خطِّهِ أَيضاً:

دَخلتُ إِلى حمصَ في شهرِ رمضانَ، سنة سبعَ عشرةَ وخَمسمئة، وهي السَّنةُ التي نزلَ عليها فيها صاحبُ دِمشق[3]، ورَعى زُروعَها، وخرَّبَ حُصونها.

فحكى لي رجلٌ يُعرفُ بعبدِ الواحدِ بَقَّة من أَهلِ حمصَ، يَخدمُ مَلِكَها صَمْصام الدِّين[4]:

---

(1) أبو الفضل، ابن اللُّعيبة: رجلٌ من أَهل حلب، محبٌ للأَدب، سريع الخاطر في النَّظم والنَّثر، مائلٌ إِلى الشّجاعةِ؛ وله في الموسيقا يدٌ جيِّدةٌ طويلةٌ. تاريخ دمشق 307/43 ومختصره 238/15.

(2) أَبو الحسن، عليّ بن الحسين بن هندي، الحمصيُّ القاضي؛ أَديبٌ فاضلٌ، له شعرٌ حسنٌ؛ توفي سنة 451 هـ. تاريخ مولد العلماء 357 وتاريخ دمشق 151/49 ومختصره 259/17.

(3) هو ظهير الدِّين، طغتكين أَتابك؛ قال ابن القلانسيّ: وفي آخر صفر [سنة 517] نهض ظهير الدِّين أَتابك في العسكر؛ فهجم رَبَضَ حمص، ونَهَبَه وأَحرقهُ، وبعض دُورِهِ؛ وكان طغان أَرسلان بن حسام الدُّولة، قد وصل إِلى حمص لمعونة خير خان صاحِبها، فعاد ظهير الدِّين عنها إِلى دمشق. تاريخ دمشق، لابن القلانسيّ 332.

(4) صمصام الدِّين، خير خان بن قراجا التُّركيّ، صاحب حمص. زبدة الحلب 228/2، 231، 246.

أَنَّ أَحدَ أَهْلِها، لمّا نزلَ العسكرُ عليها، وأَجْفَلَ [2أ] النّاسُ، واشْتَغَلوا عن قِماشِهِم. إلاّ ما خَفَّ منهُ، كانَ في اللَّيلِ يَدورُ – ومعهُ زِقٌّ – على دُورِ النّاسِ، فَيَحملُ من النَّبيذِ ما وَجَدَهُ، ويَعودُ إلى بَيتهِ، فَيَصُبُّهُ في البِئْرِ، إلى أَن نقلَ ما يزيدُ على ثلاثمئة خابيةٍ منهُ! فلمّا رحلَ العسكرُ عنها، وعاد النّاسُ إلى مَنازِلهم، وفَقدوا النَّبيذَ، وتحدَّث بَعضُهم مع بعضٍ؛ فهذا يقولُ: أُخِذَ لي من داري خمسُ خوابي نَبيذٍ، وهذا يقولُ: أُخِذَ لي ثلاثٌ، وهذا يقول أَكثرُ، وذاكَ أَقَلُّ.

فقال ذلكَ السَّيِّدُ لجيرانِهِ: عندي من النَّبيذِ، ما أَبيعُكم منهُ سنةً؛ لا تُشْغِلوا قُلوبَكم، وهو ممزوجٌ.

فقالوا لهُ: إِنّا نخافُ عليه أَن يَحْمَضَ ويتغيَّرَ لأَجلِ مِزاجِهِ، فأَرِنا منهُ شيئاً.

فاسْتَقى لهم من البِئرِ بالدَّلْوِ، وحَملَه إِليهم، فشَربوهُ، وإذا هو ماءٌ.

فقالوا لهُ: ما هذا ؟ فحدَّثَهم، فضحكوا منهُ؛ وقال: تَعِبْنا وأَفْسَدنا صَوْمَنا، ولم نَرْبَحْ شيئاً.

فَتَحَقَّقْتُ ما ذَكرهُ الجاحظُ وغيرُهُ من فَسادِ عُقولِ أَهلِ حمص، وأَضَفْتُها إلى خَبَرِ القاضي.

3– [2ب] وقرأتُ بخطِّهِ:

وصلَ من حمص الحاجبُ إبراهيم، رسولاً من مالِكها إلى حلب، في شعبان، سنة تسعَ عشرة وخمسمئة، وصُحْبَتُهُ بعضُ قُضاتِها، فَمَضَيتُ إِليهِ أَفْتَقِدُهُ وأَقضي حقَّهُ، وهو في دارِ الضِّيافةِ، فوجَدتُهُ راكباً، والقاضي في الدّارِ؛ فَسَلَّمتُ عليهِ، وهَنَّأْتُهُ بالسَّلامةِ، وسأَلتُه عن وَلَدٍ لي خَلَّفْتُهُ بحمص، ينوبُ عنِّي في حِفْظِ الأَهراءِ[1] بها؛ فقال: هو على جُملةِ السَّلامةِ في شُغلهِ كما تَعرفُ. فقلتُ: قد عَرفتُ ذلك، لكنَّه لا فائدة لهُ ولا جامِكِيَّةَ[2]، وهذا صعبٌ شديدٌ. فقال: وقد عَرفتُ ما هوَ عَلَيْهِمْ – بإِعْرابٍ – فقلت: ما

(1) الأَهراء: جمع هُرْي؛ وهو بيتٌ كبيرٌ يُجمع فيه طعامُ السُّلطان. (القاموس).
(2) الجامكيَّة: الرّاتب الشّهريّ.

قُلتَ يا مولايَ القاضي؟ فقال: قد عَرفتُ ما هُوَ عَلَيْهِمْ، ثانيةً.

ففكَّرتُ، فإذا هو يريدُ: ما هُم عليه؛ ولا فَرْقَ عندهُ بين اللَّفظين.

فرأيتُ أَن أُثْبِتَها في (التَّذكرة)، وأُضيفَها إِلى خبرِ القاضي السَّديدِ وطُهورِ ابنتِهِ.

هذا ما نَقَلتُه من خطِّ ابن اللُّعَيْبَةِ.

4– وحكى لي شيخٌ من أَهلها، يُقالُ له: الرَّضيّ بن عشائر، شيخٌ حَسَنٌ صَدوقٌ؛ عن معلِّمٍ كان بحمص يُقالُ له: العَبَث.

قال: وكان معلِّمي، وكان يُتَّهَمُ بابن إِسماعيل[1].

5– [3أ] قرأتُ في بعضِ كُتُبِ أبي حَليم الطَّبيب[2]، من (كتاب الخواص): باب الأَدويةِ التي تُذهبُ البُغاءَ[3]؛ وهي: أَسنانُ الضَّبُع المُحْرَقُ، وقَرْنُ أَيِّلٍ مُحْرَقٌ، ومَخاليبُ ابن آوى مُحْرَقَةٌ، وشَعْرُ الدُّبِّ مُحْرَقٌ، وظِلْفُ المَعزِ مُحْرَقٌ، وشَحْمُ الحَنْظَلِ مُحْرَقٌ، وذَراريحُ مُحْرَقَةٌ، وزنجارٌ، وكبريتٌ أَصْفَرُ مُحْرَقٌ؛ يُؤخَذُ من كلِّ واحدٍ جُزْءٌ، ويُسْحَقُ، ويُعْجَنُ بِخَلٍّ وعَسَلِ البَلاذُرِ، وخُرْؤُ ذِئْبٍ، ويُجمعُ ويُرفَعُ؛ ويُستَعملُ منه وزنُ دانقٍ، ويُطلى على فَتيلةٍ، ويتحمَّلُها بالغَداةِ إِذا فَرَغَ من بِرازِهِ، إِلى الظُّهْرِ؛ ويَستعملهُ في الجمعةِ مرَّةً، فإِنَّه يَقطعُه عنه، ويَبرأُ إِن شاءَ اللهُ.

وإِنْ أَكَلَ العَذِرَةَ، رَطْبَةً أَو يابسةً، وحْدَها أَو بِخُبْزٍ، أَو كيفما تأَكَّلَتْ لهُ، فإِنَّه يَقطعُ ذلكَ عنه[4]!

6– قرأْتُ على ظَهرِ كتابٍ، بخطِّ بعضِ أَهلِ الأَدبِ:

أَنشدنَي أَبو الفضلِ، المُعَمَّر بن الحُسين الصّائغ، لبعضِ أَهلِ العراقِ، وقد وَرَدَ على سَيف

---

(1) خرمٌ بمقدار ورقةٍ أَو أَكثر، أَودى ببقيَّة الخبر وغيره.

(2) أَبو حليم: ظافر بن جابر بن منصور السُّكَّري، الطبيب؛ كان مسلماً، فاضلاً في صناعة الطِّبِّ، مُتقناً للعلوم الحكميَّة، متحلّياً بالفضائل وعلم الأَدب؛ كان حيّاً سنة 482 هـ. عيون الأَنباء 614 والوافي بالوفيات 530/16. وكنيتُه فيهما: أَبو حكيم. تحريف. وينظر بغية الطلب 1122/3.

(3) كذا ضبطه ابن العديم بضمِّ الباءِ، والمعروف: بكسر الباء؛ وهو الزِّنى والفجور.

(4) الظن بمن كان في مثل عقل المؤلف ـ عفا الله عنه ـ وعلمه ألا ينقل مثل هذه الخرافات؛ ولكن الكمال لله وحده!!

الدَّولةِ [3ب].بِملْحِ هديَّةً، وأَنشدَهُ شِعراً فيه: [المتقارب]

قَـبُـولُ الـهَـدِيَّـةِ أُكْـرومَـةٌ وحاشى الأَميرَ يَـرُدُّ الكَـرَمْ
وإِنَّ المُـلـوكَ على قَـدْرِها لَتَقْبَلُ نُشّابَةً أَو قَلَمْ
وإِنِّي أَتَـيْـتُ بِـبَـدْوِ الطَّعامِ وخاتِمِهِ عِنْدما يُخْتَتَمْ
وهذا لَعَمْرُكَ جُهْدُ المُقِلِّ لِمَنْ قد تَمَكَّنَ منهُ العَدَمْ

7- لبعض الشُّعراءِ: [المجتث]

يا مُمْرِضي بِجُفونٍ سَقامُها لي طَبيبُ
كأَنَّ صُدْغَكَ نُونٌ قد خَطَّها يَعْقوبُ

يَعني: يعقوب الغَزْنَويْ الكاتب رحمهُ اللهُ.

8- أَبو العلاء المَعَرِّيّ[1]: [البسيط]

إِنِّي لأَعْلَمُ من وَجْهِ العَدُوِّ وإِنْ أَبْدى المُداجاةَ ما تُخْفي ضَمائِرُهُ
كالخَطِّ يَلْحَظُهُ القاري فَيُوصِلُ مَعْـ ـناهُ إلى قَلْبِهِ في الوَقْتِ ناظِرُهُ

9- قرأتُ بخطِّ الوزير أَبي نَصْرٍ، محمَّد بن الحسن بن النَّحّاس الحلبيّ[2]:

كتبتُ رسالةً بلا نُقطةٍ:

أَدامَ اللهُ دَولةَ المَلِكِ الحُلاحِلِ[3]، والهُمامِ العُراعِرِ[4] صارِمِ أَعْمارِ [4أ] الأَموالِ، ومُحلم آمالِ السُّؤّالِ، مُوردِ رِماحِهِ أَرواحَ العُداةِ، ومُعَمِّمِ صَوارِمِهِ رُؤوسَ العُصاةِ؛ ما وَعَدَ إلاّ سَحَّ عَطاؤهُ سَحَّ العِهادِ، ولا أَوْعَدَ إلاّ مَلأَ وَهَلاً صُدورَ الأَعداءِ والحُسّادِ؛ أَعارَ الصَّمْصامَ

(1) ليسا في شروح سقط الزَّند.
(2) أَبو نصر، ابن النّحّاس الحلبيّ: كان من المجيدين المفيدين، المعاصرين لابن سنان الخفاجي، قبل سنة 500 هـ. الخريدة: قسم الشام 178/2.
(3) الحلاحل: السَّيِّد الشُّجاع، أَو الضَّخم الكثير المروءة.
(4) العُراعِر: الشّريف.

حَدَّهُ، وعَلَّمَ الأَطوادَ حِلْمُهُ؛ هَطّالِ الرّاحةِ، مِحْلالِ السّاحَةِ، مُدَرَّعِ المَحامِدِ، مَسْعودِ المصادِرِ والمواردِ؛ عَمَّ الأُمَّةَ عَدْلاً، وطالَ السَّماءَ مَحَلاًّ، وأَعادَ مَعالِمَ الكَرَمِ مَعْمورةً آهِلَةً، وعِراصَ العَدَمِ مَدْحُورَةً عاطِلَةً؛ العالَمُ أُسَراءُ مَكارِمِهِ، والدَّهْرُ طَوْعُ أَحْكامِهِ ومَراسِمِهِ.

أَطالَ اللهُ عُمْرَهُ، وأَعْلى أَمْرَهُ، ما دَعا اللهَ داعٍ، وسَعى حولَ حَرَمِهِ ساعٍ.

لِلمُلوكِ حُرْمَةٌ مُؤَكَّدَةٌ، وأَواصِرُ مُمَهَّدةٌ؛ وهو حِلْسُ مُلِمَّةٍ أَوهاهُ حَمْلُها، وهَدَّ كاهِلَهُ كَلُّها؛ ومالَهُ مَآلٌ مِمّا اصْطَلَمَهُ ودَهاهُ، إلاّ رَحْمَةُ مالِكِهِ ومَوْلاهُ، والسَّلامُ.

* * *

[5أ] الجزء السادس

[5ب] بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

10– أَنَشدني(1) القاضي الإِمام زَين الدِّين، أَبو محمَّد، عبدُ الله بن عبد الرَّحمن بن عُلوان الأَسَديّ(2) أَيَّدهُ الله، بِتَلِّ السُّلطان(3)، قال:

أَنشدَني الشَّريف تاج العُلى(4) لنفسِهِ: [البسيط]

بَنو زَمانِكَ هذا فاخْشَ نَقْلَهُمُ — فإِنَّهُمْ كَشَرارٍ بَثَّهُ لَهَبُ(5)

إِنْ يَسْمَعوا الخَيْرَ يُخفوهُ، وإِنْ سَمِعوا — شَرّاً أَذاعوا، وإِنْ لم يَسْمَعوا كَذَبوا

11– أَخبرني(6) القاضي الأَجلُّ، بهاءُ الدِّين، أَبو محمَّد، ابن الخشّاب، بحماةَ، قال: أَخبرني القاضي عبد الكريم بن اليَحْمول، قال: حدَّثني والدي، قال: لمّا استقدمَ القاضي أَبو الفضل، يحيى بن محمَّد بن الخشّاب، إِيلْغازي بن أُرْتُق(7)، من ماردين(8) إِلى الشّام، لمّا غلب الإِفرنجُ على لَيْلون(9) وجبل السُّمّاقِ(10) والجَزْرِ(11)، وخُلُوِّ حلبَ وبَلدها عَمَّن يَدفَعُ عنها من الملوك، وكان هو قد تَفَرَّدَ بِحفْظِها والذَّبِّ عنها، في سَنَتي [6أ] ثلاث عشرة،

---

(1) الخبر بنصِّه في بغية الطلب في تاريخ حلب 1884/4.

(2) هو قاضي حلب، تفقَّه وناب في القضاء عن ابن شدّاد، ثم ولي قضاء القُضاة والتَّدريس؛ كان صدراً مُعَظَّماً، جامعاً للفضائل؛ توفي سنة 635 هـ. التكملة للمنذري 487/3 وتاريخ الإِسلام 174/14.

(3) تل السُّلطان: موضع بينه وبين حلب مرحلةٌ نحو دمشق. معجم البلدان 42/2.

(4) هو أَبو الأَعزّ، الأَشرف بن الأَعزّ بن هاشم، الحَسَيْنيّ، النَّسّابة، المعروف بتاج العُلى؛ كان فاضلاً، فصيحاً، عارفاً بالتّواريخ وأَيّام العرب، حسن المذاكرة، جيِّد الشِّعر، عالماً بالأَنساب؛ توفي سنة 610 هـ. بغية الطلب 1875/4.

(5) في الأصل:.... كشرابٍ....!

(6) الخبر بنصِّه في زبدة الحلب 185/2–189.

(7) إِيلغازي بن أُرْتُق بن أَكسب، الأَمير نجم الدِّين التُّركماني، صاحب ماردين؛ كان موصوفاً بالشجاعة والرَّأي، تملَّك حلب بعد أَولاد رضوان بن تتش؛ توفي سنة 516 هـ. تاريخ الإِسلام 248/11.

(8) ماردين: من مدن الجزيرة الفراتيّة، بها قلعة مشهورة، وأَمامَها ربض واسعٌ؛ فتحها عياض بن غنم سنة 19 هـ. معجم البلدان 39/5.

(9) ليلون: جبلٌ مُطلٌّ على حلب، بينها وبين أَنطاكية، وفيه قرى ومزارع. معجم البلدان 29/5.

(10) جبل السُّمّاق: جبلٌ عظيم من أَعمال حلب الغربيَّة، يشتمل على مدنٍ كثيرةٍ وقُرى وقلاعٍ. معجم البلدان 102/2.

(11) الجزر: كورة من كور حلب. معجم البلدان 133/2.

وأَربعَ عشرة وخمسمئة، ونُوديَ عليها بجميع ملوكِ الأَرضِ، فلم يُنْجِدْها أَحدٌ منهم، فَقَدِمَ إِيلْغازي، وخرج القاضي أَبو الفضلِ معهُ إِلى الجَزْرِ، ودَخلوا من شَمالي الأَثارِبِ[1] إِلى لَيْلون والبلاطِ[2] وجَمعوا جُموعاً كثيرةً من التُّركمان وغيرهم؛ فصادفَ الإِفرنجَ في جبلِ لَيْلون وقد شرعوا في عِمارةِ حِصْنٍ مُطِلٍّ على تلِّ عِفْرين[3].

فَتَصافَّ[4] الفريقان، وأَقبَلَ القاضي أَبو الفضل يُحَرِّضُ المسلمين على القتالِ، وهو راكبٌ على حَجْرَةٍ، وهو مُلَثَّمٌ، وبِيَدهِ رُمحٌ؛ فرآهُ بعضُ العسكرِ فازْدراهُ، وقال: إِنَّما جِئْنا من بِلادنا تَبَعاً لهذا المُعَمَّمِ!

فأَنشأَ خُطبةً بليغةً، استعطفَ فيها القلوبَ، واستَرهفَ فيها الهِمَمَ، وحَثَّ على الجهادِ، وخطبَ بها على فَرَسِهِ بين الصَّفَّينِ؛ فأَبْكى النّاسَ، وعَظُمَ في أَعْيُنِهم، وقَويَتْ قلوبُ المسلمين.

وأَنزلَ اللهُ النَّصْرَ على المسلمين، والخِذْلانَ على الكافرين؛ فلم يَسْلَمْ من الفِرَنْجِ غِيُر عشرةِ أَنْفُسٍ، ولم يُقتلْ من المسلمين [6ب] غير عَشرة أَنْفُسٍ[5].

وكان هذا اليومُ من أَعظم الأَيّامِ[6] في دفعِ العَدُوِّ عن مدينة حلب؛ فإِنَّ الفرنجَ كانوا قد طَمِعوا فيها، ومَلكوا ما بينَها وبين الفراتِ، من الحصونِ والمعاقلِ، مثل عَزاز[7]، وبُزاعا[8]، وقلعة نجم[9]، وتل باشر[10]، وخُناصِرَة[11]، وغير ذلك؛ وأَخذوا بابَ قلعةِ

---

(1) الأَثارب: قلعة معروفة، بين حلب وأَنطاكية، بينها وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ. معجم البلدان 89/1.

(2) البلاط: مدينةٌ عتيقةٌ، بين مرعش وأَنطاكية؛ وهي من أَعمال حلب. معجم البلدان 477/1.

(3) عفرين: مدينة من أَعمال حلب؛ معروفة. معجم البلدان 132/4.

(4) زبدة الحلب 188/2.

(5) تاريخ العظيمي 370. وفي زبدة الحلب 189/2: وفُقد من المسلمين عشرون نفراً، وسَلِم من الفرنج مقدار عشرين نفراً.

(6) في الأَصل، وفوق نصف الكلمة «يام» كلمة «سباب»؛ يريد: الأَسباب.

(7) عزاز: مدينة شمالي حلب، بينهما يومٌ. معجم البلدان 118/4.

(8) بُزاعا: بلدة من أَعمال حلب، بين منبج وحلب، بينهما وبين كلّ واحدة منهما مرحلةٌ. معجم البلدان 409/1.

(9) قلعة نجم: قلعة حصينة مطلَّةٌ على الفرات، وعندها جسر يُعرف بجسر منبج. معجم البلدان 391/4.

(10) تل باشر: قلعة حصينة، وكورةٌ واسعةٌ في شمالي حلب، بينها وبين حلب يومان. معجم البلدان 40/2.

(11) خناصرة: بليدةٌ من أَعمال حلب، تُحاذي قِنَّسرين نحو البادية. معجم البلدان 390/2.

خُناصِرَة، ونَقلوهُ إِلى أَنطاكية.

وفي ذلك يقولُ أَبو عبد الله، ابنُ القَيْسَرانيّ[1]، من قصيدةٍ يمدحُ بها ولدَهُ أَبا الحسن؛ ونَقَلتُها من خطِّه: [السريع]

أَبــوكَ مَــنْ لا يَــدَّعــي في الــورى ... مَــنْـصِــبَــهُ عِــنْـدَ المَـعــالي سِــواكْ

أَيّــامُــهُ في حَــلَــبٍ غُــرَّةٌ ... حــينَ ادْلَــهَـمَّـتْ سَـنَـواتُ الـعِـراكْ

خَـلَّـصَـهـا مـن لَـهَـواتِ الـرَّدى ... مـن بَـعْـدِ مـا نَـيَّـبَ فـيـهـا الـهَـلاكْ

12– قال لي بَهاءُ الدِّين: قُتِلَ القاضي أَبو الفَضْل المذكورُ بحلب، قَتَله بَهرام، الدّاعي الباطنيّ[2]، في سنة تسعَ عشرة وخمسمئة، وهو مارٌّ إِلى الجامعِ لصلاةِ الفجرِ، بالقُربِ من الزَّجّاجين؛ رحمه الله.

13– [7أ] قرأتُ بخطِّ الوحيد، يحيى بن أَبي سعيد التِّلِمْساني رحمهُ الله:

مِمّا يقلعُ الحِبْرَ من الثَّوبِ، أَن يُغْسَلَ الحِبْرُ من الثَّوبِ بِحِصْرِمِ العِنَبِ؛ وكذلك يَفعلُ الخَرْدَلُ المدقوق إِذا غسلَ، ومثلُه حُماض الأُتْرُجّ.

14– أَملى[3] عَلَيَّ الشَّيخُ رزقُ الله بن عُبيد السِّنجاريّ[4] رحمهُ الله، وأَنا صَبِيٌّ:

رُويَ أَنَّ بعضَهم عُزِلَ عن ولايةٍ، فكتبَ إِليهِ بعضُ أصدقائه، يَتَغَمَّمُ لهُ في ذلك؛ فكتبَ إِليه يقولُ: أَوْزارٌ خَفَّتْ، وأَقلامٌ بالسَّيِّئاتِ جَفَّتْ، والجَنَّةُ بالمَكارِهِ حُفَّتْ.

---

(1) أَبو عبد الله، محمَّد بن نصر بن صغير، الخالديّ، من ذرّيَّة خالد بن الوليد، المعروف بابن القيسراني؛ من الشعراء المجيدين، والأُدباء المتفننين؛ وكان فاضلاً في الأَدب وعلم الهيئة؛ توفي سنة 548 هـ. وفيات الأَعيان 458/4 والخريدة: قسم الشام 96/1.

(2) بهرام داعي الباطنيَّة: استفحل أَمره في حلب والشام سنة 520 هـ. واستولى على قلعة بانياس (في الجولان)، وعاث في الأَرض فساداً؛ قتله أَهل وادي التَّيْم سنة 552 هـ. تاريخ دمشق لابن القلانسي 343–353.

(3) الخبر بنصِّه في بغية الطلب 3646/8–3647.

(4) رزق الله بن عبيد الجزري السِّنجاريّ ، كان رجلاً صالحاً فقيراً حسناً، من الأَجواد والأَسخياء؛ توفي في حدود 600هـ. بغية الطلب 3646/8.

15– قرأتُ بخطِّ هبةَ الله بن محمَّد بن إبراهيم بن كوهيار الفارسيّ[1]، على ظهرِ كتابِ (الجمهرة) لبعضِهم[2]: [البسيط]

ظَـبْـيٌ كــأَنَّ الـثُّرَيّـا فـوقَ مَـفْـرِقِـهِ ... والمُشْتَري وضياء الشَّمْسِ والسُّرُجا

لا فَـرَّجَ اللهُ عَنِّي إِنْ رَفَـعْـتُ يَـدي ... إِلـيـهِ أَسْــأَلُـهُ مـن حُـبِّـكَ الـفَـرَجا

16– ومن خطِّه لآخر[3]: [الوافر]

أُحِــبُّــكَ لا لـفـاحِـشَـةٍ ولـكـنْ ... رَأَيْــتُ الحُــبَّ أَخْــلاقَ الـكِـرامِ

[7ب] فَصِلْني إِنْ رَأَيْـتَ لِـذاكَ وَجْهاً ... فــإِنِّي لَـسْـتُ أَرْغَــبُ في الحَــرامِ

17– ومن خطِّه لآخر: [البسيط]

يـا مَـن أُقَـلِّـبُ طَـرْفي في مَحاسِـنِـهِ ... فَأَسْـتَقِلُّ ضِـياءَ الشَّمْسِ والقَمَرِ

مــالي رَأَيْــتُــكَ تَجْـفـوني وتَـهْـجُـرُني ... وأَنْـتَ عِنْدي مَكانَ السَّمْعِ والبَصَرِ

18– أَنبأَني غيرُ واحدٍ من شيوخي، عن أَبي طاهر السِّلَفيّ، قال:

أَنشدني أَبو الثّناء، حامد بن ثابت الغَزِّيّ، بالإسكندريَّةِ؛ أَنشدني إبراهيم بن صَدَقَة لابن مَعْمَعَة الحمصيّ في الدِّيك– هو مَنْبِجيٌّ؛ ولكنَّه كان خطيبَ حمصَ فَنُسبَ إِليها–[4]: [الخفيف]

يـابْـنَ أَقْــيـالِ وائِــلٍ والـكِـرامِ الصْـ ... ـصِـيْـدِ مـن تَـغْـلِـبٍ قُــرومِ الـقُــرومِ

---

(1) أبو الثناء، ابن كوهيار، الفارسيّ الأَديب ؛ كان صاحباً لأَبي زكريا التّبريزي، وكان يكتب خطّاً حسناً. الوافي بالوفيات 223/27.

(2) البيتان لأَبي نواس، في ديوانه 36/4.

(3) الأَول في الرَّوض المعطار 444 لأَبي إِسحاق الشِّيرازي.

(4) القصيدة في سرور النفس 117– 118. وبعضها في تحفة القادم 89 والوافي بالوفيات 261/2.

في الهامش بخطِّ ابن العديم: قرأْتُها على عزِّ الدِّين، عبد الله بن الحسين بن رواحة، بروايته عن السِّلَفيّ سماعاً بهذا الإسناد. وسمعها ولدي محمَّد أَنماهُ الله، وذلك بحلب، في شهر ربيع الآخر، سنة أَربعين وستّمئة؛ وصحَّ عندي سماعه لها من السِّلَفيّ.

والأَميرَ الذي عليهِ أَمارا ... تُ المَعالي من حادثٍ وقَديمِ

قد مَدَحْتُ الأَميرَ بالأَمْسِ مَنْثو ... راً وجِئْتُ الغَداةَ بالمَنْظومِ

فاسْتَمِعْ قِصَّتي وفَرِّجْ بإِحْسا ... نِكَ ما بي من طارِقاتِ الهُمومِ

لِيَ دِيْكٌ حَضَنْتُهُ وَهْوَ في البَيْـ ... ـضَةِ من مَنْصِبٍ كَريمِ الخِيْمِ

ثُمَّ رَبَّيْتُهُ كَتَرْبِيَةِ الطِّفْـ ... ـلِ رَضيعاً وعندَ حالِ الفَطيمِ

[8أ] يَأْكُلُ العَفْوَ كيْفما شاءَ من ما ... لي كأَكْلِ الوَصِيِّ مالَ اليَتيمِ

وَهْوَ عِنْدي في صُورَةِ الوَلَدِ البَرْ ... رِ وفي صُورَةِ الشَّفيقِ الحَميمِ

أَبْيَضُ اللَّوْنِ، أَفْرَقُ العُرْفِ، نَظّا ... رٌ بعَيْنٍ كأَنَّها عَيْنُ رِيْمِ

وعلى نَحْرِهِ وِشاحانِ من شَذْ ... رٍ بَهِيْجٍ ولُؤْلُؤٍ مَنْظومِ

رافِعٌ رايَةً مِنَ الذَّهَبِ المُشْـ ... ـرِقِ يَسْعى بها كَسَعْيِ الظَّليمِ

وإذا ما مَشى التَّبَهْنُسَ مَشْيَ الطْ ... ـطَرِقِ المُنْتَشي مِنَ الخُرْطومِ(1)

وسَمَ الأَرْضَ وَسْمَ طَيِّ كِتابٍ ... بِخَواتيمِ كاتِبٍ مَخْتومِ(2)

ولَهُ خَنْجَرانِ في قَصَبِ السّا ... قَيْنِ قد رُكِّبا لحِفْظِ الحَريمِ

وعليهِ مِن رِيْشِهِ طَيْلَسانٌ ... صِيْغَ من صَنْعَةِ اللَّطيفِ الحَكيمِ

وجَميعُ الدُّيوكِ تَشْهَدُ في حِمْـ ... ـصَ لَهُ بالجَلالِ والتَّعْظيمِ

يَتَجاوَبْنَ بالصِّياحِ مُشيرا ... تٍ إليهِ في ذاك بالتَّسْليمِ

[8ب] وإذا ما رَأَيْتَهُ بينَ خَمْسٍ ... من دَجاجاتِهِ كِبارِ الجُسومِ

قُلْتَ: مَلْكٌ يَخْدُمْنَهُ فَتَياتٌ ... يَتَهادَيْنَ بينَ زَنْجٍ ورُومِ

---

(1) في مصادر التخريج:.... مشي الطَّربِ.....

(2) في مصادر التخريج:.... وسمَ طينِ كتابٍ.

وتَــرى عُــرْفَــهُ فَـتَـحْـسَـبُـهُ الـتّـا   جَ عـلـى رَأْســِ كِـسْـرَوِيٍّ كـريمِ

ثـاقِـبُ الـعِـلْـمِ بـالمَـواقـيـتِ لَـيْـلاً   ونَــهـاراً وحَــاذِقٌ بـالـنُّـجـومِ

ويَـحُـثُّ الجِـيْرانَ حَـولي عـلى الـبِرْ   رِ كَـحَـثِّ المُـديـرِ كـأْسَ الـنَّـديمِ

وإذا قُـمْـتُ لـلصَّـلاةِ دَعَـوْتُ اللَّـ   ـهَ بـالـعِـزِّ والـنَّـعـيـمِ المُـقـيـمِ

لِـشَـريـفٍ أَبـي المَـعـالي بـن سَـيْـفِ الدْ   دَوْلَــةِ الـسَّـيِّـدِ الـكـريمِ الـرَّحـيـمِ

ولَــهُ أَيُّــهـا الأَمــيرُ عَـلـيَّ الْـ   ـعَـهْـدُ في سـالِـفِ الـزَّمـانِ الـقـديمِ

أَنَّــهُ آمِــنٌ مِــنَ الـسُّــوءِ عِـنْـدي   غَــيْرَ يَــومِ المَـنِـيَّـةِ المَـحْـتـومِ

وقـد احْـتَـجْـتُ أَنْ أُضَـحِّـيَ في العِيْـ   ـدِ بـهِ حـاجـةَ الأَديـبِ الـعـديمِ

وبَـنـاتـي يَـقُـلْـنَ: يـا أَبَـتـانـا   أَنْــتَ في ذاكَ بـيـنَ غَــدْرٍ وَلُــومِ

[9أ] وتَــراهُــنَّ حَـوْلَـهُ يَـتَـبـاكَـيْـ   ـنَ بِـدَمْـعٍ لِـفَـقْـدِهِ مَـسْـجـومِ

وعَــزيــزٌ سُــؤالُ مَــن يَـفْـتَـديـهِ   فـافْـدِهِ مُـنْـعِـمـاً بِـذِبْـحٍ عَـظـيـمِ

تُـبْـقِ في ذاكَ سُـنَّـةً لَـكَ يُـنْـسـي   ذِكْـرُهـا ذِكْـرَ كَـبْـشِ إبـراهـيـمِ

عِـشْـتَ في الـعِـزِّ مـا دَعـا اللهَ داعٍ   أَبَــداً بـيـنَ زَمْــزَمٍ والحَـطـيـمِ

19– قرأتُ في كتاب (العشرة) لأَبي جعفر، محمَّد بن يعقوب الكُلَيْنيّ[1]:

قال عدَّةٌ من أَصحابِنا، عن أَحمد بن محمَّد بن خالد، عن محمَّد بن عليّ، عن الحسين ابن عليّ بن يوسف، عن هارون مولى آل جعدة، قال: قال أَبو عبد الله[2] صلواتُ الله عليه:

اكتبْ «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم»، من أَجودِ كِتابِكَ، ولا تَمُدَّ الباءَ حتى تَرْفَعَ السِّينَ.

20– وذكر فيه: عن أَحمد بن محمَّد بن أَبي نصر، عن أَبي الحسن الرِّضا ﷺ:

(1) من شيوخ الشِّيعة؛ توفي سنة 328 هـ. تاريخ دمشق 316/65 ومختصره 362/23.

(2) هو الإمام جعفر الصادق، رضي الله عنه وعن آبائه الكرام.

أَنَّه كان يُتَرِّبُ الكتابَ؛ وقال: لا بأس بهِ.

21– وذكر فيه: عن عليّ بن إِبراهيم، عن أَبيه، عن ابن أَبي عُمير، عن عليّ بن عطيَّة: أَنَّه رأَى كُتُباً لأَبي الحسن صلواتُ الله عليه مُتَرَّبَةً.

22– [9ب] لبعضهم في اليمين– ونَقلتُه من خطِّ أَبي عَمرو، عثمان بن عبد الله ابن إِبراهيم الطَّرسوسيّ، قاضي المَعَرَّة[1] –: [الخفيف]

سَـأَلـوني الـيَـمـينَ فـارْتَـعْـتُ مِـنْـها ... كـي يُـغَـرُّوا بـذلـكَ الارْتِـيـاعِ

ثـمَّ أَرْسَـلْـتُـها كَـمُـنْـحَـدَرِ السَّـيْـ ... ـلِ تَـهـادى مـن المَـكـانِ الـيَـفـاعِ[2]

23– ومن خَطِّهِ في الطَّلاق[3]: [الطويل]

إِذا حَـلَّـفـوني بـالـطَّـلاقِ حَـلَـفْـتُـها ... يَمِـيْـنـاً كَـسَـحْـقِ الأَتْحَـمِـيِّ المُـمَـزَّقِ

وإِنْ حَـلَّـفـوني بـالـعِـتـاقِ فـقـد دَرى ... نَجـاحُ غُـلامـي أَنَّـهُ غـيرُ مُـعْـتَـقِ

[وإِنْ حَـلَّـفـوني بـالـطَّـلاقِ رَدَدْتُـهـا ... على خَـيْرِ ما كـانَـتْ كـأَنْ لم تُـطَـلَّـقِ]

24– ونقلتُ[4] من خطِّ أَبي عمرٍو الطَّرسوسيّ: لأَبي القاسم، الحَسن بن الحُسين التَّميميّ الواسانيّ[5]، يمدحُ الأَميرَ أَبا الفضائل سعيد بن شريف بن سِيف الدَّولة بن حَمْدان،

(1) توفي سنة 401 هـ. تقريباً. تاريخ دمشق 286/45 وتاريخ الإسلام 32/9. وقال ابن العديم: كان فاضلاً مسنداً ثبتاً. بغية الطلب 2335/5. كتب في الهامش بخطّ ابن العديم: «قيل: إِنَّهما للبحتري». وهما للبحتري، في التشبيهات 266 ومحاضرات الرّاغب 237/2 وليسا في ديوانه. ونسبا إِلى دعبل، في شرح المقامات للشريشي 129/1 وعنه في ديوانه 401. وهما لجهم بن شبل الكلابي، في المناقب والمثالب 339. وذكر صاحب التذكرة الحمدونية 83/3 بعد أَن أَورد البيتين بلا نسبة: ذكر البحتريُ أَنَّه لأَخيل بن مالك الكلابي. وليسا في حماسة البحتري. وبلا نسبة، في الهفوات النادرة 7 وأَشباه الخالديّين 36/2 وجمع الجواهر 194.

(2) في الأَصل:.... من المكان القاع!

(3) الأَبيات لسويد بن صُميع– أو صُبَيْع– المرثديّ، في رسالة الغفران 137 والإصابة 248/3 (رقم 3837). وهي للأَخيل بن مالك الكلابي– أو العجليّ– في حماسة البحتري 286/2 والتذكرة الحمدونيَّة 83/3. وللأُحيمر السَّعدي، في المناقب والمثالب 239. وبلا نسبة، في سمط اللآلي 189/1 وأَشباه الخالديّين 36/2 ومحاضرات الرّاغب 238/2. والبيت الثالث، إضافة من المصادر لإتمام المعنى.

(4) الخبر بنصِّه في بغية الطلب 2335/5–2338.

(5) أَبو القاسم، الحسن بن الحسين بن واسانة بن محمَّد؛ التَّميميّ ، الواسانيّ؛ شاعرٌ مجيدٌ، حسن الشِّعر، خبيث اللِّسان،

ويَسأَلُه في رَدِّ حَمّامِهِ ودارِهِ بحلب، وكانَتا مقبوضَتين مُقْطَعَتَيْن لبعضِ الجُنْدِ:

[مجزوء الكامل]

لَـو كُـنْـتُ أَمْـدَحُ لِـلْـجَدا ... لَـشَـرَعْـتُ في بَـحْـرِ الـنَّدى

وأَمِلْـتُ بـالـتَّـأمـيـلِ مَـوْ ... لانـا الأَمـيـرَ الـسَّـيِّـدا

[10أ] أَولى المُـلـوكِ بـأَنْ يُـنا ... طَ بِـهِ الـرَّجـاءُ ويُـقْـصَـدا

وأَحَـقُّ أَنْ يَـهَـبَ الـطَّريـ ... ـفَ لِـسـائِـلٍ والمُـتْـلَـدا

مَـنْ لـو رآهُ حـاتِمٌ ... في مَجْلِسٍ صَخِبَ الصَّدى

بـادي الـوقـارِ يَـهـابُ فيـ ... ـهِ جَـلـيـسُـهُ أَنْ يَـعْـنَـدا

يَـقْـري الـبُـدورَ إِذا قَـرى الْـ ... ـقـومُ الـسَّـديـفَ مُـسَرْهَـدا (1)

أَو طَـلْـحَـةُ الـطَّـلَـحـاتِ أَو ... كـعـبٌ لَخَـرُّوا سُـجَّـدا(2)

لـكـنَّـني أَنْـحـي مَـطـا ... لِـبِـيَ الـسَّـبـيـلَ الأَقْـصَـدا

وأَرى الـتَّـجَـمُّـلَ والـتَّـصَـوْ ... وُنَ مـنـذُ كـنـتُ الأَمْـرَدا

ولـكـلِّ طـالِـبِ بُـغْـيَـةٍ ... مِـن دَهْـرِهِ مـا عُـوِّدا

ورأَيـتُ مَـولانـا أَقـا ... مَ الـيَـوْمَ أَعـلامَ الـهُـدى

وأَشـاعَ عَـدْلاً قـد أعـا ... دَ لـنـا الـزَّمـانَ كـمـا بَـدا

هجّاءٌ؛ مولده بحلب، ومسكنه دمشق؛ وإليه ينسب حمّام الواساني بحلب، وكان له دارٌ إلى جانبها بالقرب من البلاط؛ توفي في حدود 390 هـ. يتيمة الدهر 335/1 ودمية القصر 171/1 ومعجم الأُدباء 1049/3 وبغية الطلب 2334/5.
واسمه في مطبوعة اليتيمة: الحسين بن الحسين! وفي نقل ابن العديم: «سمّاه الثعالبيُّ: الحسين بن الحسن» ثم قال: «والأَصحُّ عنديّ الحسن بن الحسين؛ فإني نقلتُه من خطِّ أَبي عمرو... قاضي معرَّة النُّعمان، وكان في عصر الواساني، ولعلَّه اجتمع به بحلب وسمع منه».

(1) في الهامش: البُدور هنا: جمع بَدْرَةٍ. والبَدْرَةُ: كيسٌ يكونُ فيه عشرةَ آلاف درهم. والسَّديف: شحم السَّنام. والمُسَرْهَدِ: السَّمِين من الأَسْنِمَةِ.

(2) طلحة الطلحات: هو طلحة بن عبيد الله بن خلف. وكعب: هو كعب بن مامة؛ وهما من أَجوادِ العرب.

عَمَّ القَريبَ بِهِ وأَسْـ ـهَمَ في السُّرورِ الأَبْعَدا

وكَذاكَ مَذْهَبُ مثلِهِ ما جارَ فيه ولا اعْتَدى

فَعَلِمْتُ أَنِّي لا أُرى بينَ الشَّريدِ مُصَرَّدا(1)

أأَبا الفضائلِ لو رَأَيْـ ـتَ لدى الصَّلاةِ المَسْجِدا

ولَحَظْتَ فيهِ يَداً تُطا وِلُ كلَّما رَفَعَتْ يَدا

وسَمِعْتَ أَصواتاً تَعا لى بالدُّعاءِ لِيَصْعَدا

تَدْعو لِمُلْكِكَ بالدَّوا مِ على اللَّيالي سَرْمَدا

وعلى عِداكَ بأَنْ يَصو لَ عَلَيهِمُ سيفُ الرَّدى

ويُرَدَّ طَرْفُ الدَّهرِ عن أَيّامِ عِزِّكَ أَرْمَدا

لَعَلِمْتَ أَنَّكَ ما سَمحْـ ـتَ بما سَمَحْتَ بهِ سُدى

لكنْ أَعَشْتَ بذاكَ عَدْ لاً لا يَزالُ مُجَدَّدا

وغَرَسْتَ فيهِ اليَوْمَ غَرْ ساً تَسْتَظِلُّ بهِ غَدا

وفَرَضْتَ جُنْداً لا يَزا لُ على العَدُوِّ مُجَنَّدا(2)

[10ب] فَمَلَكْتَ أَفْئِدَةَ العَبيـ ـدِ ورُعْتَ أَفْئِدَةَ العِدا

وحَوَيْتَ أَجْراً باقِياً بعدَ القُرونِ مُخَلَّدا

مازِلْتَ عَضْباً مُغْمَداً زَمَناً ولَيْثاً مُلْبِدا

وحَياً حَمَتْهُ يَدُ اللَّيا لي أَنْ يَصُوبَ ويُرْعِدا

حتّى أتاكَ المُلْكُ عَفْـ ـواً ما مَدَدْتَ لهُ يَدا

(1) المُصَرَّد: المقلَّل عليه. والشريد: الطَّريد.

(2) في الهامش بخطِّ ابن العديم: لعلَّه ونصرت.... وتحته: لعلَّه: وعرضت. وبعده: وما في الأَصل أَحسنُ منهما.

وأفاكَ مُشْتاقاً يَجُرْ   رُ إلى ذَراكَ المِقْوَدا

فَسَلَلْتَ فيهِ مُهَنّداً   عَضْباً ورَأْياً مُحْصَدا

وعَزيمَةً مِثلَ الشِّها   بِ تَجوبُ خَطْباً أسْوَدا

حتّى اسْتَقامَ الأَمْرُ في   لُطْفٍ وكانَ تأَوَّدا[1]

فَغَدا سَريرُ المُلْكِ مُنْـ   ـزَعِجاً وراحَ مُمَهَّدا

فاسْعَدْ بأَنَّكَ لا تزا   لُ على الزَّمانِ مُؤَيَّدا

يا أَكْرَمَ الأَمْلاكِ آ   باءً وأَبعَدَهم مَدى

وأَجَلَّهُمْ هِمَماً وأَشْـ   ـرَفَهُمْ جَميعاً مَحْتِدا

ما جِئْتُ مُجْتَدِياً وإِنْ   كُنْتَ الأَجَلَّ الأَمْجَدا

والأَجْوَدَ الوهّاب إِنْ   عَدَّ الرِّجالُ الأَجْوَدا

بلْ جِئْتُ لَمّا أَنْ رَأَيْـ   ـتُكَ في المُلوكِ الأَوْحَدا

ورَأَيْتُ رَأْيَكَ بَيْنَهم   يُدْعى الأَسَدَّ الأَرْشَدا

فَحَشَدْتُ آمالي إلى   مَلِكٍ يُسامي الفَرْقَدا

يَهَبُ اللُّجَيْنَ لِسائِلِيْـ   ـهِ لاهِياً والعَسْجَدا

والخَيْلَ والحُلَلَ الفَوا   خِرَ والإِما والأَعْبُدا

فَسَأَلْتُهُ مِن عَدْلِهِ   ما لَسْتُ فيهِ مُفْرَدا

فأَكونَ بينَ النّاسِ في   طَلَبِ الكَثيرِ مُفَنَّدا

[11أ] داري وحَمّامي أَقَلْـ   ـلُ لَدَيْكَ مِن أن يُوجَدا

فَهُما الغَداةَ كَقَطْرَةٍ   مَدَّتْ خَليجاً مُزْبِدا

---

(1) تَأَوَّد: اعْوَجَّ.

والأَرْضُ أَوْسَعُ لِلأنا م وأَنتَ أَوْسَعُهُمْ يَدا

وأَحَقُّهُمْ طُرّاً بِأَنْ تَهَبَ الجَزيلَ لِتُحْمَدا

فاقْطَعْ لأَهْيَفَ عَنْهُما من بَحْرِ جُودِكَ مَوْرِدا[1]

واجْعَلْ لهُ عَيْشاً تُوَسْ سِعُهُ عَليهِ أَرْغَدا

واشْغَلْهُ عَنِّي يا سَعِيْ دُ لَقِيْتَ جَدّاً أَسْعَدا

إنْ كانَ مَوْقِعُهُ يُها بُ إذا انْتَمى وتَشَدّدا

فأنا الذي أُطبْي القُلو بَ إذا وَقَفْتُ لأُنْشِدا

أَرْمي عِداكَ إذا طغوا بأَمَضَّ من حَزِّ المُدى

عن مِقْوَلٍ يَهِضُ الجَنا دِلَ أَو يَعَضُّ الجَلْمدا

وأَزيْنُ مَجْدَكَ في المَحا فِلِ راجِزاً ومُقَصِّدا

ويَسيرُ شِعْري غائِراً بَيْنَ الكِرامِ ومُنْجِدا

فوعَدَهُ أَبو الفضائل بإطلاقهما، فكتبَ إليه يَتَنَجَّزُ توقيعاً بذلك[2]– ونقلتُها أَيضاً من خطِّ أَبي عَمرٍو الطَّرسوسيّ المُقَدَّم ذِكره –: [مجزوء الكامل]

يا أَيُّها المَلِكُ الجَليلُ ظَنِّي بِكَ الحَسَنُ الجَميلُ

وأَنا المُقيمُ على رَجا ئِكَ لا أَحولُ ولا أَزولُ

إذْ كُنْتَ تَفْعَلُ ما يَضِ يقُ بهِ المُلوكُ ولا تَقولُ

وإذا وَعَدْتَ بِفِيْكَ وَعْ داً فالنَّجاحُ لهُ كفيلُ

[11ب] وإذا أَمَرْتَ فما لأَمْ رِكَ حينَ تُبْرِمُهُ حَويلُ

(1) الهَيْفُ: شدَّة العطش.

(2) بغية الطلب 2338/5.

تَمْـضِـي كـمـا يَمْـضِـي الـسِّـنـا ... نُ الحَـشْـرُ والـسَّـيْفُ الـصَّـقيـلُ[1]

ولِــعَــبْــدِكَ المِـسْـكـينِ في ... حَـمّـامِـهِ خَـطْـبٌ جَـلـيـلُ

مـالي إِلـيـه بَـغَـيْرِ تَـوْ ... قـيـعٍ أَروحُ بـهِ سَـبـيـلُ

والـعُـمْـرُ بـالأَيّـام يَـفْـ ... ـنى والحَـوادِثُ تَـسْـتَـديـلُ

وبَـقـاءُ مِـثْـلـي بـين أَقْـ ... ـراني الـذيـنَ مَـضَـوا قَـلـيـلُ

وإِذا نَـظَـرتُ إلى مَـشِـيْـ ... ـبي قُـلْـتُ: قـد أَزِفَ الـرَّحـيـلُ

وإِذا اسْـتَـقَـلَّ سِـوايَ يَـوْ ... مـاً هـاجَ مـن صَـدْري غَـلـيـلُ

فـامْـنُنْ بِـتَـوْقـيـعٍ بـهِ ... يـا مَـنْ لـهُ المَـجْـدُ الأَثِـيْـلُ

يـا مَـنْ يُـقَـصِّـرُ عـن نَـوا ... فِـلِ كَـفِّـهِ الـغَـيْـثُ الـهَـطـولُ

قـد طـالَ تَـعْـلـيـلي بـهِ ... لـكَ بَـعْـدَنـا الـعُـمْـرُ الـطَّـويـلُ

فأَطلقَ له ذلكَ، وسَلَّمَهُ إِليه، فقال يَشكرُهُ لَمّا تَسَلَّمَ ذلك[2]– ونقلتُها من خطِّه أَيضاً–:

[الخفيف]

أَيُّـهـا الـسَّـيِّـدُ اسْـتـمِـعْ قَـوْلَ عَـبْـدٍ ... لم يَـشُـبْـهُ بـالـزُّورِ والـبُـهْـتـانِ

بـلْ هـوَ الحَـقُّ، أُشْـهِـدُ الله والـنّـا ... سَ وآتـي عَـلـيـهِ بـالـبُرْهـانِ

أَنْـتَ واللهِ– فَـهْـيَ بـالِـغَـةُ الأَيْـ ... ـمـانِ– أَهْـلٌ لِـلْـيُـمْـنِ والإِيْمـانِ

وحَـقـيـقٌ بـأَنْ يُـبَـلِّـغَـكَ الْـ ... ـلَـهُ بِـرَغـمِ الأَعْـداءِ أَقَصـى الأَمـاني

[12أ] وبـأَنْ لا تَـزالَ مـا حَـنَّـتِ النِّيْـ ... ـبُ وغَـنّـى الحَـمـامُ في الأَغْـصـانِ[3]

---

(1) السّنان الحشر: الدَّقيق من الأَسِنَّة.

(2) بغية الطلب 5/2338–2341. وتنقص ثلاثةً وعشرين بيتاً عمّا هنا، بسبب إِسقاط صفحة من الأَصل!!

(3) النِّيب: جمع نابٍ؛ وهي النّاقة المُسِنَّة.

عالِيَ الجَدِّ، نافذ الأَمْرِ والنْـ   نَهْيِ مُعاناً مُؤيَّدَ السُّلْطانِ

وذَليلَ الأَعْداءِ في حَيْثُ ما كا   نوا، عَزيزَ الأَنْصارِ والأَعْوانِ

وإِذا عِشْتَ عُمْرَ نُوحٍ قَريرَ الْـ   ـعَيْنِ جَمَّ السُّرورِ أَو لُقْمانِ

صِرْتَ منهُ إِلى الجِنانِ وقُوبِلْـ   تَ بِمَحْوِ الذُّنوبِ والغُفْرانِ

يا أَميرَ القُلوبِ قادَ هَواها   واشْتراها بأَوْفَرِ الأَثْمانِ

فهيَ تَعْنو لهُ وتَمْحَضُهُ النُّصْـ   ـحَ بِلا رَيْبَةٍ ولا إِدْهانِ

ذاكَ أَنَّ القُلوبَ تُمْلَكُ بالإِحْـ   ـسانِ، والخَوْفُ مالِكُ الأَبْدانِ

والمُطيعُ الرّاضي بِقيمَةِ ما با   ـيَعَ غيرُ المُسْتَكْرَهِ الغَضْبانِ

يا فتىً مالَهُ إذا عُدَّ أَهْلُ الْـ   ـفَضْلِ من مُشْبِهٍ ولا من مُدانِ

في اتِّساعِ الأَخْلاقِ أَو كَرَمِ الأَعْـ   ـراقِ أَو هَيْبَةٍ وقُوَّةِ شانِ

[12ب] أو سَماحٍ بالمالِ يُرْغَبُ والأَدْ   راعِ والخَيْلِ والقُرى والقِيانِ

كُلِّ جَرْداءَ كالهِراوَةِ أَو أَجْـ   ـرَدَ كالسَّوْذَنيقِ راوي العِنانِ[1]

لاحِقِ الأَيْطَلَيْنِ يَحْسَبُهُ النّا   ظِرُ سِمْعاً يَخوتُ بينَ رِعانِ[2]

أَوقَفاهُ حَسْناءَ كالظَّبْيَةِ الأَدْ   ماءِ نوراً والشّادِنِ الوَسْنانِ[3]

كاسِياتٍ مُحَلِّياتٍ عُقودَ الدْ   ـدُرِّ فوقَ النُّحورِ والمَرْجانِ

أَوْهَبُ النّاسِ كُلِّهِمْ لِكَعابٍ   ذاتِ دَلٍّ أَو حُلَّةٍ أَو حِصانِ

لا يَرى أَن يَقولَ «لا» أَبَداً لَفْـ   ـظاً بِها أَو إِشارَةً بِبَنانِ

وكَريمُ المِزاجِ إِنْ حَضَرَ الزّا   دُ لِبَسْطِ الأَكيلِ والنَّدْمانِ

---

(1) الهراوة: اسم فَرَسين. والهراوة: العصا. والسَّوْذَنيق: الصقر. حياة الحيوان 584/2.

(2) الأَيْطلان: الخاصرتان. والسِّمْع: ولدُ الذِّئب من الضَّبُع؛ وهو سَبُعٌ مُرَكَّبٌ. حياة الحيوان 549/2.

(3) الأُدْمَةُ في الظِّباء: لونٌ مُشْرَبٌ بياضاً.

أَقْـــرَبُ الـقَـومِ مِـنْـهُ مَـن جـاءَ لِلْحا	جَـةِ غَـرْثـانَ عـنـدَ وَضْـعِ الخِـوانِ

وحَـــفِـــيٌّ بِـفِـتْـيَـةٍ لـيـسَ مـنـهـمْ	غَـيرُ مـاضـي الـعَـزيمِ ثَـبْـتِ الجَـنـانِ

ووَفِيٌّ بِـعَـهْـدِهِ طـاهِـرُ الـقَلْـ	ـبِ جَـدودٌ في نُـصْـحِـهِ غـير وانِ

[13أ] يَفْتَديهِ بِنَفْسِهِ دونَ ما تَحْـ	ـوي يَـداهُ في المَـأْزِقِ الـمُـتَـداني

بِـهِـمُ أُثْـبِـتَـتْ قَـواعِـدُ مُـلْـكٍ	تـامِـكِ الـفَـرْعِ واطِـدِ الأَركـانِ[1]

فَـتَـسَـلَّـتْ عـنـهُ المُـلـوكُ وحـادَتْ	عـن ضِـرابٍ مـن دُونِـهِ وطِـعـانِ

فَـهُـمُ عِـنـدَهُ بِمَـنْـزِلَـةِ الإِخْـ	ـوةِ دونَ الأَتْـرابِ والأَخْـدانِ

يُـكْـرِمُ الـشَّـيْـخَ مـنـهـمُ حـينَ يَلْـقا	هُ ويَـحْـنـو عـطـفاً عـلى الـفِـتْـيـانِ

وهْـوَ في أَعْـيُنِ الجـماعَـةِ كالشَّمْـ	ـماءِ مـن هَـضْـبِ يَـلْـبُنٍ وأَبـانِ[2]

مَـلِـكٌ لا يَـرى الـعَـتـادَ لِـرَيْـبِ الـدْ	دَهـرِ غـيرَ الـصِّـفـاحِ والأَبْـدانِ

وجِـيـادٍ جُـرْدِ الـهَـوادي وسُـمْـرٍ	عـاسِـلاتِ الـكُـعوبِ كـالأَشْـطـانِ[3]

واقِـفٌ هَـمَّـهُ عـلى رَبِّ أَحْـوا	لِ حُـمـاةِ الـرِجـالِ والـشُّـجْـعـانِ

وانْـتِـخـابِ الـبِيْضِ الـصَّـوارِمِ والـسُّمْـ	ـرِ الـعَـوالي لِـكُـلِّ حَـرْبٍ عَـوانِ

[13ب] دَهْـرُهُ بـينَ نَـثْرَةٍ وحُـسامٍ	وجَـوادٍ ذي مَـيْـعَـةٍ وسِـنـانِ

غَـيرُ صـاغٍ إِلى سَـمـاعِ أَغـانٍ	مُـطْـرِبـاتٍ ولا كَـعـابٍ غَـوانِ

فَـهْـوَ والمَـجْـدُ مـثـلُ طِـرْفَيْ رِهـانٍ	أَوِ شَـقـيـقـيـن أُرْضِـعـا بِـلِـبـانِ[4]

---

(1) التّامك: الطويل المرتفع.

(2) يَلْبُن: (بضم الباء؛ كذا بخطّ ابن العديم) وفي معجم البلدان: يَلْبَن (بفتح الباء): جبل قرب المدينة. (440/5).
وأبان: هما أبانان؛ فأبان الأبيض: شرقي الحاجر. والأسود: جبل لبني فزارة، بينهما ميلان. معجم البلدان 162/1.

(3) الهوادي: الأعناق. والسُّمر: الرِّماح. وعَسَلَ الرُّمح: اشتدَّ اهتزازه. والأشطان: الحبال.

(4) الطِّرْف: الجواد.

إنْ هُما أُجْرِيا لِغايةِ سَبْقٍ   بينَ غُرٍّ من المُلوكِ هِجانِ

أَقْبَلا أَوَّلَيْنِ شدّاً وجاءَ الْـ   ـقَومُ من بَعْدُ في الرَّعيلِ الثّاني

ما تَكَنّى أَبا الفَضائِلِ حتّى   فَضَلَ النّاسَ بينَ قاصٍ ودانِ

وتَسَمَّى باسْمِ السَّعادَةِ والأَسْـ   ـماءُ مَوصُولةُ العُرى بالمَعاني

هوَ واللهِ مُشْتَري فَلَكٍ أَصْـ   ـبَحَ باليُمْنِ دائِمَ الدَّورانِ

سارَ في بُرْجِهِ فأَطْفَأَ بالسَّعْـ   ـدِ نُحوسَ المِرِّيخِ والدَّبَرانِ[1]

طَرَفَ اللهُ عن عُلاهُ وإنْ سا   ءَ عَدُوّاً ما قُلْتُ عَيْنَ الزَّمانِ

[14أ] وكفانا فيهِ المُلِمّاتِ ما صَوْ   وَبَ نَجْمٌ أَو لاحَ بَرْقُ يَمانِ

فَوَحَقِّ الأَنْعامِ والكَهْفِ والطُّو   رِ وَطَهَ وسُورَةِ الرحمنِ

لو تُرِكْنا نَخْتارُ بينَ الأَمانِيْ   ي ونَقْتادُهُنَّ بالأَرْسانِ

ما بَلَغْنا في الحَدْسِ والظَّنِّ مِعْشا   رَ سُرورٍ نَراه رَأْيَ عِيانِ

يا كَريماً آباؤهُ أُمَراءُ الْـ   ـعُرْبِ والعُجْمِ من بَني ساسانِ

آلُ حَمْدانَ سادَةُ النّاسِ مُذْ كا   نوا قَديماً في سالِفِ الأَزْمانِ

وأَحَقُّ المُلُوكِ بالفَخْرِ مَن أَضْـ   ـحى أَميراً على بَني حَمْدانِ

سَيِّدٌ يَشْتري الثَّناءَ ويخشى الْـ   ـلَهَ في سِرِّهِ وفي الإعْلانِ

أَيْمَنُ النّاسِ طائِراً يومَ يَلْقا   كَ بِوَجْهٍ من مائِهِ رَيّانِ

آثَرَ الحَمْدَ والثَّوابَ على الأَمْـ   ـوالِ يَحْبو بِهِنَّ والبُلْدانِ

[14ب] لم يَدَعْ آسِفاً يُبَكِّي على ما   لٍ ولا ضَيْعَةٍ ولا دُكّانِ

لا ولا ظامِئاً يُعَلَّلُ بالنُّغْـ   ـبَةِ بينَ الشَّريبِ في الأَحْيانِ

---

(1) الدَّبران: منزلٌ للقمر.

فكأنّا كُنّا من الضُّرِّ مَوْتى أُدْرِجوا مُذْ سِنونَ في الأَكْفانِ
أَو أُسارى بينَ الكُبولِ بأَرْضِ الرْ رُومِ لا يَسْمَعونَ صَوتَ الأذانِ
فأَتاهُمْ من رأْفَةِ اللهِ ما أَنْـ ـشَرَ مَيْتاً وفَكَّ رِبْقَةَ عانِ
لا بَقِيْنا لِغَيْرِ أَيّامِكَ الغُرْ رِ الرِّحابِ السّاحاتِ والأَعْطَانِ
التي أَظْهَرَتْ لنا سُنَّةَ العَدْ لِ وأَلْوَتْ بالظُّلْمِ والعُدْوانِ
وفَدَيْناكَ بالنُّفوسِ وبالأَهْـ ـلينَ طَوْعاً من طارِقِ الحِدْثانِ
فَلأَنْتَ الأَحَقُّ قد عَلِمَ اللّـ ـهُ بأَنْ تُصْطَفى لهذا المَكانِ
باتِّفاقٍ من سائِرِ النّاسِ من حَيْـ ـيَيْ مَعَدٍّ مَعاً ومن قَحْطانِ
نحنُ مادُمْتَ آخِذاً بِزمامِ الْـ ـمُلْكِ من رَيْبِ دَهْرِنا في أَمانِ
[15أ] لا يَخافُ البَرِيءُ مِنّا ولا يَأْ يَسُ جانٍ من رَأْفَةٍ وامْتِنانِ
أَحْمَدُ اللهَ يا سَعيدُ على أَنْـ ـنَكَ كَهْفِي من كلِ إِنْسٍ وجانِ
وعلى أَنَّني بِجُودِكَ في ظِلْـ ـلٍ من العَيْشِ ناضِرٍ فَيْنانِ
أَسْحَبُ اليَومَ في فِنائِكَ أَذْيا لَ بُرودٍ نَواعِمِ الأَرْدانِ
لا أُبالي بِعِزِّ مُلْكِكَ مَن صَدْ دَ بِوَجْهٍ عَنِّي ولا مَن عَناني
ولقد عِشْتُ قبلَ ذاكَ زَماناً بينَ ثَوْبَيْ مَذَلَّةٍ وهَوانِ
أَرْهَبُ الصَّوْتَ من بَعيدٍ كما يَرْ هَبُ أَعْداءُهُ المُريبُ الجاني
وإذا ما دُعيتُ لِلضَّيْمِ أَذْعَنْـ ـتُ لِداعِيهِ أَيَّما إِذْعانِ
فأَنا اليومَ كالمُدِلِّ منَ الآ سادِ أَو كالعَصْماءِ بينَ القِنانِ[1]
قد تَحَيَّرْتُ والمُهَيْمِنِ في شُكْـ ـرِكَ، مالي بِما يَدَيْتَ يَدانِ

(1) العصماء من الظِّباء والوعول: مافي ذراعيها– أَو في أَحدهما– بياضٌ، وسائره أَسود وأَحمر. والقنان: قُلَلُ الجبال.

[15ب] أَيُّ شَيْءٍ يَجزيكَ عَنِّي ومالي غيرُ وُدِّي وغيرُ شُكْرِ لِساني
وهُما يَقْصرانِ عنهُ ولو كُنْـ ـتُ كَقُسٍّ في النُّطْقِ أو سَحْبانِ[1]
غيرَ أنِّي قد بِعْتُ نَفْسيَ مَوْلا نا وإنْ لم أُساوِ ما أَوْلاني
فَخُذِ الآنَ عُهْدَتي وارْضَ من عَبْـ ـدِكَ ما يَسْتَطيعُهُ إمْكاني
لأَكونَ امْرَءاً تَقَصَّيْتُ جُهْدي في جَزاءِ الإحْسانِ بالإحْسانِ

25– نقلتُ من خطِّ القاضي أَبي عَمرٍو، عثمان بن عبد الله، قاضي المعَّرة[2]:

قَرأتُ على الفضل بن محمَّد البُخاري، وردَ بغداد حاجّاً، في شهور سنة تسعٍ وستِّين وثلاثمئة، قلتُ: حدَّثكم عليُّ بن عبد الله الهَمَذانيّ، عن أَبيه، قال:

تُوفِّيتْ امرأَةُ قاضي هَمَذان، فرثاها؛ فقيل لهُ: أَنْشِدْنا بعضَ مَراثيكَ فيها؛ فقال:

[الوافر]

وكنتِ حَليلتي وغِلافَ بَعْضي فأَضْحى البَعْضُ ليسَ لهُ غلافُ

26– وحدَّثكم عبدُ الله بن عليّ، ثنا أَبي، قال: سمعتُ عَمرو بن بَحر الجاحظ يقولُ:

نَظرتُ إلى [16أ] شيخ من حَمقى الصُّوفيَّةِ، وهو ساجدٌ، وهو يَبْصُقُ على نفسِهِ، ويقول: سَجَدَ وَجْهي الماصُّ بظْرَ أُمِّهِ، لِوَجْهِكَ الكريمِ يا سَيِّدي!

27– وقال:

وجُزْتُ بِبابِ بعضِ عُدولِ بغدادَ، وهو يُخاصِمُ جارِيَتَهُ، ويقولُ لها: تَركتِ قَلَنْسُوَتي على قَفَصِ الفاخِتَةِ، حتى تَخْرَأَ عليها!

فقالت الجاريةُ: لم أَعلمْ– يا مولايَ– أَنَّ الفاختةَ تحوَّلتْ فَوّارةً!

فقال لها الشَّيخُ: أَنتِ حُرَّةٌ إنْ أَوَيْتِ مَنْزِلي بَعْدها، أَو لأَبيعَنَّكِ بدِرهمٍ يا زِنْديقَة !

(1) قُسُّ بن ساعدة الإيادي وسحبان وائل من بُلَغاء العرب.
(2) البيت ثاني اثنين لبعض السُّخَفاء يرثي امرأَته، في حماسة الظُّرفاء 145/1.

28– قال: وقال عمرو بن بحر:

حَملَتِ الرِّيحُ قميصَ بعضِ المُلوكِ، فألْقَتْهُ من السَّطحِ إلى الدّار؛ فأَمَرَ بِصَدَقَةِ خَزٍّ كثيرٍ.

فقيلَ لهُ في ذلك، فقال: شُكراً للهِ إذْ لم أكنْ فيه.

29– قرأتُ بخطِّ أَبي حَليم الطَّبيب:

أَنشدَني مولاي الشَّيخُ الجليلُ، أَبو الحسن، أَحمد بن محمَّد القُرشي السَّرْميني[1]، لأَبي محمَّد الحسن بن تميمٍ الرَّقِّيِّ: [مجزوء الرمل]

قُلْتُ لِلْحانَةِ حِيْناً ... ظَلْتُ في وَعْكِ خُماري

[16ب] كَمْ ضِياعٍ ذَهَبَتْ فيـ ... ـكِ ضَياعاً لِتِجارِ

كُلُّ مَن يُوضِحُ عُذْراً ... لَكَ في خَلْعِ عِذارِ

يَشْتري دَوْراً بِدُورٍ ... وعُقاراً بِعَقارِ

30– ولهُ، عن خطِّه[2]: [السريع]

قُلْتُ لأُمِّي حينَ أَمَّ الشِّتا ... بُبَرْدِ بَرْدٍ وحِذا طِيْنِ

لو لم أَكُنْ مُناطِراً مُنْطَراً ... تَشْرينَ لي في كلِّ تِشْرينِ

ما رَقَّ بالرِّقَّةِ حالي وَلي ... نَصيبُ مالٍ بِنَصيبينِ

قُومي فَكُدِّي لي وكَدِّي مَعاً ... فأَنْتِ تَسْعَيْنَ لِتِسْعِيْنْ

ولا يَعُلْ صَبْرُكِ من عَيْلَةٍ ... ما بينَ تَشْديدٍ وتَلْيِينِ

انْفِي الكرَى عنكِ بِعَزْلِ الكِرى ... لِتُؤْجَري في سَتْرِ مِسْكينِ

فأَطْرَقَتْ لا عن قِلىً وابْتَدَتْ ... تَنْدُبُني حُزْناً وتَبْكيني

---

(1) من أَهل سرمين، مدينة من أَعمال حلب، وطرف جبل السُّمّاق؛ كتب عنه الحكيم أَبو حليم، ظافر بن جابر الحرّاني الطبيب. بغية الطلب 1122/3.

(2) بنصِّه في بغية الطلب 1123/3.

لا خَـــيْرَ في مِـثْـلـيَ بـينَ الـورى كـــذا بِـــلا دُنْـيـــا ولا دِيْـــنِ

31– [17أ] الحِبْرُ: اللَّونُ، في كلامِ العربِ؛ يُقال: حِبْرٌ وسِبْرٌ؛ وهو اللَّونُ[1].

قال حُميد بن ثَور[2]: [الكامل]

فَـتَـلاحَـقَـتْ أَسْـنـانُ خالِـصَـةٍ مَـعْـروفَـةِ الآطـالِ والحِـبْرِ

يَعني: اللَّون.

32– قال الرُّقَيّاتُ، عُبيدُ الله بن قيس، في قَصيدتهِ يَذكرُ عِياضَ بن غَنْمٍ[3]: [الخفيف]

وعِـيـاضٌ مِـنّـا عِـيـاضُ بـن غَـنْـمٍ كـانَ مـن خَـيْرِ مَـن أَجَـنَّ النِّـسـاءُ

والـذي أُشْـرِبَـتْ قُـرَيْـشٌ لـهُ الحُبْـ ـبَ عَـلـيـهِ مِمّـا يُـحَـبُّ رِداءُ

هو عِياض بـن عبـد غَنْم بن زُهير بن أَبي شدّاد بن ربيعةَ بن هلال بن مالك بن ضبَّة بن الحارث بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر؛ افتتحَ الجزيرةَ في زمن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه[4].

33– أَخبرني الشَّيخ أَبو حامد، محمّد بن عشائر الحلبيّ، قال[5]:

سمعتُ بحلب وأَنا صَبيٌّ، أَنَّ مُشرق العابد [6]، رُئيَ في المنامِ، وإِلى جانبهِ رجلٌ كان مُسْرفاً على نَفْسِهِ، وهما على هَيْئَةٍ حسَنَةٍ.

قال: فقال الرّائي لذلك المُسرفِ على نَفسِهِ: ما لَقيتَ من رَبِّكَ؟ قال: غَفَرَ لي بهذا الشَّيخِ مُشرقٍ، ولجميعِ مَن في جِوارِهِ، وأَنْبَتَ اللهُ عليهِ شجرةَ لَوْزٍ، تُظِلُّ جميعَ المَوتى حولَهُ، ويأْكلونَ من ثَمَرِها.

34– [17ب] أَخبرنا الشَّيخ الإِمام الفقيه، جمالُ الدِّين، أَبو عبد الله، محمَّد بن عبد الرَّحمن بن

---

(1) سقطت من هنا عدَّة أَوراق.

(2) ليس البيت في ديوانه.

(3) ديوان ابن قيس الرُّقيّات 94 و93. والمقصود بالبيت الثاني: عثمان بن عفّان، رضي الله عنه؛ وليس عياض بن غنم، رضي الله عنه!

(4) سنة 19 هـ.

(5) إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء 195/4.

(6) مشرق بن عبد الله الحلبي، أَبو الحسن، الفقيه الزّاهد؛ توفي سنة نيّف وستّين وأَربعمئة. إِعلام النبلاء 194/4.

عبد الله بن عُلوان الأَسَديّ، قِراءةً عليه، وولدايَ أَحمد وعبد الرَّحمن يَسمعان، فأَقَرَّ بهِ، بِقِنَّسْرين، يوم الثّلاثاء، الحادي عشر من شوّال، سنة ثمانٍ وعشرين وستّمئة، قال[1]:

أنا جدِّي لأُمِّي، مُهَذَّب الدِّين، أَبو نَصْر، عبد الصَّمد بن ظفر بن أَبي محمَّد الحلبيّ، يوم الجمعة، الثّامن عشر من ذي القَعدة، سنة تسعٍ وستّين وخمسمئة:

أَنا الشَّيخ العَدْل، أَبو محمَّد، طاهر بن عبد الرَّحمن بن طاهر بن محمَّد بن محمَّد، المعروف بابن العَجَميّ، في شعبان، سنة عشرين وخمسمئة:

أَنا الشَّيخ أَبو طاهر، محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن سَعدون المَوْصليّ، قراءةً عليه بحلب، في أَيّام التَّشريق، سنة اثنتين وأَربعين وأَربعمئة:

أَنا أَبو الحسن، عليّ بن عمر الحافظ، ثنا يحيى بن محمَّد بن صاعد، ثنا عبد الجبّار بن العلاء، ثنا سُفيان بن عبد الله، عن ابن جُدْعان[2]، عن أَنس بن مالك.

قال ابن صاعد: هكذا رُفِعَ إِلى عبد الجبّار، عن أَنس؛ وغيره يرويه: عن سعيد بن المُسَيّب، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لِبَني سَلِمَة:

«أَلا تَذْكرونَ إِتْيانَكم المساجدَ ؟ فإِنَّ كلَّ خُطْوَةٍ دَرَجَةٌ».

35– وبالإِسناد قال[3]: أنا أَبو الحسن الحافظ، ثنا عبد الله بن سليمان، ثنا هشام بن يونس اللُّؤلؤيّ، ثنا القاسم بن مالك المزّيّ، عن الجُرَيْرِيِّ[4]، عن أَبي نَضْرة[5]، عن أَبي سعيدٍ[6]؛ [18أ] قال:

كان رسول الله ﷺ يَتَعَوَّذُ من عَيْنِ الجانِّ، وعَيْنِ الإِنْسانِ؛ حتّى نَزَلتِ المُعَوِّذتان؛ فلمّا

(1) الحديث في: صحيح البخاري (656) و (1887) وصحيح مسلم (664) و (665) وسنن ابن ماجه (784) وتفسير الطبري 410/19–411. وذلك لأَن بني سَلِمَة أَرادوا الانتقال إِلى قرب المسجد، بعد أَن خَلَت البقاع حول المسجد.

(2) علي بن زيد بن جُدْعان، ضعيف الحديث؛ توفي سنة 127 هـ. تهذيب الكمال 434/20.

(3) الحديث في: سنن الترمذي (2058) وابن ماجه (3511) والنَّسائيّ (5494).

(4) هو سعيد بن إِياس الجُرَيريّ، أَبو مسعود البصريُّ، محدِّث أَهل البصرة، ثقة؛ توفي 142 هـ. تهذيب الكمال 338/10).

(5) أَبو نضرة: المنذر بن مالك العَبْديّ، ثقةٌ كثير الحديث؛ توفي سنة 108 هـ. تهذيب الكمال 510/28).

(6) هو الخُدْري ﷺ.

نزلتْ أَخذَ بِهما، وتَرَكَ ما سِواهُما.

36- وبالإِسنادِ[1]: أنا أَبو الحسن الحافظ، ثنا إِبراهيم بن عبد الصَّمد، قال: حدَّثني محمَّد بن إِبراهيم، عن جعفر بن محمَّد، أَنَّ نافِعاً أَخبرَهُ، عن عبد الله بن عُمر:

أَنَّ رسولَ الله ﷺ دخلَ الكعبةَ، وأُسامةَ بن زيدٍ، فمكثَ في البيتِ وأَطالَ المُكْثَ، ثم خرجَ عبدُ الله على إِثرِ النّاسِ.

قال عبدُ الله: فسأَلتُ بِلالاً: أَينَ صلّى رسولُ الله ﷺ؟ قال: بينَ العَمودينِ المُقَدَّمينِ؛ ونَسيتُ أَن أَسأَلَهُ: كم صلّى؟

37- وبالإِسنادِ[2]: أنا أَبو الحسن، ثنا محمَّد بن أَحمد بن أَسد، ثنا عبد الله بن شبيب، ثنا إِسحاق بن محمَّد الفَرْويّ، ثنا مالك[3]، عن سُمَيٍّ[4]، عن أَبي صالح[5]، عن أَبي هريرة: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «حُفَّتِ الجَنَّةُ بالمَكارِهِ، وحُفَّتِ النّارُ بالشَّهَواتِ».

تَفَرَّد بهِ إِسحاق الفَرْويّ.

38- وبالإِسناد: أَخبرنا أَبو الحسن الحافظ، ثنا أَحمد بن عبد الله بن محمَّد، ثنا أَحمد بن بُدَيل، [18ب] ثنا معضل بن صالح، ثنا عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله، قال: تَزَوَّدْنا مع رَسُولِ اللهِ ﷺ من لُحومِ الهَدْيِ، من مكَّة إِلى المَدينةِ[6].

39- قرأتُ بخطِّ رجلٍ من أَهلِ المعرَّةِ، يُقالُ له: الحسن بن عليّ بن عبد العزيز البَحريني[7]، لأَبي بكر، محمَّد بن الحسن بن دُرَيْد، وقد أَهدى إِلى بعضِ إِخوانِهِ دَواةً وسِكِّيناً وقَلَماً[8]: [الكامل]

(1) الحديث في: صحيح البخاري (504) وصحيح مسلم (1329) ومسند أَحمد 120/2.

(2) الحديث في: صحيح مسلم (2822) وسنن الترمذي (2559) وسنن النَّسائي (3763) ومسند أَحمد 254/3 و 284.

(3) مالك بن أَنس ﷺ.

(4) سُمَيّ القرشي المخزومي، أَبو عبد الله المدني، ثقة؛ قتل سنة 130 هـ. تهذيب الكمال 141/12.

(5) أَبو صالح: ذكوان السَّمّان المدنيّ، ثقة؛ توفي سنة 101 هـ. تهذيب الكمال 513/8.

(6) الحديث في: صحيح البخاري (5424) ومسند أَحمد 309/3.

(7) لست على ثقة من قراءة هذه النسبة؛ فقد كتبت بين السطرين، ولم تتّضح.

(8) الأَبيات ليست في ديوان ابن دريد.

قد قالَ قُدْوَتُنا النَّبيُّ مُحَمّدُ: إنَّ التَّهادي للوِدادِ مُؤكِّدُ

وقد امْتَثَلْتُ وَصاتَهُ مُتَوَدِّداً وأَحَقُّ مَن صافَيْتَ مَن يَتَوَدَّدُ

وبَعَثْتُ بالبِكْرِ التي أَحْشاؤها تُطْوى على حَمْلٍ لها لا يُولَدُ

سَوداءُ تَخْتالُ الحُليُّ لِحُسْنِها كاللَّيْلِ سُنَّتُهُ النُّجومُ الأَسْعُدُ[1]

في بَطْنِها مَن لا يُمَتُّ بِنَفْسِهِ مِنْها ولا هيَ إنْ نآها تَكْمَدُ

سَبَبانِ لِلْقَدَرِ المُتاحِ فَفيهِما تَلَفُ العِدى وفَواضِلٌ لا تُبْعَدُ

ومَصُوغَةٌ من مَعْنَيَيْنِ فِمنْهُما لَوْنُ الظَّلامِ وكَوْكَبٌ مُتَوَقِّدُ

[19أ] أَمْضى منَ القَدَرِ المُسَلَّطِ حَدُّها لامَتْنُها يُوهى ولا يتأَوَّدُ

فاصْرِفْ إلى جهَةِ القَبولِ سَبيلَها واعْذرْ فَعُذْرُكَ واسِعٌ مُتَعَمَّدُ

40– ومن خطِّه أَيضاً: لبعضهم في مدحِ الدَّواةِ، وذَمِّ المَحْبَرَة: [الخفيف]

لن تَرى كلَّ كاتِبٍ وسَريٍّ وجَليلٍ وماجِدٍ أَرْيَحِيِّ

كاتِباً قَطُّ حينَ يَكتُبُ يَوماً في مُهِمّاتِهِ بِغَيْرِ الدُّوِيِّ

فَلَها فاتَّخِذْ فكلُّ أَديبٍ ناشِرٌ فَضْلَها بكلِّ نَدِيِّ

وتَجَنَّبْ مَحابِراً ما اسْتَقَرَّتْ مُنْذُ كانَتْ إلاّ بِكَفِّ دَنِيِّ

أَحْمَقٍ مائِقٍ سَخيفٍ خَفيْفٍ فاقِدِ الحِسِّ، جاهِلٍ، حَشَوِيِّ

هلْ تَراها لِعاقِلٍ أَو أَديبٍ أَو نَبيلٍ منَ الرِّجالِ سَرِيِّ

ما تَراها إلاّ بِكَفِّ ثَقيلٍ أَو خَسيسٍ مُبَغَّضٍ أَو صَبِيِّ

41– قال أَبو عثمان المازنيُّ[2]: هَجا ابنُ أَبي عُيَيْنَةَ، إسماعيل بن جعفر بن سُليمان

(1) «سُنَّتُهُ» كذا قرأْتُها؛ وهي في الأَصل بلا إعجام.

(2) الخبر والأَبيات في ديوان المعاني 102/2. والأَبيات في ديوان عبد الله بن أَبي عيينة 17.

[19ب] بِشِعْرٍ مُوَرّى(1)؛ فكانَ كلَّما جاءَهُ من يَأْنَسُ بهِ، عَرَضَ ذلك الشِّعْرَ، فلا يَفْهَمُهُ؛ حتّى دخلَ عليه رجلٌ، فأَقْرَأَهُ: [المنسرح]

إنِّي أُحاجيكَ فاعْلَمَنَّ فَما ... لُؤْلُؤَةٌ مِنْكَ قد ثَقَبْناها

وكَرْمَةٌ من أَبيكَ مَنْبَتُها ... حتّى إذا أَيْنَعَتْ قَطَفْناها

تُخْبِرُنا ما هُما، وما سُبُلٌ ... تَشَعَّبَتْ فيكَ قد سَلَكْناها

لم نَمْشِ فيها رَيْثاً ولا عَجَلاً ... ولم نَطَأْها وقد وطِيْناها

فإِنْ تُصِبْها فأَنْتَ ذو فِطَنٍ ... فَحاجَتي إنْ أَصَبْتَ مَعَناها

فقال: أَيُّها الأَميرُ، إنَّه كلامٌ رَديءٌ، أَكرهُ أَن أَستَقبلَكَ به. قال: هاتِه. قال: أَمّا اللُّؤلؤةُ: فالابْنَةُ (2)؛ وأَمّا الكرْمَةُ من أَبيكَ، فالأُختُ؛ وأَمّا السُّبُلُ التي تشعَّبَت فيك: فالأُمُّ، لم نَطأْها بالأَقدامِ، ووَطِئْناها بالأَفعال.

42– [20أ] أَخبرني(3) جمالُ الدِّين، أَبو عبد الله، محمَّد بن شيخنا أَبي محمَّد عبد الرَّحمن بن عبد الله بن علوان، قال:

دخلتُ الحمّام مع الفقيهِ مُقَلَّدٍ الدَّولَعيِّ، فرأَيتُ جَسَدَهُ كَلَّه جِراحاً، وهي جراحٌ كبيرةٌ تَغوصُ اليدُ في الجُرحِ منها، فسأَلتُه عنه(4)، فقال:

لـمّا جاء الأَلْمانُ دمشق(5)، عمدَ الفقيهُ الفِنْدَلاويّ(6)، وخطبَ النّاسَ، وحَثَّهم على الجهادِ، فخرجَ معه من الفُقهاءِ خَلْقٌ عظيمٌ؛ وكان مَلِكُ الأَلمانِ قد جاءَ في جُموعٍ

(1) في الأَصل: بشعر يروى! والمثبت من ديوان المعاني.

(2) في الأَصل: فالابنت!

(3) الخبر في الاعتبار لأُسامة بن منقذ 117 و الرَّوضتين 186/1 وعيون الرَّوضتين 206.

(4) كذا في الأَصل، ولعلَّ الصَّواب: عنها.

(5) سنة 543 هـ.

(6) الإِمام أَبو الحجّاج، يوسف بن دوناس المغربيّ، الفِنْدولاويّ، المالكيّ، خطيب بانياس، ثم مدِّرس المالكيَّة بدمشق؛ كان حسن المفاكهة، حلو المحاضرة، شديد التَّعصُّب لمذهب أَهل السُنَّة؛ قتل شهيداً سنة 543 هـ. سير أَعلام النبلاء 209/20 وتاريخ الإِسلام 841/11 والبداية والنهاية 351/16.

عَظيمةٍ، وأَقبَلوا إِلى دمشق، وبِيَدِ كلِّ واحدٍ منهم فأسٌ؛ يَضربُ كلُّ واحدٍ الفَطيرةَ[1] من الحِيْطانِ ضَربةً، ثم يَدفعونَ الحائطَ ويُلقونَهُ؛ وجعلوا طريقاً لهم من الكُسْوَةِ[2] إلى باب دمشق.

قال: فخرجَ الفِنْدلاوي والخَلْقُ معهُ والفُقَهاءُ، فقاتَلوا قِتالاً شديداً؛ فَقُتِلَ الفِنْدَلاوي رحمهُ الله، وجماعةٌ من الفُقهاءِ معهُ.

وكان الفقيهُ مُقَلّد من أَصحابِهِ، وكان من جُملةِ القَتْلى صورةً، إلاّ أَنَّه أُثْخِنَ بالجِراحِ، ومَنَّ الله تعالى عليه بالحياةِ.

43– من غَرائبِ الاتفاقاتِ في أُنْسِ الطُّيورِ بِبَني آدم:

أَنَّني كنتُ قد خرجتُ إِلى يَحْمول[3] من بلدِ الجَزْرِ، في سنة سبعٍ وعشرين وستّمئة، في ذي الحجَّة، ومعي وَلَداي، فحضَر [20ب] فلاّحٌ لي بالقريةِ، وشَكا إِليَّ أَنَّ وَلدي أَحمد أَخذَ لهُ حَجَلَةً، وأَنَّه ربّاها عندَه مثل الوَلَدِ، ولا يَسمَح بِها؛ فَصِحْتُ في وَلدي، وأَمَرْتُهُ بِرَدِّها عليه، ولم يَتَّفقْ لي بعد ذلك خُروجٌ إِلى يَحْمول، إلاّ في ذي الحجَّة من سنة تسع وعشرين وستّمئة؛ فحضَر عندي ذلك الفلاّحُ بِعَيْنِه، وجماعةٌ غيرُهُ من الفلاّحين، وأَخبروني أَنَّ تلكَ الحَجَلةِ كان من عادَتِها، أَنَّها تخرجُ من دار ذلك الفلاّح، وتَرعى خارجَ القَريةِ ثم تَعودُ؛ فاتَّفَقَ أَنَّها خرجَت وما عَادت أَشهراً مُتعدّدةً، إمّا خمسةً أَو ستةً؛ ثم جاءتْ ومعها فَحْلٌ لها، فدخَلَت الدّارَ، ولم يَدخلِ الفَحْلُ.

ثم إِنَّها مَضَتْ مع الفَحل إلى ناحيةِ الجبلِ، فلمْا وصلْت هي وفَحْلُها إِلى بَيتِ رَأْسٍ[4] – وهي قريةٌ إِلى جانبِ هذه القريةِ – اصطِيدَ فَحْلُها وبَقيتْ هي.

ثم إِنَّها غابَتْ عَنهم سنةً كاملةً وأَشهراً، إمّا ثلاثةً أَو أَربعةً.

---

(1) الفطيرة: يُتَّخذُ قالبٌ ضخمٌ، على شكل مستطيل، وسمكه نحو ذراع أَو أَقلّ، يُملأ طيناً ويجفَّفُ، ويُسمّى الدَّكّ؛ تُبنى به البيوت وجدران البساتين في غوطة دمشق؛ ولا تزال بقاياها موجودة إلى يومنا هذا.

(2) الكسوة: بلدة جنوبيّ دمشق، لا تزال معروفة بهذا الاسم.

(3) يحمول: قرية مشهورة من قرى حلب، من ناحية الجزر. معجم البلدان 432/5.

(4) بيت رأس: من قرى الجزر. بغية الطلب 135/1.

قال ذلك الفلاّح: فبينا أَنا على بابِ الدّارِ، وإِذا بها قد أَقبلَتْ، وهي [21أ] تَصيحُ منذ أَيّامٍ، وحَولها فراخٌ لها تزيدُ على العَشَرةِ.

قال: فجاءَت ودخَلت إِلى الدّار، ونَفَرَ فراخُها فلم يَدخلنَ معها، فجعلتْ تأكلُ في الدّار، وتخرجُ إِلى الفراخِ تحضُنُها.

واتَّفَقَ أَنْ مَرَّ بالقريةِ مَملوكٌ معه بازٍ، فأَلقاهُ عليها، فهربَتْ ودخلَت إِلى الدّار، وهَربَ فراخُها.

فلمّا زال رَوْعُها، خرجَت إِلى خارجِ القَريةِ، وجعلَت تخرجُ في اللَّيلِ تَحضُنُ فراخَها، ثم تعودُ في النَّهارِ وتُقيمُ في القريةِ.

قال: وهي الآنَ على هذهِ الصِّفةِ، ولا يَعلمُ فراخُها أَينَ هيَ؛ وهذا من غريبِ الاتِّفاقات.

فانظرْ إِلى أُنْسِ هذا الطّائرِ بالإِنسانِ، مع ما رُكِّبَ فيه من النَّفْرَةِ؛ وتأَمَّل مَوقعَ الإحسانِ عندهُ، فاقْدِرْ قَدْرَهُ.

44– وبعد هذا، وقَع قريبٌ منه[1]:

وذاكَ أَنَّ وَلَدي عبد الرَّحمن كان له طائرٌ صَغيرٌ يُسَمَّى تُريجي، أَخضرُ اللَّون، مَحبوسٌ في قَفَصٍ؛ فكان يُرسلُه قبل الغُروبِ، فيَمضي ويَبيتُ في بعضِ الأَشجارِ خارجَ مدينةِ حلب، ثم يدخلُ بُكرةً أَو ضَحْوَةً، ويأتي إِلى قَفَصِهِ وهو مفتوحٌ، فيدخلُ فيهِ.

ورُبَّما جاء معهُ بطائرٍ أَو طائِرَين من جِنسِهِ، فيصطادهُما؛ وهذا شيءٌ شاهدتُهُ!

45– أَنشدَني القاضي عزُّ الدِّين، أَبو عليّ القَيْلُويّ[2] بحلب[3]، قال: أَنشدني النَّجيبُ الحسن

---

(1) الخبر من الحاشية، بخطِّ ابن العديم.

(2) هو الحسن بن محمَّد بن إِسماعيل، المؤرِّخ؛ كان أَديباً، تاجراً في الكتب، سفّاراً بها، متودِّداً، ظريفاً، جيِّد المذاكرة، مليح الشِّعر؛ توفي سنة 633 هـ. ونسبته إِلى قَيْلُويَة: وهي قرية بأَرض بابل. تاريخ الإِسلام 103/14.

(3) فوقها: سمعها أَحمد وعبد الرَّحمن. وهما ولدا المؤلّف.

ابن عليّ الواسطيّ الكاتب لنفسِهِ، يمدحُ الأَمير عِزَّ الدِّين، سالم بن القاسم بن المُهَنّا[1]، أَمير المدينةِ على ساكنها السَّلام: [المديد]

[21ب] زارَ طَيْفُ العامِرِيَّةِ وَهْنا ... فَقَرى هَمّاً وأَرَّقَ جَفْنا

وأَرانِيْها الخَيالُ طَروقاً ... آهِ لو نابَتْ عن الطَّيْف لُبْنى

غادَةٌ يَجْني على الصَّبِّ مِنْها ... وَجَناتٌ وَرْدُها الغَضُّ يُجْنى

وقَوامٌ يَنْثَني البانُ منهُ ... خَجَلاً إِنْ أَقْبَلَتْ تَتَثَنّى

ذاتُ خَصْرٍ ناحِلٍ وَرُضابٍ ... خَصِرٍ يُضْني الكئيبَ المُعَنّى

خُلِقَتْ لِلْحُسْنِ فالحَسْنُ مِنْها ... مُجْمَلٌ لم يُخْتَصَرْ منهُ مَعْنى

ما عَلَيْها لو أَثابَتْ مُحِبّاً ... فَغَدَتْ تَجْمَعُ حُسْناً وحُسْنى

وَيْحَ قَلْبي كُلَّما اعْتَنَّ بَرْقٌ ... لامِعٌ من أَبْرَقِ الغَوْرِ جُنّا

ذاكِراً عَيْشاً تَقَضّى بِخَيْفٍ ... وهَوىً بالحَزْنِ كانَ وكُنّا

وَلَكَمْ هاجَ لَهُ الخَيْفُ خَوْفاً ... وحَباهُ بِطُرَّةِ الحَزْنِ حُزْنا

كلَّما شاهَدَ ذاكَ وهذا ... ذَكَرَ الماضي فَأُشْعِرَ ظَنّا

[22أ] أَيَرومُ اللهْوَ بَعْدَ مَشِيْبٍ ... وشِماسٍ، كيفَ ذاكَ وأَنّى

والغَواني عادُهُنَّ التَّجَنِّي ... حينَ يُبْصِرْنَ الصِّبا قد تَجَنّى

ولقد قارَضَني الوَصْلَ لَمّا ... كانَ غُصْنُ اللهْوِ أَخضَرَ لَدْنا

والتَّصابي مُولَعٌ بي ودَأْبي ... فَضُّ خَتْمِ الرّاحِ دَنّاً فَدَنّا

قَهْوَةٌ عَهِدْتُها للنَّصارى ... وثَرى نَشْأَتِها دَيْرُ قُنّى[2]

(1) العلويّ، الحسينيّ، صاحب المدينة؛ توفي سنة 612 هـ. تاريخ الإسلام 336/13 والوافي بالوفيات 96/15.

(2) دير قنّى: ديرٌ حسنٌ، نَزِهٌ، عامرٌ؛ على ستّة عشر فرسخاً من بغداد، منحدراً في الجانب الشرقي، بينه وبين دجلة ميلٌ ونصفٌ، وبينه وبين دير العاقول بريدٌ. الديارات 265 و 393.

شَجَّها السّاقي وأَثَّرَ فيها   فانْبَرَتْ تَأْخُذُ بالثَّأْرِ مِنّا[1]

بِيَدَيْ ساقٍ أَغَنَّ غَريرٍ   يُمْتِعُ الأَبْصارَ ما تَتَمَنّى

شَمْسُ دَجْنٍ حامِلاً شَمْسَ راحٍ   صَبَغَتْ منهُ بَناناً وَرُدْنا

يَشْخَصُ الشَّرْبُ إليها حَيارى   لا يَغُضُّونَ عنِ اللَّحْظِ جَفْنا

فَكَأَنّا مِثْلُ حِرْباءِ شَمْسٍ   لا بلِ الحِرْباءُ تَأْخُذُ عَنّا

[22ب] فَسَقى اللهُ زَماناً تَقَضّى   عارِضاً سَحّاً هَتُوناً مُبِنّا

طَبَّقَ الأَرضَ فلمْ تَرَ إلاّ   زَهَراً نَضْراً وطَيراً مُرِنّا

مُسْبِلَ الأذيالِ يُشْبِهُ جَدوى   سالِمِ بنِ القاسمِ بنِ المُهَنّا

بَحْرُ جُودٍ فاقَ لَفْظاً ومَعْنى   حاتِماً وابنَ سِنانٍ ومَعْنا[2]

إنْ تُبارِزْهُ تَجِدْ لَيْثَ غابٍ   مُخْدِراً يُرْضِيكَ ضَرْباً وطَعْنا

أَو تُيَمِّمْهُ تَجِدْ في ذُراهُ   خُلُقاً رَحْباً ومَغْنىً أَغَنّا

لا تَقِسْ بالغَيْثِ جُودَ يَدَيْهِ   ضَلَّ مَنْ قاسَ بِكَفَّيْهِ مُزْنا

تِلْكَ تَخْتَصُّ بِوَقْتٍ وعامٍ   ولقد تُخْلِفُ هَنّا وهَنّا

ولِعِزِّ الدِّينِ يُسْرى ويُمْنى   يَمْنَحُ العافِينَ يُسْراً ويُمْنا

46– نقلتُ قصيدةً لابن الدُّويدة[3]، في أَبي المجدِ بن سُليمان[4]، أَظنُّها بخطِّه، وعلى أَوَّلها مكتوبٌ: عبدُهُ عليّ بن أَحمد بن الدُّوَيْدَة[5]: [الخفيف]

(1) شجَّها: مزجها بالماء.

(2) حاتم الطائيّ وهرم بن سنان ومعن بن زائدة من أَجواد العرب.

(3) أَبو الحسن، علي بن أَحمد بن محمَّد بن الدُّوَيْدَة المعرّيّ. دمية القصر 180/1 والخريدة: قسم الشام 52/2.

(4) القاضي أَبو المجد، محمَّد بن عبد الله بن محمَّد.... بن سليمان، التَّنوخي، المعرِّيّ؛ كان فاضلاً أَديباً، فقيهاً أَريباً، مُفتياً على مذهب الشافعيّ، قاضياً للمعرَّة، إِلى أَن دخلها الفرنج سنة 492 هـ، فانتقل إِلى شيزر ثم إِلى حماة، حيث توفي سنة 523 هـ. الخريدة: قسم الشام 7/2 والإِنصاف والتّحَرّي 501.

(5) البيتان الأَوّل والثاني فقط، في الخريدة: قسم الشام 52/2.

[23أ] يا أَبا المَجْدِ، يا محمَّد، يابْنَ الْـ   ـمُفْضِلينَ الذين شادوا الفَخارا

يا شَريفَ المَقالِ والفِعْلِ أَسْعَدْ   تَ بِذَيْنِ الأَسْماعَ والأَبْصارا

لِزماني إِلَيَّ ذَنْبٌ وما يُغْـ   ـفَرُ عِنْدي إِنْ سامَني اسْتِغْفارا

وَهْوَ غُرْمي ألاّ أَراكَ وكم يَغْـ   ـنَمُ مَرْآيَ ماجدٌ لا يُجارى

وتُريني عَيْني ازْوِراراً ويَزْدا   رُكَ غَيْري فما تُرِيْهِ ازْوِرارا

ومَديحي قد سارَ فيكَ ولم تَجْـ   ـزِ عَليهِ إلاّ قِلىً ونِفارا

فاطَّلِبْ مادِحاً سِوايَ فما تَحْـ   ـوِيْهِ حتّى تَحْوي مِنَ الماءِ نارا

وقليلٌ نَظيرُ شِعْري إِذا ما   ظِلْتَ بالفَهْمِ تَنْقُدُ الأَشْعارا

وإِذا كُنْتَ شاهِداً لي بأَني   شاعِرٌ زِدْتُ بَسْطَةً واقْتِدارا

ولِساني بالشُّكْرِ رَطْبٌ وأَدْعو   لَكَ لَيْلاً صَحِبْتُهُ أَو نَهارا

[23ب]وإِذا ما حَضَرْتُ في مَحْفَلٍ أَسْـ   ـمَعْتُ أَوْصافَ مَجْدِكَ الحُضّارا

وسَأَطْوي صُحفاً إِذا نُشِرَتْ أَوْ   فَتْ وفاقَتْ يَوْمَ النُشورِ انْتِشارا

ومُعيني على حُقوقي صَديقٌ   رابِحٌ، والعَدُوُّ يَحْوي الخَسارا

فإِلامَ التَّطْويلُ في الحُكْمِ فاجْعَلْـ   ـهُ لكَيْ تَغْنَمَ الثَّوابَ اقْتِصارا

والثَّمانونَ لم تَدَعْ لي إِلى الجَوْ   رِ نُهوضاً ولا لِنُطْقي جُؤارا

ولَكَ الفَضْلُ حَيْثُ أَوْجَدْتَني الْفَضْـ   ـلَ وأَعْدَمْتَني إِلَيْكَ العِثارا

وإِذا ما سَلِمْتَ فالحَقُّ قد أَعْـ   ـلى لَهُ اللهُ في الأَنامِ المَنارا

47– أَنشدَني عزُّ الدِّين، أَبو علي القَيْلويّ، قال: أَنشدني الكمالُ، عليُّ بن النَّبيه[1]، الشّاعرُ

(1) ابن النَّبيه: عليّ بن محمَّد بن الحسن، كمال الدِّين، أَبو الحسن، المصريّ؛ الأَديب الشاعر البارع، صاحب الدِّيوان المشهور؛ اتّصل بالملك الأَشرف موسى، وكتب له الإِنشاء، وسكن نصيبين؛ توفي سنة 619 هـ. سير أَعلام النبلاء 178/22 والوافي بالوفيات 431/21.

المِصْريُّ لِنفسِهِ، في المَلِكِ الأَشرفِ موسى[1]، وقد اجتازَ معهُ بِدَيرِ مَرْماري، من نواحي البِيْرَةِ[2]: [الهزج]

[24أ] أَجِبْ يا دَيْرَ مَرْماري ... غَريباً نازِحَ الدّار

فقد هَيَّجْتَ أَشْواقي ... وقد أَذْكَرْتَ أَوطاري

تَجافانيَ مَن أَهوى ... فأَحْشائي على النّارِ

وما لي بَعْدَهُ هَمٌّ ... سِوى شَوْقي وتَذْكاري

فقال الدَّيْرُ: كم تَشْكو ... فقد أَحْرَقْتَ أَحْجاري

وقد أَبْكَيْتَني دَمْعاً ... فَعَيْني ماؤها جارِ

فَقُمْ نَشْكو إلى موسى ... رَعاهُ اللهُ من جارِ

إلى مَلْكٍ على الأَمْلا ... كِ نَهّاءٍ وأَمّارِ

لَهُ في مَعْرَكِ الهَيْجا ... ءِ بَطْشُ الأَسَدِ الضّاري

وفي ظُلْمَةِ لَيْلِ الخَطْـ ... ـبِ وَجْهُ القَمَرِ السّاري

[يقولُ النّاسُ إذْ يَبْدو: ... تَعالى الخالِقُ الباري]

(1) الملك الأَشرف: أَبو الفتح، موسى بن الملك العادل أَبي بكر بن أَيُّوب؛ كان محبوباً إِلى النّاس، مؤيَّداً في الحروب؛ تملّك مدن الجزيرة: الرُّها وحرّان وميّافارقين وغيرها؛ توفي سنة 635 هـ. وفيات الأَعيان 330/5.

(2) البيرة: بلدٌ قرب سميساط، بين حلب والثغور الرُّوميَّة. والأبيات في ديوان ابن النبيه 304–305. والبيت الأَخير منه. وفيه: دير مزمار! فليصحّح.

[25أ] # الجُزْءُ السّابع

[25ب] بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

48- أَخبرني(1) الشَّيخ أَبو الحجّاج، يوسف بن عليّ بن زيد الزُّهريّ- رحمهُ الله- قال:

كان لبعض المُعَلِّمين المَغاربَة تِلميذٌ مَليحٌ، فَعَلِقَ بهِ رجلٌ مُتَّهَمٌ بالخَنا؛ ففَطِنَ لذلك المُعَلِّمُ، ورأَى من الصَّبيِّ مَيْلاً إِليهِ، فَنَهاهُ عن صُحبتِهِ، وحَذَّرَهُ من مُخالَطَتِهِ؛ إِلى أَنْ بَلَغَهُ أَنَّه قد خَلا بهِ في بعضِ الفُرَجِ.

فكتبَ المعلِّمُ في أَسفلِ لَوحِ الصَّبيِّ: [السريع]

يا سُوءَ ما جاءَتْ بِهِ الحالُ ... إِنْ كانَ ما قالوا كما قالوا

ما أَعْرَفَ النّاسَ بِسَبْكِ الخَنا ... صِيْغَ مِنَ الخاتَمِ خَلْخالُ

فوقف أَبو الصَّبيِّ على هذين البَيتين، ففَطَنَ بالقَضِيَّةِ، وحَجَبَ ابنَه إِلى أَن الْتَحى وأَمِنَ عليهِ.

49- [26أ] أَنشدني(2) قطبُ الدِّين، أَبو العبَّاس، ابن الطُّفَيل القُرطبيّ، قال: أَنشدني عبد الملك ابن القوطيَّة،من أَهل إِشبيليّة، قال: أَنشدنا أَبو بَحْر، صفوانُ بن إِدريس المُرْسيّ(3)، لنفسِهِ: [الكامل]

هَذي البَسِيْطَةُ كاعِبٌ أَبْرادُها ... حُلَلُ الرَّبيعِ وحَلْيُها الأَزْهارُ

وكأَنَّ هذا الجوَّ فيها عاشِقٌ ... قد شَفَّهُ التَّعْذيب والإِضْرارُ

(1) الخبر في الشريشي 416/1 وفكاهات الأَسمار 256 وبدائع البدائه 363-364. وبعض المعلّمين: هو ابن رشيق القيروانيّ، والبيتان في ديوانه 146.

(2) جاء في بدائع البدائه 196 وعنه في نفح الطيب 355/3-356 ومطالع البدور 186/1 ما نصُّه: «اجتمع الوزير أَبو بكر بن القَبْطُرْنَة، والأُستاذ أَبو العباس بن سارةَ [بن صارة] في يوم جلا ذَهبُ بَرْقِهِ، وأَذابَ وَرِقَ وَدْقِهِ، والأَرضُ قد ضحكت لتعبيس السَّماءِ، واهتزّت ورَبت عند نزولِ الماءِ، فترافَدا في صِفَتِها، فقال ابن سارة: [البيت الأَوَّل]، فقال ابن القبطرنة: [البيت الثاني]، فقال ابن سارة: [البيت الثالث]، فقال ابن القبطرنة: [البيت الرّابع].

(3) الكاتب البليغ؛ كان من جملة الأُدباء وأَعيان الرُّؤساء، فصيحاً جليل القدر؛ له رسائل ومصنَّفات، توفي وله سبع وثلاثون سنة. الوافي بالوفيات 321/16.

فــإذا شَــكـا فـالـقَـلـبُ بَــرْقٌ خـافِـقٌ		وإذا بَـكـى فَـدُمـوعُـهُ الأَمْـطـارُ

فَـلِـفَـرْطِ ذِلَّــةِ ذا وعِــزَّةِ هَـذهِ		يَـبْـكـي الـغَـمـامُ ويَـبْـسِـمُ الـنُّـوّارُ

50– أَنشدني ضِياءُ الدِّين، محمَّد بن خَميس، المعروف بابن المَغْربيّ، قال: أَنشدني القاضي أَبو البَيان، نَبا بن سُليمان بن البانياسيّ[1]:		[البسيط]

حـافَـتْ فـأَكْـبَرَّهـا مـن أَنْ يُعاتِبَها		جَـهْـراً، فـأَهْـدى لها في الـسِّرِّ تُفّاحا

فـأَرْسَـلَـتْ نَـحْـوَهُ الأُتْــرُجَّ تُعْلِمُـهُ		أَنْ جُـرْتَ، فاخْتَصَما سِـرّاً وما باحا

51– [26ب] وأَنشدني الضِّياء، محمَّد بن خميس بن المَغْربيّ، قال: أَنشدني القاضي ضِياءُ الدِّين، ابن الشَّهْرَ زوريّ، النّائب بحلب، لبعضِهم[2]:		[البسيط]

مُذْ سافَرَ القَلْبُ عن صَدْري إِليهِ هَوىً		مـا عـادَ بَـعْـدُ، ولم أَسْـمَـعْ لَـهُ خَـبَرا

وَهْـوَ المُسِيءُ اخْتِياراً إِذْ نَـوى سَفَراً		وقـد رأَى طالِعاً في العَـقْـرِبِ القَمَرا

52– قرأَتُ بخطِّ جَدِّ أَبي، القاضي أَبي غانم محمَّد بن هِبة الله بن أَبي جَرادة، رحمه اللهَ، على ظهرِ كتابٍ[3]:		[الطويل]

تَـشَـكّى المُـحِـبُّـونَ الـصَّـبـابَـةَ، ليتني		تَحَمَّلْتُ ما يَلْقَوْنَ من بَيْنِهم وَحْدي

فَـكـانَـتْ لِنَفْسي لَــذَّةُ الحُــبِّ كلُّها		فلـم يَـلْـقَـهـا قَـبْـلي مُحِـبٌّ ولا بَـعْـدي

53– سَمعتُ[4] الصّاحب، قاضي القُضاة، أَبا المحاسِن، يوسف بن رافع بن تميم– أَبقاهُ اللهُ– يحكي، قال:

---

(1) القاضي نَبا بن الفضل بن سليمان الحميري، المعروف بيتهم بدمشق ببيت البانياسي، ناب في القضاء بحلب عن ابن الزَّكي سنة 579، وعزل سنة 591 هـ. زبدة الحلب 72/3 و 132 ووفيات الأَعيان 89/7.

(2) البيتان للقاضي ناصح الدِّين الأَرّجاني، في ديوانه 776/2–777 وذيل مرآة الزّمان 229/1–230 وهما في ديوان ابن إسرائيل، القطعة 289.

(3) البيتان للمجنون، في ديوانه 116. وبلا نسبة، في: الزهرة 435/1 والصناعتين 131 والحماسة بشرح المرزوقي 1268/3 والتبريزي 236/3 ومحاضرات الرّاغب 84/3 والتذكرة السعديّة 175. والأَول فقط في زهر الأَكم 263/2.

(4) الخبر بنصِّه في بغية الطلب 3719/8–3720.

قدم علينا الموصلَ روزبَهار[1]، وكان يَدَّعي أَنَّه من المُشتاقين، ويَطرأُ عليه حالٌ يُذهِلُهُ، فَيَصيحُ صِياحاً عَظيماً، ورُبَّما عَرَضَ [27أ] لهُ ذلك وهو في الصَّلاةِ؛ فيَصيحُ في الصَّلاةِ، فَيُنْكِرُ عليهِ الفُقَهاء ذلك، لِما فيه من مُنافاةِ حالِهم.

وكانَ قد نزلَ مَسجداً بالمَوصل، وكانَ القاضي فَخْرُ الدِّين، ابن الشَّهْرَ زوري، يَزورُهُ كثيراً؛ فأَنكَرْنا عليه ذلك، وقُلنا له: أَنتَ سَيِّدُ الفُقهاءِ، وتَزورُ مثلَ هذا الرَّجلِ، مع ما هوَ عليه من الأُمورِ المُضادَّةِ لِقاعدةِ الشَّرعِ، وانْتِمائِه إلى ما ليسَ لهُ قاعِدَةٌ ؟

فقال: اعلموا أَنَّني كنتُ ليلةَ القَدْرِ مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ، فأَغْفَيْتُ وأَنا قاعدٌ، فرأَيتُ الملائكة قد نَزَلَتْ من السَّماءِ، ومعهم أَنوارٌ عظيمةٌ، ومعهم عَلَمٌ؛ فسأَلْتُهم: إلى أَين؟ فقالوا: إلى زيارةِ رُوزبَهار. فقلتُ: وأَنا أَصْحَبُهُم.

فَمضيتُ صُحْبَتَهم، فجاؤوا إلى المسجدِ الذي هو فيه، فأَضاءَ المَسجدُ، وسَطَعَتِ الأَنوارُ؛ فَدَخَلنا، فوجَدنا رُوزبَهار مُستَقبلَ القِبْلَةِ، وهو يصيحُ على جاري عادَتِهِ؛ فسَلَّمَ عليه الملائكةُ، وصافَحوهُ، وانْصَرفوا.

واستيقظتُ، فقلتُ: لابُدَّ من زيارَةِ هذا الرَّجلِ؛ فلمّا أَصبحتُ، جِئْتُ ودخلتُ المسجد، فَوجدتُهُ مُستقبلَ القِبْلَةِ على الحال [27ب] التي رأَيتُه فيها في النَّوم، وهو يَصيحُ.

فجلستُ في جانبِ المسجدِ إلى أَنْ فَرَغَ، ثم الْتَفَتَ إِليَّ وقال: تَزورُنا في اللَّيلِ وفي النَّهار؟! فقلتُ: ما بقيَ بعدَ هذا شيءٌ؛ فأَنا أَزورُهُ لذلك[2].

54– حدَّثني الشَّيخ أَبو الحجّاج، يوسف بن عليّ بن زيد الزُّهريّ، قال: حدَّثني أَبو عبدالله، محمَّد بن داود الدَّرَبَنْديّ، خادمُ مَسجدِ الخَليلِ عليه السلام، قال:

كنتُ أَوَّلَ ما جئتُ إلى مَقامِ الخليل عليه السَّلامُ، وكان الوَقْفُ حينئذٍ لا يَكفي لكلِّ مَن يأَتي زائراً أَو قاصداً، فَبَينا أَنا ذاتَ يومٍ قاعدٌ، إِذْ أَتاني جماعةٌ من الفُقراءِ، وفيهم

(1) وقيل: روزبهان بن أَبي بكر بن محمَّد، الفارسي، الكازروني، الدَّيلميّ؛ شيخٌ صالح من أَصحاب الوجد والشَّوق؛ كان مقيماً بالموصل، ثم خرج عنها إلى حلب، ثم إلى دمشق، فمصر، حيث توفي بها سنة 578 هـ. (بغية الطلب).
(2) بمثل هذا القَصص المصنوع تروج الخرافات في سوق العامة، ورحم الله القائل: «إذا زلّ العالِم زلّ بزلته العالَم».

شيخٌ لهم، ولم يَحْضُرْني– إذْ ذاكَ– ما أَضَعُهُ بينَ أَيديهم، غير رغيفين أَو ثلاثةٍ من الخُبْزِ؛ فَعزمتُ على وضْعِهِ بين أَيديهم. وبَقيتُ مُتَردّداً في ذلك، وأَقول: هؤلاء جَماعةٌ، ويَقبحُ وَضْعُ هذا بين أَيديهم. ثم قَويَ عَزْمي على أَن أُقَدِّمَه بين أَيديهم، ففعلتُ ذلك؛ فكأَنَّ الجماعةَ اسْتَقَلُّوهُ، وقَبَضوا أَيديهم عنه، وقالوا: لا حاجةَ لنا فيه.

ثم اشتغَلوا بأَنْفُسِهم، بالزِّيارةِ [28أ] والصَّلاةِ، ونَزَلوا المغارة.

فبينا أَنا كذلك، إِذْ أَغْفَيْتُ إِغفاءَةً، فرأَيتُ الخليلَ إبراهيم عليه السلام في المنامِ؛ فبادرتُ لأُسَلِّمَ عليه، فرأَيتُهُ منقَبِضاً، فوقفتُ بينَ يديهِ مُطأطِئَ الرَّأْسِ خَجِلاً.

فلمّا رأَى خَجلي، وما قد غَشِيَني من هَيْبَتِهِ، قال لي: يا محمَّد، ما هذا الفِعْلُ الذي صَدَرَ منكَ ؟ وهذا الخاطِرُ الذي أَخطرتَهُ ببالك من اسْتِقلالِ ما حَضَرَ ؟ أَظَننتَ أَنَّه ما كانَ يقعُ مَوقعاً من الضَّيفِ إِذا قُدِّمَ بينَ يديهِ ؟ لا تَعُدْ إلى مثل ذلك، ولو كانت لُقْمَةً واحدةً أَو تَمْرَةً أَو ما شابَهَها، لا تَحْتَقِرْها ولا تَسْتَكثرهُم لها ولو كانوا كُثُراً.

فقلتُ: يا نَبيَّ الله، لا أَعودُ إلى مِثلها بعدَها.

قال: ثم انتَبهتُ من نَومي وأَنا فَزِعٌ، فأَخذتُ ذلكَ الخُبْزَ، وأَتيتُ تلك الجماعة، ووَضَعْتُهُ بينَ أَيديهم؛ فأَكلوا مُستَعجلين، ودَعوا، ثم قاموا سِراعاً لِيَذهَبُوا؛ فأَردتُ أَنْ أُحَدِّثَ الجماعةَ بما رأَيتهُ في [28ب] مَنامي، فقال شَيخُهم: لا تَعجَلْ، فقد عاتَبَني على رَدِّهِ قبلَ أَن يُعاتِبَك على اسْتِقلالِهِ! وقاموا وذَهبوا، فما عَرفتُ لهم بعدَها خَبَراً.

55– أَنبأَني القاضي، أَبو القاسم، ابن الحَرَسْتانيّ[1]– رحمهُ الله– عن أَبي القاسم، ابن السَّمَرْقَنْديّ[2] قال: أنا القاضي أَبو عبد الله، محمَّد بن عليّ الدّامَغانيّ[3]، قال: سمعتُ

(1) أَبو القاسم، عبد الصَّمد بن محمَّد، ابن الحرستاني؛ توفي سنة 614 هـ. تاريخ الإسلام 411/13.

(2) أَبو القاسم، إسماعيل بن أَحمد بن عمر، ابن السَّمرقندي؛ توفي سنة 536 هـ. تاريخ الإسلام 650/11.

(3) أَبو عبد الله، محمَّد بن عليّ، الدّامغاني الكبير الحنفيّ ؛ توفي سنة 478 هـ. الجواهر المضيَّة 269/3.

القاضي أَبا عبد الله الصَّيْمَريّ[1]، قال: سمعتُ أَبا بكر الخُوارزميّ[2]، قال:

لمّا جاءتِ الرُّومُ إِلى أَنطاكيَّة، على ولايةِ سيف الدَّولة بن حَمْدان، جاءتِ الأَخبارُ إِلى بغدادَ، بأَنَّ الرُّومَ حاصَروا أَنطاكيَّة؛ فاجتمعَ الشَّيخ أَبو بكر الرّازي [3] مع شُيوخ أَهلِ العلمِ في وَقتهِ، في حَلْقَةٍ في الجامعِ، حتّى يتشاوروا فيما يفعلونَه؛ وكانوا نَيِّفاً وثمانين شيخاً من أَهل العلم، حتّى قيل: إِنَّ المزربان[4] الشّافعيَّ جاءَ، فلم يكنْ لهُ مَوضعٌ يَجلسُ فيه، حتّى أَوسَعَ له الشَّيخُ أَبو بكر وأَجَلَسَهُ في مَوضعٍ.

وكان بُختيار[5] حينئذٍ بواسِط– وقيل: بالكوفةِ – وخَليفتُهُ على [29أ] بغداد عَبْدٌ مملوكٌ؛ فاجتمعَ رأْيُهم أَن يَدخلوا على خَليفةِ بُختيار ويخاطِبوهُ.

فدخلَ الشَّيخُ أَبو بكر مع الجماعةِ إِليه، وقالوا لهُ: قد تَعَيَّنَ الفَرْضُ، ونَحتاجُ أَن نَخرجَ إِلى الرُّوم لِنُجاهِدَهُم.

فقال: أَنا عَبْدٌ مملوكٌ لِعزِّ الدَّولة، ولا يُمكنُني الخُروجُ إِلاّ بإِذْنِهِ؛ فإِذا أَمرني خَرجتُ. فقال له الشَّيخُ أَبو بكر: ليس أَنتَ مملوكاً لهُ، أَنتَ مملوكٌ لهؤلاء كلّهم، أَنتَ مملوكُ المُسلمين؛ لأَنَّك مُشترىً بِمالهم، وما للأَميرِ فيكَ دونَ المسلمينَ مُلْكٌ، ويجبُ عليكَ أَن تخرجَ معهم.

قال كاتبُ خليفةِ بُختيار: فَخشيتُ عليهِ منهُ، لأَنَّه كانَ غُلاماً صارِماً حادّاً؛ فَخُذِلَ في يدِهِ، ولم يَقُلْ له أَكثرَ من: إِنَّكم إِذا خَرجتمُ خَرجتُ معكم، فاخرجوا. فقال أَبو بكر: نَخرجُ كلُّنا. فقال: امضوا على هذا.

ومضى أَبو بكر، واشترى سيفاً، واستعدَّ لهذا الأَمر، ثم أَجمعوا رأْيَهم أَن يَمضوا إِلى

(1) أَبو عبد الله، الحسين بن علي بن محمَّد بن جعفر، الصَّيمري، الحنفيّ؛ توفي سنة 436 هـ. بغية الطلب 2680/6 وتاج التّراجم 93.

(2) أَبو بكر، محمَّد بن موسى الخوارزمي، الحنفيّ؛ توفي سنة 403 هـ. سير أَعلام النبلاء 235/17.

(3) أَبو بكر، أَحمد بن علي، الرّازي، الحنفيّ، توفي سنة 370 هـ. سير 340/16.

(4) كذا في الأَصل؛ وهو ابن المرزبان، أَبو الحسن، عليّ بن أَحمد، الفقيه الشافعيّ؛ توفي سنة 366 هـ. وفيات الأَعيان 281/3

(5) أَبو منصور، بختيار بن أَحمد بن بويه، عزُّ الدَّولة؛ تملَّك بعد أَبيه؛ قتل سنة 367 هـ. المنتظم 256/14.

بُختيار ويقصدوهُ، ليكونَ عَوناً لهم، ولا يَصدروا إلاّ عن رأيِه.

فمضَوا، ودَخلوا إليه، وخاطَبوهُ [29ب] فقال: أَنتمُ تَعلمونَ أَنَّ هذا يجبُ على الأَقربِ فالأَقربِ، ودوني ممالكُ أَقربُ إلى الرُّومِ؛ فامضوا إليهم، فإذا خرجوا إليهم وعَجزوا واحتاجوا إليَّ، خرجتُ وعاوَنتُهم.

فتَنَحّى أَبو بكر من مَوضعه، وتلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩﴾ [التوبة: 38– 39]، وبكى فبكى بُختيار، وردَّهُ فقال: نَنفرُ ونَخرجُ كما يَرى الشَّيخُ.

فمضوا على هذا، ثم وردَ الكتابُ بأَنَّ ابن حَمْدانَ هَزَمَهم.

56– وبالإسنادِ، قال الأَجلُّ قاضي القُضاةِ:

قيل: إنَّ الشَّيخ أَبا بكر الرّازيّ، خرجَ إلى سوقِ العطّارين، فاشترى سُكّراً؛ فرآهُ أَحدُ أَصحابِهِ– هو ابن الرّكاب الرّازي– فوقف حِذاءَهُ حتى فرغ من شِراهُ؛ فلمّا أَخذَهُ، وشَدَّهُ في مِئْزَرِهِ، [30أ] مَدَّ يَدَهُ ليأخُذَهُ؛ فقال له الشَّيخ أَبو بكر: تُريدُ منهُ شيئاً؟ فقال: لا، ولكنّي أَردتُ حَمْلَهُ معكَ. فقال: ما تَحتاجُ، فإنّي أَحملُهُ أَنا في كَمّي؛ وأَنشدَ[1]:

[الرجز]

لا يَنْقُصُ الكامِلَ من كَمالِهِ
ما جَرَّ من نَفْعٍ إلى عِيالِهِ

57– قرأتُ بخطِّ شَهْفَيروز بن المُختصّ، الكاتب المظافريّ، في مجموع جَمَعَهُ: أَنشدني القاضي الإمام أَبو عبد الله، مَهديّ بن عليّ الإسْفرايينيّ، لأَبي النَّجم الدُّكّانيّ الزَّنجانيّ[2]، النّازلِ

---

(1) الشطران للإمام عليّ بن أَبي طالب، كرَّم الله وجهه، في إحياء علوم الدين 214/2 وتذكرة الأَبشيهي (رقم 103)؛ وهما في ديوانه 473. وبلا نسبة، في محاضرات الرّاغب 539/1.

(2) شاعرٌ مجيدٌ، كاتبٌ من كتّاب الأَمير وهسوذان. بغية الطلب 4640/10.

بالنَّصْريَّة: [السريع]

عَهْدُ شَبابٍ مَرَّ هَلْ يَرْجِعُ ... وشَمْلُ مَن أَهْواهُ هَلْ يُجْمَعُ

هَيْهاتَ يُرْجى كُلُّ ذي غَيْبةٍ ... وما لأَيّام الصِّبا مَرْجِعُ

شَبابُنا مَرَّ وأَحْبابُنا ... فَمالنا بالعَيْشِ مُسْتَمْتَعُ

لا مَقَلَتْ عَيْنِيَ إِنْ لم تَفِضْ ... دَماً ولكنْ بَعْدَ ما وَدَّعوا

لو وَدَّعوا أَوْدَعْتُهُمْ مُهْجَتي ... لكنَّهم ساروا وما وَدَّعوا

58- وحدَّثني عن هذا الرَّجلِ، أَنَّه كان يقولُ: [السريع]

[30ب] مالي لِساني وجَمالي يَدي ... وزِيْنَتي فَضْلي وفَصْلُ الخِطابْ

مَنازِلٌ لا عَزْلَ عَنْها ولا ... لها اسْتِلابٌ وعَليها اطِّلابْ

قال: ثم رأَيتُه ولا يَنطقُ إِلاّ بالتّاء: تت تت تت، وسَلبَهُ اللهُ تعالى بِبَغْيِهِ كلَّ ذلك!

59- نقلتُ[1] من خطِّ أَبي المكارم، محمَّد بن عبد الملك بن أَبي جرادة الحلبيّ:

قال الشَّيخ أَبو عليّ، ابن الضَّرّاب الحلبيّ[2]، يَمدحُ العميدَ الرَّشيد، شرفَ المُلْك، أَمينَ الحَضْرَتَين، أَبا سَعْد، محمَّد بن منصور الأَصْفَهانيّ: [الطويل]

خَليليَّ إِنْ تُسْعِداني على وَجْدي ... فَلا تَعْذُلاني، ما سَنَنْتُ الهَوى وَحْدي

تَسُومانِ مِنِّي سَلْوَةً بَعْدَما بَدا ... لِعَيْنَيَّ لَمْعُ البَرْقِ بالأَبْرَقِ الفَرْدِ[3]

ولو كُنْتُما خِدْنَيْ سُهادٍ ولَوْعَةٍ ... وعِنْدَكُما من لاعِجِ الشَّوْقِ ما عِنْدي

لَما سُمْتُماني في الهَوى ورَثَيْتُما ... لِمَنْ باتَ منهُ في جِهادٍ وفي جَهْدِ

---

(1) الخبر بسنده في بغية الطلب 4529/10. وفيها أَقلّ من نصف القصيدة.

(2) الشّطرنجي، الشّاعر؛ شاعرٌ مجوّدٌ، كان بحلب، وكان يجالس سديد الدُّولة أَبا الحسن بن منقذ. بغية الطلب 4529/10.

(3) في حاشية الأَصل بخطّ ابن العديم: «خطه: بالأَبلق أَجود». وتحت ذلك: الأَبلق: اسم حصن ابن عادياء اليهوديّ. والأَبرق الفرد: اسم مكان معروف، فيكون ذِكره هنا أَصحّ؛ والله أَعلم.

[31أ] فَهَلْ نَفْحَةٌ من جَوِّ هِنْدٍ أَسوفُها وقد عَبِقَتْ أَعْطافها من رُبا نَجْدِ[1]

عَليلَةُ أَنْفاسٍ إذا ما تَنَفَّسَتْ أَتَتْكَ بِأَنْباءٍ عن البانِ والرَّنْدِ

لَعَلِّيَ أَنْ أُطْفي بِها نارَ لَوْعَتي إذا خَطَرتْ أَو أَنْ أَكُفَّ بها وَجْدي

وكيفَ تَكُفُّ النّارَ ناسِمَةُ الصَّبا وما بَرِحَتْ بالرِّيْحِ ساطِعَةَ الوَقْدِ

أَيا طَلَلَيْ هِنْدٍ سَلامٌ عَلَيْكُما وإِنْ هِجْتُما لي الوَجْدَ يا طَلَلَيْ هِنْدِ

فكَمْ أَرَبٍ قَضَّيْتُهُ في رُباكُما وعَيْشٍ تَقَضّى في ظِلالِكُما رَغْدِ

وخالِيَةٍ بالحُسْنِ حالِيَةٍ بِهِ تَروحُ على وَصْلٍ وتَغْدو على صَدِّ

منَ البِيْضِ يَمْتارُ الضُّحى من جَبينِها وجُنْحُ الدُّجى من فَرْعِها الفاحِمِ الجَعْدِ

إذا جالَ لَحْظُ العَيْنِ في حُسْنِ وجْهِها أَبى الحُسْنُ فيهِ أَنْ يَقِرَّ على حَدِّ

وَإِنْ سَحَبَتْ رَيْطَ الدَّياجي لِزَوْرَةٍ وأَبْدَتْ من الأَشواقِ مِثْلَ الذي أُبْدي

[31ب] فَمِنْ رِيْقِها خَمْري ومن حُسْنِ لَفْظِها سَماعي، ومن تَوْرِيْدِ وَجْنَتِها وَرْدي

وَفَتْ لي ولَوْنُ الرَّأْسِ أَسْوَدُ حالِكٌ يَروقُ، فلمّا حالَ حالَتْ عن العَهْدِ

لَئِنْ بَيَّضَتْ رَأْسي السِّنونَ بِمَرِّها لَمَا هَصَرَتْ فَرْعي ولا ثَلَمَتْ حَدِّي

وما زِلْتُ وَرّاداً على كُلِّ خُطَّةٍ إذا ما أَنارَتْ خُلَّةٌ لِلرَّدى تُرْدي

وأُعْرِضُ عن شُرْبِ النَّميرِ وبي ظَماً شَديدٌ وذَوْدُ الهُونِ يُسْرِعُ في وِرْدي

وإِنِّي إذا ما اسْتَفْحَلَ الخَطْبُ وانْبَرَتْ زُحُوفُ الرَّزايا في طِرادٍ وفي طَرْدِ

لأَرْكَبُ أَطْرافَ العَوالي إلى العُلى وقد صَحَّ عِنْدي أَنَّهُ مَرْكَبٌ مُودِ[2]

وأَرْكَبُ حَتْفي والحَياةُ شَهِيَّةٌ لهَا بَيْنَ أَنْيابِ الأَساوِدِ والأُسْدِ[3]

---

(1) أَسوفها: أَشمُّها.

(2) مودٍ: مُهلكٌ.

(3) الأَساود: الأَفاعي.

ولـو كـانَ يُـجْـدي الاحْــتِرازُ لَعِفْتُـهُ فكيفَ ومـا يُغْـني فَـتيـلاً ولا يُـجْدي

سَــأَقْـري الـفَـيـافي الـغُـبْرَ كـلَّ نَجِيْبَـةٍ تَـفِـرُّ إلى الإرْقــالِ من عَـنَـتِ الـوَخْـدِ[1]

[32أ] بَراها السُّرى حتّى تَخَيَّلْتُ أنَّها حُـبـابٌ تَـلَـوَّى أَو صَليفٌ من الـقِـدّ[2]

تَجَــزّى بَـخَـفّـاقِ الـنَّـسـيمِ عـن الـكَـلا وتَغْنى بِـرَقْـراقِ الـسَّرابِ عن الـعِـدّ[3]

وكيفَ تَرودُ الرَّوْضَ والرَّوْضُ من يَدي وتَسْتامَ وِرْدَ المـاءِ والمـاءُ في غِمْدي

تُجـاذِبُـني ثِـنْـيَ الـزِّمـامِ على الـوَنى إلى مُـتَـعَـدٍّ في الـنَّـدى غَــيْرِ مُعْـتَـدِّ

إلى مـاجِـدٍ يُـجْـدي اقْـتِـضـاباً وقَلَّما يُـجـاذِبُ ثِـنْـيَـيْـهِ إلى مـاجـدٍ يُـجْدي

إلى شَـرَفِ المُـلْـكِ الجَــوادِ فـلَـمْ تُـرَعْ بِـحَــلٍّ إلى خَـلْـقٍ سِــواهُ ولا شَـدِّ

وأَسْـعَـدُ خَـلْـقِ اللهِ مَـن بـاتَ عـالِقاً بِـحَـبْـلِ أَمِــيْنِ الحَـضْـرَتَـيْنِ أَبــي سَعْدِ

فَـتـىً فَـتَـنَـتْـهُ المَـكْـرُمـاتُ، وغَــيْرُهُ يَـهِـيْـمُ إلى جُـمْـلٍ ويَـصْـبـو إلى دَعْـدِ

فَـمـا شَـغَـلا يَـومـاً عـن المَـجْـدِ قَلْـبَـهُ ولا ظَـفِــرا مـنـهُ بِـحَــلٍّ ولا عَـقْـدِ

ولا سَــتَرَتْ مـا بـاتَ يَـطـوي مُـدامَـةٌ تَـنِـمُّ كـمـا نَمَّ الـنَّـسِـيْـمُ عـلى الــوَرْدِ

لَــهُ راحَـــةٌ لم تَـعْــرِفِ الــدَّهْـرَ راحَــةً مـنَ الـبَــذْلِ دامَــتْ في عَـنـاءٍ وفي كَدِّ

[32ب] يُـفَـرِّقُ مَجْموعَ الذَّخائرِ والـثَّرا ويَـجْـمَـعُ مَـبْـثـوثَ المـآثِـرِ والحَـمْـدِ

وَوَجْــهٌ يَـشِـفُّ الـبِـشْـرُ في صَفَحاتِهِ كما شَفَّ ماءُ الأُثْرِ في الصّارِمِ الهِنْدي[4]

يُـقـابِـلُـهُ الـصّــادي فَــيُرْوى ولم يَـكُـنْ يَصُدُّ الـوُجـوهَ المُـشْـرِقـاتِ مـنَ الـوِرْدِ

تُـلاقـيـكَ قَـبْـلَ الـبَــذْلِ مـنـهُ طَـلاقَـةٌ أَحَــبُّ إلى المُـسْـترفـديـنَ مـن الـرِّفْـدِ

---

(1) الإرقال: الإسراع. والوَخْدُ: سعة الخطو.

(2) السُّرى: سير اللَّيل. والحُباب: الأفعى. وصليف القِدّ: سَيْرٌ يُقَدُّ من جلدٍ غير مدبوغ.

(3) تجزّى: تكتفي. والعِدُّ: الماء الجاري.

(4) الأُثر: رونق السَّيف.

هُـمـامٌ إِذا مـا هَـمَّ بـالأَمْـرِ نـالَـهُ ... ولـو أَنَّـهُ في جَبْهَـةِ الأَسَـدِ الـوَرْدِ

لَـهُ خُـلُـقٌ أَجْـرى مـن المـاءِ رِقَّـةً ... وأَسْـوَغُ مـنـهُ في الـعُـذوبَـةِ والـبَرْدِ

فَـلـو أَنَّـهُ لِـلـدَّهْـرِ مـا جـارَ صَـرْفُـهُ ... ولا حـالَ يـومـاً عـن وَفـاءٍ ولا عَـهْـدِ

ولا ابْيَضَّ من أَحْداثِهِ السُّودِ مَفْرِقٌ ... ولا راحَ في فَـرْطٍ مـنَ اللَّيلِ مُسْوَدِّ

تَـزِيـنُ مَـسـاعِـيْـهِ المَـعـالِيَ لا كما ... تُـزَيِّـنُ جِيْـدُ الـغـادَةِ الـرُّوْدِ بالعِقْدِ[1]

ولـكـنْ كما زانَ الفَتى زَمَـنُ الصِّبا ... وطَـوَّقَ أَجْـيـادَ الـرُّبا هـاطِلُ العَهْدِ

مَـعـاني مَـعـالٍ لـيسَ يَـطْـمَـعُ واصِـفٌ ... إِذا جَـدَّ في حَـصْـرٍ لَـهُـنَّ ولا عَـدِّ

[33أ] نَأَتْ عن أَماني الحاسِدِينَ كما نَأَتْ ... وبانَتْ شَعافُ الشّاهِقاتِ عن الوَهْدِ

ولـو طَـمِعوا أَنْ يُـدْرِكـوهـا سَفاهَةً ... لَجـاروا إِذا جـارَوْكَ عن طُـرُقِ المَجْدِ

وكـيـف تُجـاري الـسّـابـقـاتِ كَـوادِنٌ ... وأَنّـى تُسامي القُبْجَ راتِـكَـةُ الـرُّبْـدِ[2]

لـقـد عَـلِـقِـتْ كَـفّـايَ مـنـهُ بِـأَوْحَـدٍ ... تَـبـاعَـدَ عـن مِـثْـلٍ يُـضـاهِـيْـهِ أَو نِـدِّ

بأَسْمَحِ خَلْقِ اللهِ في البُؤْسِ والرَّخا ... وأَوقَـرِ أَهْـلِ الأَرْضِ في الهَزْلِ والجِدِّ

يُـرَنِّـحُ عِـطْـفَـيْـهِ الـنَّـدى وَيَـهُـزُّهُ ... كما اهْتَزَّ عَضْبٌ في الوغى مُرْهَفُ الحَدِّ

فَـمـا لِيَ إِلاّ بـابْـنِ مَـنْـصـورَ نُـصْـرَةٌ ... عـلـى غِـيَرِ الأَيّـامِ والـنُّـوَبِ الـرُّبْـدِ

وَرى بِـنَـداهُ الـغَـمْـرِ زَنْـدي وقـد كَبا ... وطـالَ على رَغْـمِ الأَعـادي بِـهِ زَنْـدي

وإِنِّي لأَرْجـو أَنْ أَنـالَ بِـعُـرْفِـهِ ... مُـنـايَ وأَنْ يَصْفو بِساحَتِهِ وِرْدي

ولَـولاهُ لم أَعْـطِـفْ على الشِّعْرِ هِمَّتي ... إِبـاءً ولم أَصْـرِفْ إِلى هَـزْلِـهِ جِـدّي

وأَلْـقَـيْـتُـهُ عـن عـاتِـقـي ونَـضَـوْتُـهُ ... ذَميماً كما يَنْضو الفَتى سَمَلَ الـبُرْدِ

---

(1) الرُّود: الشّابَّة الحسنة.

(2) السّابقات: الخيول الأصيلة. والكوادن: جمع، مفرده: كَوْدَن: الفرس الهجين. والقُبُجُ: الحجل. والرُّبد: النّعام. والرّاتكة: التي تمشي وكأَنّ برجليها قَيْداً.

[33ب] ولا تَقْبَلَنْ مِنهُ سِوى كلِّ رائِقٍ ... لِسامِعِهِ موفٍ على الشَّمْعِ والنَّدِّ

وطَبْعُ القَوافي في المَواطِنِ واحِدٌ ... وما كُلُّ سَيْفٍ راقَ من صَنْعَةِ الهِنْدِ

ولا كُلُّ مَن حاكَ السّوابِغَ جاهِداً ... كَداودَ في إتْقانِهِ مُحْكَمَ السَّرْدِ

فَلَسْتُ بِخاشٍ أنْ تَخِيْبَ ذَرائعي ... وتُجْبَهَ من تِلْقاءِ جاهِكَ بالرَّدِّ

ولا جُودَ أَسْرى من أَياديكَ في الدُّنى ... ولا حَمْدَ في الآفاقِ أَسْيَرُ من حَمْدي

وقد أَقْبَلَ النَّيْروزِ باليُمْنِ وافِداً ... عَليكَ ووافى العِيْدُ بالطّالِعِ السَّعْدِ

60– أَنشدني خَطير الدِّين، أَبو نَصر، فتوح بن نوح بن عيسى الخُوَيِّيّ، قال: أَنشدني الإمام عِماد الدِّين، أَبو عبد الله، محمَّد بن محمَّد بن حامد الأَصْبَهانيّ، قال: أَنشدني المَلِك الأَفضل، عليّ بن يوسف بن أَيُّوب، لنفسِهِ، في العشرين من شوّال، سنة تسعين، وكتبها إِلى أَخيهِ المِلكِ العزيز، يَستَعطفُه بعد أَن ودَّعهَ، واجتمعَ معهُ ساعةً واحدةً[1]:

نَظَرْتُكَ نَظْرَةً من بَعْدِ تِسْعٍ ... تَقَضَّتْ بالتَّفَرُّقِ من سِنينِ

[34أ] وغَضَّ الدَّهْرُ عَنْها طَرْفَ غَدْرٍ ... مَسافَةَ قُرْبِ طَرْفٍ من جَبينِ

وعادَ إلى سَجِيَّتِهِ فأَجْرى ... بِفُرْقَتِنا العُيونَ من العُيونِ

فَوَيْحَ الدَّهْرِ لم يَسْمَحْ بِوَصْلٍ ... يَعودُ بهِ الهُجوعُ إلى الجُفونِ

فُواقاً ثم يُعْقِبُهُ بِبَيْنٍ ... يُعيدُ إلى الحَشا عَدَمَ السُّكونِ

ولا يُبْدي جُيوشَ القُرْبِ حتّى ... يُرَتِّبَ جَيْشَ بُعْدٍ في الكَمِيْنِ

ولا يُدْني مَحَلِّي مِنْكَ إلاّ ... إذا دارتْ رَحى الحَرْبِ الزَّبونِ

فَلَيْتَ الدَّهْرَ يَسْمَحُ لي بِأُخْرى ... ولو أَمْضى بِها حُكْمَ المَنونِ

61– سمعتُ جمالَ الدِّين، أَبا عبد الله، محمَّد بن أَبي البركات بن قُرْناص، يقول: سمعتُ

(1) الخبر والأَبيات، في الرَّوضتين 423/4. والأوَّل من الأَبيات، في النجوم الزّاهرة 122/6.

القُطْبَ النَّيْسابوريّ [1] بِحماةَ، وقد قدم من دمشق طالباً حلب، يقولُ:

ثَلاثَةُ أَشياءَ ليسَ في الدُّنيا أَشَدُّ منها: عِرْقُ النَّسا، وطَريقُ نَسا [2]، وخُلُقُ النِّسا.

62– [34ب] قَرأتُ للسّابق بن أَبي مَهزولٍ المَعَرِّيِّ، بخطِّهِ– واسْمُهُ أَبو اليَمَنِ، محمَّد بن الخَضِرِ[3]؛ كذا وَجدْتُهُ مُقَيَّداً بِخَطِّهِ: أَبو اليَمَن، بفَتحِ الياء والميم، ولعلَّه وَهْمٌ؛ فإنَّني قرأتُ في شعر أَبي يَعْلى، [عبد الباقي] بن أَبي الحُصين[4] إليه، قال فيها[5]: [الخفيف]

أَيُّها السّابِقُ الذي سَبَقَ النّا ... سَ إلى المُعْجِزاتِ يومَ الرِّهانِ

ويَرى الشِّعْرَ خاطِراً مِنْكَ فيهِ ... يا أَبا اليُمْنِ كالحُسامِ اليَماني[6]

–: [الكامل]

مَنْ لي بِبَعْضِ أَخي إذا ما كُلُّهُ ... أَعْيا، وكيفَ بِهِ على عِلّاتِهِ

وضَلالَةٌ طَلَبُ الوَفاءِ بِأَسْرِهِ ... ومَلالَةُ الإِخْوانِ مِن آفاتِهِ

63– ولهُ– ممّا قرأَتهُ بخطِّه –: [الخفيف]

يا بنَ عَبْدونَ، كلُّ قائِدِ خَيْرٍ ... لَكَ عَبْدٌ، وكلُّ قائِدِ خَيْلِ

والمُعَلّى مَن اسْتَطالَتْ يَداهُ ... في الوَغى والنَّدى بِأَيْدٍ ونَيْلِ

هابَكَ البَحْرُ حينَ سِرْتَ إليهِ ... فَتَحاماكَ مائِلاً أَيَّ مَيْلِ

---

(1) أَبو المعالي، مسعود بن محمَّد بن مسعود النَّيسابوريّ، شيخ الشّافعيَّة؛ توفي سنة 578 هـ. سير الذَّهبي 106/21.

(2) نسا: مدينة بخراسان، دثرت؛ وأَطلالها اليوم في جمهورية تركمانستان.

(3) محمَّد بن الخضر بن الحسن بن قاسم التّنوخي، المعروف بالسابق المعرّيّ؛ شاعرٌ مجيدٌ، مليح القول، حسن المعاني، رشيق الأَلفاظ، له رسالة اسمها: تحفة النُّدمان؛ توفي بعد 500 هـ. تاريخ دمشق 9/62 ومختصره 139/22 وبغية الطلب 4084/9 والوافي بالوفيات 39/3 وفوات الوفيات 347/3 والخريدة: قسم الشام 125/2 والمحمّدون 426.

(4) القاضي أَبو يعلى، عبد الباقي بن أَبي حصين المعريّ، التنوخيّ؛ شاعرٌ حسن السَّبك، متفنّن في ضروب الشعر ومعرفة صناعته، يقطر ماء اللَّطافة من شعره. الخريدة: قسم الشام 57/2 والوافي بالوفيات 21/18.

(5) الأَوّل من بيتي أَبي يعلى، وبعده آخر؛ في بغية الطلب 726/2.

(6) في حاشية الأَصل بغير خط ابن العديم: يجوز أَنَّ النّاظم أَراد: يا أَبا اليُمْن؛ فإنَّ الشّاعر له إسكان المتحرّك لضرورة الشّعر؛ ولا يمكن أَنّ أَحداً يوهم في نسب نفسه، لقوله: وَجَدَهُ مقيّداً بخطّه: أَبو اليَمَن، ونبّه عليه بقوله: بفتح الياء والميم.

وتَـفـادى مـن أَن يَـفـيـضَ عـلـيـهِ | فَيْضُ سَـيْـلٍ عـلـى صُـبـابَـةِ غَـيْـلِ[1]
فَـتَـقـاعَـسْـتَ عـنـهُ إِبْـقـاءَ راعـي | ذِمَّـــةِ الـشِّـبْـهِ في نَـهـارٍ ولَـيْـلِ
مَـن بـهِ قـاسَ جـودَ كـفِّـكَ يَـومـاً | قـاسَ آذِيَّ دِجْـلَـةٍ بِـدُجَـيْـلِ[2]
[35أ] مِـثْـلُـهُ أَنـتَ غـيرَ أَنَّـكَ عَـذْبٌ | والـغَـوالي في الـلَّـونِ مثلُ الكُحَيْلِ[3]
وإِذا مـا ذَكَـــرْتَ بَـأْسَ عُـمَـيْرٍ | قَـلَّ عَـمـروٌ وعـامـرُ بـنُ الـطُّـفَـيـلِ[4]
لِمـكـانِ الـتَّـفْـخـيـمِ صُـغِّـرْتَ لَـفْـظاً | كـالـثُّرَيّـا إِذْ صُـغِّـرَتْ وسُـهَـيْـلِ
فَـهَـنـاكَ الـقُـدومُ والـسَّـعْـدُ فـيـهِ | ضـامِـنٌ أَنْ تَجُـرَّ أَطْـــوَلُ ذَيْـلِ
نَـسَـبي في تَـنُـوخَ لـكـنَّ شِـعْـري | لـو تَـأَمَّـلْـتَ نـاسِـبي في هُـذَيْـلِ

64– ولهُ ممّا قرأتُهُ بخطِّه: [الطويل]

أَرى زَمَـنـي دانـى مـنَ الـهُـونِ جانِبي | فَـبَـاعَـدَني مـن أَن أَعِــفَّ وأُكْـرَمـا
وكـلَّـفَـنـي مَـــدْحَ الـرِّجـالِ وإِنَّمـا | هـوَ الـعـارُ مَـصْـبـوباً عـلـى مَـن تَـرَنَّمـا
أَسَـفُّ امْـرِئٍ بـينَ الـسِّماطَيْنِ مُنْشِدٌ | ولـو أَنَّــه بـينَ الـسِّـمـاكَـيْنِ مِنْهما

65– ولهُ أَيضاً: [الخفيف]

يـا بْــنَ فَـخْـرِ الـكُـفـاةِ هُـنِّـيْـتَ مـا قد | نِـلْـتَـهُ مـن قَـبـولِ فَـخْـرِ المُـلـوكِ
[35ب] وأَتَـتْـكَ الـسُّـعودُ من كـلِّ فَـجٍّ | تَـتَـبـارى في المَـنْـهَـجِ المَـسْـلـوكِ
أَنْـــتَ أَوْلى الــوَرى بِـرُتْـبَـةِ مَجْـدٍ | لَـسْـتَ فـيـهـا مُـضـايَـقـاً بِـشَـريـكِ

66– ولهُ: [المتقارب]

(1) الغيل: الماء السّارح على وجه الأَرض؛ والصُّبابة: اليسير منه. حاشية الأَصل.
(2) الآذيّ: الموج. ودُجيل: نهرٌ يتشعّب من دجلة بالعراق.
(3) الغوالي: جمع، مفرده غالية: وهو نوعٌ من الطِّيب.
(4) عمرو بن معدي كرب: الشاعر الفارس المخضرم. وعامر بن الطفيل: الشاعر الجاهلي المعروف.

إِلى المَــــدْحِ يَـطْـمَـحُ أَمْـثـالُـكُـمْ ... وما لِــذَوي الـبُـخْـلِ غَـيْرُ الـهِـجاءِ

تَـعـامَـيْـتُـمُ عـن ثـنـايـا الـنَّـدى ... فَـمـا أَنْــتُـمُ واسْـتِـمـاعُ الـثَّـنـاءِ

67- ولهُ: [البسيط]

الحُـرُّ مَـن سَـدَّ بـالمَـلْـبوسِ خَـلَّـتَـهُ ... ولا يُـبـالي أَصُـوفـاً كـانَ أَم فَـنَـكـا[1]

وهـوَ الفَتى إِنْ أَبـاحَ الـنّـاسَ خُلَّتَهُ ... وأَعْـمَـلَ الـبَـأْسَ في بـاغِـيْـهِـمُ فَتَكا

68- ولهُ: [الوافر]

تَحـامَـتْـنـي الـهُـمـومُ وقـد أَراني ... قُـدومُـكَ مِـلْءَ عَـيْـنَـيَّ الـهُـمامـا

ولُـقْـيـاكَ الـسُّـرورُ فـمـا أُبـالي ... إِذا فـارَقْـتُ مـا عِـشْـتُ المُـدامـا

69- ولهُ: [المتقارب]

[36أ] إِذا ابـنُ المُحَسِّـنِ جـاراكَ في ... حَـديـثٍ،فَـحُـسْـنـاكَ أَنْ تَـصْـفَـعَـهْ

وإِنَّ الـقَـعـاقِـعَ مـن شَـأْنِـهِ ... فـلا تَـهَـبِ الـشَّـنَّ لـلـقَـعْـقَـعَـهْ

70- ولهُ: [السريع]

أَوْجَـبْـتُـمُ الـتَّـوْبَـةَ مـن شُـرْبِـهـا ... مُـدامَـةً أَنْـتُـمْ لـهـا أَهْـلُ

وهـل تُـرى في كـأْسِـهـا لَـذَّةٌ ... وقـد أَتـى مـن دُونـهـا الـبُـخْـلُ

مـا سَـرَّني أَن تَـصِـلـوني بِـهـا ... وأَنَّـهـا لي أَبَـداً خِـلُّ

71- ولهُ يُعَزِّي بعضَ الأَكابِرِ بِأُمِّهِ: [الخفيف]

شِـيَـمُ الـدَّهْـرِ فُـرقَـةُ الأَحْـبـابِ ... لـيـسَ مـا نـابَـنـا بِـأَمْـرٍ عُـجـابِ

أَيُّ دارٍ مـا أَوحَـشَـتْ بـعدَ أُنْـسٍ ... وأُنـاسٍ مـا رُوِّعـوا بمُـصـابِ

وإِذا فَـكَّـرَ الـلَّـبـيـبُ أَراهُ ... فِـكْـرُهُ صُـورَةَ الـيَـقـينِ الـلُّـبـابِ

(1) الفنك: دويبةٌ يؤخذ منها الفرو، وهو أَطيب من جميع الفراء، ويصلح لجميع الأَمزجة. حياة الحيوان 420/3.

مَــن تَــعَــزّى بــالــذّاهِــبِــيْن كَــفَــوْهُ		كُـــلُّ حَـــيٍّ مَــصِـــيْرُهُ لِــذَهـــابِ
أَيـــنَ مَـــن كـــانَ في الـــزَّمـــانِ قَــديمـاً		سَــلْ عــن الحــاضِــريــنَ والأَعْـــرابِ
[36ب] كـم أَقـامـوا في نِـعْـمَـةٍ وسُـرورٍ		وغُـــــرورٍ بمَــنْــعَــةٍ واحْــتِــجــابِ
ثــم وافَــتْــهُــمُ صُــروفُ الـلَّــيـالي		بــانْــقِــلاعٍ مُــواشِــكٍ وانْــقِــلابِ
فَــعَــزاءً شَــمْــسَ الــكُــفــاةِ عَــزاءً		جــالِــيــاً عــنــكَ مــا عَــرا مــن ضَــبــابِ
صِــفَــةُ الحُـــزْنِ لــلــنِّــســاءِ فَــدَعْــهُ		طَـلَـبَ الحَـمْـدِ أَوَّلاً والـثَّـوابِ
وابْــقَ في الــنِّــعْــمَــةِ الــتي حــاسِــدوهــا		لم يَــزالــوا مــن بَــرْدِهــا في الْــتِــهــابِ
إِنَّ أَخْــلاقَــكَ الــعِــذابَ أَقــامَــتْ		مَــن يُــبــاريــكَ في أَلِــيــمِ الــعَــذابِ
رَحْـــمَـــةُ اللهِ لا تُـــفـــارِقُ نَــفْــســاً		فــارَقَــتْ جِــسْــمَــهــا لِــغَــيْرِ إِيـــابِ
قَـــد تَـــرَقّـــى لاهـــوتُـــهـــا فَــتَــعــالى		وتَــبَــقّــى نــاســوتُــهــا في الـــتُّرابِ
قُــدِّسَـــتْ مــن فَــقــيــدَةٍ أَوجَــدَتْــنـــا		منكَ شَخْصاً يُزْهى على الأَضْرابِ
أَرْيَــحِــيّـــاً إِذا اسْــتَــهَــلَّــتْ يَـــداهُ		بِــنَــوالٍ أَزْرى بِــصَــوْبِ الــسَّــحــابِ
[37أ] وشِـهـابـاً لا غـابَ عَـنّـا سَـنـاهُ		فَــبِـــهِ نَــهْــتَــدي وضَــيْــغَــمَ غــابِ
لَـكَ أَنْ تَـفْـضُـلَ الـوَرى وعَـلَـيْـنـا		شُــكْــرُ إِنْــعـــامِ كَــفِّــكَ الــوَهّــابِ
لم تُــقَــصِّرْ نَـــدىً فــمــا عُـــذْرُ قَــومٍ		قَــصَّروا في الــثَّــنــاءِ عــن إِسْــهــابِ
كَــفَــروا مــا صَــنَــعْــتَــهُ أَو نَــسُــوهُ		وهُـــمُ يَـــدَّعـــونَ فَــصْـــلَ الخِــطــابِ

72– ولهُ أَيضاً ممّا نقلتُه من خطِّه:		[الخفيف]

حَــلَــبٌ مَــعْــهَــدُ الــصِّــبــا والــتَّــصــابي		فَــسَــقــاهــا الــوَسْــمِــيُّ ثــم الـــوَلِيُّ[1]
مَــوْطِــنــي بــعــدَ مَــوْطِــنــي فــكــأَني		لِــغَــرامــي بِــحُــبِّــهــا الــبُــحْــتُرِيُّ

(1) الوسميُّ: مطر الرَّبيع الأوّل. والوليُّ: المطر بعد المطر.

بَلْدَةٌ هُذِّبَتْ، فماءٌ زُلالٌ ... وهَواءٌ رِداؤه سابِرِيُّ[1]

وطَعامٌ زاكٍ، وراحٌ سُلافٌ ... ورِياضٌ بِساطُها عَبْقَرِيُّ

وظِباءٌ أَنِيْسَةٌ وبُدورٌ ... وَوُجوهٌ مَعْشُوقَةٌ وقُفِيُّ

فَلَدَيْها كلُّ الفُنونِ وفيها ... ما اشْتَهاهُ الشَّرْعيُّ والفَلْسَفِيُّ

[37ب] غيرَ أَنِّي أَرى الأَطايِبَ شَزْراً ... وحَليفُ الإِفْلاسِ عَنّا قَصِيُّ

ذُمَّ فيها الأَنامُ، حاشى رجالاً ... لهمُ الحَمْدُ والثَّناءُ الجَنِيُّ

وقَليلٌ ما هُمْ إِذا كانَ عَدٌّ ... وكَثيرٌ بِنَفْسِهِ الأَرْيَحِيُّ

أَنا في دَوْلَةِ المليكِ المُعَلّى ... قَدْرُهُ ضائِعٌ وفَضْلي جَلِيُّ

أَتَلَقّى بالمَدْحِ مُصْطَنِعِيْها ... كلَّ يَومٍ تُزَفُّ مِنِّي هَدِيُّ

مَهْرُها إِنْ جَرى التّقاضي سُكوتٌ ... يَقَعُ اليَأسُ فيه والبُخْلُ عِيُّ

فالأَمينُ الكافي الوزيرُ نَداهُ ... عارِضٌ كلَّما اسْتَفاضَ النَّدِيُّ[2]

فَنَوالُ الوزيرِ بِشْرٌ ورَدٌّ ... لِسَلامي إِذا اسْتَفاضَ النَّديُّ

ومَواعِيْدُهُ السَّرابُ غُروراً ... ليسَ في لَمْعِهِ لِظَمْآنَ رِيُّ

والأَثيرُ المُشيرُ هَمِّي وغَمِّي ... كلَّما حالَ عَهْدُهُ الأَمْسِيُّ

كم شَكا بَثَّهُ إِلَيَّ بِدَعْوى ... خَلَّةٍ ليسَ يَدَّعيها غَنِيُّ

[38أ] والصَّفِيُّ الوَفِيُّ مَلَّ فَأَبْدى ... صَفْحَةَ الغَدْرِ والنَّجيبُ النَّجِيُّ

وعَجيبٌ وما سَأَلْتُ مُلِحّاً ... إِنْ رَماني بالجَفْوَةِ المِلْحِيُّ[3]

---

(1) السّابريُّ: ثوبٌ رقيقٌ جيِّدٌ.

(2) البيت من الهامش بخط المؤلّف،وفوقه:نسخة.

(3) الملحيُّ: أَبو عبد الله،محمَّد بن المحسّن بن أَحمد السُّلَميّ؛أَصلُه من ملح، قرية بحوران؛ولي أَبوه على حلب زماناً،وكان فاضلاً، وله نظمٌ ونثرٌ؛توفي سنة 547هـ. الوافي بالوفيات 390/4.

وابنُ يَحيى صَفْوانُ لم يَصْفُ وِرْداً | وجَديرٌ بالذَّمِّ جِبْسٌ غَبيُّ
في قَفاهُ ولو تَقاصَرَ عنهُ | في رُسُومِ الكِتابَةِ السَّمَّرِيُّ
هؤلاء الرُّعاةُ لم يَتَحلَّوا | بِجَميلٍ فَيُجْمِلَ المَرْعِيُّ
والشِّرافُ الظِّرافُ ناهيكَ بُخْلاً | واسْتَوى الهاشِميُّ والفاطِميُّ
والتُّناةُ البُناةُ في كلِّ رِيْعٍ | آيَةً لا يُقالُ: فيهم سَرِيُّ(1)
ما لَدَيْهِمْ إلاّ صَلاةٌ وصَوْمٌ | أَبَداً خُبْزُهُم بهِ مَحْمِيُّ
وزَكاةُ الأَموالِ أَضْرَبَ عنها | فاجِرٌ مِنْهُمُ وبَرٌّ تَقِيُّ
وإذا واحدٌ تَخَلَّقَ مِنْهُمْ | عاوَدَ البُخْلَ خُلْقُهُ المَقْلِيُّ
[38ب] ومتى يَبْلُغُ التَّكَلُّفُ أَمْراً | خالَفَ الطَّبْعَ فِعْلُهُ المَرْضِيُّ
إنَّما يُدْرِكُ العُلى مُسْتَريحاً | راكِبُ الغُرْمَةِ الجَوادُ الذَّكيُّ
مَن إذا هَمَّ بالمَكارِمِ أَمْضى | هَمَّهُ منهُ ماجِدٌ هِبْرِزيُّ(2)
ذاكَ عَنْقاءُ مُغْرَبٍ فَهْوَ شيءٌ | واقِعٌ في السَّماءِ لا مَرْئِيُّ
نَكَّبَ النّاسُ عن طريقِ المَعالي | فَنَأى عنهمُ الصِّراطُ السَّوِيُّ
وتَفادَوا مِنَ الثَّناءِ فَكُلٌّ | مُقْتَناهُ بِعِرْضِهِ مَفْدِيُّ
ويَرَوْنَ السَّماحَ طَلْقاً وأَعْيا | نَظَرُ العُمْيِ والصَّباحُ بَهِيُّ
فَبِمَنْ يَتَّقي أديبٌ غَريبٌ | بِمُلِمّاتِ دَهْرِهِ مَرْمِيُّ
مالَهُ حِرْفَةٌ سِوى الشِّعْرِ يَمْري | دَرَّها وهو لِلكَسادِ بَكِيُّ
لَهْفَ نَفْسي على الكِرامِ طَواهُمْ | زَمَنٌ جائِرٌ وصَرْفٌ وَحِيُّ

---

(1) التُّناة: التُّجّار.

(2) الهِبْرِزي: الأُسوار من أَساورة الفرس؛ أي: قادتهم.

جادَ صَوْبُ الحَيا دِياراً حَوَتْهُمْ ... وانْتَحاها من كلِّ وادٍ أَتِيُّ[1]

[39أ] دَعْوَةٌ لا أُغِبُّها لأُناسٍ ... نالَني مِنْهُمُ نَدىً بَرْمَكِيُّ

وَصَلوني بالوُدِّ والمالِ عَفْواً ... وعلى الطّالِبِ النَّوالُ عَصِيُّ

هلْ تُعيدُ الأَيّامُ عَيْشاً تَقَضّى ... بِهِمُ عَوْدُهُ إِلَيَّ شَهِيُّ

كان حُلْماً صَفا فأَيْقَظَ دَهْرٌ ... ودَعا البَيْنُ فاسْتَجابَ المَطِيُّ

وافْتَرَقْنا نَثْرَ الكواكبِ أَزْرى ... بِسَناها بعدَ النِّظامِ الهُوِيُّ[2]

رُبَّ أَمْرٍ أَمضيتُهُ بِزَماعٍ ... فَجَنَيْتُ المُرادَ وَهْوَ أَبِيُّ[3]

وقوافٍ أَرْسَلْتُها مُصْمِياتٍ ... مثلَ ما تُرْسِلُ السِّهامَ القِسِيُّ

ومُدامٍ عاطَيْتُها ذا جَلالٍ ... وكِلانا بما يَروعُ مَلِيُّ

ولَيالٍ كالشَّبابِ مُنيراً ... لَوْنُهُ في النّواظِرِ الحِنْدِسِيُّ

ذاكَ عَيْشٌ مضى حَميداً وأَبْقى ... ذِكْرَهُ والمُذَمُّ المَنْسِيُّ

لَيْتَ ما لَمْ يَدُمْ عَدِمْناهُ رَأْساً ... إِنَّ خَيْرَ المَواهِبِ السَّرْمَدِيُّ

[39ب] خَلِّياني وما أَقولُ وكُفّا ... عن شجٍ لم يَلُمْهُ إلاّ خَلِيُّ

ليسَ فيمَن عَلِمْتُ إلاّ دَخيلٌ ... أَفلا مُنْكِرُ السُّطا خارِجِيُّ

صائلٌ آخِذٌ بما سَنَّ فيهِمْ ... قَبْلَهُ القُرْمُطِيُّ والعَلَوِيُّ

قد وُعِدْنا المَهْدِيَّ حِيْناً فَحِيْناً ... وعَسى أَن يُغيثَنا المَهْدِيُّ

73- ولهُ: [الخفيف]

يا شَريفَ الأَعْراقِ والأَخْلاقِ ... يا أَبا المَجْدِ دَعْوَةَ اسْتِحْقاقِ

(1) الأَتِيُّ: السَّيْل.

(2) في الهامش بخط المؤلف: الهَوِيّ: إلى أسفل. والهُوِيّ: إلى فوق.

(3) الزّماع: شبه الرّعدة تأخذ الإنسان.

لَـكَ طـابَ الـثَّـنـاءُ دونَ أُنـاسٍ ... سَـلَـكـوا في الـودادِ طُـرْقَ الـنِّـفـاقِ

وبَـعـيـدٌ مـن الـتَـمَـلُّـقِ مِـثْـلـي ... عـائِـلاً في الـغِـنـى وفي الإمْـلاقِ

74- ولهُ في ابن بابا[1]: [الكامل]

أَنْشـا ابـنُ بـابـا مَـذْهـبـاً أَنْـسـى بِـهِ ... في الـدَّهْـرِ كـلَّ مُـطَـفِّـلٍ ومُـطَـفْـشِـلِ

أَبَـداً تَـراهُ بِـغَـيْـرِ داعٍ واجِـاً ... في مَـنْـزِلٍ أَو خـارِجـاً مـن مَـنْـزِلِ

مُـتَـنَـعِّـمـاً زادَ الـنَّـديمِ وراحَـهُ ... في خِـسَّـةٍ وضَـراعَـةٍ وتَـذَلُّـلِ

[40أ] يُبْدي السُّجودَ لِمَطْمَعٍ في سَكْرَةٍ ... مُـتَـوَدِّداً والـرَّدُّ عـنـهُ بِمَـعْـزِلِ[2]

«ولـقـد يَـبِـيْـتُ على الـطَّـوى ويَـظَـلُّـهُ ... حـتّـى يَـنـالَ بـهِ لَـئـيـمَ المَـأْكَـلِ»[3]

75- ولهُ يَهجو ابن سُمَيْكات[4]: [السريع]

أَنـا ابـنُ بـابـا إنْ طَـلَـبْـتُ الـنَّـدى ... يَـومـاً بِمَـدْحِ ابـنِ سُـمَـيْـكـاتِ

فـإِنَّـهُ مَـن يَـدُهُ سُـبَّـةٌ ... والـعـارُ في كَـسْـبِ الـدَّنِـيّـاتِ

لا خَـيْـرَ في الـدُّنْـيـا ولا أَهْـلِـهـا ... مـا عُـدَّ مـن أَهْـلِ المُـروءاتِ

76- ولهُ يَهجو لُؤلؤَ المَلَكيّ[5]، في غالبِ ظَنِّي: [البسيط]

إذا الأَكـارِمُ حـالـوا عـن وِدادِهِـمُ ... غَـدْراً وخـانـوا، فما عَتْبي على لولو

---

(1) هو أَبو منصور، ابن بابا الحلبيُّ، شاعرٌ ناثرٌ مجيدٌ، من أَهل حلب؛كان متصّلاً بخدمة الوزير أَبي نصر بن النَّحّاس، واستخدمه في بعض الجهات بحلب. بغية الطلب 4634/10 ودمية القصر 243/1.
والأَبيات في بغية الطلب4636/10.

(2) كذا في الأَصل. ولعلَّ الصّواب:.. والوُدُّ عنهُ...

(3) البيت مضمَّن، وأَصله لعنترة في ديوانه 249 برواية:
ولقد أَبيـتُ على الطَّـوى وأَظلُّـهُ ... حتّـى أَنـال بـه كـريم المـأكـل

(4) ابن سُميكات: رجلٌ نَصْرانيٌّ مِن تُنّاء الحلبيّين. بغية الطلب 4636/10. والأَبيات في بغية الطلب 4636/10.

(5) هو المعروف بلؤلؤ اليايا، كان يتولى تدبير أَلب أرسلان بن رضوان بن تُتُش، وهو الذي أَنشأَ خانكاه البلاط بحلب؛ كان سيءّ السِّيرة، قتله الجند سنة 510هـ. زبدة الحلب 167/2 و171– 179.

هــوَ الـغَـبِـيُّ ولـكـنِّـي ظَـنَـنْـتُ بـهِ   خَـيْراً، فأَخْلَفَني، والغَيْبُ مَجْهولُ

77– ولهُ في طاهر بن عبد الرَّحمن: [الطويل]

بِمَـنْ شِئْتَ ثِقْ إنْ كُنْتَ رَبَّ وَديْعَةٍ   سِـوى سـاجِدٍ نَصْباً عَليها وراكِـعِ

وإيّــاكَ لا تُـخْـدَعْ بِـظـاهِـرِ طاهِـرٍ   فَـمـا هـوَ إلاّ مـن فِـخـاخِ الـوَدائـعِ

78– [40ب] ولهُ، وقد عادَهُ في بعضِ الأَمراضِ بعضُ الرُّؤَساء: [البسيط]

يـا عـائـداً لم يَـدَعْ إلْمـامُـهُ أَلَمـاً   سَعى إلى عَـبْـدِهِ لمّـا رَعـى الـذِّمَما

قَـبَّـلْـتُ يُمْـنـاهُ إجْـلالاً وقَـلَّ لـهُ   في شُـكـرِ أَنْـعُـمِـهِ تَقْبيلِيَ القَـدَما

إنْ هَـوَّنَـتْ مَرَضـي عِـنْـدي عِـيادَتُـهُ   أَو حَـبَّـبَـتْـهُ إلى قـلـبي فَـلا جَـرَمـا

مِـثْـلي تَحَـيَّرَ في أَوْصـافِ مـالِـكِـهِ   فـكـادَ يَـجْـهَـلُ مَـنْـهـا كُـلَّ مـا عَلِما

نَعَم، ومِـثْـلُ نَجيبِ المُلْكِ أَحْسَـنَ في   أَفْـعـالِـهِ إذْ أَسـاءَ الـدَّهْـرُ مُحْتِكما

79– ولهُ يَهجو عبدَ الودود النَّحْوِيَّ[1]: [الوافر]

إذا عَـبْـدُ الـوَدودِ ثَـوى بـأَرْضٍ   فَـلـيـسَ لأَهـلـهـا الأَوْغـادِ غَـيْرُهْ

يُـكَـرِّمُـهُ مُـهـانُـهُـمُ لَـدَيـهِ   ولـولا شَـرُّهُ لأُذيْـلَ خَـيْرُهْ

أَديـبٌ لا يَـقـومُ لـهـم ولـكـنْ   يَـقـومُ لـهُـنَّ في الخَـلَـواتِ أَيْـرُهْ

80– ولهُ فيه: [الخفيف]

[41أ] كَشْفُ رَأْسِ النَّحْوِيِّ غَيْرُ عَجيبٍ   هـلْ رأى الـنّـاسُ أَيِّـلًا بِـعِـمـامَـهْ[2]

---

(1) أَبو الحسن، عبد الودود بن عبد الملك بن عيسى، النَّحويُّ المغربيّ؛ انتقل إلى المشرق، وأَقام بحلب مدَّةً؛ كان أَديباً فاضلاً شاعراً، جرت له قصَّة أَوجبت خروجه إلى العراق. إنباه الرُّواة 217/2 وبغية الوعاة 122/2.

(2) قال الصَّفدي في قصَّة كشف رأس النَّحويّ ما ملخّصه: كان عبد الودود يعشق صبيّاً وضيء الوجه بحلب، فكان ذلك الصَّبيُّ إذا غاضبه، مضى إلى رجلٍ آخر يخدمه، فيترضاه عبد الودود؛ فغضب مرَّةً وذهب إلى ذلك الرَّجل– وكان عطّاراً– فلما رآه عبد الودود خرَّ مغشياً عليه، وسقطت عمامته، فرفعه الصَّبيُّ حتى أَفاق، ثم انتقل إلى العراق خجلاً ممّا جرى. الوافي بالوفيات 287/18 وعنه بغية الوعاة 122/2.

هوَ صَــدْرٌ إِنْ كــانَ زُهْــداً وعِلْـماً	قِـصَـرُ الـثَّـوبِ وانْـكِـشـافُ الـهـامَـهْ
وَدَعـــــوهُ فـالـعُـذْرُ فـيـمـا أَتـــاهُ	لـيـسَ يَـخْـفـى، وظـــالِمٌ مَــن لامَــهْ
لـو تَـخَـلّـى مـنَ المُـحـالِ لأَمْـسـى	بَـيْـتُـهُ في خُـلُـوٍّ أَطـــلالِ رامَــهْ
طـالَمـا جـــاءَ في الــزَّمـــانِ مُحـقٌّ	مـثـلَـمـا ضـــاعَ زاهِــــدٌ عَـلاّمَــهْ

81– ونقلتُ من خطِّهِ نُسخةَ رُقعةٍ، كتبَها إلى بعض الرُّؤساءِ، يشكو رجلاً يُقال له: ابنُ العُقَيْدَة، من أَهل حلب: [الكامل]

الـعَـبْـدُ يَـشـكـو عِـلَّـةً في جِـسْـمِـهِ	وإلــيــكَ يَـشـكـو عِـلَّـةً في حـالِـهِ
وابـنُ الـعُـقَـيْـدَةِ في الإِسـاءَةِ رابِـدٌ	لا يَـنْـتَـهـي عـن لُـؤمِـهِ وسِـفـالِـهِ
بِـكَ أَيُّـهـا الـكـافي الأَمـينُ أَعـوذُ من	وَغْـــدٍ أَصَــرَّ عـلـى قَـبـيـحِ فِـعـالِـهِ

الخادمُ على صُورةٍ لا يُمكنُه معها المُثولُ بالحَضْرَةِ السّاميةِ، وشكوى ما استَمَرَّ [41ب] عليه من سُوءِ مُعاملةِ هذا الوغدِ المذكورِ؛ واللهِ لولا الحياءُ، وأَنَّه ممَّن لا يخفضُه الهجاءُ، لَكَوَيْتُهُ بِمِيْسَم يَشْقى بنارِه، ويَبقى على الأَعقابِ أَثَرُ شَنارِهِ؛ ولكنَّه طليقُ عِرْضِهِ اللَّئيم، وفي ذِمَّةِ مقدارِهِ الذَّميم؛ ولرأيِ الحَضْرَةِ في زَجْرِهِ عمّا هو عليه، وأَمْرِهِ بما يَعودُ لمصلحةِ الخادمِ، عُلِّقَ إن شاء الله تعالى.

82– وكتبَ إلى إِنْسانٍ صانعٍ، عَمِلَ له شيئاً، فَسَيَّرَ لهُ أُجْرَتَهُ واعتذَرَ: [الكامل]

خُـذْ مـا تَـيَـسَّرَ يـا أَبــا منصورٍ واعْـ	ذِرْ فـقـد أَسْـرَفْــتُ في الـتَّـقْـصـيرِ
ومـعَ الـثّـنـاءِ فـمـا تَـضـيـعُ صَـنـيـعَـةٌ	عِـنـدي لِــرَبِّ صِـنـاعَـةٍ وأَمــيرِ

الدّراهمُ لِلمراهم– أَطالَ اللهُ بَقاء مَولانا– فأَمّا صِناعتُه فَتَجِلُّ عن الوَرِقِ والعَيْنِ، ولا تُقابَلُ بالكثيرِ من هذينِ النَّوعين، ورأيُهُ في قَبولِ مابَعَثْتُ بهِ؛ والرُّجوعُ في ذلك إلى كَرَمِ أَخلاقِهِ، ومَنْصِبِهِ المُوَفَّقِ إن شاء الله.

83– أَنشدَني الشَّريف أَبو المَحاسِنِ، الفضلُ بن عَقيل بن عُثمان، العبّاسيُّ الهاشميُّ، بدمشق،

[42أ] قال: أَنشدَنا أَبو الوَحْشَ، سَبع بن خلف الصَّيْداويّ الغَسّانيّ، ويُعرفُ بِوُحَيْش[1]، لنفسِهِ: [المتقارب]

أَرى دارَ حَيْدَرَةٍ أَقْفَرَتْ | وقد كانَ تَأيِيدُها يُنْسَخُ
وقد صارَ يُسْلَخُ فيها السَّوامُ | فَسائِرُ أَيّامِها مَسْلَخُ
فَقُلْ لِلأُلى عايَنوا رَسْمَها: | تَوَقّوا اللَّيالي ولا تَشْمَخوا
فَما هِيْ سِوى رَقْدَةٍ للزَّمانِ | وعَمّا قَليلٍ بِها تَرْسَخوا

84– وأَنشدَني أَيضاً، قال: أَنشدَنا العَرْقَلَةُ– حسّان بن نُمَيْر الكلْبيّ[2]– لنفسِهِ[3]: [الطويل]

يَقولونَ: لِمْ أَرْخَصْتَ شِعْرَكَ في الورى | فَقُلْتُ لهمْ: إِذْ ماتَ أَهْلُ المَكارِمِ
أُجازُ على شِعْري الشَّعيرَ وإِنَّهُ | كَثيرٌ إِذا خَلَّصْتُهُ من بَهائِمِ

85– وأَنشدَني أَيضاً، قال: أَنشدَنا العَرْقَلَةُ لنَفسِهِ، وكتبَ بِها إِلى المُؤَيَّد بن السَّديد[4]، إِلى بغداد، يَطلبُ منهُ نِصْفِيَّةً[5]: [الخفيف]

[42ب] عَرِّجا بالنَّجيبِ نَسْلِ السَّديدِ | تَلْقَيا منهُ بَحْرَ عِلْمٍ وجودِ
ثم قُولا لهُ بِبَغْدادَ: يا مَنْ | ظَلَّ كَهْفاً لِقاصِدٍ وقَصيدِ
حاجَتي شُقَّةٌ تَشُقُّ على كُلْ | لِ بَغيضٍ مِنَ الوَرى وحَسودِ

(1) شاعرٌ دمشقيُ مطبوعٌ، توفي سنة 577هـ. الخريدة: قسم الشام 242/1 والوافي بالوفيات 112/15.

(2) شاعرٌ خليعُ مطبوعٌ، من شعراء صلاح الدِّين الأَيُّوبي، وله معه قصَّةٌ مفادها: أَنّ السُّلطان وَعَدَهُ إِن أخذ الدِّيار المصريَّة، أَن يُعطيهُ أَلف دينار؛ فلما أَخذها، أَنفذ إليه ما وعدَه، فلمّا تسلّم المال سقط ميتاً، وذلك سنة 567هـ. الخريدة: قسم الشام 178/1 والوافي بالوفيات 364/11 وفوات الوفيات 313/1.

(3) البيتان في ديوانه 94.

(4) هو محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم، ابن الأَنباري، أَبو الفرج، ابن سديد الدَّولة؛ تولّى ديوان الإِنشاء بعد وفاة أَبيه، وكان مقدَّماً ذا حِشمةٍ وجاهٍ؛ توفي سنة 575هـ. ذيل تاريخ مدينة السَّلام، لابن الدُّبَيْثي 39/2.

(5) الأَبيات عدا الأَوّل في ديوانه 35.

فـاجْـعَـلَـنْـهـا طـويـلَـةً مـثـلَ قَـرْني ولِـســاني، لا مـثـلَ قَــدِّي وجِـيـدي

واجْـعَـلَـنْـهـا صَـفـيـقَـةً مـثـلَ وَجْـهـي جَــلَّ مَــن صــاغَ جِـلْـدَهُ مـن حَـديـدِ

كـي يُــرى في الـشَّــآمِ شَـيـخٌ خَليعٌ في قَـمـيـصٍ مــن الـعــراقِ جَـديـدِ

86– هذا المعنى سَبَقَهُ بِهِ أَبو الحسن، ابن مُنقذ، المعروف بِسَديدِ المُلْك[1].

أَنشَدنيهِ الفقيهُ مُقَرِّبُ الدِّين، عمر بن عليّ بن قُشام، قال: أَنشدَني الحافظ أَبو بكر، محمَّد بن عليّ بن ياسر الجَيّانيّ[2]: [مجزوء الرمل]

بَـــكَّـــرَتْ تَـــنْـــظُـــرُ شَـيْـبـــي وثِـــيـــابـــي يَـــــومَ عِـــيْـــدِ

ثُـــــمَّ قـــالـــت لي بِـــهُـــزْءٍ: يـــا خَـــلـــيـــعـــاً في جَـــديـــدِ

[43أ] لا تُـغـالِـطْـنـي فَـمـا تَـصْـــــلُـــحُ إلاّ لِـــلـــصُّـــدودِ

87– قرأتُ بخطِّ القاضي أَبي المَكارِمِ، محمَّد بن عبد الملك بن أَحمد بن أَبي جرادة الحلبيّ، حدَّثني الشَّيخُ الإمام الأَمين أَبو الحسن، عليّ بن عبد الله بن محمَّد بن أَبي جرادة ﵁:

أَنَّ بعضَ بَني سِنان الحَلَبيِّن، كانت لهُ حِجْرٌ مُقْرِبٌ[3] من الخيلِ العتاقِ، في زمانِ سَيف الدَّولة أَبي الحسن، عليّ بن حمدان، بحلب؛ وكان يَسكنُ بها بدربِ العُدولِ.

وجَماعةُ أَهل حلب يومَئذٍ، يَرتبطون الخيلَ العربيَّة، ويُعِدُّون العُدَدَ لِلقاءِ الرُّومِ، ومُجاوَرَةِ الثُّغورِ، وشَنِّ الغارات عليهم في أَكثرِ الأَوقات.

وكانَ سَحَرَ كلِّ يوم ينـزلُ من بَيتِهِ، إلى المسجدِ المعروفِ بالغَضائِريِّ، داخلَ بابِ أَنطاكية، يُصَلِّي بالنّاس فيه.

---

(1) الأمير سديد المُلْك، أَبو الحسن، عليّ بن مقلّد بن منقذ، صاحب شيزر؛ وهو جدُّ أُسامة بن منقذ؛ توفي سنة 435هـ. الخريدة: قسم الشام 552/1 والوافي بالوفيات 223/22.

(2) الأَبيات له في معجم الأُدباء 586/2 والوافي بالوفيات 225/22. وبلا نسبة، في مجمع الآداب 504/1/4. وفي معجم الأُدباء: «قال العماد: أَنشدتُ هذه الأَبيات الأَمير أُسامة بن منقذ، فأَنكر أَن تكون لجدِّه». وهذا القول ساقط من الخريدة، لخرم فيه.

(3) حِجْرٌ مُقْرِبٌ: فرسٌ أُنثى، دنا وِلادُها.

ويُقال: إنَّه أَوَّلُ مَسجدٍ بُنيَ بِها؛ لأَنَّ أَبا عُبيدةَ بن الجرّاح لـمّا فَتَحَها، دخلَ من البابِ، واخْتَطَّ ذلك المكانَ، وأَمرَ أن يُبنى مَسجداً، فَبُنِيَ؛ وهو الآن أَعْمَرُ ممّا تقدَّم.

فَصَلّى بهم الفجرَ في بعض الأَيّام، فلمّا سَلَّمَ ودَعا، أَقبلَ على الجماعةِ وهو جالسٌ في المِحراب، فقال لهم: [43ب] قد رأَيتُ في هذهِ اللَّيلةِ مَناماً سَرَّني، وأَسأَلُ اللهَ أَن يُحَقِّقَهُ لي يومَ لِقائِهِ.

ثم قَصَهُ عليهم، فقال: رأَيتُ كأَنَّ القيامةَ قد قامَتْ، وقد جُمِعَ الخَلْقُ للحِساب، ونُصِبَ الميزانُ، ومُنادٍ يُنادي: يا فُلانَ بنَ فُلان، فَيُحْضَرُ ويُحاسَبُ، وتُوضَعُ أَعْمالُهُ في كِفَّتَيْهِ، والكاتبُ يُحْصيها؛ فَمَن ثَقُلَتْ حَسَناتُهُ، أُمِرَ بهِ إلى الجَنَّةِ؛ ومَن ثَقُلَتْ سَيِّئاتُهُ، أُمِرَ بهِ إلى النّارِ؛ وقد رأَيتُ في ذلك المَجْمَعِ هَوْلَ المَطْلَعِ.

ثم نادى المُنادي باسْمي، فأُحْضِرْتُ، ونُشِرَتْ صَحيفَتي، وَوُزِنَتْ حَسَناتي وسَيِّئاتي، فرَجَحَتْ سَيِّئاتي؛ فأُمِرَ بي إلى النّار، فَسُحِبْتُ وبي من الهَلَعِ ما لم يُسْتَطَعْ؛ وإذا المُنادي يَصيحُ: رُدُّوهُ؛ فَرُدِدْتُ، وقيل للوَزّانِ: ضَعْ هذا في كِفَّةِ الميزانِ؛ فَحَطَّ فيها مُهْرَةً غَرّاءَ عَشْواءَ، لم تَرَ العَيْنُ أَحسنَ من شِياتِها؛ فرَجَحَتْ حَسَناتي، فأُمِرَ بي إلى الجَنَّةِ.

فَنالني من الفَرَحِ والاسْتِبْشارِ ما أَيْقَظَني، فَقُمتُ [44أ] وتَوَضَّأْتُ، وَأتيتُ إلى الصَّلاةِ؛ فَعجبَ الحاضِرون من هذا المنامِ.

ولم يَلبثْ أَنْ جاءَهُ الغُلامُ، فقال له: يا سَيِّدي، إنَّ الفرَسَ قد ولَدَتْ في هذهِ السَّاعةِ مُهْرَةً– ووصَفَ صفةَ المُهْرَةِ التي رآها سَيِّدُهُ في مَنامِهِ– ولم تَبْقَ إلاّ يَسيراً وماتَتْ.

فَكَثُرَ التَّعَجُّبُ من تحقيق الرُّؤيا؛ وقام صاحبُ الفَرَسِ، ومعهُ جَماعةٌ مع الغُلامِ، إلى أَن عايَنوا المُهْرَةَ في الحالِ بالصِّفَةِ التي ذَكَرَها في المنامِ.

فَكَثُرَ حَمْدُ صاحِبِها للهِ، إذْ كانت تَلك المُهْرَةُ فَكاكَهُ من النّارِ.

فنسأَلُ اللهَ خاتمةَ الخيرِ، والنَّجاةَ منها؛ إِنَّه عَفُوٌ غفورٌ.

88- قرأتُ بخطِّ الأَميرِ مُؤَيَّد الدَّولةِ، أُسامة بن مُنقذ، لأَبي عبد الله القَيْسرانيّ[1]:

[الكامل]

أَتَـظُـنُّ أَنِّي كلَّما اقْتَنَصَ الكَرى	**طَـيْـفَ الخَـيـالِ مَنَحْتَني إِسْعادا**
واللهِ مـالَـكَ في خَـيـالِـكَ مِـنَّـةٌ	**لـو كـانَ منكَ لما بَخِلْتَ وجادا**

89- قرأتُ بخطِّ رشيد بن منيع بن أَبي الحُسين البركاتي:

وُلِدَ نَصْر بن محمود بن شبل الدَّولة[2]، في يوم الثَّلاثاء، لِثمانٍ وعشرين مَضَتْ من ذي القَعْدة، سنة خمسٍ وأَربعين وأَرْبَعمئة.

* * *

(1) أَبو عبد الله، محمَّد بن نصر بن صغير الخالديّ القَيْسَراني، من ذرِّيَّة سيِّدنا خالد بن الوليد؛ شاعرٌ مكثِرٌ، سكن دمشق مدَّةً، وتولّى إدارة السّاعات بجامع دمشق، ومدح السُّلطان نور الدِّين زنكي، ثم انتقل إِلى حلب، وتولى بها خزانة الكتب، ثم عاد إِلى دمشق وتوفي بها سنة 548هـ. تاريخ دمشق 102/65 والخريدة: قسم الشام 96/1 وسير الذهبي 224/20.

(2) نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابيّ، صاحب حلب؛ تملّك سنة 467هـ، وكان جواداً ممدَّحاً؛ قتل سنة 468هـ. تاريخ الإِسلام 272/10 والوافي بالوفيات 87/27.

وقال الإِمام الذَهبي في السِّير 349/18: وفيها [سنة 468] يوم عيد الفطر، سكر ملك حلب نصر بن محمود، وركب العصر، وأَمر بنهب التُّركمان النازلين بالحاضر، فرماه واحدٌ بسهمٍ في حلقه، فقتله.

[45أ] الجزءُ الثّامن

[45ب] بسم الله الرحمن الرحيم

90- قرأتُ بخطِّ الأَمير مُؤَيَّد الدَّولة أُسامة بن مُنقذ- رحمه اللهُ- في مَجموعٍ له:

كان بمدينة كَفرطاب[1] رجلٌ من العُدول، مَشهورٌ بالخيرِ والصَّلاحِ والدِّين؛ فكان كلَّ ليلةٍ يَبولُ في الفراشِ، فلمّا أَضجرَ ذلك امرأَتَه، شَكَتْهُ إِلى إِخوانِهِ وأَصدقائه، وسأَلَتْهم أن يُعَنِّفوهُ على ذلك ويَنْهَوهُ عنهُ.

فجاؤوا إِليه ولاموهُ، فقال: يا قومُ، اسْمَعوا عُذري، كلَّ ليلةٍ يَجيئُني رَجُلان، فَيَلْزَماني ويقولان لي: بُلْ، فلا يَدعاني حتى أَبولَ. قالوا: إِذا جاءاكَ اللَّيلةَ، فَقُل: ما أَبولُ، أَو تُعطياني شيئاً. قال: أَفعلُ.

فنامَ تلك اللَّيلة، وأَصبحَ وقد خَريَ في الفراشِ؛ فصاحَت امرأَتُه وَوَلْوَلَت، وجاءت إِلى إخوانهِ مُستَصرخَةً، وعَرَّفَتهم ما كانَ منه؛ فجاؤوهُ وعَنَّفوهُ.

فقال: يا قوم، لا تَعْجَلوا عليَّ باللَّومِ، أَلَم تَقولوا لي: إِذا جاءاكَ وقالا لك: بُلْ، قُل: ما أَبولُ أَو تُعطياني شيئاً؟ قالوا: نعم. قال: فإِنَّهما جاءاني [46أ] وقالا لي: بُلْ. قلتُ: ما أَبولُ أَو تُعطياني شيئاً. فقالا: سِرْ معَنا. فمضَينا إِلى دُكّانِ خَلَف الصَّيْرَفيّ، فَفَتَحاهُ وأَخرجا لي من صُندوقِهِ صُرَّةً، فيها مئةُ دينارٍ أَعْطَياني إِيّاها؛ وإِذا رجالُ العَسَسِ قد جاؤونا، فانهزمنا وجِئنا إِلى دُكّان الصبْغ، فسَبَقاني وطَلعا، وقالا: هاتِ يَدَك. فأَخذَ أَحدُهما بِيَدي، وجاء رجلُ من رجالِ العَسَسِ، فأَخذَ بِرجلي وأَنا صاعدٌ، فتَجاذباني؛ فقال صاحبي من أَعلى السَّطحِ: اخْرَ عليه! فخَريتُ عليهِ كما أَمَرَني، فأصابَني ما قد عَلمتمُ.

غيرَ أَنَّه ما عادَ بالَ في الفراشِ!!

91- وقرأتُ في هذا المجموع، ممّا كُتِبَ لأُسامةَ بإِملائِهِ، وأَظنُّه بخطِّ ولدِهِ مُرهَف، واللهُ أَعلم:

---

(1) كفرطاب: بلدةٌ بين معرَّة النُّعمان وحلب. معجم البلدان4/470.

حدَّثني بعضُ مَن يَلوذُ بالسّادةِ بني الشَّهرزوريّ: أَنَّه كان فيهم رجلٌ، يَنْبُتُ داخلَ أَجفانِهِ الشَّعَرُ، فكان يَقْلَعُهُ؛ فإذا طلعَ لَقِيَ من أَلَمِهِ شِدَّةً قبلَ أن يَتكامَلَ القَلْعُ، فرأى في مَنامِهِ قائلاً يقولُ لهُ: خُذْ من التُّوتياء المراريني ثلاثة عشر درهماً، ومن [46ب] الرّازيانج[1] وزنَ درهم ونصفٍ، وانْقَعِ الجميعَ في ماءِ وَرْدٍ خالصٍ غَمرهُ، واتْركهُ بينَ الشَّمسِ والظِّلِّ إلى أن يَنشفَ ماءُ الوَردِ، ثم ارْمِ الرّازيانج عنه، ودُقَّ التُّوتياءَ دقّاً ناعماً، وأَضفْ إليه عَشَرةَ دراهم سُكَّرَ نَباتٍ، ونصفَ درهم عودَ الرِّيح، ونصفَ درهم ششمك، ثم اسْحَقْهُ ناعِماً، وانْخُلْهُ، واكتحِلْ بهِ بعد قَلعِ الشَّعَرِ، في كلِّ عَيْنٍ ثلاثةَ أَميالٍ، وشُدَّ العينَ، وادخُلِ الحمّامَ عند حَلِّ العينِ من الشَّدادِ؛ فإنَّ الشَّعَرَ لا يَعودُ يَنْبُتُ فيها بإذنِ الله تعالى. ففعلَ ذلك، فكان كما ذَكَرَ.

92- أَخبرني والدي رحمه الله- أَظنُّه عن أَبيه- قال:

كانَ بعضُ الأَعيانِ بحلب مُتَوَلِّياً أَوقافَ جامِعِها، فجاءَهُ إنسانٌ في اللَّيلِ، دَقَّ عليهِ بابَهُ؛ فلمّا خرجَ إليه، ناوَلَهُ كِيْساً فيه أَلفُ دينارٍ، وقال له: اصرفْ هذا في بابِ قُرْبَةٍ وطاعَةٍ.

فأَفكرَ في جِهَةٍ يَصْرِفُهُ فيها، فوقَعَ لهُ أن يَعملَ بجامعِ حلبَ مَصْنَعاً كبيراً [47أ] للماءِ، لِحاجةِ أَهل حلب إليه؛ فإنَّ الرُّومَ كانوا كثيراً ما يَحصرون حلبَ حِينئذٍ، ويَحتاجون إلى ذخائرِ الماءِ بسببِ ذلك.

فشرَعَ في عَمَلِ المَصْنَعِ الكبيرِ، الذي هو في وسطِ الجامع؛ ونَفَدَتِ الأَلفُ دينار ولم يَتِمَّ. وجعلَ النّاسُ يُشَنِّعونَ عليهِ، ويقولون: قد أَنفقَ أَموالَ الجامعِ في هذا المَصْنَعِ، وقد أَكلَهُ؛ وما أَشْبَهَ هذا من أَقوالِهم.

قال: فلمّا نَفَدَتِ الأَلفُ دينارٍ، بَقِيَ مُفَكِّراً مُغْتَمّاً بسبب ذلك، وجلس في دارهِ وهو شديدُ الفِكرِ؛ فإذا بالبابِ يُدَقُّ، فخرجَ فوجدَ ذلك الرَّجلَ بِعَيْنِهِ، فناوَلَهُ كيساً آخر فيه أَلفُ دينارٍ، وقال لهُ: تَمِّمْ عَمَلَكَ بهذا، ومهما احْتَجْتَ في ذلك ساعَدْناكَ فيه.

قال: فأَتَمَّ عَمَلَ المَصْنَعِ، ورُفِعَتِ الشَّناعاتُ إلى صاحبِ حلبَ، فطالَبَهُ بالحِسابِ؛ فعَملَ

(1) الرّازيانج: نباتٌ، يعرف في بلاد الشام باسم الشُّمْرَة.

حِسابَ الجامعِ، ولم يُورِدْ شيئاً ممّا غَرِمَهُ على المَصْنَعِ؛ فسأَلَهُ عن ذلك، فقال: ذلكَ إنَّما عُمِلَ من مالِ مَن قَصَدَ ابْتِغاءَ ثوابِ اللهِ؛ وحكى له القِصَّةَ.

93– [47ب] أَنشدَني والدي – رحمهُ اللهُ– لبعضهم[1]: [المتقارب]

لَعَمْرُكَ إنَّ ثِقاتَ الفَتى ... إذا الدَّهْرُ ساعَدَهُ ساعَدوا

وإن خانَهُ دَهْرُهُ أَسْلَموهُ ... ولم يَبْقَ منهمْ لهُ واحِدُ

ولو كانَ يَعْلَمُ أَنَّ المَريضَ ... يَموتُ لَما عادَهُ عائدُ

94– أَنشدَني شمسُ الدِّين، أَحمد بن عمر بن الخفّاف، الكاتبُ الحَلَبيُّ، قال: أَنشدَني إنْسانٌ مَغْرِبيٌّ، عليهِ أَطمارٌ رَثَّةٌ، لنفسِهِ بحلب، يَشكو حالَه: [الطويل]

ولو جِئْتُ أَسْتَسْقي الغَمامَ لَجادَ لي ... بِجَمْرِ الغَضى من وَبْلِهِ المُتَدَفِّقِ

ولو قُسِمَ التَّعْذيرُ مِنِّي على الوَرى ... بِأَجْمَعِهِم، أَنْحَسْتُ كُلَّ مُوَفَّقِ

95– أَنشدَني أَحمد بن مسعود الموصليّ، لبعضهم[2]: [مجزوء الخفيف]

سامَني أن أكونَ طَوْ ... عَ يَدَيْهِ فَكُنْتُهُ

واشْترى مُهْجَتي بِلَيْـ ... ـلَةِ وَصْلٍ فَبِعْتُهُ

وافْتَرَقْنا وما أَشُكْ ... كُ بِأَنِّي غَبَنْتُهُ

96– [48أ] وأَنشدَني أَحمد بن مسعود بن شدّاد الموصليّ، لبعضهم[3]: [الكامل]

وَرَأَيْتُهُ في اللَّوْحِ يَكْتُبُ مَرَّةً ... غَلَطاً، ويَمْحو خَطَّهُ بِرُضابِهِ

---

(1) الأَبيات للوزير أَبي جعفر، محمَّد بن القاسم بن عبيد الله، في الوافي بالوفيات 339/4. وستكرّر الأَبيات في الفقرة ذات الرقم 206.

(2) أَبو العبّاس، الصّفّار الموصليّ، الملقّب بالذّكي؛ شيخ حسنٌ، دمث الأَخلاق؛ توفي سنة 613هـ. بغية الطلب 1140/3.

(3) البيتان لكشاجم، في ديوان المعاني 828/2 وأَحسن ما سمعت 96 ومَن غاب عنه المطرب 10 (شعلان) 50 (السّامرّائي) وديوانه 31.

وبلا نسبة، في المحب والمحبوب 60/2 وبغية الطلب 1141/3.

فَـــوَدِدْتُ أَنِّي عِـنـدَ ذاكَ صَحِيفَةٌ   وَوَدِدْتُـــــهُ لا يَـهْـتَـدي لِصَـوابِـهِ

97- وأَنشدَني أَيضاً لبعضهم[1]: [الوافر]

بُـلِـيْـتُ بِـــهِ فَـقِـيـهـاً ذا جِـــدالِ   يُـنـاظِـرُ بـالـدَّلـيـلِ وبـالـدَّلالِ

طَـلَـبْـتُ الـوَصْـلَ مـنـهُ وَهْـوَ حِـلٌّ   فَـقـالَ: نَـهـى الـنَّـبـيُّ عـن الـوِصـالِ

98- أَنشدَني هبةُ الله بن عليّ العراقي، قال: أَنشدَني بعضُ أَصحابِنا، قال: أَنشدَني ابن طَلِبَةَ في الخالِ، ولم يُسَمِّ القائِلَ[2]: [البسيط]

لا تَحْـسَـبَنَّ سَـوادَ الخـالِ عـن قِصَرٍ   مـنَ الـطَّـبـيـعـةِ أو تَـصْـويـرِهِ غَـلَـطا

وإِنَّمـا قَـلَـمُ المِـقْـدارِ حـيـنَ جَـرى   بِـنُـونِ حـاجِـبِـهِ في خَـدِّهِ نَـقَـطا

99- أَنشدَني بعضُ المِصْريّين لابن أَفْلَح[3]، في خَليفةِ عَصرِهِ، وقد وَقَّعَ له تَوقيعاً إِلى [48ب] الوزيرِ، فلم يَتَلَقَّهُ النُّوابُ بالقَبولِ[4]: [البسيط]

خَـلـيـفَـةَ اللهِ قـد وَقَّـعْـتَ لي كَـرَمـاً   إِلى الـوزيـرِ، ولـكـنْ مَـنِ يُـتَـمِّـمُـهُ

فَـكُـلُّ مَـن جِـئْـتُـهُ بـالـصَـكِّ يَـنْـبِـذُهُ   نَـبْـذَ الحَـصـاةِ، كـأَنَّ الـصَّـكَ يَـشْـتِـمُـهُ

فـآهِ إِنْ كـانَ هـذا قـد عَـلِـمْـتَ بِـهِ   وآهِ إِنْ كـان هـذا لـسْـتَ تَـعْـلَـمُـهُ

100- أَنشدَني أَمينُ الدِّين، أَبو الفضل، عبد المُحسن بن حمُّود بن المحسّن بن عليّ التَّنوخيُّ[5]، الحَلَبيُّ الكاتبُ، لنفسِهِ بدمشق[6]: [الكامل]

---

(1) البيتان بلا نسبة في لمح السِّحر 383 وخلاصة الأَثر 4/501–502.

(2) البيتان للحيص بيص، في التذكرة الفخرية 131، وليسا في ديوانه.

(3) أَبو القاسم، جمال الملك، علي بن أَفلح العبسي، الشاعر البغداديّ، توفي سنة 536هـ. سير الذّهبي 20/13.

(4) ديوانه 54 عن تذكرة ابن العديم.

(5) كان عاميّاً يقطع الحجارة، ويرتزق بها؛ ولكن حبّه للعلم ورغبته فيه، أوصلاه إِلى أن كتب للملك المعظم الأَيُّوبي وغيره من الأُمراء، وقال الشعر وأَجاد، وصنف كتباً عجيبةً؛ توفي سنة 643هـ. قلائد الجمان 4/93 وتاريخ الإِسلام 14/453 والسِّيَر 23/215 والوافي بالوفيات 19/138.

(6) البيتان له في قلائد الجمان3/101.

رَشَقَتْ فُؤادي عن قِسِيِّ حَواجِبٍ ... يَفْعَلْنَ فيهِ وفِيَّ غَيْرَ الواجِبِ

فكأَنَّ حاجِبَها الأَزَجَّ وقد بَدا ... نُونٌ أَجادَتْهُ صِناعَةُ كاتِبِ

101– وأَنشدَني أَيضاً لنفسِهِ، في غُلامٍ راكبٍ أَشهَب[1]: [مخلع البسيط]

ولابِسٍ حُلَّةَ الجَمالِ ... يَميسُ في حِلْيَةِ الدَّلالِ

أَغْنَتْ عن القَوْسِ حاجِباهُ ... ومُقْلَتاهُ عن النِّبالِ

[49أ] وافْتَرَسَ النّاسَ منهُ لَيْثٌ ... يَنْظُرُ عن مُقْلَتَيْ غَزالِ

مَرَّ على أَشْهَبٍ فَقُلْنا: ... تَبارَكَ اللهُ ذو الجَلالِ

مَن أَنْبَتَ الغُصْنَ في كَثيبٍ ... وسَخَّرَ الصُّبْحَ للهِلالِ

102– قرأتُ في (أَمالي) أَبي يعقوب، يوسف بن يعقوب النُّجَيْرَميّ، بخطِّ محمَّد بن عبد الرَّحمن بن عُبيد الله الرَّبَعيّ، قال: حدَّثني ابنُ سَيف– يَعني أَبا القاسم، عمر بن محمَّد بن سَيف البغداديّ– قال[2]:

ماتَ البُحْتُريُّ أَبو عُبادَة، في أَوَّل سنة خمسٍ وثمانين ومئتين؛ ومَولِدُهُ سنة سِتٍّ ومِئتين.

103– نقلتُ بخطِّ بعضِ المُنْقِذِيِّين، عن ظهرِ كتابٍ[3]:

كان والدُ الشَّيخ أَبي عبد الله، ابن المُنَيِّرَة، حائِكاً، اسمهُ يوسف؛ فَمضى إِلى بغداد، وقَرأَ بها العِلْمَ، وعادَ إِلى كفر طاب، فقعدَ يُعلِّمُ الصِّبيان، ويُقْرِئُ القُرآن.

وكان إِذْ ذاك بكفرطاب مُعَلِّمٌ يُعرفُ بابن الأُصَيْلِحِ، وكان بينَهما [49ب] من المُبايَنَةِ

(1) الأَبيات له في قلائد الجمان 103/4.

(2) كذا في تاريخ بغداد 625/15 وأَخبار البحتري 192. وفي سنة ولادته خلاف، بين 200 أَو 205 أَو 206 هـ. وكذلك وفاته سنة 283 وقيل: 284 وقيل: 285. وصحّح ابن خلّكان وفاته سنة 284هـ. مختصر تاريخ دمشق 330/26 ووفيات الأعيان 28/6 والوافي بالوفيات 465/27.

(3) الخبر وبيتا ابن الأُصيلح، في بغية الطلب 1930/4.

وبيتا ابن المنيّرة، في معاهد التنصيص 253/3 لبعض المعلّمين ببلخ!، وبلا نسبة، في عقد الجمان 192/1.

والمُشاحَنَةِ، كما جَرَتِ العادَةُ أَن تكونَ بينَ المُعَلِّمين؛ فعَمِلَ ابنُ الأُصَيْلحِ هذهِ الأبيات: [الخفيف]

أَيُّ عَـقْـلٍ لحـائـكٍ في الأَنــامِ لا ولــو قِــيْــدَ نَــحْــوَهُ بــزِمــامِ

نِـصْـفُـهُ نـــازِلٌ مـع الجِـــنِّ في البِيْـــــرِ وبــاقِــيْــهِ قــاعِــدٌ مــن قِــيــامِ

فبلَغَتْ يوسفَ، فعَمِلَ فيه: [مجزوء الكامل]

مـــا طـــــارَ بَـــــيْنَ الخـافِـقَـيْـــــنِ أَقَـــــلُّ عَـقْــلاً مــن مُـعَـلِّـمْ

ولــقــد دَخَــلْــنــا في الـصِّــنــاعَـــةِ مــن قَــريــبٍ، رَبِّ سَــلِّـمْ

104– أَنشدَني الصَّدْرُ الكبيرُ، شهابُ الدِّين، أَبو جعفر، يحيى بن خالد بن محمَّد، ابن القَيْسَرانيّ، قال: سمعتُ عليَّ بن خَروف المَغْربيّ[1]، يُنشدُ لنفسِهِ في الملكِ الظّاهر[2] رحمهُ الله: [المتدارك]

أَمَــــرابِـــعَ عَــلْــوَةَ بـالـكُـثُـبِ غِـيْـثَـتْ عَـرَصـاتُـكِ عـن كَـثَـبَ

وكَـســاكِ الـعَـصْـرُ لِـبـاسَ الـزَّهْـــــرِ بِــــدَرِّ الـقَـطْـرِ المُـنْـسَـكِـبِ

[50أ] وَصَـفـا حُـوذانُـكِ والْـتَـحَـفَـتْ جَـنَـبـاتُـكِ سُـنْـدُسَـةَ الـعُـشُـبِ

وزَكـــــا نَمّــــامُـــــكِ حـتّـى نَمْـمَ بِـسِـرِّ وِهـــادِكِ والـهِـضَــبِ

وتَـــنــــاوَحَ فـيـكِ نَـسِـيْـمُ صَـبـا كِ بِــزَهْــرِ رُبـــاكِ مَــدى الحِـقَــبِ

أَكْــــرِمْ بِــزَمــانٍ فـيـكِ مَـضـى وبِـعَـيْـشٍ بَـعْـدَكِ لم يَـطِـبِ

زَمَــــنٍ وَلّى فَــتَــوَلّى الـعُـمْـــــرُ ووافَـــتْ وافِـــدَةُ الحَــرَبِ

---

(1) هو ابن خروف الشاعر: أَبو الحسن، عليّ بن محمَّد بن يوسف، القيسيّ، القُرطبيّ، القَيْذافيّ، الشاعر المطبوع؛ نشأَ في قرطبة، ورحل قبل أن يعظم اشتهاره إِلى المشرق، فكان يتردَّد بين حلب والموصل؛ توفي بحلب متردّياً في بئرٍ قبيل 620هـ. صلة الصّلة 119/2 والغصون اليافعة 138 (نقلاً عن تاريخ حلب لابن العديم) وزاد المسافر 62 وقلائد الجمان 298/4. وكثيراً ما يختلط اسمه في المصادر بابن خروف النّحوي؛ أَبي الحسن علي بن محمَّد. لذا وجب التنبيه.

(2) هو الملك الظّاهر، غياث الدِّين، غازي بن يوسف بن أَيُّوب.

وَشَــبــابٍ قَـبْـلَ حُـلـولِ الـشَّـيْـ ـــبِ شــائِــبِ هَـــمٍّ لمْ يُـشَــبِ

عَــهْــدي بِــرِبــاعِــكِ آهِــلَــةً وشُــمـوسِ بِـقـاعِـكِ لمْ تَـغِـبِ

مِــن كــلِّ حَـصــانٍ طـاهِــرَةِ الْـ أَذْيـــالِ مُـهَــذَّبَـةِ الحَـسَــبِ

أَوْلَـــتْ كَـلِـفـاً، ولَـــوَتْ صَـلِـفـاً وكَـسَـتْ سَـقَـماً جَـسَـدَ الـوَصِـبِ

منها في المَدْحِ:

لـولا الـظّـاهِـرُ أَصْـبَـحَ عُـودُ الْـ ـفَـضْـلِ يُـعَـدُّ مِــنَ الحَـطَـبِ

[50ب] لَـيْـثٌ شَـرِسٌ، بَـطَـلٌ مَـرِسٌ يَـقِـظٌ نَـدُسٌ، بَـحْـرُ الـعَـجَـبِ[1]

مَـــولايَ أَتَـــيْـــتُـــكَ والآمـــا لُ إلـيـكَ حَـثيثاً تَـعْـسِـفُ بي

فَــبِـحَـلْـبَـةِ بَـغْـدادٍ وَطَـنـي وهَـــوايَ مُـقـيـمٌ في حَـلَـبِ

لـــولاكَ لَـهِـيْـضَ جَـنـاحُ الـفَـضْـ ـلِ وحُـصَّـتْ قـادِمَـةُ الأَدَبِ

ومُـــؤَمِّـــلُ فَـضْـلِـكَ بــيَنَ الـنّـا سِ وراجــي بَـذْلِـكَ لمْ يَـخِـبِ

105- كانَ بِحماةَ رجلٌ من بُيوتها المشهورة، يقالُ له: شمسُ الدِّين، ابن فُرَيج، وهو أَخو وزيرٍ سَمّاه؛ وكانَ قد سافرَ إلى العَجَم، واشتغَلَ بالفِقْهِ، وتَعاجَمَ في أَلفاظِهِ، ولُقِّبَ صدرجهان؛ ورأَيتُه مرَّةً بِحَرّان رسولاً إلى الملك الأَشرفِ.

فحكى لِيَ القاضي عزُّ الدِّين، عبد العزيز بن أَبي عَصْرون، أَنَّه كتبَ مرَّةً في مَحْضَرِ إفلاسٍ لرجلٍ بحماةَ، شَهادةً نُسْخَتُها: أَشهدُ بمَضمونِهِ، وعلى ما قيلَ فيه، بل وبِكونِهِ- أَعْني هذا أَبا الفضل- أَعْسَرَ وأَقلَّ مَيْسوراً؛ وما شَهِدْنا إلاّ بما عَلِمْنا. وكتبَ فلان.

[51أ] وكانَ أَخوه زَيْنُ الدِّين، ابن فُريج، قد قدمَ علينا حلبَ، وأَقام عندنا بِها مُدَّةً، مُنقطعاً في بَيتِهِ، مُظهِراً للتَّنَسُّكِ والزُّهدِ؛ فَشَهدَ مرَّةً لرجلٍ في محضَرٍ، وكتبَ بخطِّه: أَشهدُ بكذا وكذا، مع أَنِّي أَعلمُ أَنَّني لستُ بأَهلٍ للشَّهادةِ.

(1) النَّدُس: الرَّجلُ السّريعُ الاستماع للصَّوت الخفيّ، والفَهِمُ.

قال لي القاضي الإمام زينُ الدِّين، أَبو محمَّد، ابن عبد الرَّحمن بن علوان، قاضي حلب، أدام الله أيّامه: فلمّا عَرض عليَّ المحضرَ، وشَهد فيه، وعايَنْتُ خطَّهُ؛ لم أَقبلْ شَهادَتَه فيه، وقلتُ: قد اعترفَ أَنَّه ليسَ أَهلاً للشَّهادةِ[1].

106– أَخبرني[2] مكيُّ بن هارون بن صالح الكَفر بلاطي، وذكر أَنَّه من بَني أَسد، وهو من أَهل نُقْرة بني أَسَد، قال: أَخبرني أَبي هارون، عن جدِّه، عن سَلَفِهِ:

أَنَّ النّاسَ كانوا يَمْشونَ من مَقام إِبراهيم عليه السَّلام– الذي على سطح جبل نوايل– إِلى رُبَيْدَة– وهي في جبلِ الأَحَصّ– في ظِلِّ الزَّيتون.

والدَّليلُ على صِحَّةِ ما ذكرهُ، أَنَّه ما من قريةٍ في نُقْرةِ بني أَسدٍ، إلاّ وفيها مَعْصَرَةُ زيتون.

وقال لي– وقد صادَفتُه في الطّريق، فيما بين تلّ حاصد وبوشلا–: [51ب] أَتَنظرُ هذه التُّلَيْلات– وهي روابي صغارٌ مُدَوَّرَةٌ شبيهةٌ بالأَرجام–؟ فقلتُ له: نعم. فقال: هذه قبُورُ القَتْلى الذين قَتَلَهم ابن مِرداس، حين أَوقعَ بِصاحبِ حلب هاهنا.

يُشير إِلى صالح بن مرداس، حين كَبَسَ مُرتضى الدَّولة، ابن لولو، على تلِّ حاصدٍ، وهذهِ الأَرجامُ في وَسَط القاعِ الذي بين تلِّ حاصدٍ وبوشلا، مُتباعدةٌ بعضُها عن بعضٍ؛ وعَدَدْتُها فكانتَ عِشرين؛ عن يمينِ الطَّريقِ منها ثَلاثةٌ، وعن يَسارِهِ سبعةَ عشرَ.

وكان والدي رحمهُ الله قد أَخبرني بذلك؛ وأَخبرني أَنَّ مُرتضى الدَّولةِ، لمّا قَصَدَهُ صالح بن مرداس، تأَهَّبَ لهُ، وجمعَ العسكرَ وأَهلَ حلب، حتى أَخرجَ معهُ اليهودَ والنَّصارى؛ وأَنَّ عسكرَ صالحٍ وصلَ إِلى أَطرافِ عسكرِ ابن لولو، فَسَمعوا يَهوديّاً يُخاطبُ آخر، وهو يقولُ لهُ: والَك حُفَيْظَة، اطْعَزْهُ واتْأَخَّر، وإِيّاك يكون خَلفه آخَر يطْعَزْك بِمِطْعازِه، يخَغِّبْ بَيْتَك إِلى الدَّواغِيث[3].

(1) في هامش الأَصل بغير خطّ ابن العديم: أَقول: هكذا ينبغي لقاضي العدل أَن يتورّع؛ وما قصدَ الشّاهد بقوله هذا، إِلاّ تحقير نفسِهِ عن الكِبْرِ، فحمل كلامه على ظاهره؛ والله أَعلم.

(2) الخبر بنصِّه في زبدة الحلب 204/1–205.

(3) قول اليهودي بنصّه في زبدة الحلب، واطعزه: اطعنه. والمطعاز: لعلّه الرُّمح. ويحغّب: يخرِّب، بلفظ الأَلثغ. ولا أَدري

[52أ] وهذه أَلفاظٌ يَستعملُها اليهودُ فيما بينَهم.

قال: فلمّا سمعَ أَصحابُ صالحٍ ذلك، طمِعوا فيهم، وقالوا: هؤلاء يهودٌ.

وكبَسُوهم، فقَتَلوا مَقتلةً عظيمةً، ولم يدخلِ البلدَ إلاّ القليلُ.

قال لي والدي: بَلَغني أَنَّ بعضَ مَن سَلِمَ دخلَ حلب، فَنَظَرَتْهُ امرأَةٌ من طاقِ دارِها؛ فقالت لهُ: دُبَيْرُ، رَجعتَ؟ فقال لها: دُبَيْرُ مَن لم يَرجعْ.

107– وأَخبرني مكّيّ الكَفْرَ بلاطي: أَنَّ عسكرَ صاحبِ حلب، لمّا خَرجوا منها واجْتازوا بِجبرين، قالوا: جُبِرْنا واللهِ. فلمّا انتَهوا إِلى بُوشلا، قالوا: شُلِلْنا واللهِ. يَعني: طُرِدْنا؛ فلمّا انتَهوا إِلى تلّ حاصِدٍ، وتَراءَوا بِها، قالوا: حُصِدْنا واللهِ. فَجرى عَليهم ما جرى[1].

108– قرأتُ بِخَطِّ أَبي الفتح، عثمان بن جِنِّي: حدَّثني المتنبيّ، قال: حدَّثني بمصرَ فلانٌ الهاشميّ، من أَهل حرّان، قال: أُحدِّثك بطريفةٍ[2]:

كتبتُ إِلى امرأَتي – وهي بحرّان – كتاباً، تمثَّلتُ فيه بِبَيتكَ: [البسيط]

بِمَ التَّعَلُّلُ؟ لا أَهْلٌ ولا وَطَنُ ... ولا نَديمٌ ولا كأسٌ ولا سَكَنُ

فأَجابَتني عن الكتاب، وقالت: ما أَنت – واللهِ – كما ذَكرتهُ في هذا البيت، وما [52ب] أَنتَ إلاّ كما قال الشّاعرُ في هذهِ القَصيدةِ:

سَهِرْتُ بعدَ رَحيلي وَحْشَةً لكمُ ... ثم اسْتَمَرَّ مَريري وارْعَوى الوَسَنُ

109– قرأتُ بخطِّ ابن جِنِّي، قال:

قال لي المتنبيّ يوماً: أَتَظُنُّ أَنَّ هذا الشِّعْرَ إِنَّما أَعْمَلُه لهؤلاء المَمْدوحين؟ هؤلاء يكفيهم منهُ اليَسيرُ، وإِنَّما أَعملهُ لكَ لِتَسْتَحْسِنَهُ.

ما معنى الدّواغيث!

(1) زبدة الحلب 204/1.

(2) عن الفتح الوهبي لابن جنّي 176. وعنه يتيمة الدهر 118/1 والصُّبح المنبي 450 وأَخبار الأَذكياء 235. ومختصراً في شرح ديوان المتنبي، المنسوب للعكبري 233/4. وبيتا المتنبي في الشرح المذكور 233/4 و 237.

110– أَنشدَني أَبو بكر الحلبيّ[1]، ابن أَبي عليّ بن أَبي سالم التَّنوخي المَعَرِّيّ السِّمسار، قال: أَنشدَني خالي أَبو القاسم، ابن أَبي عبد الله بن أَبي النَّدى[2]، وأَبو بكر المُجَلِّد الحنفيّ[3]، نقيبُ مدرسة الحلاويِّين، قالا: سَمعنا أَبا العلاء، ابن أَبي عبد الله بن أَبي النَّدى[4]، يُنشدُ لنفسِهِ[5] في صَبيٍّ مَملوكٍ، دخلَ المدرسة مع مَولاهُ، وعليهِ لِباسٌ أَخضرُ؛ فاقتُرِحَ عليهِ أَن يَعملَ فيه شعراً، فقال فيه بَديهاً: [الكامل]

أَنْكَرْتُهُ لمّا بَدا في خُضْرَةٍ فأَجابَ: تلكَ مَلابِسُ الأَغْصانِ

111– قال لي أَبو بكر الحَلَبيّ: سأَلتُ والدتي عن عُمر أَخيها أَبي العلاء بن أَبي النَّدى، فقالت: [53أ] تُوفي ولهُ من العمر سِتٌّ[6] وعشرون سنةً.

قال: وقالت لي والدتي: لمّا هجمَ الفِرنجُ المَعَرَّةَ، خرجَ أَخي أَبو العلاء، وكان شابّاً حَسَناً، وشابٌّ آخر معهُ من أَهلِ المعرَّة؛ وكان أَتابَك زَنكي[7]– أَو ابنُه نور الدِّين– قد منعَ النَّاسَ أَن يَدخلوا حلبَ، وأَن يَنـزلوا شَيْزَرَ تَقْوِيَةً لها؛ فجاءا ووقَفا لهُ، وقالا: نحنُ شابّان، ونخافُ أَن نَموتَ بِشَيْزَرَ؛ فأذِنَ لهما في دخول حلب.

هذه الهَجْمَة ليست الهَجْمَةَ المشهورة. والله أَعلم.

---

(1) في الهامش: توفي أَبو بكر الحلبي السّمسار هذا بحلب، في شهر ذي القعدة، من سنة اثنتين وثلاثين وستّمئة.
وهو كذلك في ترجمته، في بغية الطلب 4357/10. وقال: المعرّيّ الأَصل، الحلبيّ المولد والمنشأ، السّمسار في الخضر بباب الجنان بحلب؛ شاعرٌ حسن الشعر، أَدركتُه بحلب، وحضرتُه، وسمعتُ منه شيئاً من شعره وشعر غيره.

(2) المعريّ التنوخي، أَخو أبي العلاء الآتي ذكره؛ كان مقيماً بحلب، توفي في حدود 610 هـ. بغية الطلب 4583/10.

(3) كان من جملة الفقهاء بالمدرسة الحلاوية بحلب، وكان نقيبهم، وكان يجلّد الكتب في بيته بالمدرسة، وكان شيخاً بهيّ المنظر، عنده محاضرةٌ وكَيْسٌ. بغية الطلب 4367/10.

(4) المعرّيّ، واسمه المحسّن. بغية الطلب 4546/10.

(5) قال ابن العديم: وروى لنا أَبو بكر بن أَبي علي التنوخي بيتين من شعر أَبي النَّدى، وقد ذكرناهما في ترجمة أَبي العلاء المحسّن. بغية الطلب 4368/10. وترجمة المحسّن فيما لم يطبع من بغية الطلب. وقال العماد في (الخريدة: قسم الشام 71/2): شاعرٌ فقيهٌ مجيدٌ، كان في الذّكاء عديم الشبيه، سمح البديهة والرَّويَّة، صحيح الرَّويّ؛ توفي سنة نيّفٍ وخمسين وخمسمئة، وله حدود خمس وعشرين سنة؛ ولو عاش لكان آيةً.

(6) في الأصل: ستّة.....!

(7) هو عماد الدِّين زنكي، رحمه الله.

112– كتبَ إِليَّ كمال الدِّين، القاسم بن القاسم الواسطيّ[1]، رقعةً من شعرِه يطلبُ فيها تِبْناً:

[المجتث]

مـــازِلْـــتَ تَحْـــقِـــرُ تِـــبْراً ... ونَـــحْـــنُ نَـــطـــلُـــبُ تِـبْـنـا

ولـــلِـــكـــرامِ تُـــشـــادُ الْـــ ... ـــعُـلـى وبـــالحَـــمْـــدِ تُـبْـنـى

وقـــد رَمَـــيْـــنـــاكَ سَـهْـمـاً ... مـــنَ المَـــديـــحِ وصَـــبْـنـا

فـاسْـقِ الـثَّـرى الجَـعْـدَ يـا غَـيْـ ... ـــثَ كـــلِّ جَـديـبٍ وصِـبْـنـا

فـــفـــي كـــمـــالِـــكَ داعٍ ... دَعـــا بِـــنـــا فـــأَجَـــبْـــنـــا

113– أَنبأَني الحسن بن حمدون البغداديّ، ونقلتُه من خطِّه[2]: أَنشدَ أبو بكر، محمَّد بن الحسن بن دُريد بن عتاهية الأَسْديّ، لبعضِ حِمْيَر:

[الطويل]

ما زِلْـتُ أَبكي عندَ بَـظْـرِ امِّ واهـبْ ... ودَمَـعـي عـلى زُبِّـي وزُبِّـي شـائـبْ

[53ب] عَجِبْتُ لِحُسْنِ الفَقْحَتَيْنِ على الحُصى ... وأَنْـــدُبُ أَيْـرَيْـهـا وتِـلْـكَ الحقـائِـبْ

أُتِـيْـحَ لها الـقِـلَّـوْبُ من بَـطْـنِ قَـرْقَـرى ... وقـد يَجْلُبُ الشَّيْءَ البَعيدَ الجَوالِبْ

فـيَـا جُـحْـمَـتَا بَـكِّـي على أُمِّ واهِـبٍ ... أَكِـيْـلَـةِ قِـلَّـوْبٍ بـإِحْـدى المـذانِـبْ[3]

فـلَـمْ يَـبْـقَ مِـنْـها إلاّ نِـصْـفُ عِجانِها ... وشُـــنْـــتَرَةٌ مِـنْـها وإِحْـــدى الـذَّوائِـبْ

قال ابنُ دُريد: حِمْيَرُ تُسَمِّي القَبْرَ: بَظْراً، وما نَتأَ من شَيْءٍ. والزُّبُّ: اللِّحْيَةُ.

يقول: أَبكي على قبرِ أُمِّ واهبٍ، ودَمعي جارٍ على لِحْيَتي، ولِحْيَتي شائِبَةٌ.

---

(1) القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور، أَبو محمَّد الواسطيّ؛ كان أَديباً نحويّاً لُغَويّاً فاضلاً أَريباً، له مصنّفات؛ توفي سنة 626هـ. قلائد الجمان 343/5 ومعجم الأدباء 2217/5 والوافي بالوفيات 148/24.

(2) الرّابع من الأَبيات، في أَمالي القالي 136/1 لشاعرٍ يمنيّ. والرّابع والثّالث والخامس، في سمط اللآلي 378/1 واللّسان والتاج (حجم، شنتر، قلب). ونقلها العلاّمة الميمني عن التذكرة في حاشية السِّمط. والأَبيات– في السّمط– يقولها رجلٌ من أَهل اليمن، في أُمٍّ له أَكلها الذِّئب، وهو القِلَّوْبُ والقِلِّيبُ بِلُغَتِهِم.

(3) المذانب: مسايل المياه. وجُحْمَتا: كذا بضبط ابن العديم، والمعروف بفتح الجيم.

والفَقْحتان: الرّاحَتان. والخُصى: الخُدود. والأَيْرَيْن: الذُّؤابَتين. وتلك الحَقائب: يَعني السِّنين؛ يُقال: حِقْبَةٌ، وأَحْقابٌ، وحُقُبٌ، وحَقائبُ.

والشَّنْتَرَةُ: الإِصْبَعُ؛ والجَمْعُ: الشَّناتِرُ.

114– لأبي عليّ، ابن عليّ بن مُقْلَة الوزير[1]– ونَقلتُها من خطِّ ابن كوجك العَبْسيّ–:

[مجزوء الكامل]

دُوَلٌ ثَــــلاثٌ نِــلْـتُـهـا ... وبَــلَـغْـتُ غـايـاتِ الأَمَــــلْ

سَــقْـيـاً لَــهُــنَّ ومَـرْحَـبـاً ... بـالـبـاقِـيـاتِ مَــن الــدُّوَلْ

[54أ] لا بُــدَّ مــن سَـبْـعٍ تَـتِـمْ ... مُ عـلـى سُــرورٍ مُـتَّـصِـلْ

الـشَّــكُّ فـيـهـا زائِـلٌ ... كـالـشَّـكِّ في أَمْـرِ الأَجَـلْ

فأَجابَهُ أَبو جعفر، محمَّد بن أَحمد بن موسى بن الحسن بن الفُرات:

[مجزوء الكامل]

كَـذَبَـتْـكَ نَـفْـسُـكَ في الأَمَـلْ ... وغَـلِـطْـتَ في عَـدَدِ الـدُّوَلْ

وَرَجَــوْتَ أَمْــراً لا يَـتِـمْ ... مُ ودُونَــهُ قُــرْبُ الأَجَـلْ

فَــدَعِ المُـحـالَ فـإِنَّـمـا ... قَــوْلُ المُـحـالِ مـنَ الـزَّلَـلْ

وخُــذِ الـتَّـأَهُّـبَ لِـلـهَـلا ... كِ فـقـد أَتـاكَ عـلـى عَـجَـلْ

115– نقلتُ من خطِّ عليّ بن محمَّد المَوصليّ الشّاعر[2]، قَصيدةً مَدحَ بها أَبا مُسلم، وادِعَ ابن عبد الله بن محمَّد بن عبد الله بن سُليمان التَّنوخي المعرِّي[3]، وهي:

(1) أَبو عليّ، محمَّد بن عليّ بن الحسين بن مقلة، وزر لثلاثة من الخلفاء: المقتدر والقاهر والرّاضي، وتنقّلت به أَحوالٌ ومحنٌ أَدّت إِلى قطع يده، وكان يُضرب بخطّه المثل؛ توفي سنة 328هـ. ثمار القلوب 344/1–347 ووفيات الأعيان 113/5 والوافي بالوفيات 109/4.

(2) لعلّه علي بن محمَّد بن يوسف، أَبو الحسن، الموصليّ المولد والمنشأ، من ولد الأَتراك؛ كان جنديّاً بالموصل ومستحفظ قلعتها؛ توفي سنة 616هـ. قلائد الجمان 378/4.

(3) القاضي، كان أَبو العلاء عمَّ أَبيه، تولى القضاء بمعرَّة النُّعمان وكفر طاب وحماة، وكان مشهوراً بالكرم، وله رسائل

[البسيط]

يا راكِباً شاحِباً مُسْتَعْذِبَ الصَّلَتِ ... يَطْوي الفَلاةَ مُغِذّاً غَيْرَ مُلْتَفِتِ[1]

على مُذَكَّرَةٍ كالقِدْحِ ضامِرَةٍ ... مِمّا تَعَمَّدَها بالعُنْفِ والعَنَتِ

[54ب] فلو يَهُمُّ بها يَوْماً أَصارَ لهَا ... مِنَ الخِزامَةِ تَصْديراً أو البُرَةِ[2]

لا يَرْفَعُ السَّوْطَ من حَثٍّ ومن دَأَبٍ ... عنها اسْتَمَرَّت على التَّجْويدِ أَو وَنَتِ

إذا أَتَيْتَ ابنَ عبدِ اللهِ مُلْتَمِساً ... أَمْناً منَ الهُلْكِ أَو مُسْتَعْذَبَ الصِّلَةِ

لَقيتَ أَرْوَعَ سَبّاقاً إلى أَمَدِ الْـ ... ـعَلْياءِ إنْ حَلْبَةُ الأَمْجادِ أُرْسِلَتِ

مَن ليسَ يَغْفَلُ عن إِدْراكِ مَأْثُرَةٍ ... بِدَفْعِ نائِبَةٍ أَو بَثِّ عارِفَةِ

مَن عَزْمُهُ قَدَرٌ، وقَلْبُهُ ذِكَرٌ ... وَوَجْهُهُ قَمَرٌ إنْ أَزْمَةٌ دَجَتِ

فاقْصِدْهُ تَغْنَمْ وتَسْلَمْ في حِماهُ بلا ... رَيْبٍ وتَقْدَمْ بآمالٍ مُبَلَّغَةِ

وقُلْ لهُ مُخْبِراً عَنِّي ومُبْلِغَهُ ... مَقالَ صِدْقٍ بَدا من صَدْرِ ذي مِقَةِ

أَنْتُمْ أُناسٌ لكم في كلِّ مَكْرُمَةٍ ... حَقٌّ، وفي كلِّ فَضْلٍ رُتْبَةٌ سَمَتِ

وَأَنْتَ أَرْفَعُهُمْ قَدْراً، وأَوْسَعُهُمْ ... صَدْراً، وأَسْرَعُهُمْ غَمْراً بِمَوْهِبَةِ

وأَنْتَ أَمْجَدُ من أَوْسٍ وأَجْوَدُ من ... فَتى النَّدى حاتِمٍ في المَحْلِ والسَّنَةِ[3]

[55أ] وأَنْتَ أَبْرَعُ من قُسٍّ، وأَشْجَعُ مِن ... نَجْلِ الوليدِ إذا ما الحَرْبُ سُعِّرَتِ[4]

يا رُبَّ صارِمِ رَأْيٍ إنْ ضَرَبْتَ بِهِ ... فَلَلْتَ حَدَّ الحُسامِ المُرْهَفِ الظُّبَةِ

عذبة الألفاظ وشعرٌ. مولده سنة 431. الخريدة: قسم الشام 39/2.

(1) الصَّلت: الإسراع.

(2) الخزامة والبُرَةُ: حلقة توضع في أنف البعير.

(3) أَوس بن حارثة: ممدوح بِشر بن أبي خازم. وحاتم الطائي: الجواد المعروف.

(4) قُسّ بن ساعدةَ الإيادي؛ خطيب عكاظ. ونجل الوليد: خالد رضي الله عنه.

رَأْيٌ إذا عُصْبَةٌ عن رُشْدِها عَمِيَتْ | واسْتَرْشَدَتْهُ، أَراهـا القَصْدَ فاهْتَدَتِ
وفِكْـرَةٍ لـكَ في كَسْبِ الثَّناءِ وتَشْـ | ـيِيْدِ البِناءِ الذي أَسَّسْتَ مُعْمِلَةِ
وفِطْنَـةٍ لِخَـفِـيِّ الـوَهْـمِ مُـدْرِكَـةٍ | وخِـبْرَةٍ لِـضُروبِ العِلْمِ قد حَـوَتِ
مَـنْ كَـلَّ نـاظِـرُهُ أَو كـانَ ذا سِـنَـةٍ | فَحُسْنُ وَجْـهِـكَ يَنْفي لازِمَ السِّنَةِ
للهِ أَنـتَ، نفِيْسُ الـقَـدْرِ من مَـلِـكٍ | وأَلْمَـعِـيٌّ حَـديـدِ الـقَـلْـبِ مُنْصَـلِـتِ
أَنْـعِـمْ عَـليَّ فقد أصْـبَحْـتُ مُفْـتَقِـراً | إِلَـيْـكَ، تُحْـرِزْ ثَنا شُكري ومَحْمَـدَتي
بَقِيْتَ في طِيْبِ عَيْشٍ ما أَقَمْتَ وإِنْ | أَزْمَـعْـتَ ظَعْناً فَفي أَمْـنٍ وفي دَعَـةِ
لأَكْـسُـوَنَّـكَ من مَـدْحي مَـلابِسَ لا | تَـبْـلى على مَـرِّ أَحْـوالٍ وأَزْمِـنَـةِ
بِـكُـلِّ قـافِـيَـةٍ كـالـنَّـجْـمِ سـارِيَـةٍ | إذا تَمُـرُّ على أَرْضٍ تَـضَـوَّعَـتِ
[55ب] إِلَـيْـكَ جَهَّزْتُها عَـذْراءَ طالِبَةً | مِـنْـكَ الـصَّـداقَ فَـصَـيِّرْها مُجَهِّزَتي
ولا جُـنـاحَ عَـلَـيْـها إِذْ أُتِـيْـحَ لها | كُـفْـؤٌ إذا ما لِـلُـقْـياهُ تَـعَـرَّضَـتِ
وانْـعَـمْ مُـهَـنّاً بِمـا أَعْـطـاكَ رَبُّـكَ من | نَـعْـمـائِـهِ آمِـنـاً مِـن كُـلِّ نـائِـبَـةِ

116- حدَّثني[1] الشَّريف أَبو الحسين، عليّ بن محمَّد بن داود بن النّاصر الحلبيّ، قال: حدَّثني جَدِّي لأُمِّي، الشَّريف أَبو جعفر، عبد الله بن محمَّد بن عبد الملك الهاشميّ، والحجُّ أَبو غانم النَّجّار الحلبيّ، قالا: أَنشدَنا ابن مُنير[2] لنفسِهِ، في مَلِكِ النُّحاةِ[3]، وقد خَدَشَهُ سِنَّوْرٌ في يَدِهِ: [المتقارب]

عَـتَـبْـتُ عـلـى قِـطِّ مَـلْـكِ الـنُّـحـاةِ | وقُـلْـتُ: أَتَـيْـتَ بِـغَـيْرِ الـصَّـوابِ

(1) الخبر بنصّه في بغية الطلب 2397/5–2398 و4553/10؛ ومعجم الأُدباء 872/2 والوافي بالوفيات 58/12.
قال ابن العديم: «وذكر لي بعض الأُدباء أَن هذه الأَبيات الثلاثة لِوُحَيْش الشاعر الدّمشقيّ؛ وقيل: إِنَّها لفتيان الشّاغوري الأَسدي». والأَبيات في معجم الأُدباء لفتيان الشاغوري فحسب.
(2) أَبو الحسين، أَحمد بن مُنير بن أَحمد بن مفلح الطرابلسيّ، الشاعر المشهور؛ كان رافضيّاً، كثير الهجاء، خبيث اللِّسان؛ توفي سنة 548هـ. وفيات الأَعيان 156/1 والخريدة: قسم الشام 76/1.
(3) ملك النُّحاة: الحسن بن صافي، أَبو نزار النَّحوي؛ له شعر ومصنّفات؛ توفي سنة 568هـ. (مصادر الخبر).

جَـرَحْــتَ يَــداً خُـلِـقَـتْ لِـلـنَّـدى ... وبَــذْلِ الـهِـبـاتِ وضَـرْبِ الـرِّقـابِ

قال: فشكرهُ مَلِكُ النُّحاةِ، وجَزّاهُ خيراً؛ فأنشدَه:

فـقـالَ لي الـهِـرُّ: وَيْــكَ اتَّـئِـدْ ... أَلَـيْـسَ الـقِـطـاطُ عُــداةَ الـكِـلابِ

قال: فقام إليه، وجَذبَ السَّيف؛فانهزَم ابنُ منيرٍ بينَ يَديهِ، ومضى.

117– وأَنشدَني الشَّريف أَبو الحُسين، قال: أَنشدَني خالي الشَّريف أَبو البركات، العبّاس بن عبد الله[1]، لنفسِه يَهجو[2]: [الكامل]

[56أ]شَكَتِ ابنَ شَخْصٍ عِرْسُهُ وتَظَلَّمَتْ ... عَــدَمَ الجِـمـاعِ وقِـلَّـةَ الإِنْـفـاقِ[3]

فـأَجـابَـهـا بِـتَـذَلُّـلٍ وتَـخَـضُّـعٍ ... والـدَّمْـعُ مُـنْـحَـدِرٌ مـنَ الآمـاقِ

«بـي مِـثْـلُ ما بِـكِ يا حَـمـامَـةُ فاسْأَلي ... مَـنْ حَـلَّ قَـيْـدَكِ فَلْـيَـحُـلَّ وَثـاقـي»

118– قرأتُ بخطِّ أَحمد بن محمَّد بن الدُّوَيْدَة، في بعضِ أَهلِ زَمَنِه، من أَبياتٍ:

مَـطَـرَتْ سَـحـائِبُ كَـفِّـهِ من جُـودِهِ ... كَـرَمـاً يَـعُـمُّ بِـرَعْـدِهِ وبِـبَرْقِـهِ

فـالـنّـارُ تـشـعـلُ مـن خِـلالِ ذَكـائِـهِ ... والمـاءُ مَـنْـبَـعُ كَـفِّـهِ فاسْـتَـسْـقِـهِ

فـإِذا طَـلَـبْـتَ إِلى المَـكـارِمِ مَسْلَكاً ... فاسْـلُـكْ إِلـيـهِ وَسِـرْ بِـنـا في طُـرْقِـهِ

فَـترى المَـكـارِمَ كُـلَّـهـا مَجْـمـوعَـةً ... في كَـفِّ مَـن فـاقَ الأَنـامَ بِسَـبْـقِـهِ

119– قرأتُ[4] بخطِّ الوزير أَبي القاسم، ابن المَغْربيّ:

---

(1) البيتان للعباس بن عبد الله في قلائد الجمان 171/3. والثّالث مضمّنٌ، وهو لليمان البندنيجي، في الوافي بالوفيات 54/29 وفوات الوفيات 337/4. وله أو لعبد الله بن طاهر، في معجم البلدان 308/1. وبلا نسبة في الزهرة 331/1.
أَبو البركات، العبّاس بن عبد الله بن محمّد بن عبد الملك، الهاشمي، العباسيّ، العلويّ، الشّريف الكاتب؛ كان يكتب في ديوان الإنشاء بحلب، في دولة الملك الظّاهر غازي بن يوسف، وكان له خطٌّ حسنٌ، وكتابةٌ مرضيَّةٌ، بذيء اللِّسان، مغرىً بهجاء الرؤساء الأعيان؛ توفي سنة 609هـ. قلائد الجمان 169/3.

(2) في قلائد الجمان: يهجو بعض رؤساء حلب.

(3) في قلائد الجمان: شكت ابن صقر.......

(4) الخبر في طبقات ابن المعتزّ 143 والشعر والشعراء 774/2 والأَغاني 309/16.

[قال] أَبو حَيَّةَ النُّميريّ[1]: رَمَيْتُ ظَبْيَةً، فبعدَ أَن مَرَقَ السَّهْمُ، ذكرتُ بهِ حَبيبةً لي، فاشْتَدَدْتُ وراءَ السَّهْمِ، حتّى قَبَضْتُ على قُذَذِهِ!

120– [56ب] لابنِ با منصور الدَّيْلميّ[2]، وقد عَشِقَ أَعْرَجَ، وكان هو أَعْوَرَ: [السريع]

قال الورى إذْ شاعَ حُبِّي لهُ ... كُلُّ امْرِئٍ يَعْشَقُ أَشْباهَهْ

ذا أَعْرَجٌ يَعْشَقُهُ أَعْوَرٌ ... قد جَمَعَتْ بَيْنَهما العاهَهْ

121– ولهُ، وقد قَرِحَتْ عينُه الصَّحيحة: [البسيط]

لي نِصْفُ عَيْنٍ وقد شارَكْتَني فيها ... وأَنْتَ مُتَّهَمٌ في أَخْذِ باقِيْها

122– ولهُ في وَلدِهِ[3]: [الخفيف]

أَيُّها الدَّيْلَميُّ أَصْلَحَكَ الْـ ... ـلّهُ تَرَفَّقْ فَلَسْتَ من دَيْلَمانِ

كُفَّ زُوبينَ مُقْلَتَيْكَ عن النّا ... سِ و إلاّ شَكوا إلى السُّلْطانِ[4]

123– ولهُ فيه أَيضاً: [الخفيف]

دَيْلَموهُ وليسَ فيه من الدَّيْـ ... ـلَمِ إلاّ القَبا مَعَ الكُلّكاتِ

فَهْوَ في مَشْيِهِ فتىً شَرِسُ الْـ ... ـخُلْقِ، وفي خَلْقِهِ فَتى الفَتَياتِ

تُرْسُهُ حُسْنُهُ، وزُوبِيْنُهُ عَيْـ ... ـناهُ، فَهْوَ المَماتُ قبلَ المَماتِ

124– [57أ] ولهُ فيه، وقد ماتَ ناحيةً عنهُ، فَبَلَغَهُ ذلك، فعَملَ فيه– وقد تَقَدَّمتْ فيما مضى من

---

(1) هو الهيثم بن الرَّبيع، شاعرٌ مجيدٌ مقدَّمٌ، من مخضرمي الدَّولتين: الأُمويَّة والعبّاسيَّة؛ مدح الخلفاء، وكان أَهوج جباناً بخيلاً كذّاباً. (مصادر الخبر).

(2) أَبو الحسن، علي بن با منصور الدَّيلميّ، كان شاعراً مجيداً خليعاً، وكان بفردِ عينٍ؛ وكان أَبوه من جند سيف الدَّولة وسجُن معه. تتمة اليتيمة 44/1 والأَفضليّات 221 ونتائج المذاكرة 49 و 52 والمجموع اللفيف 321 ودمية القصر 225/1 ووفيات الأَعيان 347/3 والوافي بالوفيات 242/22.

(3) البيتان له في دمية القصر 225/1.

(4) الزُّوبين: الرُّمح القصير. معجم الأَلفاظ الفارسيَّة 11.

هذا المجموعِ -: [مجزوء الكامل]

ولـــو اسْــتَـطَـعْـتُ دَفَـنْـتُـهُ في مُـهْـجَـةٍ مِـنِّـي قَـرِيْـحَـهْ
وَفَـــدَيْــــتُــــهُ لَمّـــا أَتـــا هُ المَـــوْتُ بـالـعَـيْنِ الصَّـحـيـحَـهْ

125- نقلتُ من خطِّ الأَديب نَجم بن عبد المُنعم بن الحسن بن الخَضرِ بن أَبي دِرهم التَّغلبيّ الحلبيّ(1)، قصيدةً من شِعرهِ، يَمدحُ بها أَبا اليُسْر، شاكر بن عبد الله بن سُليمان: [الخفيف]

بِـأَبـي مَـنْ تَحِيَّـتي مِـنْـهُ صَـدُّهْ أَبْـتَـغـي قُـرْبَـهُ فَـيَـزْدادُ بُـعْـدُهْ
يَـتَـجَـنّـى ظُـلْـماً وأَسْـأَلُـهُ عُـذْ راً ويَـجْـفـو تَـعَـمُّـداً وأَوَدُّهْ
لي فُـؤادٌ إنْ حـاوَلَ الـصَّـبْرَ عنهُ أَو بَغى سَـلْـوَةً تَضاعَفَ وَجْـدُهْ
كـيـفَ أُصـغي إلى الـعَـواذِلِ فيهِ وأُعـاصِـيْـهِ والجَـوارِحُ جُـنْـدُهْ
مُسْقِمي من سَـقامِ جَفْنَيْهِ مُنْضٍ سَـيْفَ لَحْظٍ بَـيْنَ الجَـوارِحِ حَـدُّهْ(2)
وَجْـهُـهُ رَوْضَـةُ الجَـمـالِ وبُـسْـتا نٌ زَهـا نَـوْرُهُ وأَشْـرَقَ وَرْدُهْ
[57ب] يُخجِلُ البَدْرَ في التَّمامِ جَمالاً ويَـقُـدُّ الـقُـلـوبَ إنْ ماسَ قَـدُّهْ
هَـزْلُـهُ يُـهْـزِلُ الجُـسـومَ بِـصَـدٍّ ويَـجِـدُّ الـفُـؤادَ بـالـهَـجْـرِ جِـدُّهْ
مِـثْـلَـما جَـدَّ بـالـسَّـمـاحِ تَـقِـيُّ الـدْ دِيْـنِ حَبْلَ الإعْـدامِ إذْ عَـمَّ رِفْـدُهْ
شَـرَفُ الـدَّولَـةِ المُـقَـرَّبُ، سَـعْـدُ الْـ ـمُلْكِ، فَخْرُ الكُتّاب، لازالَ سَعْدُهْ
أَبَـداً يَـغْـمُـرُ الـعُـفـاةَ بِـجُـودٍ بَـعْـضُـهُ يُـخْـجِـلُ الـفُـراتَ ومَـدُّهْ
مُـشْـتري الحَـمْـدِ والـثَّـناءِ بِما عَـزْ زَ، وأَبْـقـى شَـيْءٍ على المَـرْءِ حَـمْـدُهْ

(1) أَبو الثُّريّا الحلبيّ، شاعرٌ حلبيٌّ هجاءٌ، كان متعصِّباً للسُّنَّة، ومُظهراً لها بحلب، وله مع الباطنيَّة مقامات يعجز عن مثلها الأُسود؛ توفي سنة 542هـ. مختصر تاريخ دمشق 122/26 والخريدة: قسم الشام 182/2.
(2) في هامش الأصل: نح. يريد: الجوانح، بدل الجوارح.

لا يُحِبُّ الثَّراءَ إلاّ لِراجي   جُودِه، فَهْوَ لِلْعُفاةِ يُعِدُّهْ

إنَّ مَجْدَ القُضاةِ أَوْضَحَ سُبْلاً   لِلنَّدى سَنَّها أَبوهُ وجَدُّهْ

وأَبُوهُ من سِرِّ آلِ سُلَيْما   نَ، وأَتْقى ساعٍ على الأَرْضِ وُلْدُهْ

أَحْسَنُ العالَمِيْنَ خَلْقاً وخُلْقاً   أَوْحَدٌ في الذَّكاءِ والفَضْلِ فَرْدُهْ

ذو كَمالٍ وعِفَّةٍ وَوَفاءٍ   لم تَكُنْ سائِرُ الصِّفاتِ تَحُدُّهْ

[58أ] ماجِدٌ شُيِّدَتْ بهِ رُتَبُ المَجْـ   ـدِ، فأَضْحى بَيْنَ السِّماكَيْنِ وَعْدُهْ

أَصْدَقُ الخَلْقِ مَنْطِقاً وأَسَدُّ النْـ   ـناسِ رَأْياً وأَنْجَزُ الوَعْدِ وَعْدُهْ

دونَهُ أَحْنَفٌ إذا قِيْسَ حِلْماً   وسَماحاً، فحاتِمُ الجُودِ عَبْدُهْ

بَحْرُ كَفَّيْكَ يا أَبا اليُسْرِ في الإِعْـ   ـسارِ بَحْرٌ لِلْجودِ يَعْذُبُ وِرْدُهْ

فيكَ نَظْمُ المَديحِ نَظْمُ وِشاحٍ   جَمَعَ الدُّرَّ والزَّبَرْجَدَ عِقْدُهْ

خُذْ مَديْحاً ما زالَ في كلِّ نادٍ   أَبَداً مِسْكُهُ يَفوحُ ونَدُّهْ

وإلى جُودِكَ المُؤَمَّلِ أَشكو   ما أُقاسي من الشِّتاءِ وبَرْدُهْ

كيفَ حالي إذا الغُيوثُ تَوالَتْ   في دُجى لَيْلِهِ عَلَيَّ ورَعْدُهْ

لِيَ بَيْتٌ أَبِيْتُ فيهِ كَمَيْتٍ   في عَذابٍ إذا تَضايَقَ لَحْدُهْ

سَقْفُهُ رَقْفُهُ خِلالٌ بِلا أُسْـ   ـسٍ تُحاكي ضَعْفَ اليَراعَةِ عُمْدُهْ[1]

كُلَّما مَرَّتِ الرِّياحُ عَلَيْهِ   عاصِفاً قُلْتُ: قد تَعَجَّلَ هَدُّهْ

[58ب] دائِمُ الوَكْفِ ما سِوى رَحْمَةِ الْـ   ـلَهِ لهُ ماسِكٌ ولا ما يَشُدُّهْ

ليسَ فيهِ فَحْمٌ ولا حَطَبٌ يُو   قَدُ، والعُدْمُ فيه قد جازَ حَدُّهْ

وبِهِ صِبْيَةٌ يُرَجُّونَ إحْسا   نَكَ يا مَنْ كُلُّ البَرِيَّةِ وَفْدُهْ

(1) الرَّقف: الرِّعدة.

أَسْرِعِ النَّقْدَ، إِنَّ أَفْضَلَ جُودِ الْـ ـمَرءِ ما كانَ يَسْبِقُ الوَعْدَ نَقْدُهْ

وابْقَ واسْلَمْ في ظِلِّ عِزٍّ وإِقْـ ـبالٍ مُقِيْمٍ على مَدى الدَّهْرِ جَدُّهْ

126– قرأتُ بخطِّ أَبي البركات، عبد القاهر بن عليّ بن أَبي جَرادة الكاتب، رحمه الله:

رأَيتُ كُتُبَ الصِّينِ، والسَّوادُ الذي فيها مَمْزوجٌ بِنِيْلٍ جَيِّدٍ، والصَّمْغُ فيهِ بتَّة.

وقد وَقَعَ لي عند ذلك، أَنْ يُؤْخَذَ النِّيْلُ الهِنْديُّ الغايَةُ، فَيُجْعَلَ عليهِ مِثْلَيْهِ من سَوادِ البِزْرِ، ويُسْحَقَ ناعِماً بماءِ السِّلْقِ المُصاعَدِ والمُرَوَّقِ؛ فإذا احتكَمَ سَحْقُهُ، رُفِعَ وجُفِّفَ؛ فإذا أُريدَ اسْتِعمالُهُ، جُعِلَ مع الحِبْرِ في الهاونِ وَرُبِّبَ. هذا ما نقلتُ صُنْعَهُ.

127– [59أ] أَنشدَني عفيفُ الدِّين، محمَّد بن محمَّد بن عبد اللَّطيف بن زُريق الحلبيّ، قال:

أَنشدَني ابنُ أَسعد[1] لنفسِهِ: [الرمل]

بِأَبي مَنْ باتَ يَشْكو نَحْلَةً آلَمَتْ أَحْسَنَ شَيْءٍ وأَجَلْ

أَثَّرَتْ لَسْعَتُها في شَفَةٍ ما بَراها اللهُ إلاّ للقُبَلْ

حَسِبَتْ أَنَّ بِفِيْهِ بَيْتَها إِذْ رَأَتْ رِيْقَتَهُ مثلَ العَسَلْ

128– قرأتُ بخطِّ الشَّريف عليّ بن زيد بن محمَّد بن محمَّد بن عُبيد الله الحُسينيّ:

كان سَديدُ الدَّولة، ابن الأَنْباريّ[2]، أَهدى للوزيرِ جمالِ الدِّين، أَبي جعفر، محمَّد بن عليّ بن أَبي منصور، من بغدادَ شيئاً من المشمومِ والطِّيبِ، وكتبَ إِليه أَبياتاً يطلبُ منه خادماً؛ فأَنفذَ له ثِياباً وتُحَفاً وبَغْلَةً؛ وعادَ نَوبَةً أُخرى أَنفذَ لهُ بَغلةً ثانيةً، مع إِشياء أُخَر.

فكتبَ إِليه ابنُ الأَنباري أَبياتاً يَذُمُّ البَغْلاتِ، ويذكرُ أَنَّه ما كانَ غَرَضُهُ إلاّ خادماً، ويَذكرُ أَنَّ إِحدى البَغْلَتين كانَت حَروناً.

---

(1) في هامش الأَصل بخط ابن العديم: أَنشدنيها السّابق أَبو المنى، عبد الواحد بن الخضر الحلبيّ، ويونس ابن محمَّد الفارقيّ، قالا: أَنشدنا ابن أَسعد لنفسه. والأَبيات في وفيات الأَعيان3/60.
المهذّب الموصلّيّ، أَبو الفرج، عبد الله بن أَسعد بن عليّ، المعروف بابن الدَّهّان الموصليّ، الفقيه المدرس بحمص؛ توفي سنة 581هـ. تاريخ دمشق 32/375 ووفيات الأَعيان 3/57 وسير الذهبي21/179 والخريدة: قسم الشام 2/279.

(2) محمَّد بن عبد الكريم الأَنباريّ، كاتب الإِنشاء بالدِّيوان العزيز؛ توفي سنة 558هـ. الوافي بالوفيات 3/279.

وأَبياتُ ابنِ الأَنْباري، أَحفظُ بعضَها، وهي: [المتقارب]

[59ب] أَيـا بـنَ عَـلـيّ ومَـن أَصْـبَـحَـتْ مَــــوارِدُ أَوْصــــافِــهِ صــافِـيَـهْ

مَـدَحْـتُـكَ مُـسْـتَـهْـدِيـاً خـادِمـاً فـأَنْـفَـدْتَ لي بَـغْـلَـةً فـانِـيَـهْ

عَـجـوزٌ بِـهـا زَمَـنٌ مُـزْمِـنٌ قُـواهـا بِـهِ رَثَّـةٌ واهِـيَـهْ

فَـلـو أَنَّـهـا مـن رُواةِ الحَـديـثِ كـانَـتْ أَسـانِـيْـدُهـا عـالِـيَـهْ

وكـانَـتْ تُحَـدِّثُ مـا شـاهَـدَتْـ ـهُ يـومَ نَـهـاوَنْـدَ عـن سـارِيَـهْ(1)

والذي قالَهُ في ذمِّ البَغلةِ الثانية، وكونِها حَروناً، شذَّ عن خاطري.

فعَملَ والدي السَّعيد ضياء الدِّين، أَبو عبد الله، زيد بن محمَّد بن عُبيد الله الحُسينيّ(2)، قَدَّس الله رُوحَه، ونَوَّرَ ضَريحه، أَبياتاً يَرُدُّ على ابن الأَنباري؛ وسَمعتُها من لَفظِهِ رضي الله عنه، وهي: [المتقارب]

أَيـا مَـنْ تَـنـادَرَ في شِـعْـرِهِ عـلـى مَـن بُـنـى مَجْـدِهِ راسِـيَـهْ

ومَـنْ جُـودُهُ لـيـسَ بـالمُـسْـتَـزادِ ومَـنْ كَـفُّـهُ بـالـنَّـدى هـامِـيَـهْ

[60أ] أَلَمْ تَـدْرِ أَنَّ حِـمـاهُ المَـنيع مِـن دونِـهِ أُسُـدٌ ضـارِيَـهْ

لَـهُـمْ أَلْـسُـنٌ مُـرْهَـفـاتُ السُّـيوفِ في جَـنْـبِـهـا لَـسْـنَ بـالمـاضِـيَـهْ

أَتَـزْعُـمُ أَنْ قـد حَـبـاكَ الـوَزيـرُ خِـدْنُ الـعُـلـى بَـغْـلَـةً فـانِـيَـهْ

مَـقـالاً يُـخـالِـفُـهُ مَجْـدُهُ وتَـأْبـاهُ هِـمَّـتُـهُ الـعـالِـيَـهْ

ولـكـنْ تَحـاقَـدْتَ في حـاجَـةٍ تُـقـى اللهِ عـن مِـثْـلِـهـا نـاهِـيَـهْ

أَرَدْتَ الـذي لم تَـزَلْ نَـفْـسُـهُ لأَمْـثـالِـهِ أَبَـداً آبِـيَـهْ

(1) هو سارية بن زنيم، القائد الصّحابيّ؛ والإشارة إلى قول أَمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ وهو على المنبر: يا سارية، الجبلَ الجبلَ.

(2) نقيب السّادة العلويّين بالموصل؛ توفي سنة 563هـ. وفيات الأَعيان 60/3 والخريدة: قسم الشام 249/2.

وتَفْصيلُ جُمْلَةِ ما قد ذَكَرْتُ … يَشُقُّ على أُذْنِكَ الواعِيَهْ

بَلى إنْ أَرَدْتَ أَخا لِحْيَةٍ … لِخِدْمَةِ حَضْرَتِكَ السّامِيَهْ

أَتاكَ فأَغْناكَ عن خادمٍ … تَحاقَدْتَ فيهِ وعن جارِيَهْ

نَعم، وتَنادَرْتَ أَيضاً عليهِ … في ذَمِّ بَغْلَتِهِ الثّانِيَهْ

وقُلْتَ: الحِرانُ لها شِيْمَةٌ … لقد أُلْهِمَتْ فِطْنَةً وارِيَهْ

[60ب] ومَن فارَقَتْ مثلَ ذاكَ الجَنابِ … أَضْحَتْ إلى خَلْفِها ماشِيَهْ

وكانَتْ لِصُحْبَةِ مَن بالعِراقِ … فَدَيْتُ فِراسَتَها قالِيَهْ

فيا مَن تَبَسَّطَ في عَتْبِهِ … بأَشْعارِهِ الكَزَّةِ الجافِيَهْ

بِماذا تُدِلُّ على ماجِدٍ … مَواهِبُهُ لَسْنَ بالخافِيَهْ

أَهَلْ غيرُ طِيْبِكَ ذاكَ الذي … بِهِ طِيْفَ حتّى على الحاشِيَهْ

يَدورُ عَطاءً بِهِ بَيْنَهُمْ … كَداشِنِ ذي الخَلَّةِ البادِيَهْ(1)

وفي ضِمْنِهِ شَرْحُ أَوْزانِهِ … بِتَرْقِيْشِ أَقْلامِكَ الجارِيَهْ

وأَطْباقُ أُتْرُجِّكَ المُنْفَذا … تُ رائِحَةٌ بينَهم غادِيَهْ

مَواقِفُ لا المَجْدُ يَرْضى بِها … ولا نَفْسُ حُرٍّ بِها راضِيَهْ

ولو مُتِّعَتْ بَغْلاتُهُ ما وَقَعْـ … ـنَ دونَ هَدِيَّتِكَ الغالِيَهْ

فَفِيمَ عِتابُكَ بَحْراً غَدَتْ … أَواذِيُّ أَنْعُمِهِ طامِيَهْ

حَباكَ بأَضْعافِ ما قد بَعَثْتَ … ولم يُبْقِ في كَرَمٍ باقِيَهْ

ولو كُنْتَ أَغْلَقْتَ بابَ العِتابِ … أَصَبْتَ ولم تَشْتَكِ العافِيَهْ

فَخُذْها مُحَبَّرَةً قد أَتَتْكَ … ثائِرَةً وعلى القافِيَهْ

(1) الدّاشن: معرّب الدَّشِن، يعنون به الثوب الجديد لم يُلبس، والدار الجديدة لم تسكن. (القاموس).

129– أَحمد بن محمَّد بن الدُّوَيْدَة المَعَرِّيّ[1]: [البسيط]

إِنَّ ابْنَ مِسْعَرَ والقاضي على عَجَبٍ والـدَّهْـرُ يُظْهِـرُ كُـلًّا من عَجائِبِـهِ

تَوافَقا عن رِضىً لا فَـرْقَ بَيْنَهما كُـلٌّ يَنيكُ بِعِلْمٍ عِرْسَ صاحِبِهِ

130– أَبو القاسم الحَمَويّ[2]، من حَماة؛ وهي بلدٌ من العواصِمِ– نقلتُه من خطِّ أَبي النَّجم مُشيْدِ المُلْكِ –[3]: [مجزوء الرمل]

لا تَـقُـلْ بَـيْـتَ هِـجـاءٍ لا ولا بَـيْـتَ مَـديـحِ

سَـبَـقَ الـنّـاسُ إِلى كُـلِّ قَـبـيـحٍ ومَـلـيـحِ

131– ولهُ[4]: [الكامل]

لمّا فَزِعْتُ إِلى الخِضابِ اسْتَهْزَأَتْ سُعْدى وقالتَ والمُحِبُّ لِما بِـهِ[5]

[61ب] ما كانَ يَنْفَعُهُ لَدَيَّ شَبابُهُ فَعَلامَ يُتْعِبُ نَفْسَهُ بِخِضابِهِ

132– ولهُ[6]: [مجزوء الكامل]

يا مَنْ حَديثي حَيْثُ كُنْـتُ فَكُلُّهُ عَنْهُ يَكُونُ

حتّى يُقالَ: فَكَمْ إِذاً ما ذا هَوىً، هذا جُنونُ

133– أَخبرني رشيدُ الدِّين، حمدان بن عبد الرَّحيم بن أَبي المجد بن عبد الرَّحيم؛ بمَعْراثا عَمَلَّس[7]، قال: أَنشدَنا المُهَذَّب المسَلَّم بن عبّاس المَنْبِجيّ، قال:

---

(1) البيتان له في دمية القصر 180/1.

(2) قال ابن العديم في بغية الطلب: أَبو القاسم الحَمَويّ، شاعرٌ من أَهل حماةَ، حسنُ الشِّعر، من طبقة أَبِي الفتيان بن حيُّوس. قرأتُ له أَبياتاً بخطِّ وزير رضوان، مشيد المُلْك، أَبي النَّجم، ابن بديع، في كرّاسةٍ وقعتْ إِليَّ بخطِّهِ، من كتابه الذي جمعه في الشُّعراء. وفي هامش الأَصل بخطِّ ابن العديم: أَظنُّه من طبقة ابن الدُّويدة المذكور.

(3) البيتان له في تتمَّة اليتيمة 45/1 وبغية الطلب 4595/10.

(4) له في تتمَّة اليتيمة 46/1 وبغية الطلب 4595/10. وقال الثعالبيّ: ويروى للخالدي الأَصغر. وليسا في ديوان الخالديّين.

(5) لِما بِهِ: أي في النَّزع، وفي لحظاته الأَخيرة.

(6) له، في تتمَّة اليتيمة 46/1 وبغية الطلب 4595/10.

(7) معراثا عَمَلَّس: قرية من نواحي معرَّة النعمان. المشترك وضعاً 400.

كان نور الدِّين محمود بن زَنكي، قد خرجَ ذاتَ يومٍ إلى مَيدان الحَصى بباب قِنَّسْرين، للَعبِ الكُرَةِ، والعسكرُ بين يَديهِ يَلعبون بالكُرَةِ، وفيهم مُعين الدِّين، عبد الرَّحمن بن مُعين الدِّين، صاحب الرّاوندان؛ وكان صَبيّاً وَضيءَ الوَجْهِ، جميلَ الصُّورةِ، كأنَّه البَدْرُ.

وكان في العسكرِ مَسعود الأَسود، أَخو مجدِ الدِّين ابن الدّاية، وكان قَبيحَ المَنظرِ إلى غايةٍ، فضَربَ الكُرَةَ، فوقَعَتْ في فمِ مُعين الدِّين عبد الرَّحمن.

قال: وكان ابنُ منير، والقَيْسَراني، وأَبو العلاء ابن أَبي النَّدى، مُجتمعين يَتَفرَّجون.

فقالوا: لا بُدَّ أَن [62أ] نَعملَ في هذا شَيئاً.

قال: فابتَدَرهم ابن أَبي النَّدى، وعَملَ بَديهاً: [الرَّمل]

جَمَحَ القَلْبُ إلَيْهِ وصَبا ... فَكَساهُ بالتَّجافي وَصَبا

قَمَرٌ لو قُوبِلَ البَدْرُ بِهِ ... لَتَوارى خَجَلاً واحْتَجَبا

شَهِدَ المَيْدانَ مَعْ أَتْرابِهِ ... فَرَأَيْنا في فَلاةٍ رَبْرَبا

بِخُصورٍ مُرْهَفاتٍ أَنْبَتَتْ ... صَهَواتُ الخَيْلِ مِنْهُمْ قُضُبا

كلُّ مَهْضومِ الحَشا قد ظَلَمَتْ ... خَصْرَهُ النَّاحِلَ أَزْرارُ القَبا

يَتَثَنّى كَيْفَما شاءَ على ... صَهْوَةِ الطِّرْفِ إذا ما رَكِبا

فَترى طَوْراً حِزاماً تَحْتَهُ ... ونَرى طَوْراً لَدَيْهِ لَبَبا

حِيْنَما أَبْصارُنا تَرْمُقُهُمْ ... وتَرى مِنْهُمْ فَعالاً عَجَبا

إذْ أَتاحَ اللهُ عِلْجاً مارِداً ... طائِشَ الكَفِّ إذا ما ضَرَبا

ضَرَبَتْ يُمْناهُ مِنهُ شَفَةً ... لم نَزَلْ نَشْتارُ مِنْها الضَّرَبا

[62ب] شُلَّ ذاكَ الكَفُّ منهُ فَلَقَد ... ظَلَمَ الظُّلْمَ وعَقَّ الشَّنَبا

يـا لَـهـا أُعْــجُــوبَــةً نــــادِرَةً رَجَــمَ الـعِـفْـرِيْـتُ فيـها الـكَـوْكَـبا

وقد تقدَّمت هذه الأَبيات في هذا المجموع[1]، وفيها أَبياتٌ زائِدةٌ على ما أوردتُه هاهُنا، وإنَّما أَوردتُها في هذا الجزءِ لحكايَتها وإسْنادِها.

134- أنشدَني شمسُ الدِّين، أَبو جعفر، ابن الأَثير، لابن عمِّه مُخلص الدِّين، أَبي محمَّد، عبدالمنعم بن سعيد بن عليّ بن عبد الله بن زُريق، وكتبهَا إلى ابن عساكر:

[البسيط]

يـا سَـيِّـداً لمْ يُـواصِـلْ عَـبْـدَهُ زَمَـنـاً وصَــفْـحَـةُ الــوُدِّ مـنـهُ كـانَ يُـبْـديـها

وكُـتْـبُــهُ أَبَــــداً تـأتـي ونَـقْـرَؤهـا إلى سِـــواهُ ولا ذِكْـــرٌ لَـــهُ فيها

فَـلَـيْـتَـهُ كـانَ عـن سَـهْـوٍ وعـن خَـطَـأٍ قـد خَـصَّـهُ بِـسَـلامٍ في حَـواشِـيْـها

واسْـتَـغْـفَـرَ اللهَ مِمّـا سَـطَّـرَتْ يَـدُهُ تَحِـيَّــةً قَـلْـبُــهُ مـا كـانَ يَـنْـويـهـا

يا بْـنَ العُلى، وَهْـيَ أُمٌّ لمْ تَـزَلْ بِكُمُ تَـهُـزُّ أَعْـطـافَـهـا دُونَ الـورى تِيْها

[63أ] إِنِّي أَغارُ على المَحبوبِ حينَ أَرى أَعِـنَّــةَ الـوَصْـلِ نَـحْـوَ الـغَـيْرِ يَثْنيها

فــإِنْ تَـقُـلْ: قـد تَـوَفّـاهـا، فَـعَـنْ ثِـقَـةٍ بِــأَنَّ أَصْــلَـكُـمُ الـزّاكـي سَيُحْييها

135- ولأَبي محمَّد، عبد المنعم بن سعيد أَيضاً، وأَنْشَدَنيْها وَلَدُهُ: [الطويل]

وأَهْـيَـفَ كـم مـن مُبْتَلىً فيهِ قد بَلي لَـهُ جُـمَـلٌ مـن حُـسْـنِـهِ لمْ تُـفَـصَّـلِ

ولـكـنْ لـهُ غَــدْرُ المَـلـولِ وضَـجْـرَةٌ تُـكَـدِّرُ من صَـفْـوِ الـهَـوى كـلَّ مَنْهَلِ

إِذا قُلْتُ: صِلْني، صَدَّ، أَو جِئْتُ خاضِعاً أُسَــارِقُــهُ مـن أَسْـفَـلٍ جـاءَ مـن عَـلِ

صَـــبَرْتُ عـلـيـهِ مَـــرَّةً بـعـدَ مَـــرَّةٍ وقُـلْـتُ: الـهـوى يَـومـانِ يـومٌ لـهُ ولي

فـلـمْ يَــكُ إلاّ مُـــدَّةٌ وإذا بـهِ وعِـــزَّتُــهُ قــد بُــدِّلَــتْ بِـتَـذَلُّـلِ

---

(1) في الهامش: تقدَّمت في الجزء الخامس؛ وهذا مِمّا سقط من ذاك الجزء.

وَلِحْيَتُهُ قد أَلْبَسَتْ صَحْنَ خَدِّهِ ظَلامَ دُجى لَيْلٍ من الشَّعْرِ أَلْيَلِ

وأَصْبَحَ مثلَ الرَّبْعِ أَقْوَتْ رُسُومُهُ «لِما نَسَجَتْها من جَنُوبٍ وشَمْأَلِ»[1]

فَقُلْتُ لِسَمْعي عندَ ذاكَ وناظِري «قفا نَبْكِ من ذِكرى حَبيبٍ ومَنْزِلِ»

[63ب] فقالا: اطَّرِحْ هذا وخَلِّ ادِّكارَهُ «فَهَلْ عندَ رَسْمٍ دارِسٍ من مُعَوَّلِ»

136- ولعبد المُنعم أَيضاً، وأَنشَدَنِيْها وَلَدُهُ في صاحب لِحْيَةٍ[2]: [الطويل]

لَئِنْ كانَ أَهْلُ العِشْقِ مَن صَدَّ مِنْهُمُ عن الخُرَّدِ البِيْضِ الطُّلى عَشِقَ المُرْدا

فإِنِّيَ مِن دونِ الأَنامِ مُوَلَّهٌ بِحُبِّ فَتىً حُلْوِ الشَّمائِلِ خَرْ بَنْدا

لَهُ لِحْيَةٌ يَقْضي بَديعُ جَمالِها على مَن لَحا فيها بأَنْ يُجْلَدَ الحَدّا

وعَهْدي بِها كانَت عِذاراً مُنَمْنَماً فَمِنْ أجْلِ ذا صِرْتُ أرْعى لها العَهْدا

وكم قائِلٍ: في ساقِهِ الشَّعْرُ نابِتٌ وذلكَ مِمّا يُوجِبُ الهَجْرَ والصَّدّا

فقُلتُ لهُ: يا أَنْقَصَ النّاسِ هِمَّةً وأَسْخَفَهُمْ رأْياً وأَخْطَأَهُمْ قَصْدا

أَلم تَرَ أَنَّ الغانِياتِ تَشَبُّهاً جَعَلْنَ مَكانَ الشَّعْرِ نَقْشاً وما أَجدى

وكم مَرَّةٍ أَلْصَقْتُ بالتُّرْبِ صَدْرَهُ وأَمْضَيْتُ أَمْراً لا يُعادُ ولا يُبْدا

وليسَ افْتِخارٌ لِلَّذي يَصْرَعُ الظِّبا ولا الفَخْرُ إلاّ لِلَّذي يَصْرَعُ الأُسْدا

* * *

(1) الأَعجاز الآتية، من معلَّقة امرئ القيس، في ديوانه 8–9 (القاهرة) 1/164 و 167 و 174 (الإمارات).

(2) في هامش الأَصل: أَنشدَنيها بهاء الدِّين، أَبو محمَّد، الحسن بن الجيّاب؛ قال: أَنشدنيها قائلها.

[64أ] الجزءُ التّاسع

[64ب] بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

137- وَقَعَ[1] إليَّ في أَوراقِ والدي رحمهُ الله، كتابٌ كَتَبَهُ بعضُهم من طرابُلُس إلى حلب؛ أَظنُّهُ إلى جَدِّ جَدِّي أَبي الفضل، أَو إلى أبي نصرْ بن النَّحّاس، واللهُ أَعلم؛ وقد قطعَ الفأرُ منهُ مَواضِعَ، وسقطَ أَوَّلُ الكِتاب، فعَلَّقْتُ ما بقيَ منه، وهو:

لِلَّهِ دَرُّ أَوْسٍ، حيث قال[2]: [المنسرح]

أَيَّتُها النَّفْسُ أَجْمِلي جَزَعا إنَّ الذي تَحْذَرينَ قد وَقَعا

فَركبتُ من الأَخطارِ، ما قَلَّ عندَها خَطَرُ البِحارِ؛ ركبتُ البحرَ في غيرِ أَوانِهِ، فكأَنَّ الفَضاءَ يَهتفُ بي: مَهْلاً، إنَّ الغزْوَ أَمامَك وخَلْفَكَ، إنَّ الغُزاةَ قُدَّامَك؛ فكُنّا نُصْبِحُ على مَخافةٍ، ونُمسي في مَتاهَةٍ، حتى رَمى بِنا القَضاءُ والقَدَرُ إلى بلادِ الرُّومِ:

[الطويل]

وأَصْبَحَ لا يَدْري وإنْ كانَ حازِماً أَقُدّامُهُ خَيْرٌ لَهُ أم وَراؤهُ[3]

[65أ] فأَنقَذَني منها رحمةُ الله التي وَسِعَتْ كلَّ شَيّ، وعَمَّتْ كلَّ مَيْتٍ وحَيٍّ؛ ثم سعْيُ الأَميرِ الأَجَلِّ السَّديدِ أَبي الحسن، وحَصَلْتُ بطَرابلسَ في الثَّغْرِ المحدس[4]، على أن يكونَ مُقامي عَدَدَ أَيّام، كأَضْغاثِ أَحلام؛ فتَعَلَّقَ بي هذا الأَميرُ تَعَلُّقَ المَظلوم بالظّالم، بل تَعَلُّقَ الرّاغِبِ بالعالِم، أَو تَعَلُّقَ الغَريقِ بالسّابِحِ السّالِمِ، لِيَجِدَ بِصُحْبَتي بَدَلاً مِمَّن قد فارَقَهُ [في] وَطَنِهِ سُلُوّاً يُبَرِّدُ غُلَّتَهُ، وعَمَّن فَقَدَهُ من إخوانِهِ عِوَضاً يَسُدُّ خَلَّتَهُ؛ وأَجْراني منهُ

---

(1) في هامش الأَصل بخطِّ ابن العديم: يُحتمل أَن يكون هذا الكتاب من أَبي يوسف، عبد السَّلام بن محمَّد القزويني. وتحت ذلك: تحَقَّقتُ بعد ذلك، أنَّه من كلام أَبي يوسف؛ لأَنِّي وقفتُ على خطِّه، فوجدتُ الكتابَ بذلك الكتابِ بعينهِ. ترجمة القزويني في: طبقات الشافعيَّة الكبرى 121/5 والوافي بالوفيات 433/18.

(2) ديوان أَوس بن حجر 53.

(3) في الأَصل: وأَصبح المرء لا يدري.....! وفي الهامش بغير خطِّ ابن العديم: إنَّ لفظة «المرء»، هنا زائدةٌ؛ فإنَّ بها لا يصحُّ وزن البيت ولا تقطيعُهُ.

(4) في الهامش: يعني .... [كلمتان مطموستان].

مَجْرى الأَهلِ والأَقرباءِ، وساهَمَني فِعْلَ الخُلَطاءِ والشُّرَكاءِ.

لا جَرَمَ أَنِّي نَفَضْتُ عَنِّي غُبار الرِّحالِ، وألقيتُ عَصا التَّسْيارِ، وسَئِمْتُ من مُواصَلَةِ الحَلِّ والتَّرحالِ، وضاق صَدْري من الحركةِ والانتقالِ؛ فأَقَمتُ، ولولا مَكانُهُ لَمَا طَمِعَتْ شَبَكَةُ طرابُلُسَ باقْتِناصِ مِثْلي، فهم قومٌ لا يُلائمُ شَكْلُهُم شَكْلي، ولا تَتَّصِلُ حِبالُهُم بِحَبْلي، ولا يَنْبَحُ كَلْبُهُم طارقاً [65ب] مِثلي؛ والصُّوفيُّ إذا وَجَدَ سَهْلاً نَزَلَ، وإِنْ تَغَيَّرَ عليهِ الرِّيحُ ارْتَحَلَ.

وعلى ذِكْرِ المدينةِ التي لها، فأَظُنُّها اليومَ كما وصَفَها الصُّوفيُّ في (الإشارات الإلهيَّة): ما فيها عَيْنٌ تَدَمعُ بالاعتبارِ، ولا يَدٌ تَرتفعُ بالاسْتِغْفارِ، ولا قَلبٌ يَخضَعُ عند تَصَرُّفِ الأَقدارِ، ولا نَفْسٌ تَنْدَمُ على ما فاتَها من التَّوبةِ والاعْتِذارِ.

وكلُّ ما ذَكرتُ من خَصلةٍ حَسَنَةٍ، فاللهُ وليُّها ومُوليْها، ثم جلالُ المُلْكِ مُعيدها ومُبْديها.

وما ذَكرتُ من سُوءٍ فَحاشاهُ، وإذا ذُكِرَ رُؤساءُ الصّالحين، فَحَيَّهَلا بِجلالِ المُلْكِ.

ولا أَدْري كيف أَلطفُ في إِيْصالِ ما عندي إِلى قَلبكَ، من شُكرِ الأَميرِ الأَجَلِّ السَّديد أَبي الحسن، أَدام اللهُ عُلاهُ؛ واللهِ ما أَدري، أَأَخوضُ في ذِكْرِ شُكرِهِ، أَم في ذِكْرِ شكواهُ؛ فواللهِ ما رأَيتُ أَحداً مثلَه، قد جمعَ – حَرَسَهُ اللهُ – بين طَرَفَي نَقيضٍ، أَنا في [66أ] وَصْفِهِ بينَ طويلٍ وعرَيضٍ.

أَراهُ طَيِّبَ النَّفْسِ في الظّاهرِ، مَريضَ الصَّبْرِ في الباطِنِ، ويَسْلو عن المالِ، ويَحِنُّ إِلى الوطنِ؛ ويَرْضى عن سُلْطانِهِ، ويَسْخَطُ على الزَّمَنِ؛ ويَعْتَبُ على كلِّ الأَنامِ، ويَرْضى بِحوادِثِ الأَيّام.

فأَوَّلَ ما صادَفْتُهُ فاوَضْتُهُ، فرأَيْتُهُ يَتأَسَّفُ على مُفارَقَةِ أَميرِهِ – خَلَّدَ اللهُ مُلكهُ – أَسَفَ الأَشيَبِ على الشَّبابِ، والصّادي على فَقْدِ الشَّرابِ.

وكانت[1] أَسماء بنتُ عُمَيْس عند ابن أَبي بكر[2]، فأَلْهَتْهُ عن مَصالِحِهِ، وأَلْزَمَهُ أبو بكرٍ بِطَلاقِها، فأَطاعَهُ؛ وعَبَرَ عليهِ وهو يُنشدُ[3]: [الطويل]

فَلَمْ أَرَ مِثْلي طَلَّقَ اليَوْمَ مِثْلَها ... ولا مِثْلَها في غَيْرِ ذَنْبٍ تُطَلَّقُ[4]

وقيل[5] للحسنِ البَصْريّ: إِنَّ فَرْقَدَ السَّبْخيَ، قد تَرَكَ الفالوذَ. فقال: رُبَّ مَلومٍ لا ذَنْبَ لهُ[6].

والعربُ تقول: رُبَّ حَسناءَ طالِقٌ؛ ولا أَجدُ لذلك سبباً إِلاّ القَضاءَ والقَدرَ، الذي إِذا ضاقَ وَجْهٌ حُمِلَ عليه.

[66ب] وقيل للخُرَيْميّ[7] الشّاعر: مَن قَضى المَعْصِيَةَ؟ فقال: الله. قيل: مَن نَهى عنها؟ فقال: الله. قيل: فَمَن زَيَّنَها في نَفْسِ العاصي؟ فقال: الله[8]. قيل: فَمَن يُعَذِّبُ عليها؟ قال: الله. قيل: فَلِمَ هذا؟ قال: لا أَدري واللهِ، ثم واللهِ، ثم واللهِ.

وأَنا – واللهِ– أَشَدُّ تَحَيُّراً من الخُرَيْميّ في هذهِ القَضيَّة؟ فواللهِ لا أَدري كيف سَمَحَتْ نَفْسُ ذلك المَلِكِ بمثلِ هذا الشَّخصِ النَّفيسِ، وقد وَقَعَ اجتماعُ عُقَلاءِ ديارِكم وعُقَلاءِ ديارِنا، الذين وَفَدوا عليكم مع العادلِ، أَنَّه القدْوَةُ في الفَهْمِ والدِّرايَةِ، والغايَةُ في الرَّأْيِ والحَزْمِ والكفايَةِ؛ قد قَلَّبَ الدَّهرَ، وجَرَّبَ الأَمورَ ورَأَسَ، وساسُوهُ وساسَ– كما قال عُمر بن

---

(1) فوقها بخطِّ ابن العديم: سقط منها.

(2) هذا خطأ. والصَّواب أَنَّ عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، كانت عند عبد الله بن أَبي بكر الصّدّيق، وكان يجدُ بها وَجْداً شديداً، فشغَلَتْه عن السُّوق والتجارة والصَّلاة، فأَمره أَبو بكر بطلاقها، فطلّقها واحدةً؛ فلما قال أَبياتاً [هذا البيت منها] أَمره أَبوه بمراجعتها، فراجعها...... الأَغاني 59/18 والمردفات من قريش (ضمن نوادر المخطوطات) 61/1 والتذكرة الحمدونية 254/4 وعيون الأَخبار 114/4 ونثر الدُّرّ 98/4 وروضة المحبين 382.

(3) البيت في مصادر الخبر.

(4) في الهامش بغير خطِّ ابن العديم: فأَمره بمراجعتها فراجعها.

(5) في عيون الأَخبار 203/3 والعقد الفريد 293/6: وقال الحسن البصريُّ لفرقد السَّبخي: بلغني أَنَّك لا تأكل الفالوذج! قال: يا أَبا سعيد، أَخاف ألا أُؤدي شكره! قال: يالُكَع، وهل تؤدّي شكر الماء البارد....... وينظر ثمار القلوب 731/2 ومصادر الخبر فيه

(6) هذا المثل قاله أَكثم بن صيفيّ، وهو في: الميداني 305/1 وجمهرة العسكري 474/1 والزَّمخشري 99/2 وفصل المقال 73.

(7) أَبو يعقوب، إِسحاق بن حسّان بن قوهي الصُّغدي. الشعر والشعراء 853/2 والورقة 109.

(8) في هامش الأَصل بخطّ ابن العديم: لعلَّه: النَّفس التي خلق [الله].

الخطّاب: أُلْنا وإِيْلَ علينا– نعم، وخَبَرَ وسَبَرَ، وأَوْرَدَ وأَصْدَرَ؛ وأَنا أَقول: إِنَّهُ اليومَ خَيْرٌ منهُ أَمسِ؛ لأَنَّه كانَ رَبيبَ نِعْمَةٍ ونَشْوَ دَلالٍ، واليومَ قد غَدَرَ الزَّمانُ بهِ فعَثَرَ، [67أ] وأَفادَتْهُ الغَيْبَةُ عن وَطَنِهِ تأَديباً، وزادَتْهُ تَهْذيباً؛ وما كلُّ خُراسانيٍّ أَبو جعفر، ولا كلُّ مُنَجِّمٍ أَبو مَعْشر[1] [2]: [الطويل]

وَما كُلُّ مَنْ قادَ الجِيادَ يَسوسُها ... ولا كُلُّ مَن أَجْرى يُقالُ لَهُ: مُجْر

وعَرَضَ المَدْعُوُّ رُكنَ الدَّولةِ الوزارةَ على ابنِ عبّادٍ– لَقّاهُ اللهُ صالحَ عَمَلِهِ– على رَغْمِ ابن حمّادٍ، فاسْتَعْفى، وامتنعَ وأَبى؛ فقال رُكنُ الدَّولة: في الكُتّابِ كَثْرَةٌ، وفي أَقَلِّهم عن أَكثَرِهم غُنْيَةٌ.

فكتبَ إِليهِ ابنُ العَميدِ –وقد كانَ لَزِمَ البَيْتَ كِبَراً وضَعْفاً– فقال: أَيُّها المَلِكُ، ليس الغَرَضُ في الوزيرِ إِنشاءُ كتابٍ، أَو نَظْمُ حسابٍ، أَو تَفريقُ مالٍ وجَمْعٍ، أَو تَقديمُ عطاءٍ ومَنْعٍ؛ هذا وإِنْ كانَ مَقْصوداً، وفي آلاتِ الوزارةِ مَعدوداً؛ ففي صِغارِ الكُتّابِ مَن يَفي بهذا ويَسْتَوفيهِ، ويوفي عليهِ بأَيْسَرِ مَساعيهِ؛ لكنْ –أَيُّها المَلِكُ –لابُدَّ– وإِنْ كانَ المَلِكُ ممَّن سِنْخُهُ قَديمٌ، ومَحْتِدُهُ كريمٌ، وفَضْلُه عَميمٌ –من رجلٍ يَعرفُ السِّياسَةَ، وقَرائِنَ الأَصالَةِ والإِصابَةِ، [67ب] وكيفَ يَعقدُ المَهابَةَ، وكيفَ تُرَدُّ الخُطوبُ إِذا ضاقَتِ المَذاهبُ، وكيف يَتَوَصَّلُ إِلى المُدافَعَةِ إِذا كَثُرَ المُطالِبُ؛ بلْ لا غِنى عمَّن يَقومُ في وجهِ صاحبِهِ، ويُرادُّه إِذا بَدَرَ منه الرَّأيُ المُنْقَلِبُ، ويُراجعُهُ إِذا جَنَحَ بهِ اللَّجاجُ المُرْتَكِبُ، ويُعارِضُهُ إِذا أَلَحَّ عليهِ الغَضَبُ المُلْتَهِبُ.

فما السَّببُ في أَن هَلكتْ ممالكُ جَمَّةٌ، وخَربَت بُلدانٌ عِدَّةٌ، إِلاّ بأَن خُفِضَتْ أَقْدارُ الرِّئاسَةِ، وانْقَلَصَتْ أَطرافُ الإِمارةِ؛ وما شيءٌ أَفْسَدَ من الرُّجوعِ إِلى الأَذنابِ، في الأُمورِ الصِّعابِ؛ مِصْداقُ هذا مُوجودٌ اليومَ، فإِنَّ سببَ خَرابِ مصرَ كان من هذا البابِ.

وقد رغبَ العُلماءُ في اصطناعِ الرِّجالِ، وقدَّموه على اقتناءِ الأَموالِ؛ وذكرَ الحُكماءُ

(1) كذا؛ والوجه: وما كلُّ خراساني أَبو مسلم، ولا كلُّ أَبي معشرٍ مُنَجِّمٌ.

(2) البيت لابن شهيد، في ديوانه 115 ورسالة التوابع والزّوابع 123.

أَجناسَ الأَموالِ ونَوَّعوها، وقَرنوا إِلى كلِّ نوعٍ عَيْباً يَخُصُّهُ، إِلى أَن انتهوا إِلى الكُتُبِ والدَّفاترِ، فَعابوها، فقالوا: [68أ] طَيْرٌ عَشَّشَ على قافية السَّرقة، فوقَهُ شبكةُ الخِيانة، يَسرقهُ كلُّ أَمينٍ، ويُتَّهَمُ عليهِ مَن ليس بِظَنينٍ.

ثم فَضَّلوا الفِضَّةَ على كُلِّها لِحُسْنِها، وفَضَّلوا الذَهبَ على الفِضَّةِ أَضعافَها.

ثم قالوا: أَخَسُّ الذَّخائرِ الزُّجاجُ؛ ووَصَفوهُ بأَنَّه سَريعُ الكَسْرِ، بَطيءُ الجَبْرِ.

ثم فَضَّلوهُ على الذَّهبِ مع هذهِ الخِسَّةِ، وقالوا: الذَّهبُ مَخلوقٌ، والزَّجاجُ مَصنوعٌ، والزُّجاجُ أَفضلُ من الذَّهبِ بالصَّفاءِ، وهو أَبقى على الدَّفْنِ؛ والزُّجاجُ مَجْلُوٌّ نُوريٌّ، والذَّهبُ ساترٌ مَيّاعٌ، والشَّرابُ في الزُّجاجِ أَحسنُ منه في كلِّ إِناءٍ مَعْدَنيٍّ؛ ولا تَفْقِدُ مع الزُّجاجِ وَجْهَ النَّديمِ.

وكان سُليمانُ بن داود عليهما السَّلامُ، إِذا عَبَّ في الماءِ، كَلَحَتْ في وَجْهِهِ مَرَدَةُ الجِنِّ والشَّياطين؛ عَلَّمَهُ اللهُ صَنْعَةَ القَواريرِ، فَحَسَمَ بهذا عن نَفسِهِ تلك الجُرْأَةَ.

ومَن كَرَعَ في إِناءِ زُجاجٍ، فكأَنَّما كَرَعَ في إِناءٍ من ماءٍ أَو هواءٍ أَو ضِياءٍ.

وليسَ في كلِّ ما يَدورُ الفَلَكُ [68ب] عليهِ، جَوهرٌ أَقْبَلُ لِصِبْغٍ من الزُّجاجِ.

فهذا حُكمُ الذَّهبِ– وهو أَنْفَسُ الأَموالِ – وقد فَضَّلوا عليهِ الزُّجاجَ مع خِسَّتِهِ.

فَلهذا نَهَتِ الحُكماءُ عن اقْتِناءِ الأَموالِ، ورَغبوا في اصطناعِ الرِّجال، وقالوا: هو الذي[1] لا يُغَيِّرُهُ الدَّهرُ، ولا يُفسدُهُ الزَّمانُ، والعُقدةُ التي لا تَحُلُّها الأَيّامُ، ولا تُؤَثِّرُ فيها الشُّهورُ والأَعوامُ؛ فإِذا ذُكِرَتِ الذَّخائرُ، فأَصلُها في الدُّنيا اصطناعُ الرِّجالِ، وخَيْرُها في الآخرةِ صالحُ الأَعمالِ.

وحَدُّ الحِكمةِ دُنُوٌّ من وَفيٍّ كافٍ، ورُبَّ عَسَلٍ في ظَرْفِ سُوءٍ؛ هذا النَّصْرانيُّ التَّغلبيُّ يقول[2]: [الكامل]

(1) مكررة في الأَصل.

(2) البيت للأَخطل، في ديوانه 140/1.

وإذا افْـتَـقَـرْتَ إلى الـذَّخـائِـرِ لم تَجِـدْ ذُخْـــراً يَـكـونُ كـصـالـحِ الأعْـمــالِ

ذهبتُ في الكلامِ يميناً وشِمالاً، وجئتُ إلى النُّكتَةِ والنَّتيجة، وقد اسْتَمْثَلْتُها ومَللتَ أَنتَ، ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ﴾ [69أ] [هود: 88].

إنَّ اللهَ أَخذَ على عُلمائهِ أَن يأمروا بالمعروفِ، ويَنصحوا للهِ ورسولِهِ ولوُلاةِ الأَمرِ، وأَلا تأخذَهم في الله لومةُ لائمٍ؛ وقال ﷺ: «سَيِّدُ الشُّهداءِ حَمزةُ، ورجلٌ قامَ إلى أميرٍ فأَمَرَهُ ونَهاهُ».

فأَردت أَن أَكونَ قَسيمَ حمزةَ في الشَّهادةِ، ومُشابِهَهُ في السَّعادةِ.

وانْضافَ إلى ذلك قولُ المُرَقِّش(1): [الطويل]

أَخــوكَ الـذي إنْ أَجْـرَضَـتْـكَ مُلِمَّةٌ مـنَ الدَّهـرِ لم يَـبْرَحْ لَها الـدَّهْـرَ واجِما

ولَـيْـسَ أَخــوكَ بـالـذي إنْ تَشَعَّبَتْ عَـلَـيْـكَ أُمـــورٌ ظَـلَّ يَـلْـحـاكَ لائِـما

وقد قال بعضُ رُواةِ الشِّعْرِ: إنَّ المُرَقِّش أَصابَ في البيت الأَوَّل، وأَخطأَ في الثّاني.

وقد خَطَرَ لي خاطِرٌ، أَنا فيه بينَ خَطَرٍ وغَرَرٍ؛ آثَرْتُ رِضى الله على ما يُسخطُ عِبادَهُ، وأَهديْتُ إليكَ هديَّةً، وزَفَفْتُ إليكَ زَفيْفةً؛ فإنْ أَردتَ أَن تُنْهِيَها إلى المَحَلِّ السّامي [69ب] والمجلسِ العالي، فانْصَحْ فيه للهِ ولذلك المَلِكِ- خلَّدَ الله مُلْكَهُ- ولهذا الأَمير.

وكيف لي، فهيَ نَصيحَةٌ لذلك المَلِكِ المُعَظَّم، دامَتْ أَيّامُه، المِرْباعُ منها والمَصيفُ؛ ولكَ منها حكمُكَ والنَّشيطةُ، ولي منها الفُضولُ؛ وكلاّ بل لي منها الحَظُّ الأَوفَرُ من الثَّوابِ، فإنَّ اللهَ أَمرَ بِتَقواهُ وطاعتِهِ، وبِحُسْنِ التَّعاشُرِ، وتَرْكِ التَّهاجُرِ، والتَّعاونِ على البرِّ والتَّقوى، والتَّناصُحِ في السِّرِّ والنَّجْوى؛ قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ﴾ [المائدة: 2].

(1) هو الأَصغر، والبيتان في ديوان المرقشين 100.

فَتَأَلَّفوا- عبادَ اللهِ- على رِضى الله، وصلاحِ ذاتِ البَيْنِ؛ واجتَمِعوا، وكونوا عُصْبَةً واحدةً، ولا تَفَرَّقوا فَتذهبَ رِيْحُكم، ولا تكونوا فِرَقاً مُتَباعِدَةً؛ فإنَّ باجْتماعِكم تُحْمَدُ أُمورُكم، ويَكمُلُ سروركم، ويَمتنعُ جانبُكم، [70أ] ويَضعُفُ مُحاربُكم، ويَصلحُ دُنياكم ودِيُنكم، ويَرضى عنكم ربُّكم فَيُعينُكم.

وبافْتِراقِكم تَتشعَّبُ أَحوالُكم، ويَسْتَوهِنُ مِحالُكم، ويَطمعُ فيكم عَدُوُّكم؛ فلا تَخْتاروا ما يُسْخِطُ اللهَ على ما يُرضيه، ولا تُؤثِروا ما يُضْعِفُ عَزْمَكم ويُوهيهِ؛ ولا تكونوا كمن قال ربُّ العِزَّةِ فيه - وحُوشيتُم -: ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحشر: 2]. فهذهِ نَصيحةٌ وقد يَستفيدُ الظِّنَّةُ المُتَنَصِّحُ ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ﴾[البقرة: 220].

وما أَتَّهِمُ رَأيَ ذلك المَلِكِ المُعَظَّمِ، وأَنا واثِقٌ بهذا الأَمْرِ.

وأَنتَ أَيُّها الشَّيخُ العَسَلُ المُصَفّى، لا رَيْبَ فيك فلا أَتَّهِمُ أَحداً منكم، بلى ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ﴾ [يوسف: 53].

فأَعِرْني- أَيُّها الشَّيخُ- أُذُناً تَعي، وفَرِّغ لِقراءةِ ما كتبتُ إِليكَ زاويةً من قَلبك، وساعةً من زمانِك، وأَدِّ ما أَقولُ لك إِلى ذلك [70ب] المجلسِ السّامي، وتَأَتَّ فيه، وانْصَحْ فيه نَفْسَكَ وقَريبَكَ وسُلطانَك؛ ولا تَأْلُ جُهْداً، فلا تعدَمُ حَمْداً.

رأَيتُ هذا الأَميرَ الأَجَلَّ قبل هذه النَّبْوَةِ الأَخيرة- التي لا تليقُ بالإِملاكِ، من القَبضِ على الأَملاكِ- حدَّثَتْ نَفْسُهُ بالرُّجوعِ إِلى ذلك الجنابِ المنيعِ، والهُجومِ على ذلك المجلسِ الرَّفيعِ، وعزمَ على هذا، بل صَمَّمَ على الإِقدامِ من غير استئذانٍ ولا مُقدّمةٍ، ليكونَ ذلكَ ماحِياً لِنَبْوَةِ الاسْتِشْعارِ المُتَقَدِّمِ، وليكون ما تَتَجشَّمُهُ من بُعْدِ المَسافةِ، ورُكوبِ الخَطَرِ، والهجومِ على تلك الحَضْرَةِ، والإِقدامِ عليها بِحُكمِ الثِّقةِ، مَحمولاً على حُسنِ الظَّنِّ واسْتِحْكامِ المِقَةِ؛ وليكونَ ذلك زائِداً في لُزومِ الحَقِّ، وَوُجوبِ الحُرْمَةِ.

ثم تَوَقَّفَ وخَطَرَ لهُ تقديمُ كتابٍ أَمامَ هُجومِهِ، غيرِ مُرتابٍ بالنِّيَّةِ الكريمةِ، ولا مُتَوَثِّقٍ بالكتابِ؛ بل كأَنَّ ثِقَتَهُ بِنِيَّةِ الصّاحبِ [71أ] آكَدُ من اليمينِ، وأَحْوَطُ له بِحكمِ المَسَرَّةِ؛

لكنْ كان غَرَضُهُ وصُولَ جوابٍ بالاسْتِدعاءِ والاسْتِقدام، الدّالَّينِ على ما يَتْلوهُما من الاصْطناعِ والإدْناءِ، لِيَعْلَمَ مَن يَرْمُقُهُ من الأَعداءِ بِخِلافٍ، أَنَّهُ مُنتقِلٌ إلى ظِلِّ الخِدْمَةِ، مُتَحَوِّلٌ إلى عِزِّ الصُّحبَةِ؛ ولِيَعْلَمَ الحاضِرُ والبادي، والمُوالي والمُعادي، أَنَّه لم يَشخَصْ عنها بِخِيانةٍ، ولا فارَقَها لِجِنايةٍ، ولا رجعَ إليها لِطَمَعٍ وشَرَهٍ.

فَبَيْنا هو يَنتظِرُ الكِتابَ، لِيَجيئَهُ الجوابُ تَشريفاً يُميتُ المُعانِدَ كَمَداً، وفَخْراً يُذيبُ المُنافِسَ حَسَداً، ومَجْداً يُورِثُ المُسيءَ تَنَدُّماً، والسّاعي عليه قَلَقاً وتَأَلُّماً، وظلَّ يَنتظِرُ الفَرَجَ، إذ قَرَعَ البابَ أَبو الفَرَجِ، فأَخبرَ بالتَّعَرُّضِ بالمَلِكِ؛ فلولا حُسْنُ ظَنِّهِ، ورِضاهُ بِصُنْعِ مُصْطَنِعِهِ، لأَنشَدَ: [البسيط]

قد بَيَّنَ البَيْنُ ما تُخْفي ضَمائِرُهُمْ وصَدَّقوا الغُرْمَ ما قالوا بِما فَعَلوا

وقد كانَ هذا الأَمير قبلَ هذهِ النَّوبَة مِنِّي مَلوماً، وذلك المَلِكُ في الظّاهِرِ منه مظلوماً؛ حتى جَرى ما جَرى، فصارَ هذا مَعذوراً كما تَرَى، وحُجَّةُ الغائبِ معهُ.

وعلى ذِكرِ[1] هذا المَلِكِ المُعَظَّم، قد أَعطاهُ اللهُ واسِطَةَ بلادِ الإسلام، وحاشيةَ بلادِ الكفّار، ومَلَّكَهُ رقابَ عبادِهِ، ومكَّنَهُ في بلادِهِ، وأَشْرَكَهُ في سُلطانِهِ، وخَصَّهُ بإحسانِهِ؛ فلو مَكَّنَهُ اللهُ من خَبايا أَخبارِ المُلوكِ ليَقْتَصَّها، ومَلَّكَهُ زوايا الدُّنيا لِيَبْحَثَها، وجَعَلَ ما مضى من سِني العالمِ وأَيّامِ الدُّنْيا مُصَوَّراً بين يَديهِ، وساقَ أَخبارَ مَن مَضى ومَن بقيَ إليهِ، فأَرادَ أَن يَعتبرَ ويَتَدَبَّرَ، ويتأَمَّلَ ويَتفكَّرَ، لَقُلتُ لهُ أَنا: أَيُّها المَلِكُ، قِفْ حيثُ انْتَهيتَ[2]: «ففي طَلْعَةِ الشَّمْسِ ما يُغْنيكَ عن زُحَلٍ»: [البسيط]

[72أ] فَفي ابنِ حَمْدانَ للإِنْسانِ مُعْتَبَرٌ إِذا تَأَمَّلَ ذو عَقْلٍ وذو رَشَدِ

دَعا مُنَجِّمَهُ بالسَّبْتِ يَسْأَلُهُ فقالَ مُسْتَنْجِزاً عن عِلْمِ ما بِغَدِ

هذا القِرانُ بِما يَأْتي؟ فقالَ لهُ: يَأْتي بِنارٍ وسَيْفٍ حَلَّ في البَلَدِ

---

(1) في الهامش بخطِّ ابن العديم: لعله: وعلمك أَنَّ.

(2) عجز بيتٍ للمتنبيّ، تمامه: [ديوانه 81/3]: [البسيط]

خُذْ ما تَراهُ ودَعْ شيئاً سمعتَ بهِ في طَلْعةِ الشَّمْسِ ما يُغْنيكَ عن زُحَلِ

فَظَلَّ مُسْتَعْجِباً من ذا وما عَلِما   أَنَّ القِرانَ عليهِ لا على أَحَدِ

لم يَدْرِ في يَوْمِهِ أَنَّ المَنُونَ لهُ   في بُكرَةِ الأَحَدِ الأَدْنى على الرَّصَدِ

وهذا الملكُ– دامَتْ أَيّامُه وصِحَّتُهُ– سَعيدٌ بشهادَةِ رسولِ الله ﷺ؛ قال ﷺ[1]: «السَّعيدُ مَن وُعِظَ بغَيْرِه». فاغْتَنِمْ هذهِ الشَّهادةَ، الدّالَّة على هذه السَّعادَةِ.

لا يُوحِشَنَّكَ أَيُّهذا الشَّيخُ الأَجَلُّ الكريمُ– أَطالَ اللهُ مُدَّتَكَ، وحَرَسَ مُهْجَتكَ وبَهْجَتَكَ، ونِعْمَتَكَ وأَعِزَّتَكَ– هذهِ الأَلفاظُ الخَشِنَةُ؛ فالطَّبيبُ لا يُداوي باللَّوزِيْنَجِ، والمريضُ يَصْبِرُ على [72ب] مَرارَةِ الدَّواء، لِما يَرجوهُ من عاقبةِ الشِّفاءِ.

وأَخَتِمُ الكتابَ بهذا الفَصْلِ الأَخيرِ: دخلَ عليُّ بن أَبي طالب على عُمر رضي الله عنهما، وهو مُسَجّىً، فقال: أَتْعَبْتَ مَن بَعْدَكَ.

وأَنا أَقولُ: إِنَّ السَّعيدَيْنِ أَسَدَ الدَّولةِ وشِبْلَها– بَرَّدَ اللهُ مَضْجَعَهما– أَتْعَبا مَن بَعْدَهُما.

ودخلَ ابنٌ لقابوس بن وَشْمَكير على الصّاحبِ، فقال لهُ: أَنتَ ابنُ مَلِكٍ، إِنْ عَدَلْتَ وأَحْسَنْتَ لم تُشْكَرْ، وإِنْ أَسَأْتَ وجُرْتَ لم تُعْذَرْ.

على أَنَّ هذا الصّاحبَ الملكَ الكاملَ حقّاً، وقد عَرَفَ أَنَّه لو لقيَ سَلَفَهُ من أَبيهِ وجَدِّهِ وعَمِّه، وقال لهم: تَمَنَّوا؛ لم يَتَمَنَّوا مالاً يَجمعونَهُ، ولا بناءً يَرفعونَهُ، ولا بَلَداً يَفتحونَهُ، ولا أَهلاً يَنكحونَهُ؛ بَل تَمَنَّوا عَملاً صالحاً يَغْتنِمونَه، وسَيِّئاً يَمْحونَهُ، وثِقَلَ ذُنوبِهم يَحُطُّونَهُ.

نَفَعَهُ اللهُ بِوَعظِ الواعِظين، وجَعلَه لأَنْعُمِهِ من الشّاكرين، ولآلائِهِ من الذّاكرين، ونَصَرَهُ على الكافرين، [73أ] وغَفَرَ لهُ يومَ الدِّين؛ والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

138– أَنشدَني عمر بن النَّقيب بِسِنْجار، للقاضي الفاضل رحمهُ الله[2]:   [الطويل]

ولي سَكَنٌ أَسْكَنْتُ قَلْبيَ حُبَّهُ   فَما إِنْ عَراني مِنهُ غيرُ نِفارِ

(1) مروج الذهب 36/3.

(2) الثاني وقبله آخر، في ديوان القاضي 51. والقاضي هو أَبو علي، عبد الرَّحيم بن القاضي عليّ بن الحسن، اللَّخمي، العسقلاني المولد، المعروف بالبيساني؛ أَشهر كتّاب التَّرسُّل، توفي سنة 596هـ. الخريدة: قسم مصر 35/1 ومسالك الأَبصار 140/12.

خَلَعْتُ عِـذاري في هَـواهُ ولم أَزَلْ		خَـلـيـعَ عِــذارٍ في جَـديـدِ عِــذارِ

139– الأَسْعَدُ بن مَمّاتي[1]:		[مجزوء الكامل]

يــا بَـــــدْرَ تَمٍّ هَـيَّـجَـتْ		شَـوْقـي لِـرُؤْيَـتِـهِ المَـنـازِلْ

وغَـــــدَتْ أَدِلَّـــــتُـــــهُ عـلـى		مـا قُـلْـتُ فـيـهِ مـنَ الـدَّلائِـلْ

ظَـــنَّ الـشَّــمُـولَ بِـرِيـقِـهِ		تَـخْـفـى فَـأَسْـكَـرَ بـالـشَّـمائِـلْ

رَشَــــأٌ تَـفَـقَّـهَ في الخِـلا		فِ فَـصـارَ يُـلْـقـيـهِ مَـسـائِـلْ

لا تَـقْـبَـلَـنَّ مـن الـوُشـا		ةِ وتُـقْـبِـلَـنَّ عـلـى الـعَـواذِلْ

فـالـعَـيْنُ قـد جُـنَّـتْ بِـبُـعْـ		ـدِكَ والـدُّمـوعُ لَـهـا سَـلاسِـلْ

140– [73ب] أَنشدَني أَبو المحاسِن، محمَّد بن نَصر الله بن عُنَيْنٍ، لنفسِهِ بدمشق[2]:

[الطويل]

كـأَنِّيَ مـن أَخْـبـارِ إنَّ ولم يُـجِـزْ		لَـهُ أَحَـدٌ في الـنَّـحْـوِ أَنْ يَـتَـقَـدَّما

عَسى حَـرْفُ جَـرٍّ، مِـنْ نَـداكَ يَجُرُّني		إِلَـيْـكَ فأُضْـحـي مـن زَمـاني مُسَلَّما

141– أَنشدّني أَبو الفضل، محمَّد بن أَبي الغنائم بن مَعْن بن سُلطان الصَّيْدَلانيّ، بدمشق، قال: أَنشدَنا الحافظُ أَبو المَواهِب، ابن صَصْرى، قال: أَنشدَنا القاضي أَبو حامد، محمَّد بن القاضي أَبي الفضل محمَّد بن عبد الله الشَّهرزوري[3]، لنفسِهِ في الزُّهدِ:

[مجزوء الرمل]

أَيُّـــهـــا المَــغْـــرورُ بـالـدُّنْـ		ـيـا تَـيَـقَّـنْ بـالــزَّوالِ

(1) أَسعد بن الخطير مهذّب بن زكريّا بن مماتي، أَبو المكارم المصري، الكاتب المعروف بالقاضي الأَسعد، من قبط مصر؛ كان فاضلاً أَديباً، حسن الإنشاء، مطبوع النَّظم؛ له مصنّفات؛ توفي سنة 606هـ. الخريدة: قسم مصر 100/1 وبغية الطلب 1561/4. والأبيات له في بغية الطلب 1562/4.

(2) ديوان ابن عنين 92.

(3) الأَبيات له في الخريدة: قسم الشام 332/2.

وتَـــــأَهَّـــــبْ لِمَـــسِـــــيْرٍ عـــن ذَراهـــــا بـــانْـــتِـــقـــالِ

والـــــذي تُـــثْـــبِـــتُـــهُ الأَيْـــــــ يَـــــامُ تَمْـــحـــوهُ الـــلَّــيـــالي

142– أَنشدَني الصَّدرُ شِهابُ الدِّين، أَبو جعفر، ابنُ القَيْسَرانيّ، لابنِ الدُّوَيْدَةِ، وقد بَنى حَمّاماً ودَعا أَسَدَ الدَّولةِ إِليها: [الخفيف]

يـا أَمِـــيْرَ الـدُّنْـيـا ويـا أَسَـــدَ الـدَّوْ لَـةِ في مَـشْـهَـدِ الـعَـلا والمَـغِـيْـبِ

[74أ] قد بَنى عَبْدُكَ الـدُّوَيْـدِيُّ حَمّا مـاً تَـنـاهى في كـلِّ حُـسْـنٍ وطِـيْـبِ

وَهْـــوَ يَـدْعـو مَـوْلى الأَنـــامِ إِلَـيْـهـا وفـــراقـــي لَـــهُ مـــن الأُنْــــبـــوبِ

143– وأَنشدَني لهُ، وقد وَهَبَهُ ابن مَحبوبٍ ثَوباً بِغَيْرِ عِمامةٍ: [مجزوء الكامل]

قُـــلْ لابْـــنِ مَحْــبـــوبِ الـــذي قـــد جَـــمَّـــعَ الأَفْـــضـــالَ فـــيـــهْ

ثَـــــوْبٌ بِـــغَـــيْرِ عِـــمـــامَـــةٍ مـــن جُـــــودِهِ لا أَرْتَـــضِـــيْـــهْ

إِنْ كـــانَ يَـــشْـــكُـــرُ فِـعْـلَـهُ جَـسَـــدي فَــرَأْســـي يَـشْـتَـكِـيـهْ

144– أُنشِدْتُ لأَبي الحسن بن الدُّوَيْدَة المَعَرِّي[1]: [السريع]

قـالَـتْ وقَـد قُـلْـتُ: اعْـبَـثي لي بِـهِ وَهْـنـــاً وقَـــد هَـــبَّـــتْ وقَـــد نـامـا:

لَـو أَنَّ إِسْـرافِـيـــلَ في راحَـتـي يَـــنْـــفُـــخُ في أَيْـــــرِكَ مـــا قـامـا

145– قرأْتُ بخطِّ الشَّيخ أَبي الفضل، عبد الواحد بن محمَّد بن العَطّار الرَّبَعيِّ الحَلَبيِّ، على ظَهْرِ كتابٍ: أَنشدَ أَبو العلاء المَعَرِّي، فيمن قُتِلَ وصُلِبَ: [الطويل]

[74ب] أَبَدْرَ دُجىً غالَتْهُ إِحْدى الغَوائِلِ فَـأَصْـبَـحَ مَـفْـقـوداً ولَـيْـسَ بِـآفِـلِ

أَتَـتْـهُ المَـنـايـا وَهْـوَ أَعْـــزَلُ حـاسِرٌ خَـفِـيُّ غِـرارِ السَّـيْـفِ بـادِي المَقـاتِـلِ

غُـــلامٌ إِذا عـايَـنْـتَ عـاتِـقَ ثَـوْبِـهِ رَأَيْــــتَ عَـلـيـهِ شـاهِـداً لِـلْـحـمـائِـلِ

(1) أَبو الحسن، عليّ بن أَحمد بن محمَّد بن الدُّويدة. الخريدة: قسم الشام 52/2.

يُمَسِّحُ بالمِسْكِ الذَّكِيِّ مُرَجَّلاً يَرِفُّ على المَتْنَيْنِ مثلَ السَّلاسِلِ

سَواءٌ عَليهِ في السَّوابِغِ جُرْأَةٌ ثَنى عِطْفَهُ أو في رِقاقِ الغَلائِلِ

وعَزَّ على العَلْياءِ أَنْ حِيْلَ بَيْنَهُ وبَيْنَ ظُبا أَسْيافِهِ والعَوامِلِ

وعُرِّيَ من بُرْدَيْهِ والسَّيْفُ لم يَكُنْ لِيُخْضَبَ إلاّ من دِماءِ الأَفاضِلِ

أَحَلُّوكَ من أَعلى الفَضاءِ مَحَلَّةً نَأَت بِكَ عن ضَنْكِ الثَّرى والجَنادِلِ

ولَيْسَ بِعارٍ ما عَراكَ وإِنَّما حَماكَ اتِّساعُ الصَّدْرِ ضِيْقَ المَنازِلِ

146– ولبعضهم في المَصْلوب– ونَقلتهُ من خطِّه –: [الوافر]

[75أ] بِمَنْ تَسْطو الصَّوارِمُ والعَوالي وقد غالَتْكَ أَحْداثُ اللَّيالي

وأَوْمَضَ ناجِذاكَ بِلا ابْتِسامٍ ومُدَّتْ راحَتاكَ بِلا نَوالِ

يَعافُ الطَّيْرُ شِلْوَكَ وَهْوَ بادٍ تُمَزِّقُهُ الجَنُوبُ مَعَ الشِّمالِ

تَمُرُّ بِهِ فَلا تَعْلو عَلَيْهِ حَياءً من شَرِيْفاتِ الفَعالِ

147– وقرأتُ بخطِّ أَبي الفضل، عبد الواحد بن محمَّد الحلبيّ:

كانَ عَرَضَ لي في شَهْرٍ واحدٍ دَماميلُ وانْدَمَلَتْ، وبَعدها نِقْرِسٌ؛ فَعَملتُ هذين البَيتين على طريقةِ المُجونِ والمُزاحِ: [البسيط]

شَكَوْتُ ما بي إلى البَيْطارِ أُشْعِرُهُ عَجزَ الطَّبيبِ فَرَوّى فيهِ يَفْتَكِرُ

وقالَ: تِلْكَ الدَّماميلُ التي انْدَمَلَتْ قد كانَ خُلْداً، وهذا بَعْدَهُ حَمَرُ[1]

148– ونَقلتُ من خطِّه لهُ: [الطويل]

لَحا اللهُ مَحْجوبَ الغِنى ليسَ تَنْطَوي لَهُ نِيَّةٌ يوماً على حاجَةٍ تُقْضى

[75ب]يَرى المَنْعَ فَرْضاً ثم يَفْرِضُ جاهِداً عَلَيْنا بِأَنْ يُبْدي مَوَدَّتَهُ فَرْضا

(1) الخُلْد: بثورٌ تظهر على جلود الدَّوابّ، شبه الدَّماميل. والحَمَرُ: داءٌ يعتري الدّابَّة من كثرة الشَّعير، فَيُنْتِنُ فوه.

وذلـكَ سَـوْمُ الخَسْـفِ لا يَسْتَطيعُهُ		أَبِـيٌّ ولا يَرْضـى ولـو مُلِّـكَ الأَرْضـا

149– ولهُ في بعضِ السَّفَلِ– ونَقلتُها من خطِّه –:		[الكامل]

كَـرَمُ ابْـنِ زَيْـدٍ بالمَقـالِ، ومَـنْ يُـرِدْ		مـنـهُ الـفَـعـالَ فـإِنَّـهُ لا يَـفْـعَـلُ

تَـلْوي مَـواعِـدَهُ خَسـاسَـةُ أَصْـلِـهِ		إِنَّ الـكـريمَ بِـوَعْـدِهِ لا يَمْـطُـلُ

ويُـريكَ بِـشْراً كـالسَّرابِ فَتَطْمَعَنْ		فيـمـا لَـدَيْـهِ وأَيـنَ مـنـهُ المَـنْـهَـلُ

مـازالَ في طَـرَفَيْ نَقيضٍ دَهْـرَهُ		مـالٌ يُـصـانُ لـهُ وعِـرْضٌ يُـبْـذَلُ

150– ولأَبي الفضلِ الرَّبعيِّ المذكورِ، وقد تُوفِّيَ مُعِزُّ الدَّولةِ، ابن صالح[1]، يَرثيهِ ويُعَزِّي وَلَدَهُ عَزيزَ الدَّولةِ، أَبا الدَّوامِ، ثابت بن ثِمال بن صالح:		[الكامل]

عَـمْري لقد صَـدَعَ القُـلُوبَ وَرَوَّعـا		نـاعٍ أَصَـمَّ نَـعِـيُّـهُ إِذْ أَسْـمَـعـا

جَـرَتِ النَّـفوسُ من العُيونِ وظَنَّها		خـالٍ مـن الـوَجْـدِ المُـبَرِّحِ أَدْمُـعـا

[76أ] ويُـحِقُّ في رُزْءِ المُعِزِّ نفُوسُنا		تَجْـري ولـو رَضْـوى دَرى لَتَصَدَّعا

غِـيْـضَـتْ بِـحـارُ الجُـودِ بعدِ وَفـاتِـهِ		وغَـدَتْ دِيـارُ المَـجْـدِ مِـنْـهُ بَلْقَعا

وتَـعَـطَّـلَـتْ سُـوقُ الـثَّـنـاءِ ولم يَـزَلْ		نـادِيْـهِ سُـوقـاً لِـلْـعُـفـاةِ ومَجْـمَـعـا

يـا رامِـيـاً أَصْـمَـتْ سِـهـامُ قِـسِـيِّـهِ		شُـلَّـتْ يَـداكَ فقد أَطَـلْـتَ تَفَجُّعا

عَـثَـرَ الـزَّمـانُ بِـهـا فَـيـالَـكِ عَـثْـرَةً		تَـبّـاً لَـهـا، ولِمَـنْ جَـنـاهـا لا لَـعـا[2]

حـامـى ودافَـعَ عـن عُـلاهُ بِـسَـيْـفِـهِ		وأَتـى الحِـمـامُ فلَـم يُـطِقْ أَنْ يَدْفَعا

مـا حَـصَّـنَـتْـهُ قِـلاعُـهُ وحُـصـونُـهُ		وهـيَ المَـنِـيْـعَـةُ إِذْ أَرادَ تَمَـنُّـعـا

ورِمـاحُـهُ الخَـطِّـيُّ غـادَرَهـا الـرَّدى		قَـصْـداً وكـانَـتْ في الأَعـادي شُرَّعـا

(1) ثمال بن صالح، الأَمير معزّ الدَّولة، أَبو علوان الكلابيّ، تملَّك حلب وغيرها، وكان بطلاً شجاعاً، حليماً كريماً؛ توفي سنة 454هـ. تاريخ الإِسلام 45/10 والوافي بالوفيات 16/11.

(2) لعا: كلمة تقال للعاثر أن ينتعش.

والأَعْــوَجــيّــاتُ الــتــي قِــيْــدَتْ لــهُ أَضْــحَــتْ بِمَيْـدانِ الـنَّـوائِـبِ ظُلَّـعا[1]
أَمِــنَــتْ بِـــلادُ الـــرُّومِ بـعـدَ مَخافـةٍ سَـيْـفَ المُـعِـزِّ فَـمـا تَـخـافُ مُـرَوَّعـا
[76ب] وعَشا الرُّقادُ جُفونَ مَلْكِهِمُ وقد كـانَـتْ تُحــاذِرُ خِـيْـفَـةً أَنْ تَـهْـجَعـا
فـالـيـومَ آنَ لِـبـاخِـلٍ بِـدُمـوعِـهِ يَـبْـكـي وحُــقَّ لِحـازِمٍ أَنْ يَـجْـزَعـا
بـانـي الـعُـلا أَوْدى ومُـسْـتَـنُّ الـنَّـدى وَلّى وشَـمْـلُ المـكـرُمـاتِ تَـصَـدَّعـا
فـــإذا رَثَـيْـنـاهُ تَـــأَرَّجَ عَـرْفُـهُ مِـسْـكـاً وقَـبْـلُ مع المَـديـحِ تَـضَـوَّعـا
لـو يُـفْـتَـدى لَـفَـداهُ مَـعْـشَـرُهُ الأُلى شَـرَعـوا طَـريـقـاً لِـلْـمـكـارِمِ مَـهْـيَـعـا
قَـــوْمٌ إذا سُـئِـلـوا نَــدى أَيْـدِيْـهِـمُ بَسَطوا الأَكُـفَّ بـهِ ومَـدُّوا الأَذْرُعـا
يَسْتَمْطِرونَ الـغَـيْـثَ من أَغْـمـادِهِـمْ فَـتَـرى سُـيُـوفَـهُـمُ بُـروقـاً هُـمَّـعـا
من كـلِّ مَـن سَـحَـب الـدُّروعَ مُفاضَةً كـالـطَّـوْدِ أَضْـحـى بـالـغَـديـرِ مُلَفَّعا
لَبِسوا إلى الحَـرْبِ الـزَّبـونِ قُلُوبَهُمْ عِـوَضَ الـدُّروعِ إذا الجَـبـانُ تَـدَرَّعـا
عَجَباً لِـذاكَ الحِـلْـمِ خَـفَّ مع الـرَّدى عَـجِـلاً وذاكَ الـطَّـوْدِ كيفَ تَـزَعْـزَعـا
مـا ذاكَ إلاَّ أَنَّـــهُ ظَـــنَّ الـــرَّدى مُـسْـتَـصْـرِخـاً بِـشَـبـا قَـنـاهُ فـأَسْـرَعـا

[77أ] منها:

وإذا بَـقِـيْـتَ أَبـــا الـــدَّوامِ مُخَـلَّـداً فِـيْـنـا فَـلَـمْ نَـعْـدَمْ أَبـــاكَ الأَرْوَعـــا
فالشَّمْسُ إنْ غَـرَبَـتْ وأَشْـرَقَ بَعْدَها بَـدْرُ السَّماءِ فَلَيْسَ تُوحِشُ مَطْلَعا

151– ولهُ أَيضاً من قَصيدةٍ نَظَمَها بحلب: [الكامل]

حَــتّـامَ تَـبْـغـي نُـصْـرَةً مـن خـاذِلِ ونَـبـاهَـةً مـن مُـسْـتَـكـينٍ خـامِـلِ
دَعْـهـا تَـكُـنْ سَـبَـبـاً لِمـا أَمَّـلْـتَـهُ فـالـعِـزُّ مَـعْـقُـولٌ بِـبُـرْقَـةِ عـاقِـلِ

(1) الأَعوجيّاتُ: الخيل المنسوبة إلى أَعوج، فرس لبني هلال.

وانْشُطْ مُمَرَّنَةً على طُولِ السُّرى ... تَظْفَرْ بِعاجِلِ عِزِّها والآجِلِ

أَسَفي على طُولِ الثَّواءِ بِمَعْشَرٍ ... حَظُّ المُقيمِ لَدَيْهِمُ كالرّاحِلِ

لم يَجْرِ ذِكْرُ الجُودِ في أفواهِهِمْ ... يَوماً ولا اهْتَزُّوا لِبَذْلِ النّائِلِ

تُزْري على شِيَمِ الكريمِ عُقولُهُمْ ... لَوْماً وتُعْجِبُهُمْ سَجايا الباخِلِ

فإذا دَعَتْهُمْ للسَّماحِ ضَرورَةٌ ... فَعَلُوهُ فِعْلَ الغالِطِ المُتَجاهِلِ

جُنَّ الزَّمانُ وخَبَّطَتْ أيّامُهُ ... فأَراهُمُ المَفْضولَ فوقَ الفاضِلِ

[77ب] وجَرى على المَأْلوفِ من أَخْلاقِهِ ... في خَفْضِ مُسْتَعْلٍ وَرَفْعِ أَسافِلِ

152– ولهُ أَيضاً في شَرَف الدَّولةِ أَبي المكارِمِ، مُسلم بن قُريش، لمّا مَلَكَ حلب وكانت العَشيرةُ رَحَلَتْ عنه، ضَجَراً من المقامِ عليها: [الطويل]

تَسَنَّمَها شَهْباءَ أُختَ النَّعائِمِ ... غُلامٌ يَرى العَلْياء ضَرْبَةَ لازمِ

إذا أُرْتِجَتْ أَبْوابُ أَمْرٍ يَرُومُهُ ... فُتِحْنَ بِحَدِّ المُرْهَفاتِ الصَّوارِمِ

ولو غَيْرُهُ رامَ الذي نالَ لانْثَنى ... يُراقِبُ في عِطْفَيْهِ وَقْعَ اللهاذِمِ[1]

وكانَ دُوَيْنَ الشّامِ قَومٌ أَعِزَّةٌ ... سُيُوفُهُمُ تُعْدي بِضَرْبِ الجماجِمِ

لكنّهُم أَعْطوا القِيادَ وأَسْمَحوا ... لِسامي الذُّرى في المُلْكِ بَيْتِ الدَّعائِمِ

مِنَ القَوْمِ أَمّا جارُهُ فَهوَ في الضُّحى ... نَؤُومٌ وأمّا عَزْمُهُ غَيْرُ نائِمِ

يُديلُ مِنَ الأَيّامِ حَدُّ حُسامِهِ ... ويَثْأَرُ من صَرْفِ الزَّمانِ المُهاجِمِ

فَلا ظِلَّ إلاّ ما تُظِلُّ رِماحُهُ ... ولا عِزَّ إلاّ عِنْدَهُ في القَوائِمِ

[78أ] أَبِيٌّ فَما يُغْضي على عارِضِ القَذى ... ولا عُودُهُ مِمّا يُلاكُ لِعاجِمِ

أَخو عَزَماتٍ ما يَني يَذْعَرُ الدُّجى ... بِمِثْلِ ذرارِيهِ ظُباً ولَهاذِمِ

(1) في الأَصل: ولو غيره رام الذي رام لا نثنى. وفوق «رام» الثّانية إشارةٌ، وفي الهامش: نال صح.

لأَســيـافِـهِ في كــلِّ عــامٍ تَـنَـكَّـرَتْ ... عليـهِ سِـمـاتٌ كـاخْـتِـدامِ المَواسِـمِ

إِذا غَـرَّدَ الـسّـارونَ في اللَّيْلِ باسْمِهِ ... تَـفـاوَحَ مِـنْ رَيّـاهُ نَـشْرُ الـنَّسـائِمِ

وبـاتَـتْ نُجـومُ الـلَّـيْـلِ تُحْـدى بِمَـدْحِـهِ ... وهُــنَّ سَــوارٍ كـالمَـطِيِّ الـرَّواسِــمِ

تُـزاحِـمُـهـا مـن خِـيْـسِـهِ لُــدْنُ القَنا ... ويَـذْعَـرُهـا في الجُـنْـحِ جَـرْسُ الهَماهِمِ

خَـفَـقْـنَ حِــذاراً مـن قَـنـاً وصَــوارِمٍ ... وحُــزْنَ رُكــوداً من سُـطـاً وعَـزائِـمِ

فَـخـاراً عَليها يـا عُـقَـيْـلُ بـنَ عـامِـرٍ ... بِـأَبْـلَـجَ وَضّــاحِ الـعَـشِـيّـاتِ بـاسِـمِ

لآلِ المُـهَـيّـا في الـتَّـسـامي بِمُـسْـلِـمٍ ... فَـخـارٌ كَـطَـيٍّ حـيـنَ تَـسْـمـو بِـحـاتِمِ

ومــا حــاتِمٌ مِمَّــنْ يُـبــارِيْـهِ في العُـلـى ... ولـكـنْ تَـسـاوى في الـنَّـدى والمَـكـارِمِ

وخَــيْرُ المَـديـحِ مـاعَـدا المَــيْنُ نَـظْـمَـهُ ... وكــانَ نُـعـوتـاً كـالـصِّـفـاتِ الـلَّـوازِمِ

[78ب] أَمـا مُبْلِغٌ عَنِّي العَشِيْرَةَ مَأْلُكاً ... نَصَحْتُ لَهُـمْ فيها نَصِيْحَةَ راحِـمِ[1]

رُوَيْـدَكُـمُ اِسْـتَرْجِعوا الحِلْـمَ تَظْفَروا ... بِـعَـفْـوِ صَـفـوحٍ عـن كَـبـيرِ الجَـرائِـمِ

بَنى مُسْلِمٌ بَيْتاً على الـنَّـجْمِ بَعْدَما ... تَـهَـدَّمَ واغْـتـالَـتْـهُ أَيْــدي العَـواسِـمِ

ورَدَّ على الأَعْــرابِ مَجْـداً تَفصَّمَتْ ... عُــراهُ وخــانَ سِـلْـكُـهُ يَـدَ نـاظِـمِ

فَـدُونَـكُـمُ لَـثْـمَ الـصَّـعـيـدِ لِمـاجِـدٍ ... تَــوَطَّـأَكُـمْ أَكْـنــافَ كــلِّ مُـقـاوِمِ

ومـا هــذِهِ في الـنَّـصْـرِ أَوَّلُ مَـرَّةٍ ... لَـهـا أَخَــواتٌ مـن وَغـىً ومَـلاحِـمِ

تَـنـاسَـيْـتُـمُ أَمْ قـد نَـسِـيْـتُـمْ بَــلاءَهُ ... عـلـى هَـمَـذان بـيـنَ بُــتْرِ الأَراقِــمِ

غُـدَيَّـةَ لا تَـعْـدو الـظُّـبـا قُـنَنَ الطُّلى ... وسُمْرُ الـعَـوالي غامِصاتِ الحَـيـازِمِ[2]

تُـطِـيْرُ سِــراراً مـن سِـهـامٍ نِصالُها ... كَـلَـمْـعِ الـبُـروقِ مـن خِـلالِ الغَمائِمِ

---

(1) فوق كلمة «راحم» في الأَصل، بخطِّ ابن العديم: حازم.

(2) الظُّبا: السُّيوف. والطُّلى: الأَعناق. وسُمر العوالي: الرِّماح. وغامصات الحيازم: أَعماق الصُّدور.

وأَنْـتُـمْ نِـيـامٌ في ظِـلالِ بُـيُـوتِـكُـمْ وما طَـرْفُـهُ المَكْـلُـوُّ عنكُمْ بِنائِـمِ

أَفَـخْـرَ المُـلُـوكِ دَعْـوَةً مـن مُـقَـصِّرٍ عن السَّعْيِ خانَتْهُ صِحاحُ العَزائِمِ

[79أ] أُناديكَ: يا مَولايَ، والبُعْدُ بَيْنَنا على ثِـقَـةٍ مـن جُـودِكَ المُـتراكِـمِ

فَـعُـذْراً لَـعَـلَّ اللهَ يَـسْـمَـحُ مَـرَّةً بِـوَقْـفَـةِ مَـغْـلـوبِ الـعَـزيمَـةِ راغِـمِ

لِـتَـفْـرُقَ ما بَـيْنَ الـسُّـكَـيْتِ وسابِقٍ وتَحْكُـمَ بالتَّفْضيلِ يا خَـيْرَ حاكِمِ[1]

فَعِرْضُكَ مَيْدانُ القَريضِ وأَنَّ لي سَـوابِـقَ تُـوفي بي عـلى كُـلِّ نـاظِـمِ

وَلي خِـدَمٌ في غَـيْرِهِ شَـهِـدَتْ لها عِـراصُ المُـلـوكِ عُـرْبِـهـا والأَعـاجِـمِ

وهـا أَنـا ذا ومَـعْـشَـري لَـكَ أَعْـبُـدٌ رَعـايـا ومـا زِلْـنـا عَـبِـيْـدَ الأَكـارِمِ

نَمَـتْ حَـلَـبٌ مِـنّـا رِجـالاً تَـوَسَّـمَـتْ جِـباهُـهُـمُ بالـفَـضْـلِ تَحْـتَ العَـمائِـمِ

إذا سُـوجِـلوا يَـوْمـاً بِـعِـلْـمٍ تَـوَقَّـدوا ذَكـاءً وكـانـوا فـيـهِ أَهْـدى المَـعـالِمِ

هُـمُ حَـلْـيُـهـا خُـصَّـتْ بِـفـاخِـرِ دُرَّةٍ وعَـمَّ بَـقـايـاهُ نُـحـورَ الـعَـواصِـمِ

فَـدُمْ لَـهُـمْ يـا خَـيْرَ مَـوْلىً فـإِنَّـهُـمْ أَجَـلُّ عَـبِـيْـدٍ تُـقْـتَـنـى لـلعِـظائِـمِ

[79ب] بَقِيْتَ على الأَيّـامِ مـا ذَرَّ شارِقٌ وما غَـرَّدَتْ في الأَيْـكِ وُرْقُ الحَمائِمِ

153– سمعتُ[2] الصّاحبَ قاضي القُضاة، أَبا المحاسِن، يوسف بن رافع بن تميم[3]– بارك الله في عُمره– يقول:

كنتُ يوماً عند القاضي الفاضل، وهو يكتبُ كتاباً إلى السّلطان الملك النّاصر– قدَّسَ الله روحهَ– وكان يوماً شديدَ البَرْدِ إلى غايةٍ، فطلبتُ منه أَن أَقِفَ عليه، فدفَعَه إليَّ؛ فوجدتُ أَوَّله:

(1) السُّكيت: آخر خيل الحلبة. والسّابق: الأَوَّل.

(2) الخبر في الوافي بالوفيات 348/22 وفوات الوفيات 122/3.

(3) أَبو المحاسن الأَسدي، المعروف بابن شَدّاد؛ فقيه، مؤرخٌ، بارعٌ في العلم، ثقةٌ، حجَّةٌ؛ اتَّصل بالسلطان صلاح الدِّين؛ توفي سنة 632هـ. وفيات الأَعيان 84/7 وتاريخ الإسلام 95/14.

أَنْشأَتُ هذا الكتابَ في يومٍ، الشَّمْسُ فيه مَقْرورةٌ، قد آذَنَ قُرُّها بِنَقْصِها، ولو تَستطيعُ لَجَرَّتِ النّارَ إلى قُرْصِها.

فقلتُ: هذا- واللهِ- يكفيني من الكِتاب؛ ودَفَعْتُهُ إليه.

154- أَنشدَني عِزُّ الدِّين، أَبو عليّ، الحسن بن محمَّد بن إسماعيل القيلويّ، قال: أَنشدَني الشَّريف أَبو البركات، العبّاس بن عبد الله الهاشِميّ الحلبيّ لنفسِهِ، وكتبَها إلى الملكِ الظّاهر- رحمهُ اللهُ- يَطلبُ منه فَرْوَةً[1]: [مجزوء الكامل]

يا أَيُّها المَلِكُ الذي ... لابُدَّ أَنْ يَرِثَ المَمالِكْ

[80أ] وأَرى جميعَ الأَرضِ في ... يَدِهِ وليسَ لهُ مُشارِكْ

وأَرى مُلوكَ الأَرضِ سا ... جِدَةً لهُ عندَ اللّوالِكْ[2]

مَولايَ إنَّ البَرْدَ قد ... أَضْحى بِعَبْدِ نَداكَ فاتِكْ

فَتراهُ طُولَ نَهارِهِ ... أَبَداً على الكانونِ بارِكْ

فامْنُنْ عَليهِ بِفَرْوَةٍ ... يَحْيا بِها يا خَيْرَ مالِكْ

أَو لا فَمُرْني أَن أُقَرْ ... رِرَ مَوْضِعاً لي عنَد مالِكْ

فَسَيَّرَ إليهِ فَرْوَةً، فكتبَ إليه[3]: [مخلع البسيط]

تَخاصَمَتْ جُثَّتي وراسي ... خُصومَةً طَيَّرَتْ نُعاسي

وطالَ مابَيْنَهُمْ جِدالٌ ... بِلا مِراءٍ ولا قِياسِ

فقالَ رَأسي: علام تُكْسى ... وأَغْتَدي اليومَ غيرَ كاسِ

ولَمْ حَباكَ الغِياثُ دوني ... وأَنتِ يا هَذهِ أَساسي

---

(1) الأَبيات له في قلائد الجمان 170/3.

(2) اللّوالك: جمع لالك؛ فارسية: الجورب. وفي قلائد الجمان:...... عند الحوالك.

(3) قلائد الجمان 170/3.

[80ب] بِفَرْوَةٍ لم يَكُنْ حَباها الرْ رَشيدُ يوماً أَبا نُواسِ

ولا ابنُ حَمْدانَ كانَ يُعْطي لو اشْتَهاها أبا فِراسِ

عَطاءُ مَلْكٍ جَمِّ العَطايا يَصْفَعُ بالنَّعْلِ ذا نُواسِ

فَنَطَقَتْ جُثَّتي وقالَتْ مَقالَ طَبٍّ صَعْبِ المِراسِ

لولايَ ما كُنْتَ أَنْتَ شَيْئاً يُومى إِليهِ بينَ الأُناسِ

وكُنْتُ كالرَّيْمِ ليسَ إلاّ ذَقْنٌ كبيرٌ بينَ المَفاسي

الرَّيْمُ: رجلٌ من أَعيان حلب، كان يَجعلُ الغينَ راءً في كلامِهِ، فيقولُ في الغَيْمِ: الرَّيْمِ؛ فَنُبِزَ بهذا اللَّقَبِ لذلك.

وبعدَ هذا فاطْلُبْ فإِنَّ السْـ سُلْطانَ يُعطي بلا مِكاسِ

أَبْقاهُ رَبُّ السَّماءِ مَلْكاً مادامَ رَضْوى ثَبْتَ الأَساسِ

فبعثَ إِليهِ بعِمامةٍ.

155– [81أ] أَنشدَني[1] زكيُّ الدِّين، أَبو الفضل، عبد الرَّحمن بن أَبي غانم بن إِبراهيم بن سندي الحلبيّ، قال: أَنشدَني الأَستاذُ حمّاد البُزاعيّ[2] لنفسِهِ: [مجزوء الرجز]

واقَلْقي وانارِيَهْ تَهَتَّكَتْ أَسْتارِيَهْ

قَلْبي قَليبٌ طافِحٌ والعَيْنُ عَيْنٌ جارِيَهْ

ساروا بِمَنْ أَهْوى فَوَيْـ ـلي لِلْحُمولِ السّارِيَهْ

كَيْفَ احْتِيالي إِنْ نَأَتْ دِيارُهُمْ عن دارِيَهْ

واحَرَبا أَقْضي أَسىً وما انْقَضَتْ أَوطارِيَهْ

(1) الخبر بنصّه وسنده في بغية الطلب 2914/6.

(2) أَبو الثَّناء، حمّاد بن منصور بن حمّاد بن خليفة، البزاعيّ الخرّاط، الأُستاذ، من أَهل بُزاعا؛ كان شاعراً مجيداً فاضلاً، عارفاً بالقُرآن وعلومه، واللُّغة و النَّحو، حسن الخطّ، دَيِّناً؛ كان يعلِّم الصِّبيان بحلب، ولم يسأَل بشعره أَحداً؛ توفي سنة 580هـ. بغية الطلب 2912/6 والخريدة: قسم الشام 130/2 والوافي بالوفيات 148/13.

156– وأَنشدَني[1]: قال: أَنشدَني أَبو الحسن الفَرّا[2]، لنفسِهِ بحلب: [المنسرح]

أَعِــدْ حَـدِيْـثَ الـعُـذَيْـبِ يـا عـامِـرْ	وقُــلْ عـن الـنّـازلـينَ بـالحـاجِـرْ
يُـطْـرِبُـنـي ذِكْــرُهُــمْ وكــمْ وَلَــهٍ	جَــدَّدَ ذِكْــرُ الأَحْــبـابِ لـلـذّاكِـرْ
يَـقـولُ لي عــاذِلي: تَمــوتُ أَســىً	لـو كــانَ يُـغْـنـي مَـلامَـةُ الـزّاجِـرْ
والـوَفْـدُ قـد أَرْبَــحَــتْ تِجـارَتُـهُـمْ	وأَنــتَ مـن رِبْــحِ أَجْـرِهِـمْ خـاسِرْ
لا نـاسِـكٌ مُحْــرِمٌ أَخــو وَرَعٍ	ولا جَــهــولٌ بِمــا رَجــا ظـافِـرْ
[81ب] اقْنَعْ بِطَيْفِ الخَيالِ فَهْوَ عَسى	يَـأْتـيـكَ في حِـنْـدِسِ الـدُّجـى زائِـرْ
فَـقُـلْـتُ: مَـن لي بِمـا تَـقـولُ وقـد	أَمْـسَـيْـتُ صَـبّـاً مَـوَلَّـهـاً سـاهِـرْ

157– قال لي أَبو الفضل ابن سِنْدي[3]:

كان هذا أَبو الحسن الفَرّا، يُعرفُ بابنِ الدِّمَشقيّ، ومَولدُهُ بحلب، وماتَ بالغَوْرِ؛ وكان من ظِرافِ النّاس، وكان فَرّاءً.

ولهُ شِعْرٌ حَسَنٌ، ومَدَحَ أَكابرَ الحَلَبيِّن، ولم يأْخُذْ على شِعرِهِ جائزَةً قطُّ.

وكان يقولُ إذا مَدَحَ كبيراً أَو غَيرهُ: أَنا أَعملُ هذا مَحبّةً. فإذا دَفَعَ إِليهِ جائزةً على شِعرِهِ، رَدَّها، وانقطعَ عنهُ؛ ويقول: أَنا أَعملُ في صَنْعَتي كلَّ يومٍ بدِرهمٍ يَكفيني، فلا حاجَةَ لي إِلى أَحدٍ من خَلْقِ الله تعالى.

158– وأَخبرني أَبو الفضل المذكور، قال[4]:

(1) الخبر بنصِّه في بغية الطلب 4407/10.

(2) أَبو الحسن الفرَّا: شاعرٌ مجيدٌ، كان بحلب يعمل الفراء، وينظم شعراً جيِّداً، وكان من ظراف النّاس، مدح أَكابر الحلبيّن، ولم يأَخذ على شعره جائزةً قطّ. بغية الطلب.

(3) هو أَبو الفضل، عبد الرَّحمن بن أَبي غانم بن سندي. والخبر في بغية الطلب 4407/10. وفي ترجمته هنا معلوماتٌ ليست في البغية.

(4) الخبر بنصّه في معجم البلدان 114/1–115.

بَلَغَني أَنَّ النّاشي الأَحَصِّيّ– وكان من قريةِ الأَحَصِّ[1]– أَنشدَ سيفَ الدَّولة بنَ حَمْدان، قصيدةً يَمدحُهُ فيها، ولم يكنْ عندَهُ حينئذٍ مالٌ، فوَعَدَهُ بالجائزةِ إذا وصلَ إليه الحَمْلُ– أَظنُّه من البلادِ الشَّرقيَّة– فخرجَ من [82أ] بين يَديهِ، فوجدَ على بابِ دارِهِ كلاباً مريضَةً من كلابِ الصَّيْدِ، يُذبَحُ لها السِّخالُ عند الولادَةِ، وتُطْعَمُ إيّاها؛ فعادَ إلى سيفِ الدَّولةِ وأَنشدَهُ: [الوافر]

رأَيْتُ بِبابِ دارِكُمُ كِلاباً ... مُكَرَّمَةً يُغَذَّيْنَ السِّخالا

فهلْ في الأَرضِ أَعْذَرُ من أديبٍ ... يَكونُ الكَلْبُ أَصْلَحَ منهُ حالا

ثم خرجَ إلى الأَحصِّ– إلى منزلِهِ– فاتَّفَقَ أَنْ جاءَ الحَمْلُ لسَيفِ الدَّولة بعد مُدَّةٍ، فَضَلَّ في اللَّيلِ بَغْلٌ عليهِ مالٌ، مقدارهُ عشرةُ آلاف دينار؛ فجاءَ إلى بابِ دارِ النّاشي، وفيه قَشٌّ؛ فظنَّ أَنَّه لِصٌّ، فخرجَ فوجدَهُ بَغْلاً؛ فأَخذ المالَ، وطردَ البَغْلَ.

ثم دخلَ إلى حلب، ودخلَ إلى سيفِ الدَّولةِ، وأَنشدَهُ أَبياتاً، منها[2]:

[الطويل]

ومَنْ ظَنَّ أَنَّ الرِّزْقَ يَأْتي بِحِيْلَةٍ ... فقد كَذَبَتْهُ نَفْسُهُ وَهْوَ آثِمُ

يَفوتُ الغِنى مَن لا يَنامُ عن السُّرى ... وآخَرُ يَأتي رِزْقُهُ وَهْوَ نائِمُ

[82ب] فقال لهُ سيفُ الدَّولة: وَصَلَ البغلُ إليكَ يا ناشي؟ فقال: نعم. فقال: خُذْهُ جائِزَتَك.

فقيلَ لسيفِ الدَّولة: كيف عَلِمَ الأَميرُ بذلك؟ فقالَ: أَينَ قولُه: «وآخَرُ يأتي رِزْقُهُ وهو نائمُ» من قوله: «يكونُ الكلبُ أَصلحَ منه حالا»؟

159– أَخبرني القاضي بهاءُ الدِّين، أَبو محمَّد، الحسن بن إبراهيم بن الخَشّاب، قال: حدَّثني

---

(1) الأَحصُّ: كورةٌ كبيرةٌ مشهورةٌ، ذات قرىً ومزارع، قصبتُها خناصرة. معجم البلدان 114/1.

(2) البيتان في معجم البلدان، وهما من قطعة بلا نسبة في بهجة المجالس 138/1. وهما وبعدهما ثالث في تذكرة الأَبشيهي (1136) بلا نسبة.

جمالُ الدِّين، أَبو غالب، عبد الواحد بن مَسعود بن الحُصَيْن الشَّيْبانيّ البغداديّ، قال:

كان من بعض كُتّابِ الوزير عَون الدِّين، ابن هُبَيْرَة، رجلٌ يُقالُ لهُ: السَّديد، أَبو الفَتْح الأَواني[1]، فتأَخَّرَتْ مَعيشَتُهُ عنه في بعضِ الأَيّام، فَرآني داخلاً على العادةِ في دارِ الوزيرِ، فناوَلَني ورقَةً، وسَأَلني وَضْعَها بين يَدَي الدَّواةِ؛ فأَخذتُها، فإِذا فيها من شعرِهِ[2]:

[البسيط]

قُـلْ لـلـوَزيـرِ أَدامَ اللهُ دَوْلَـتَـهُ: يا أَوْحَـدَ العَصْرِ، حالي كيفَ يَلْتَبِسُ

هـذا غُـلامـي وبِـرْذَوني علـى خَـطَـرٍ مـن فَـرْطِ جُـوعِـهِـما مـا فيهِما نَفَسُ

[83أ] وإِنْ تَـدَفَّـعَ هـذا الـيـومُ بي فَغَداً يَمْشي الـغُـلامُ ومـا تَمْشي بـيَ الفَرَسُ

فدخلتُ إِلى الوزير، وناوَلتُهُ الورقَةَ، فقَرأها وكتبَ لهُ بإِطلاقِ قرارِهِ وراتِبِهِ.

* * *

(1) محمَّد بن أَحمد بن الحسين بن محمود الفَروخيّ، الكاتب الأَوانيّ، من قريةٍ يُقال لها: أَوانى بدُجيل، كاتبٌ بارعٌ، عبارته صحيحة، ناظمٌ، ناثرٌ، عالمٌ، شاعرٌ؛ رتَّبه الوزير عون الدِّين يحيى بن هبيرة سنة 552هـ كاتباً بالهُماميَّة وواسط، فلم يلبث في العمل إِلاّ مدَّة شهرين؛ وتوفي سنة 557هـ. ذيل تاريخ مدينة السلام لابن الدُّبيثي 173/1 والخريدة: قسم العراق 5/1/4 والوافي بالوفيات 109/2 وفوات الوفيات 286/3. كنيته في المصادر: أَبو نصر. وأَبو الفتح: ابنه، محمود ابن محمد..... وهو من شيوخ ابن الدُّبيثي.

(2) الأَبيات له في الخريدة: قسم العراق 21/1/4ـ22.

[84أ] الجزءُ العاشر

[84ب] بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

160– وقفتُ على قَصيدةٍ بخطِّ مُهَذَّب الدِّين، أبي المحاسن، ماجد بن محمَّد بن نَصْر القَيْسَراني[1]، رحمهُ الله، من شِعرِهِ، في الملكِ الظَّاهر غازي بن يوسف بن أَيُّوب، رحمه الله؛ وكان قد سأَلهُ أَن ينظمَ له شيئاً، فكتبَ إِليهِ قصيدةً أَوَّلها– ونقلتُها من خطِّه –: [الوافر]

أَمـا وضَـجيجِ قَـهْـقَـهَـةِ الـقَـنـاني ... وأَصـواتِ المَـلاهـي والـقِـيـانِ

منها:

لقد أَضْحى الـشّـآمُ يَـتِـيْـهُ زَهْـواً ... بِمَـلْـكٍ مـالَـهُ في الأَرْضِ ثـانِ

غِـيـاثِ الـدِّيـنِ والـدُّنْـيـا جَميعاً ... وخَـيْرِ الخَـلْـقِ مـن قـاصٍ ودانِ

هـوَ المُـجْـري إلى أَمَـدَ المعَـالي ... ورَبُّ الـسَّـبْـقِ في يَـومِ الـرِّهـانِ

هـو المَـرْجُـوُّ إِنْ عَـرَتِ الـلَّـيـالي ... بِـخَـطْـبٍ والمُـجِـيْرُ مـنَ الـزَّمـانِ

ومَـن شـادَ المَـكـارِمَ أَوَّلُـوهُ ... فَـحَـلَّ مـن الـعُـلى أَعـلـى مَـكـانِ

[85أ] ومَـن أَضْحَتْ لهُ الشَّهْباءُ داراً ... تَـقـاعَـسَ عـن عُـلاهـا الـفَـرْقَـدانِ

منها:

أَيـا مَـلِـكـاً تَـفَـرَّدَ بـالمعـالي ... فـأَصْـبَـحَ والـثُّرَيّـا في مَـكـانِ

أَتـاني الأَمْـرُ يَـأْمُـرُني بِـنَـظْـمٍ ... تُـقَـصِّـرُ عـنـهُ فُـرْسـانُ المَـعـاني

فـلا فَـهْـمُ الـسَّـرِيِّ سَـرى إِلـيـهِ ... ولا لَـفْـظُ الـنُّـواسِـيِّ ابـنِ هـاني[2]

---

(1) له ذكرٌ في آخر ترجمة أَخيه خالد بن محمد بن نصر القيسراني، في بغية الطلب 3101/7. وترجمته فيما لم يطبع من البغية.

(2) السَّريُّ الرَّفاء وأَبو نواس: شاعران غنيّان عن التَّعريف.

ولا مَـنْ أَبْـــدَعَ التَّـشـبـيـهَ يَـجْـري … لَـــهُ طِـــرْفٌ إِلـيـــهِ ولا يُـــداني

ولا لِـكَـشـــاجِـمٍ فـيــهِ مَحَـــلٌّ … وإِنْ هُـو جـاءَ بـالْمُلَـحِ الحِـسـانِ[1]

فـــإِنْ قَـصَـدَ المَـلـيـكُ بِمـا نَـحـاهُ … مـن التَّـشْـبْـيـهِ فَـضْـلـي وامْـتِـحـاني

فَـمـا عِـنْـدي لــهُ إِلاّ دُعــاءٌ … ومَـــدْحٌ شَـــأْنُـهُ أَبَـــداً وَشـاني

ولا أَنـــا شــاعِـرٌ فـأَقــولَ: إِني … أفـــوقُ عـلـى فُـــلانٍ أَو فُـــلانِ

ومـا كُـلُّ الـكُـمـاةِ إِذا تَـلاقَـتْ … كُـمـاةُ الحَـــرْبِ فُـرسـانُ الطِّـعـانِ

وكَـيْـفَ أَخـوضُ في مَـعْـنـىً مَليحٍ … وسَـيِّـدُنـا الـرِّشـيـدُ لـهُ مُـعـانِ[2]

[85ب] فـإِنْ يَكُنِ الحَسودُ وَشى بـأَني … قَـلـيـلُ الحَــظِّ مـن سِـحْـرِ البَـيـانِ

وأَنِّي لا أَقـــولُ الـشِّـعْـرَ صِـدْقـاً … وأَنْــتَــحِــلُ الـقَــوافي والمَـعـاني

فَـمـا أَنــا مِـثْـلُـهُ أَسْـعـى بِـــزُورٍ … لأَبْـــلُـــغَ مـا أُؤَمِّـــــلُ مـن زَمـاني

ولا أَحْــتـــالُ يَــومـاً في مُحــالٍ … لأَحْـظـى بـالـتَّـقَـرُّبِ والـتَّـداني

ولـكـنِّـي عَـشِـقْـتُ عُـــلاكَ حَـقّـاً … وتَـيَّـمَـنـي هَـــواكَ كـمـا تَـــراني

وهـا أَنـا قـد زَفَـفْـتُ إِلـيـكَ بِـكْـراً … مـن المُـسْـتَـحْـسَـنـاتِ عـلـى الحِـسـانِ

إِذا مـا أُنْـشِـدَتْ لـلِـشَّـرْبِ أَغْـنَـتْ … مَـعـانِـيْـهـا المِـــلاحُ عـن الأَغـــاني

وقـــد جـــاءَتْــكَ تَـــرْفُـــلُ في حَـيــاءٍ … وتَـخْـطِـرُ في دَلالٍ وافْـتِـتـانِ

«كـــأَنَّ أَبـــا عُـبـــادَةَ شَــقَّ فـاهـا … وقَـبَّـلَ ثَـغْـرَهـا الحَـسَـنُ بـنُ هـاني»[3]

---

(1) كشاجم: أَبو الفتح، محمود بن الحسين: لقَّب نفسه بذلك، فقال: الكاف من: كاتب، والشّين من: شاعر، والأَلف من: أَديب، والجيم من: جواد، والميم من: منجِّم. فوات الوفيات 99/4.

(2) تحت كلمة «الرّشيد» في الأَصل، بخطّ ابن العديم: «يعني ابن النّابلسي». وهو أَبو محمَّد، عبد الرَّحمن بن محمَّد بن بدر، الشاعر المعروف بابن النّابلسي، وبالرَّشيد، وكان ينبز بمدلويه؛ توفي سنة 619هـ. وفيات الأَعيان 266/5.

(3) في هامش الأَصل، بخطّ ابن العديم: «مضمَّن». البيت للشريف الرَّضي، في ديوانه 504/2. وأبو عبادة: هو البحتري. والحسن هاني: أَبو نواس.

فكتبَ السُّلطانُ الملكُ الظّاهر، على ظاهرها– ونَقَلتُه من خطِّه رحمه الله –:

[الوافر]

طَـلَـبْـتُ الــدُّرَّ مـن بَـحْـرِ المَـعـاني وعَـذْبَ اللَّـفْظِ من عَـضْـبِ اللِّسانِ

[86أ] وهـلْ يَجْني ثِـمارَ الفَضْلِ إلاّ فُــروعٌ أَصْــلُـهـا حُـلْـوُ المَـجـاني

فَـلا عَـجَـبٌ إن اسْـتَـسْـقَيْتُ غَيْثاً أَو اسْـتَـسْـعَـيْتُ مُـنْـطَـلِقَ العِنـانِ

وأَنْــتَ الـسّـابِـقُ الـغـايـاتِ فَـضْـلاً إذا مـا قَـصَّـرَتْ خَـيْـلُ الـرِّهـانِ

فــأَهْــلاً ثــم أَهــلاً ثــم أهــلاً بِمـا أَرْسَـلْـتَ مـن سِـحْـرِ الـبَـيـانِ

161– أَنشدَني محمَّد بن الحسن بن عليّ الفَصيح– وكان يُلَقِّبُ نَفْسَهُ: أُعجوبةَ الفَلَكِ[1]– لنفسِهِ يهجو ابنَ الحُصَيْن:

[الكامل]

ابـنُ الحُـصَـيْنِ بِـفَـضْـلِـكُـمْ سُـبُّـوهُ قـد خـابَ قـاصِـدُهُ ومَـنْ يَـرْجـوهُ

يُعْطيكَ مـن طَـرَفِ اللِّسان حَـلاوةً ويَــروغُ عَـنْـكَ كـمـا يَــرُوغُ أَبــوهُ

وكانَ هذا الفَصيحُ له شِعْرٌ حَسَنٌ، وعارَضَ القَصيدةَ اليَتيمةَ[2] بقَصيدتين، على وَزنِها وقافِيَتِها، وأَنشدَنيهما؛ وكان لا يَسْمَحُ لأَحدٍ بِنَسْخِهما، وأَوَّلُ إِحْداهما:

[الكامل]

يـا دَعْــدُ حَـسْـبُـكِ مـا جَـنـى الـوَعْـدُ ....

---

(1) البيت الثاني، في الوافي بالوفيات 144/11 وقبله آخر لجعفر بن شمس الخلافة، يهجو الشريف إسماعيل بن ثعلب. وأصله من القصيدة الزَّينبيَّة لصالح بن عبد القدُّوس:

يعطيك من طرف اللِّسان حلاوةً ويَـروغ منك كما يـروغ الثعلب

والثعلب: هو أبو الحُصين.

ومحمد بن الحسن هو أبو عبد الله الكوفي، كان شاعراً خبيث اللّسان، كثير الهجاء، مسترفداً بأَشعاره. قلائد الجمان 278/5.

(2) وتُعرف أيضاً بالقصيدة الدَّعديّة، ومطلعها:

هـل بـالـطُّـلـولِ لـسـائـلٍ رَدُّ أَو هـلْ لـهـا بـتَـكَـلُّـم عَـهْـدُ

وتقع في 66 بيتاً، وتنسب إلى غير ما شاعرٍ؛ وهي بتمامها في ديوان أَبي الشِّيص الخزاعي 136–145.

وكان على غَايةٍ من الفَقْرِ والإفلاسِ، [86ب] ويَقنعُ من المَمدوحِ بالشَّيءِ التّافِهِ اليَسيرِ؛ وبَقيَ بحلب مُقيماً سِنينَ عِدَّةً، وآخرُ عَهْدي بِهِ في سنة ثلاث عشرة وستِّمئة.

وكتبَ إليَّ أَبْياتاً، وقد وُلدَ لي وَلدي أَحمد، وأَنشدَنيها: [مجزوء الكامل]

يــابــنَ الــعَــديمِ عَــديمِ مِـثْـ	ـلٍ لا عَــديمِ نَــدىً وجُــودِ
هُـنِّـيْـتَ بـالـوَلَـدِ الـسَّـعِـيْـدِ	وَوُقِـيْـتَ مـن عَـيْنِ الحَـسُـودِ
يـا مَــنْ لَــهُ الـبَـيْـتُ الصَّـمـيـ	ـمُ رَقـى عـلـى سَـعْـدِ السُّـعودِ
يـا مَـنْ يَـجُـودُ بِـطـارِفٍ	يُـحْـوى ويُـتْـبِـعُ بـالـتَّـلـيـدِ
إنِّي أُعَـوِّذُ نَجْـلَـكَ الـسْـ	ـسـامي بِـقـافٍ والمَـجـيـدِ
وأُعِـيْـذُهُ وأُعِـيْـذُكُـمْ	مـن كُـلِّ شَـيْـطـانٍ مَـرِيْـدِ
شِـبْـلٌ نَـتِـيْـجَـةُ مُـشْـبِـلٍ	زاكـي الأَرومَـةِ والجُـدودِ
مِـن حَـيْـثُ أُوْجِـدَ ذاتُـهُ	قَـرَّتْ بِـهِ عَـيْنُ الـوُجـودِ
بـالـسَّـعْـدِ والإقْـبـالِ يُـخْـ	ـبِرُ وَهْـوَ في كَـنَـفِ المُـهـودِ
فـابْـشِـرْ فُـلانَ الـدِّيـن مِـنْـ	ـهُ بِـأَلْـفِ مَـولـودٍ رَشـيـدِ
حـتّـى تَـراهُـمْ حَـوْلَـهُ	فَـوْقَ الـصَّـواهِـلِ كـالأُسُـودِ
مَـولايَ وَعْـدَ الـقَـيْـلَـويْ	ي فـإِنَّـهُ خَـيْرُ الـوُعـودِ
رَجُـلٌ لـهُ الـنَّـظَـرُ المُـصِـيْـ	ـبُ يُـنـاطُ بـالـرَّأْيِ الـسَّـديدِ
وقُـصـارُ مـا أَبْـغـيـهِ تَـشْـ	ـرِيْـفٌ لأَلْـبَـسَ يـومَ عِـيْـدي
فَـسُـرورُكُـمْ عِـيْـدُ الـكِـرا	مِ وعِـيْـدُ مُحْـتـاجٍ شَـديـدِ

162– وله[1]: [السريع]

(1) البيت ثالث ثلاثةٍ بلا نسبة في الخريدة: قسم العراق 332/2. والبيتان قبله، هما: [وانظرهما فيما يأتي برقم 244 من هذا

[87أ] إِيّــاكَ أَنْ تُـدْخِـلَـهُ مَـكَّـةً — فــإِنَّــهُ يُـخْـرِجُـهـا مـن يَـدَيْـكْ

163– وله: [الوافر]

لقد أَحْـوَجْـتَـنـي لا نِـلْـتَ خَـيْراً — إلى مَـــنْ لَـسْـتُ مُحْـتـاجـاً إِلَـيْـهِ

فــأَحْــوَجَــكَ الإلـــه إلى لَـئيمٍ — تُــنــازِعُــهُ عــلـى مــا في يَـديـهِ

164– قرأتُ على ظهرِ كتابٍ للملكِ الأَفضلِ، نور الدِّين، عليّ بن الملكِ النّاصر، في العِذارِ[1]: [الطويل]

وقَـبَّـلْـتُ خَـــدّاً لِـلْـحَـبـيـبِ مُـــوَرَّداً — بِـنَـفْـسِـيَ أَفْـــدي مـنـهُ خَـــدّاً مُـــوَرَّدا

فَـمِـنْ حَـرِّ أَنْـفـاسـي عَـلا فَـوقَ خَـدِّهِ — دُخـــانٌ فَـخـالـوهُ عِـــذاراً مُـــزَرّدا

165– ولهُ في ذَمِّهِ[2]: [الخفيف]

قُــلْ لِمَــنْ في الـعِـذارِ أَطْـنَـبَ جَـهْـلاً — ويُـــبــاهــي بِـــوَصْـــفِـــهِ ويُـغــالي

لم يَـكُـنْ في الجِـنـانِ يُـفْـقَـدُ في الْـوِلْـ — ــدانِ لـو كـانَ مـن صِـفـاتِ الجَـمـالِ

166– قرأتُ في كتابِ (التُّحَفِ والهدايا) لأَبي بكر محمَّد، وأَبي عثمان أَحمد، ابنَي سعيد ابن هاشم، الخالِديَّين[3]:

حدَّثنا أَبو النَّضْر ابن أَسباط المِصْري، قال:

الكتاب، منسوبين إلى ابن الدُّويدة المعريّ]

يـا رَبَّ هـذا الخَـلْـقِ جَـمْـعـاً، وما — مُــتَّــكَــلُ الــعــالَمِ إلاّ عـلـيـكْ

إنَّ ابـنَ أُمِّــي، أَنَــتَ أَدرى بـه — فــإنَّــه حَـــجَّ نـفـاقـاً إلـيـكْ

وعقّب العماد بقوله: هذه، وإن كانت نادرة مُعجبةً؛ غير أَنَّ التَّجَرُّؤَ على مخاطبة الله تعالى بمثل هذا القول، يدلُّ على اختلال الدِّين والعقيدةِ. وفي هامش الأَصل بعد البيت: أَستغفر الله.

(1) البيتان له في الوافي بالوفيات 347/22 والنجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، لابن سعيد 203.

ونور الدين هو عليّ بن يوسف بن أَيوب، توفي فجأة سنة 622 هـ. الوافي بالوفيات 342/22.

(2) له في النجوم الزاهرة 203 والوافي بالوفيات 347/22.

(3) التحف والهدايا 20—22، وعنه ديوان المريمي 20.

أَهْدى المَرْيَميُّ[1] إِلى أَبي الجَيْشِ، خُمارَوَيْه بن أَحمد بن طولون[2]، في يوم عيدٍ، مِرْآةً، وكتبَ معها: [الطويل]

[87ب] ولمّا أَتى عِيْدٌ عَلَيْكَ مُبارَكٌ تُقابِلُ فيهِ طالِعَ السَّعْدِ لا النَّحْسِ

ولَمْ أَرْضَ مَدْحي وَحْدَهُ لكَ تُحفَةً وإِنْ كانَ وشْياً لا يُدَنَّسُ باللَّبْسِ

بَعَثْتُ بِأُخْتِ البَدْرِ والشَّمْسِ والتي رَأَيْتُ لها فَضْلاً على البَدْرِ والشَّمْسِ

بِأَحْسَنِ مِرْآةٍ لأَحْسَنِ طَلْعَةٍ غَدَتْ طِيْنَةً لِلْمَجْدِ في صُورَةِ الإِنْسِ

مُكَشِّفَةٍ سِتْرَ العَمى عن ذَوي العَمى ومُنْطِقَةٍ في وَصْفِها أَلْسُنَ الخُرْسِ

بُحَيْرَةِ نُورٍ مَوْجُها مُتَدافِعٌ ولَيْسَ لها غيرَ التَّأَلُّقِ من جِنْسِ

لها نُورُ إِفْرِنْدٍ وَرَوْنَقُ جَوهَرٍ يُكَدِّرُهُ أَدْنى التَّنَفُّسِ واللَّمْسِ

صَفَتْ واسْتَوَتْ بالماءِ والنّارِ واكْتَسَتْ مِنَ اللِّيْنِ ثَوْباً وَهْيَ كامِنَةُ اليُبْسِ

أَتَتْكَ مُحلاّةً تُزَفُّ كأَنَّها عَروسٌ تُوافي بَعْلَها لَيْلَةَ العُرْسِ

ولم أُهْدِها إلاّ ونَفْسي تُحِبُّها ولكنَّ نَفْسي آثَرَتْكَ على نَفْسي

167– قالا[3]: وحدَّثَنا جَحْظَة، قال: حدَّثني عبدُ اللهِ بن أَحمد بن حَمدون النَّديم، [عن أَبيه، قال: غَزَونا مع المأَمونِ والمُعتصم بَلَدَ الرُّوم، فأَهدى إِلينا محمَّد بن عبد المَلِكِ الزَّيات– ونحنُ بالبَذَنْدون[4]– شَراباً عَتيقاً عِراقيّاً، وكتبَ معهُ هذهِ الأَبيات:

[مجزوء الكامل]

ما إِنْ تَرى مِثْلي فَتىً أَنْدى يَداً وأَعَمَّ جُودا

---

(1) القاسم بن يحيى بن معاوية، المعروف بالمريمي، اختصَّ بخدمة خمارويه؛ توفي سنة 316هـ. المغرب: قسم مصر 271.

(2) قتل سنة 282هـ. المغرب: قسم مصر 134.

(3) التحف والهدايا 24، وما بين معقوفين مستدرك منه، لخرم في الأَصل؛ ولابدَّ من سقوط أَخبارٍ أُخرى، ولكن لا سبيل إِلى تحديدها. والأَبيات في الأَغاني 23/66–67 و جمع الجواهر 302 وديوان ابن الزَّيّات 26.

(4) البذندون: قرية قرب طرسوس.

أَسْــقــي الــصَّـــديــقَ بِــبَـلْــدَةٍ لم يَـــــرْوِ فـيـهـا المـــاءُ عُـــودا
صَـــــفْـــراءَ صـــافَـيــةً كـــأَنْ نَ عـلـى جَـوانِـبـهـا الـعُـقـودا
فــــإِنْ اسْـتَـقَـلَّ بِـشُـكْـرِهـا أَوْجَـــبْـــتُ بـالـشُّـكْـرِ المَـزيـدا
خُــذْهـــا إِلَـــيْـــكَ كـأَنَّمـا كُـسِـيَـتْ زُجـاجَـتُـهـا فَـريـدا
فـاجْـعَـلْ عَـلَـيْـكَ بِـــأَنْ تَـقُـو مَ بِـشُـكْـرِها أَبَـــداً عُـهـودا

168– قالا[1]: وحدَّثنا طاهر بن محمَّد الهاشِميّ، قال:

كانَ أَبو بكر الصَّنَوْبَريّ[2] صَديقاً لِوالِدي، كثيرَ الإِلْمام به، والسَّلام عليهِ، وكانَ والِدي مُحِبّاً لهُ، بارّاً بهِ. وكنتُ – وأَنا غُلامٌ – أَميلُ إِليه، وأَكتبُ شِعْرَهُ؛ فأَهْدَيْتُ إِليهِ يوماً نَبيذاً وَوَرْداً، فكتبَ إِليَّ: [الكامل]

أَهــدى إِليَّ فــأَيُّ شــيءٍ مُعْجِبٍ أَو مُـعْـوِزٍ في غَـــيْرِهِ لم يُـهْـدِهِ]
[88أ] الـرّاحُ تَضْحَكُ عن عَتيْقِ فِرِنْدِها والــوَرْدُ يَضْحَكُ عن حَدِيْثِ فِرِنْدِهِ
فَـكَـأَنَّ حُـمْـرَةَ وَرْدِهِ مـن راحِـهِ وكـــأَنَّ نَـكْـهَـةَ راحِـــهِ مـن وَرْدِهِ
وكـــأَنَّ هَـــذي تَمْـــتري مـن رِيْـقِـهِ وكـــأَنَّ هَـــذي تَجْـتَـنـي مِـنْ خَـدِّهِ

169– وأَهْدَيْتُ إِليهِ نَعْلاً صَغيراً، فكتبَ إِليَّ[3]: [الطويل]

بِـخَـيْرِ الـهَـدايا جُـدْتَ يـا خَـيْرَ مُنْتَمٍ إِلى خَـيْرِ بـادٍ في الأَنـــامِ وحـاضِـرِ
بِمَـحْـذُوَّةٍ حَـذْوَ الـلِّـسـانِ شَـبِـيْـهَـةٍ أَوائِـلُـهـا في حُـسْـنِـها بـالأَواخِـرِ
مُخـالِـفَـةِ الـوَجْـهَـيْنِ قـامَ خِـلافُـهـا مَـقـامَ اتِّـفـاقٍ عـنـدَ أَهْـلِ الـبَـصـائِـرِ

(1) التحف والهدايا 60–61 وديوان الصنوبري 419.
(2) أَبو بكر، أَحمد بن محمد بن الحسن الضَّبّيّ، المعروف بالصَّنوبريّ، الحلبيّ؛ شاعرٌ محسنٌ، أَكثر أَشعاره في وصف الرّياحين والأَنوار؛ توفي سنة 334هـ. تاريخ دمشق 206/7 وبغية الطلب 4765/10.
(3) التحف والهدايا 61 وديوان الصنوبري 17– 18.

فأمّا الـذي من فَوْقِها وَجْـهُ عاشِقٍ   وأَمّـا الـذي من تَحْتِها وَجْـهُ شاعِرِ

170- قالا[1]: وحدَّثنا أَبو محمَّد، الحسن بن محمَّد المُهَلَّبيّ، قال:

أَهدى أَبو الحُسين، ابنُ أَبي البغل الكاتب[2]، إِلى عليّ بن عيسى- في أَيّامِ وزارَتِهِ- أَقلاماً، وكتبَ معها: [المنسرح]

عَـبْـدُكَ أَهْــدى إِلَـيْـكَ أَقْـلامـا   زَنْجِـيَّـةَ الـلَّـوْنِ نـاسَـبَـتْ حـامـا

[88ب] وجِئْنَ طَوْعاً إِلَيْكَ من بَلَدِ الْـ   ـكُـفْـرِ لـكـي تَـسْـتَـفـيـدَ إِسْـلامـا

حـائِـرَةٌ في سَـبـيـلِ كـلِّ هُـدىً   تـكـونُ لِـلْـحـائِـريـنَ أَعْـلامـا

زارَتْـكَ شَـوْقـاً إِلى بَـنـانِـكَ كي   تُحْـدِثَ نَـقْـضـاً بِـهـا وإِبْـرامـا

فَـتَـخْـدِمُ الـمُـلْـكَ حـيـنَ تَـخْـدِمُـهـا   وَسْـطـى وسَـبّـابَـةً وإِبْـهـامـا

مُـعَـدَّةٌ لِـلْـخُـطـوبِ إِنْ دَهَـمَـتْ   تُـبْـرى فَـتَـبْـري الأَكُـفَّ والـهـامـا

إِذا تَـنـاوَلْـتَ لِـلْـعِـدَا قَـلَـمـاً   مِـنْـهـا بَـذَذْتَ الـلُّـيـوثَ إِقْـدامـا

تُـبْـصِـرُهُ الـعَـيْـنُ مُـفْـصِـحـاً وتَـعِـيْـ   ـهِ الأُذْنُ عـنـدَ الـكـلامِ تَـمـامـا

كـأَنَّـهُ مُـبْـدِيـاً عَـجـائِـبَـهُ   لَـيْـلٌ يُـري الـنّـائِـمـيْنَ أَحْـلامـا

كـأَنَّ في صَـدْرِهِ لِـمُـعْـمِـلِـهِ   رُمْـحـاً وفي الـرِّدْفِ مـنـهُ صَمْصـامـا

171- لأَبي نُواسٍ، من قَصيدةٍ[3]:   [الكامل]

أَعْـطـاكَ فَـوْقَ مُـنـاكَ مـن قُـبَـلٍ   مَـنْ كـانَ قَـبْـلُ مَـرامُـهُ وَعْـرُ

[89أ] يَـثْـني إِلَـيْـكَ بِـهـا سَـوالِـفَـهُ   رَشَـأٌ صِـنـاعَـةُ عَـيْـنِـهِ الـسِّـحْـرُ

---

(1) التحف والهدايا 38.

(2) أَبو الحسين، محمَّد بن أَحمد بن يحيى بن أَبي البغل الكاتب، كان من أَعيان كتّاب الدَّواوين، وولي الجبل وأَصبهان مدَّةً، وله نظمٌ ونثرٌ؛ توفي سنة 313هـ. الوافي بالوفيات 48/2.

(3) ديوان أبي نواس 253/1.

ظَلَّتْ حُمَيّا الكأْسِ تَبْسُطُهُ حتّى تَهَتَّكَ بَيْنَنا السِّتْرُ

في مَجْلِسٍ ضَحِكَ السُّرورُ بِهِ عن ناجِذَيْهِ وحَلَّتِ الخَمْرُ

172- أَخبرني[1] عمِّي شمس الدِّين، أَبو المعالي، عبد الصَّمَد بن هبة الله بن أَبي جَرادة، قال: لَمّا ماتَ المَلِكُ الصّالحُ بنُ نور الدِّين، كان أَوصى بقلعَةِ حلب وبَلَدِها لابن عمِّه عِزِّ الدِّين صاحبِ الموصل، فأَقام شادبخت في قَلعَتها يَحْفَظُها إِلى أَن يَقدمَ عزُّ الدِّين؛ فَهَمَّ مُظَفَّرُ الدِّين بن زَين الدِّين بأَخْذِها، ولبسَ وأَلبسَ أَصحابَهُ ومَماليكه الزَّرَدَ تحتَ الأَقْبِيَةِ، وصعدَ إِلى قلعةِ حلب.

فلمّا أَرادَ أَن يدخلَ بابَ القَلعةِ، مَنَعَهُ بَوّابُ القَلعةِ- وكانَ يُعْرَفُ بابن مُنيفة- وقال: لا تَدخلُ إِلاّ أَنتَ وَحْدَكَ؛ فلم يَتِمَّ لهُ ما أَرادَ.

وقَدِمَ بعدَ ذلكَ عِزُّ الدِّين صاحبُ المَوصلِ، وكان ملِكاً مَحبوباً، وتَسَلَّمَ القَلعةَ والبَلَدَ، وخَلَعَ على أَكابرِ أَهل حلب، ومالوا إِليهِ.

ولَمّا بلغَ المَلكَ النّاصرَ ذلك، قال: خَرَجَتْ حلبُ عن أَيْدِيْنا، ما نَطمعُ بِها.

فَسَيَّرَ عمادُ الدِّين صاحبُ سِنْجار إِلى أَخيهِ، وقال له: [89ب] كيفَ تَخْتَصُّ أَنتَ ببلادِ عميِّ وابنِهِ وبأَموالِهِ دوني؟ وهذا شيءٌ لا أَصْبِرُ عليه.

وهدَّدَهُ بأَنَّه يعطي الملكَ النّاصر سِنْجارَ، وأَنَّه يُضَيِّقُ بها على المَوصلِ ويَتَمَكَّنُ منها؛ فنقلَ جميعَ ما في قلعةِ حلب من الذَّخائرِ والسِّلاحِ والأَموالِ إِلى الرَّقَّةِ، وصانَعَ عمادَ الدِّين على أَنْ أَخذَ منه سِنْجار وأَعْطاهُ حلب. فقدمَ عمادُ الدِّين إِلى حلب، مُجِدّاً في السَّيْرِ على البَرِّيَّة.

قال عمِّي: فخرجتُ أَنا ووالِدُك والنُّقَباء، وقد قَدِمَ من ناحيةِ الأَحصِّ، ودخلَ حلبَ، وأَقام بِها، ولم يَبْقَ في قَلعِتها من الذَّخائرِ والأَموالِ إِلا القليل.

فبلغَ الملكَ النّاصر، فقال: أَخَذْنا - واللهِ- حلبَ. فقيل له: كيفَ قُلتَ في عزِّ الدِّين لَمّا

(1) بغية الطلب 8/3858- 3860. وبتفصيلٍ في : زبدة الحلب 3/40- 68.

أَخذَها: خرجَتْ حلبُ عن أَيدينا؟ وقُلتَ في عماد الدِّين: أَخَذْنا حلب؟ فقال: لأَنَّ عِزَّ الدِّين مَلِكٌ، صاحبُ رجالٍ ومالٍ، وعمِادُ الدِّين لا رجالَ ولا مالَ.

وجاءَ الملكُ النّاصرُ، ونازَلَ حلبَ وضايَقَها، فقال لهُ عِمادُ الدِّين: امْضِ إِلى سِنْجار وخُذْها، وأَنا أَدفَعُ إِليكَ حلب، وتُعطيني سِنْجار.

فَرحلَ عنها الملكُ النّاصر [90أ] بعساكرِه، ونازلَ سِنْجار وفَتَحها، وسَلَّمَها إِليهِ رجلٌ أَميرٌ من الأَكرادِ، كان في بُرْجٍ من أَبْرِجَتِها، فَسَلَّمَها إِليه على مالٍ صانَعَهُ عليه.

وعادَ الملكُ النّاصرُ ونَزَلَ على حلب، وبها الأُمراء الياروقيَّة في قُوَّتِهم وعُدَّتِهم، فسعى الأَمير طُمان بينَ عماد الدِّين والملكِ النّاصرِ، وصالَحَهُ على أَن يُعطيَهُ سِنْجار ويأَخذَ حلب.

ولم يعلمْ من الأُمراءِ وأَهلِ البلدِ، إِلاّ وأَعلامُ الملكِ النّاصرِ على قَلعةِ حلب؛ فشقَّ عليهم ذلك، وجرى على الياروقِيَّةِ من ذلك شيءٌ عظيمٌ، وخافوا على أَخبارِهم، وكذلك على أَهلِ البَلَدِ؛ لأَنَّ الملكَ النّاصر، كان قد حاصَرَها قبلَ ذلك، وحاصَرَها في أَيّامِ الملكِ الصّالح؛ ورأَى الملكُ النَّاصِرُ من قِتالِهِم ونُصْحِهِم، ما لم يُشاهِدْهُ من غيرِهم.

وصعدَ الرَّيِّسُ مُقَدَّمُ الأَحداثِ إِلى عمادِ الدِّين، ووَبَّخَهُ على ذلك؛ فقال لهُ عمادُ الدِّين وهو في قَلعةِ حلب لم يخرجْ منها بعدُ: فما فاتَ شيءٌ.

فاسْتَهْزَأَ بهِ الرَّيِّسُ، وجَمَعَ له الحَلَبِيُّون والأَجنادُ أَجاجينَ الغَسّالين، يُرون بذلك [90ب] إِلى أَنَّه يغسلُ فيها كالمخانيثِ.

وعَمِلَ عوامُّ حلب فيه[1]: [المتقارب]

وبِعْتَ بِسِنْجارَ قَلْعَةْ حَلَبْ	عَدِمْتُكَ من بائِعٍ مُشْتَرِ
خَرِيْتَ على حَلَبٍ خَرْيَةً	نَسَخْتَ بِها خَرْيَةَ الأَشْعَرِي

173– وَقَفتُ على نُسخةٍ من كتاب (الجمهرة) أَصل أَبي عبد الله، ابن خالَوَيه؛ وكانت لِعَمِّي

(1) البيتان في زبدة الحلب 68/3 وبغية الطلب 3860/8 بلا نسبة.

جمال الدِّين، أَبي غانم، محمد بن هبة الله؛ من كُتُب والدِهِ رحمه الله.

فوجدتُ عليها سَماعَ جَماعةٍ، آثَرْتُ نَقْلَ ما اسْتَحْسَنْتُ منه؛ لأَنَّه لا يَخْلو عن فائدةٍ.

فَمِمّا وَجَدتُ عليها بخطِّ الأَميرِ سيفِ الدَّولةِ، أَبي الحسن، عليّ بن حَمْدان، على الجزءِ الأَوّل:

قَرَأْتهُ على الحُسين بن خالَوَيه، من أَوَّلِهِ إِلى آخرِهِ، في ليلةِ الخميسِ، النِّصفِ من رَجب، سنةَ سبعٍ وثلاثين وثلاثمئة؛ وذكرَ أَنَّهُ قَرَأَهُ على محمَّد بن الحسن بن دريد.

وكتبَ سَيفُ الدَّولةِ، أَبو الحسن، عليّ بن عبد الله، بخطِّهِ.

174– وعليهِ بخطِّ ابنِهِ سَعدِ الدَّولةِ، أَبي المَعالي، شريف:

قَرأْتُهُ على أُستاذِنا أَبي عبد الله، الحسين بن خالَوَيه النَّحْويّ– أَعَزَّهُ الله– من أَوَّلِهِ إِلى آخِرِهِ، وذلك [91أ] في شهر ربيعٍ الأَوَّل، سنة سبعين وثلاثمئة.

وكتبَ سَعد الدَّولة، أَبو المعالي، ابن سَيف الدَّولةِ أَبي الحسن؛ بخطِّهِ؛ وصلى الله على محمَّدٍ وآله وسلَّم.

175– وبخطِّ الأَميرِ أَبي فِراسٍ– رحمه الله– وخَطُّهُ في نِهايةِ الحُسْنِ، على طَريقةِ ابن مُقْلَة: قَرأتُ هذا الكتابَ على أَبي عبد الله، الحسين بن خالَوَيه، في صَفَر، سنة خمسين وثلاثمئة.

وكتب الحارث بن سَعيد بن حَمْدان.

176– وبخطِّ السَّديد أَبي صالح، وزير سَعد الدَّولةِ[1]:

قَرأْتُهُ على أَبي عبد الله، الحسين بن خالَوَيه، أَيَّدَهُ الله؛ في شَوّال، سنة تسعٍ وستِّين وثلاثمئة.

---

(1) أَبو صالح بن نانا، الملقّب بالسَّديد؛ وزر لسعد الدَّولة، فانفصل عنه في سنة 371هـ ومضى إلى بغداد. زبدة الحلب 173/1.

وكتب السَّديد أَبو صالح، بِيَدِهِ؛ ولله الحمدُ والمِنَّةُ.

177– وبخطِّ أَبي الحسن، محمَّد بن عيسى النّامي العِراقيّ؛ وكان شاعِراً مُجيداً، له مَدائح في سَعد الدَّولةِ وغيرِهِ، وكان لُغَوِيّاً فاضِلاً؛ ما نُسْخَتُهُ على الجُزءِ الأَوَّل[1]:

قَرأتُهُ على العَلَم الزَّمِيْتِ[2]، والمَهْوِ الإِصْليتِ[3]، والهُذام الخازِع[4]، والصَّديع النّاصِعِ[5]، والباذِّ الباهِظِ[6]، والمُقيْتِ الغانِظِ[7]، والحافِظِ الأَشَقِّ[8]، والشَّوْذَبِ الأَمَقِّ[9]، والسَّجح العِرْنين[10]، [91ب] والسِّبْطِ الأُفْنونِ[11]، والطُّوالِ الشَّأْوِ[12]، والعُراضِ السَّأْوِ[13]، ذي الجَخيفِ العُلْويّ[14]، أَبي عبد الله النَّحْويّ، الحُسين بن أَحمد بن خالَوَيه، أَيَّدهُ الله.

وكتب محمَّد بن عيسى النّامي العراقيّ، بخطِّهِ.

– وعلى الجُزءِ الثّالث بخطِّهِ:

نَسَخْتُهُ وقرأتُهُ، على اللَّوْذَعِيِّ الجُرازِ[15]، والأَرْوَعِ الهَزْهازِ[16]، أَبي عبد الله، الحسين

---

(1) محمَّد بن عيسى النّامي اليشكري العراقيّ، كان من شعراء سعد الدَّولة شريف بن سيف الدَّولة. بغية الطلب 4744/10.

(2) الزَّميت: الوقور.

(3) المهو: السَّيف. والإِصليت: الصَّقيل.

(4) الهُذام الخازع: السَّيف القاطع.

(5) الصَّديع: اللبن. والنّاصع: الخالص، شديد البياض.

(6) الباذّ: الغالب. والباهظ: الغالب أَيضاً.

(7) المقيت: الحافظ. والغانظ: المُجهد.

(8) الأَشقّ: الطويل.

(9) الشّوذب الأَمقّ: كلاهما بمعنى الطويل.

(10) السَّجح: المعتدل. والعرنين: الأنف.

(11) السَّبط: نقيض الجعد. والأُفنون: الحال.

(12) الشّأْو: السَّبْق.

(13) السَّأو: النِّيَّة.

(14) الجخيف: الرُّوح.

(15) اللَّوْذَعيّ: الذَّكيّ. والجُراز: السَّيف القاطع.

(16) الأَرْوَع: الجميل. والهزهاز: الصّافي.

ابن خالَوَيه النَّحْوي، أَيَّدَهُ الله.

وسَمِعَ أَبو الحسين، أَحمد بن محمَّد بن صَدَقَة التَّنوخيّ.

وكتبَ محمَّد بن عيسى النّامي العراقيّ، والحمدُ للهِ حقَّ حَمْدِهِ.

– وعلى الجُزءِ الرّابع:

قرأتُهُ على الحَسيبِ الأيِّدِ[1]، والنَّسيبِ السَّيِّدِ، والفَتيقِ[2] الخَطيبِ، والعَريقِ الأَريبِ؛ أَبي عبد الله، الحسين بن خالَوَيه النَّحْويّ، أَيَّدَهُ الله.

وكتب محمَّد بن عيسى النّامي العراقيّ، بِخَطِّهِ.

– وعلى الجُزءِ الخامس:

قرأتُهُ على اللُّبابِ المُصاصِ[3]، والنِّقابِ الخَلاصِ[4]، والخِضَمِّ الماضي[5]، والصِّيَمِّ القاضي[6]، والبُرْتِ الشّامِخِ[7]، والطَّوْدِ الباذِخِ[8]، والعَلَمِ المِنْهاجِ، والنِّبْراسِ الوَهّاجِ، والقَلَمَّسِ العَجاجِ[9]، والجَحْجاحِ الحَذْحاذِ[10]، والمِسْلاقِ الأُسْتاذِ[11]، أبي عبد الله، [92أ] الحُسين بن أَحمد بن خَالَوَيه النَّحْويّ، أَيَّدَهُ الله.

وكتب محمَّد بن عيسى النّامي العراقي، بخطِّهِ، ولله الحمدُ.

– وعلى آخر الجزءِ السّابع:

---

(1) الأيِّد: القويّ.

(2) رجلٌ فتيق اللِّسان: حديدُهُ.

(3) المُصاص: الخالص.

(4) النِّقاب: العلاّمة. الخَلاص: الخالص.

(5) الخِضَمّ: السَّيف. والماضي: القاطع.

(6) الصِّيَمّ: الصلب الشّديد.

(7) البُرْت: الدّليل الماهر.

(8) الطَّود: الجبل. والباذخ: العالي.

(9) القَلَمَّس: البحر.

(10) الجحجاح: السَّيِّد. والحذحاذ: السّريع.

(11) المِسْلاق: البليغ.

قرأتُهُ على الأُضْحِيان الطَّلْقِ[1]، والتَّيِّحان الخِرْقِ[2]، والخَنْشَليلِ الحُوَّلِ[3]، والقُلَّبِ الأَفْضَلِ، واليَعْبوبِ العِتْريس[4]، والماجِدِ القُدْموس[5]، والقَرْمِ الأَفْصَح[6]، والحُذاقيِّ الشَّحْشَح[7]، والقَلَيْذَمِ الهَموم[8]، والسَّدِرِ الجَموم[9]، والبَسّامِ البُهلولِ[10]، ذي الحَسَبِ الزُّهْلولِ[11]، أَبي عبد الله، الأُستاذِ ابن خالَوَيه النَّحْوي، أَيَّدَهُ الله.

وكتب محمَّد بن عيسى النّامي العراقيّ.

– وعلى آخرِ الثّامن:

قرأتُهُ على الصَّميمِ الأَنْوَهِ[12]، والوَسيم المِدْرَهِ[13]، والأَرْوَعِ السَّنيع[14]، والفَطِنِ البَديعِ، والطُّوَيِّ العَلّامَةِ[15]، والعُمْقيِّ المِجْذامَةِ[16]، والمُنَفِّرِ المُغَشْمِرِ[17]، والغَمامِ الكَنَهْوَرِ[18]، والصَّمصامِ المُصَمِّمِ، والفَيّاضِ المُتَكَرِّمِ، والسَّمَيْدَعِ الفَضْفاضِ، والفَقيه الرَّوّاضِ، الأُستاذِ الكريم، والماجِدِ العَظيم، بَحْرِ العُلومِ، وقُطْبِ

---

(1) الأُضحيان: المضيء. والطَّلق: السَّمح.

(2) التَّيّحان: النَّشيط. والخِرْق: الكريم.

(3) الخنشليل: الضَّخم. والحُوَّل: القويّ.

(4) اليعبوب: الفرس السَّريع. والعتريس: الجبّار.

(5) القدموس: العظيم.

(6) القَرْم: السَّيِّد.

(7) الحُذاقيّ: الفصيح. والشَّحشح: الخطيب البليغ.

(8) القليذم: البئر الغزيرة. الهموم: البئر الكثيرة الماء.

(9) السَّدِرُ: البحر. والجَموم: البئر الكثيرة الماء.

(10) البُهلول: السَّيِّد الجامع لكلّ خيرٍ.

(11) الزُّهلول: الأَملس.

(12) الأَنْوَه: الأَرفع.

(13) المِدْرَه: السَّيِّد الشَّريف.

(14) الأَروع: الشُّجاع. والسَّنيع: الطويل المرتفع.

(15) الطُّوَيّ: البئر.

(16) العُمْقيّ: الرَّجل لكلامِهِ غَوْرٌ. والمجذامة: القاطع للأمور، الفيصل.

(17) المُنَفِّر: القاضي بالغلبة. والمغشمر: القاهر.

(18) الكَنَهْوَر: المتراكم من السَّحاب.

النُّجومِ، [92ب] أَبي عبد الله، الحسين بن أَحمد بن خالَوَيه النَّحْويّ، أَيَّدهُ الله.

وكتبَ محمَّد بن عيسى النّامي العراقيّ، بخطِّهِ.

– وعلى آخر التّاسعِ:

قرأتُهُ على الخاذمِ المُطَبِّقِ[1]، والأَشْوَسِ العَشَنَّقِ[2]، والفَتيقِ الفَصيحِ[3]، والمُبارَكِ النَّجيحِ، والسّاهورِ الأَغَرِّ[4]، والمِجْلَزِ المُمَرِّ[5]، السّامِقِ الزِّماخِ[6]، والمَوْرِدِ النُّقاخِ[7]، والعُبابِ الشُّنانِ[8]، والنّاموسِ الأَمانِ، شَمْسِ الدَّهرِ، ويُوحِ العَصْرِ[9]، ومُنْتَهى الأَمَلِ، ومُلْقى رِحالِ الإِبِلِ، السَّيِّد أَبي عبد الله، الحُسين بن خالَوَيهِ، أَيَّدَه الله.

وكتب محمَّد بن عيسى النّامي العراقيّ، بخطِّهِ.

– وعلى آخر الجزءِ العاشرِ:

قرأتُهُ على السَّيِّد العريقِ، والمُطَّيدِ السَّميقِ[10]، والرَّبابِ الغَيْثِ[11]، والصُّيابِ اللَّيْثِ[12]، والمُغالِثِ الجاهِضِ[13]، والغِطَمِّ الفائِضِ[14]، والقَلَمَّسِ الخِضْرِمِ، والطَّوْدِ الأَيْهَمِ، والمُعَلّى الحائزِ، والحَبْرِ المُناجزِ، وغُرَّةِ الدَّهرِ، وواحِدِ العَصْرِ، وبَدْرِ الحِلْمِ، وشَمْسِ العِلْمِ، وفَذِّ

(1) الخاذم: القاطع. والمَطَبِّق: السَّيف القاطع المفصل.

(2) الأَشوس: النّاظر بمؤخَّر العين. والعَشَنَّق: الطّويل.

(3) الفتيق: الحديد اللِّسان.

(4) السّاهور: القمر.

(5) المجلز: الحازم. والمُمَرّ: الرجل الذي يتغفَّل البَكْرةَ الصَّعبة، فيتمكَّن من ذنَبها، ثم يُوتد قدميه في الأَرض لئلاّ تجرَّهُ.

(6) الزِّماخ: الشَّموخ.

(7) النُّقاخ: العذب.

(8) الشُّنان: المتفرّق.

(9) اليُوح: الشّمس.

(10) المطّيد السَّميق: الجبل العالي.

(11) الرّباب: السّحاب الأَبيض.

(12) الصُّياب: السَّيّد الصَّميم.

(13) المغالث: المقاتل. والجاهض: حديد النَّفس.

(14) الغِطَمّ: البحر العظيم.

[93أ] الأَنام، وعُصْرَةِ الأَيّامِ،والمَلاذِ المَوْئِلِ، والمَعاذِ المَعْقِلِ[1]، واحِدِ البَاس، وسَيِّدِ النّاسِ، الأُستاذ أَبي عبد الله، ابن خالَوَيه النَّحويّ، أَيَّدَهُ الله.

وكتبَ محمَّد بن عيسى النّامي، بخطِّهِ.

– وعلى أَوَّل الحادي عشر:

قرأتُهُ على العَضْبِ المِقْصَلِ[2]، والصَّدْرِ الأَوَّلِ، والواحِدِ الفَذِّ، والغالِبِ البَذِّ، والنِّطاسيِّ المِنْشَغِ[3]، والدُّفّاعِ الأَرْفَغِ[4]، سَيِّدِ الزَّمانِ، وقِبْلَةِ الإيْمانِ، ومِصْباحِ الحَيِّ والمَيْتِ، ولسانِ أَهلِ البَيْتِ، الأُستاذِ أبي عبد الله، الحُسين بن خالَوَيه النَّحْويّ، أَيَّدَهُ الله.

وكتب محمَّد بن عيسى النّامي العراقيّ، بخطِّهِ.

– وقرأتُ في المجلَّد الأَوَّل:

بَدَأْتُ بِنَسْخِ هذا المُجَلَّدِ، وهو أَحَدَ عَشَرَ جُزْءاً، عَدَدُ وَرَقِها: مِئتان واثنتا عشرة[5] ورقةٍ، من (الجمهرة) بحلب، يوم الجمعةِ، لِسَبْعٍ خَلَوْنَ من جُمادى الأُولى، سنة سَبعين وثلاثمئة.

وأَتْمَمْتُهُ بها يوم الخميسِ، لثلاثِ ليالٍ خَلَوْنَ من رَجَب، من هذه السَّنَة.

وبَدأتُ بالقِراءةِ والتَّصحيحِ، على الشَّيخ الأَوحدِ أَبي عبد الله، ابن خالويه؛ في يوم الثَّلاثاءِ، لاثْنَتي عشرة ليلةً بَقِيَتْ من جُمادى الأولى، من هذه السَّنَةِ؛ وأَبو عدنان– ابني– يَسمعُ.

وأَتممتُ القراءةَ يومَ الجُمعةِ، لإِحدى عشرة ليلةً خَلَت من رَجَب، من هذه السَّنَةِ، ولم يَمْضِ [93ب] مُشْكِلٌ إِلا اسْتَثْبَتُّهُ وسَأَلتُ عنه، وكَتبتُ في جُزءٍ مُفْرَدٍ ما أَرادَهُ، أَيَّدَهُ الله.

(1) المعاذ: الملجأ. والمعقل: في الأَصل: المعفل –بالفاء– تصحيف.

(2) العضب: السَّيف. والمقصل: القاطع.

(3) النَّطاسي: الطَّبيب. والمنشغ: الملقّن.

(4) الدُّفّاع: السَّيل. والأَرفغ: الأَخصب.

(5) في الأَصل: واثنا عشرة!

وكَتَبَ عُبيد الله بن إبراهيم بن أَبي عَدنان.

وعليه بخطِّ ابن خالَوَيه:

صَدَقَ وبَرَّ، سَيِّدي وَوَلَدي، أَبو منصور، عُبيد الله بن إِبراهيم بن أَبي عدنان، أَدام اللهُ عِزَّهُ؛ في جميعِ ما ذَكَرَهُ وزَبَرَهُ بِيَدِهِ، لاشُلَّتْ.

وكتبَ الحُسين بن خالَوَيه بِيَدِهِ.

– وعلى المجلَّدِ الثّاني، في أَثنائِهِ:

نَقلتُ هذا المجلَّد من (الجمهرة) وعَدَدُهُ مِئتان وخَمسون ورقةً، بحلب؛ وتَمَّمْتُ القراءَةَ والتصَّحيحَ على الشَّيخِ الجليلِ الأَوْحَدِ، أَبي عبد الله، الحسين بن خالَوَيه النَّحْويّ، أَدامَ الله عِزَّهُ، في يومِ الخميسِ، لِثماني ليالٍ بَقِينَ من شهر رمضان، سنة سبعين وثلاثمئة؛ وأَبو عدنان يَسمعُ.

وكتبَ عُبيد اللهُ بن إِبراهيم بن أَبي عدنان.

178– وكانت وَفاةُ أَبي عبد الله، ابن خالَوَيه، بحلب، في سنة سبعين وثلاثمئة[1].

فإِنَّني نقلتُ وفاته من عِدَّةِ مواضعِ كذلك، فقد كانت بعد هذا التّاريخ.

– وبخطِّ عيسى بن نَسطورس الكاتب:

قرأَ جميعَ ما في هذا الجزء من (الجمهرة) على الأُستاذِ أَبي عبد الله، ابن خالَوَيه، أَدامَ اللهُ عِزَّهُ: عيسى بن نَسطورس الكاتب، وذلك بحلب، في شعبان، من سنة تِسعٍ وسبعين وثلاثمئة.

179– [94أ] ....[2] نَباتٌ يُخْتَبَزُ.

(1) كذا في وفيات الأَعيان 178/2 وإِنباه الرُّواة 324/1 والوافي بالوفيات 323/12 وبغية الوعاة 529/1. وفي معجم الأُدباء 1030/3: سنة 371. وفي لسان الميزان 140/3: سنة 371 أَو التي قبلها.

(2) هنا خرمٌ لا أَقل من ورقة؛ وفيها من المشكلات التي علَّقها ناسخ الجمهرة– عُبيد الله بن إِبراهيم بن أَبي عدنان– عن ابن خالويه.

والدُّعْبُوبُ: النَّشيطُ من النّاسِ والخَيْلِ. والدُّعْبُوبُ: الأَرضُ السَّهْلَةُ. والدُّعْبُوبُ: النَّمْلُ الأَسْوَدُ.

وأَنشدَ شاهداً في الطَّريق[1]: [البسيط]

كُـلُّ امْـرِئٍ بِطَـوالِ العَيْشِ مَكْذوبُ وَكُــلُّ مَـن غـالَـبَ الأَيّــامَ مَغـلـوبُ

وكُــلُّ حَـيٍّ وإِنْ طـالَـتْ سَـلامَـتُـهُـمْ يَـوْمـاً طَـرِيـقُـهُـمُ في الـشَّـرِّ دُعْـبُـوبُ

180– وبِخَطِّهِ:

مَسْأَلةٌ: الشَّعْبُ، ثم القَبيلةُ، ثم العَمارَةُ، ثم البَطْنُ، ثم الفَخِذُ، ثم العِتْرَةُ، ثم الفَصِيْلَةُ.

ومنهم مَن يَجعلُ بعد العِتْرَةِ: الأُرْبِيَّة؛ ولا يُعَدُّ الحَيُّ في ذلك، وإِنَّما الحَيُّ مَنْزِلَهم، مَوضعٌ يَحْيَونَ فيه.

181– على ظهرِ بعضِ الأَجزاءِ، بخطِّ كاتبِ النُّسْخَةِ:

قال أَبو بكر– يعني ابن دُرَيْد –: قال يونس: ذَهَبنا إِلى أَبي مَهْدِيَّةَ[2]، في عَقِبِ مَطَرٍ، نَسأَلُهُ عن حالِه؛ وكان قد بَنى بَيْتاً في ظاهِرِ خِنْدِفِ البَصرةِ، وسَمّاهُ: جَنّاحاً؛ فَقُلْنا لهُ: كيفَ أَنتَ يا أَبا مَهْدِيَّةَ؟ فقال[3]: [الرجز]

عَـهْـدي بِـجَـنّـاحٍ إِذا مـا ارْتَــزّا

وأَذْرَتِ الــرِّيْــحُ تُــرابــاً نَــزّا

[94ب] أَنْ سَـوْفَ تُمْضِيْهِ وما ارْمَـأَزّا

(1) والبيتان لجنوب أُخت عمرو ذي الكلب الهذليّ، في شرح أَشعار الهذليين 578/2 وديوان الهذليين 124/3 ومنتهى الطلب 304/3. وهما في مَن اسمه عمرو من الشعراء 16 لعمرٍو ذي الكلب. وكذا الأَول في معجم الشعراء 27. وفي أَسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات) 242/2 والأَغاني 353/22 لريطة أُخت عمرو ذي الكلب. وفي حماسة البحتري 300/2 لعمرة أُخت عمرو ذي الكلب.

(2) أَبو مهديَّة: اسمه أَفار بن لقيط، أَعرابي من باهلة، دخل الحواضر، واستفاد النَّاس منه اللُّغة، ونقلوها عنه، وكان به عارضٌ من مسٍّ. الفهرست 52 وطبقات الزُّبيدي 157 وإنباه الرُّواة 176/4.

(3) الشطران 4 – 5 بلا نسبة، في الفصول والغايات للمعرّي 166. وارمأَزَّ: زال عن مكانه. والأَهرة: متاع البيت.

كـــأَنَّمــا لُـــزَّ بِـصَـــخْـرٍ لَـــزّا
أحْـسَـــــنُ بَـيْــتٍ أَهَـــــراً وبَـــزّا

وما كانَ في البيتِ إلاّ حَصيرٌ مُخَرَّقٌ!

182– وعلى ظهرِ جُزءٍ آخر، بخطِّ كاتب النُّسْخَةِ:

الزَّعْمُ: في أَكثرِ الكلامِ، يُستعملُ في مَوضعِ الكذبِ؛ وكذلك جاءَ في القُرآن: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [التغابن: 7] وما أَشبه ذلك.

ورُبَّما استُعمل مَوضعَ الحقِّ والصِّدقِ، وقد جاءَ ذلك في شعرِ المُتقدِّمين؛ قال أُمَّيةُ بن أَبي الصَّلْتِ– ويُقال: هو للنّابغةِ الجَعْديّ– في القصيدةِ التي أَوَّلُها[1]:

[المنسرح]

الحَـــمْـــدُ للهِ لا شَـريـــكَ لَــهُ مَـــنْ لم يَـقُـلْـهـا فَـنَـفْـسَـهُ ظَـلَـما
نُـــودِيَ قـيـلَ: ارْكَـــبَنْ بـأَهْـلِـكَ إنْ نَ اللهَ مُـــوفٍ لـلـنّـاسِ مـا زَعَـمـا

فهذا على الحقِّ والصِّدقِ.

183– وتحتَه بخطِّ الكاتبِ:

سامَ الرَّجُلُ ماشِيَتَهُ: إذا رَعاها؛ يَسُومُها سَوْماً، فَهو مُسِيْمٌ؛ ولم يَقولوا: سائِمٌ. والماشِيَةُ سائِمَةٌ، ولم يَقولوا: مَسُومَةٌ. جاءَ على غير القياس.

– وتحتَه بخطِّ أَبي عبد الله، ابن خالَوَيه:

..............[2]

184– [95أ] [البسيط]

وقَـد رَجَــوْتُ سُـلُـوّاً عن وِصـالِكُـمُ فَـمـا وَجَـــدْتُ لَـهُ قَـلْـباً يُـواتِـيْـني

(1) ديوان أُميّة بن أَبي الصَّلت 489–490. وديوان النابغة الجعدي 147 و 150.
(2) خرمٌ ذهب بما كتبه ابن خالويه، ولعله لا يتجاوز الورقة.

تَـبَرُّضـــاً بِـبَـقـايـا مــاءِ وُدِّكُـــــمُ إذْ لا سَـبِـيْـلَ إِلى جَـمٍّ فَـيُرْويـنـي[1]

وَمـا عَـتَـبْـتُ عَـلـيـكُـمُ بعـدَ مَـوْجِـدَةٍ حتّى خَشِيْتُ لَحاقَ الـدَّلْـوِ بالطِّيْنِ

ولـو عَـلِـمْـتُ بِـأَنَّ المِـلْـكَ يَشْغَلُكُمْ عـن أَهْـلِ وُدِّكُـمُ المَرْضـى المَساكينِ

دَعَـوْتُ رَبِّـيَ أَنْ يَمْحو كُـرُومَـكُـمُ ويَـجْـعَـلَ المـاءَ غَـوْراً في البَساتينِ

فقـد رأَيْـــتُ أُنـاسـاً بـالـهَـوى فُـتِـنـوا ولا كَـذي ثَــرْوةٍ بـالمـالِ مَـفْـتـونِ

وليسَ يَحْسُنُ من ذي العَقْلِ مَشْغَلَةٌ عن صاحِبٍ أَو صَديقٍ مُلْكُ قارونِ

أَهـــذِهِ لـكُـمُ أُولى مُـعـاتَـبَـةٍ فاشْكوا إِلى الحَقِّ عَتْبي أَو فأَشْكوني

والعَتْبُ تَجْديدُ عَهْدٍ في الـوِدادِ إِذا لم يَـأْتِ عن دَخَلٍ في القَلْبِ مَدْفونِ

ولـو قَضى اللهُ أَن تُلْغى مُعاتَبَةٌ لَمـا تَـكَـلَّفَ موسى عَـتْـبَ هـارونِ

وسَـوفَ أَصْـبِرُ لِلْبَلْوى عَـرَتْـنـيَ من أَهـلِ المَعَـرَّةِ جُهْدي صَبْرَ ذي النُّونِ

[95ب] ولا أَذُمُّ بِها أَشْرافَها ولَهُمْ ذَكَـرْتُ مـن كُـلِّ ذِمِّـيٍّ يُصافيني

وأَنْـتُـمُ مِـنْـهُـمُ مـا إِنْ أَذُمُّـكُـمُ أَنّـى ومـا الـذَّمُّ لِـلْـغُـرِّ المَـيـامِـيْنِ

لـكِـنْ أَذُمُّ بِـهـا قَـوْمـاً إِذا عَـرَفـوا مَـنـاقِـبي أَعْـرَضـوا عَـنْـهـا وسَـبُّوني

والـفَـتْـحُ في كـلِّ يَـومٍ لا تَـزالُ لَـهُ رُسْـلٌ تُصـابِـحُني إِذْ لا تُماسِيْني

ومُرْتَضى الـدَّولَـةِ المَـأْمـولُ يَسْأَلُ عن حـالي وهِـمَّـتُـهُ الـعُـلْـيـا تُـراعِـيـنـي

وأَنْـتُـمُ مـا أَتـاني مِـنْـكُـمُ أَحَـدٌ يَـرى صَـفـاءَ وِدادي أَو يُـرائِـيْـنـي

فَلَيْتَ شِعْري بِمَ اسْتَوْجَبْتُ جَفْوتَكُمْ سِوى مَديحٍ لَدَيكُمْ خِلْتُ يُحْظِيني

ومـا عَـرَفْـتُ إِلـيـكُـمْ قَـطُّ لي جُـرُمـاً فـأَسْـتَـحِـقَّ عَـلـيـهِ أَنْ تُجـازوني

شـارَكْـتُ بَـيْنَ فَـنـاخُـسْرو وبَـيْـنَـكُـمُ في المَـدْحِ فِعْلَ أَمِـينِ الغَـيْبِ مَـأْمـونِ

---

(1) التَّبَرُّض: التَّبَلُّغ بالقليل من العيش.

كَواصِفٍ حُسْنَ بابِ الطَّاقِ شَبَّهَهُ ولم يُباعِدْ بِشَبْهٍ حُسْنَ جَيْرونِ

والغُبْنُ واللهِ كُلُّ الغُبْنِ في رَجُلٍ أُطِيْعُهُ في الذي يَهوى ويَعْصيني

[96أ] فَلَيْتَكُمْ حينَ لم تَمْشوا إليَّ جَرى مِنْكمْ سُؤالٌ وَرُسْلٌ كالسَّلاطِينِ

لا بارَكَ اللهُ في الدُّنْيا فإنَّ لها تَغَلْغُلاً في فَسادِ العَقْلِ والدِّينِ

إذا حَوى المَرْءُ منها بُلْغَةً بَلَغَتْ بِهِ السُّمُوَّ إلى كِبْرِ الفَراعينِ

ومِن عُقُولِكُمْ صَحَّتْ أَمانَتُكُمْ عندَ الأَنامِ بِأَنْواعِ البَراهِيْنِ

فُروعُ مَجْدٍ أَبانَتْ عن مَناصِبِها مَكانَةٌ ثَبَتَتْ من حُسْنِ تَكْوينِ

فَكُلُّكُمْ باهِرٌ أَيَّانَ تَرْمُقُهُ من حُسْنِ خَلْقٍ بِحُسْنِ الخُلْقِ مَقْرونِ

فاسْتَجْلِهِمْ تَرَ أَبْداناً جِبالَ نُهىً بَذُّوا الوَرى في النَّدى شُمَّ العَرانينِ

تَغَمَّدوني بِفَضْلٍ لَسْتُ أَبْلُغُهُ شُكْراً بِما ابْتَذَلوا وُدّاً وصانوني

فَيا أَحِبّاءَ قَلْبي ما أُداعِبُكُمْ إلاّ لِفَرْطِ هَوىً في القَلْبِ مَضْمونِ[1]

وتِلكَ عادَتِيَ الأُولى أُداعِبُ مَن أَهْواهُ دونَ بَني حَوّاءَ يَعْنيني

إذا سَرَحْتُ بِهِمْ طَرْفاً فإنَّ لَهُمْ خَلْقَ الرِّجالِ وأَخْلاقَ السَّراحينِ

[96ب] إذا أَجادَ أَبا جادٍ بِها رَجُلٌ قالَ: ابنُ مُقْلَةَ في تَحْريرِهِ دوني[2]

وإنْ هَذى بِمَقالِ الشِّعْرِ قالَ: وهَلْ جاءَ امْرُؤُ القَيْسِ في شِعْرٍ بِمَوزونِ

وإنْ قَرا النَحْوَ يَوماً قالَ: لَسْتُ أَرى لِسِيْبَوَيْهِ كَلاماً غَيْرَ مَلْحونِ

أَو باتَ عندَ فَقيهٍ قالَ: إنَّ أَبا حَنيْفَةٍ كانَ دَهْرِيّاً بِلا دِيْنِ

وإنْ بَدا حاسِباً قالَ: الحِسابُ سِوى ما كانَ من غَلَطٍ أَهْلُ الدَّواوينِ

---

(1) فوق «مضمون» بخطّ ابن العديم: مكنون.

(2) فوق «بها» بخطّ ابن العديم: بهم. وأَبا جاد: أَبجد هَوَّز.

وإنْ تَغَلْغَلَ في إيْرادِ نادِرَةٍ ... أتاكَ في نِصْفِ تَمُّوزٍ بِكانونِ

وإنْ تَفَرَّسَ في جُدْرانِ مَنْزِلِهِ ... لم يَقْضِ في هَرَمَيْ مِصْرٍ بِتَحْصينِ

وقال: لم يَرْفَعِ الباني بِناءَهُما ... إذْ لم يُمَكَّنْ من الأَموالِ تَمْكيني

وإنْ أَتى ضامِنٌ دُكّانَهُ فَلَهُ ... تَخْويصُ عَينٍ وتَقْليصٌ بِعِرْنِيْنِ

حتّى كأَنَّ لهُ الرَّبْعَ المُضَمَّنَ في ... دِمَشْقَ أَو كلِّ رَبْعٍ في فِلَسْطينِ

أو جاءَهُ ضامِنُ الكَرْمِ اسْتَبانَ لهُ ... بَذْخُ التَمَلُّكِ من كِسرى لِشيْرينِ

[97أ] وقال: تَعْرِفُ ما قد جِئْتَ تَضْمَنُهُ ... وقَدْرُ غَلَّتِهِ في رُخْصِ تَثْمينِ

كأَنَّما سامَ مِنْهُ أنْ يُضَمِّنَهُ ... أَسْقاءَ دِجْلَةَ أَوْ أَسْقاءَ جَيْحُونِ

وإنْ أَتى حَقْلَهُ والفَأْسُ في يَدِهِ ... لِقَلْعِ شَوْكٍ بِها أَو قَلْعِ زَيْتُونِ

ظَنَنْتَ أَنَّ يَزيدَ بن المُهَلَّبِ قد ... أَتى الخَوارِجَ مُخْتالاً بِزُوبِيْنِ[1]

حتّى إذا جالَ في أَرْجائِها مَرَحاً ... مِنَ المَسَرَّةِ بَينَ الكَرْمِ والتِّيْنِ

وقالَ في خَيْمَةِ النّاطورِ، قال: ومَنْ ... كانَ الوَضيعُ خُمارَيْهِ بن طولونِ

وإنْ أَتاهُ حُسَيْنِيٌّ يُناسِبُهُ ... أَوْما إلى أَصْلِ عَدْنانٍ بِتَهَجينِ

وإنْ بَحَثْتَ عليهِ كانَ والِدَهُ ... أَو جَدَّهُ القَسُّ طَيْمان بن سَرْجونِ

فإنْ أَبى الأَبُ والجَدُّ اللَّذانِ هُما ... أَتاهُ تَكْذِيْبُهُ من دَيْرِ مارونِ

وقد بَدا لِيَ مِنْها أَنَّ تُرْبَتَها ... مَظِنَّةُ الجُوْدِ حَقاً غَيْرَ مَظْنونِ

فَلَيْسَ يَسْكُنُها من بَعْدِ خِبْرَتِها ... ما بَيْنَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُ المجانينِ

[97ب]حتّى إذا ما أَفاقوا من تَخَبُّطِهِمْ ... ساروا فَلَمْ يَلْبَثوا لِلذُّلِّ والهونِ

وقد فَرَرْتُ هَزِيْماً إذْ وَجَدْتُهُمُ ... لا شِدَّتي نَفَعَتْ فيهم ولا لِيْني

(1) الزُّوبين: الرُّمح القصير.

وكُـــلُّ قَـــوْلي ومــا قَـــوْلي بِمُـتَّـهَـمٍ فَـلْـيَـعْـذِروا في مَـقـالي أَو يَـلُـومـوني

واللهِ لــولا تَـكـافي الـشَّـرِّ بَـيْـنَـهُـمُ مـا كــانَ مِـصْـرُهُـمُ هــذا بِمِـسْـكـونِ

تَمَّتِ القصيدةُ

* * *

[98أ] الجزءُ الحادي عَشر

[98ب] بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

185– قال بعضُ الشُّعراءِ، وقد تُعِسَ الحِصانُ الأَلْفِيُّ بالأَميرِ محمود بن نَصْر بن صالح، وهو يَنـزلُ من قَلعةِ حلب– وقيل: إِنَّها لأَبي الفِتْيانِ، ابنِ حَيُّوس–[1]: [البسيط]

لا تَحْسَبِ الأَشْقَرَ المَيْمونَ طائِرُهُ … يَزِلُّ والفَلَكُ الدَّوّارُ خادِمُهُ

وإِنَّما نَظَرَ الأَفْلاكَ ساجِدَةً … إِلى عُلاكَ فَخانَتْهُ قَوائِمُهُ

186– قَرأتُ بخطِّ الوزير أَبي نَصْر، محمَّد بن الحسن بن النَّحّاس الحلبيّ، أَبْياتاً كَتَبَها إِلى الأَمير أَبي الحسن، عليّ بن مُقَلَّد بن مُنْقِذ، وقد عَتَبَ عليه في كتابٍ كَتَبَهُ إِليه من ثَغْرِ طَرابُلس، لانْقِطاعِ كُتُبِهِ.

وأَجازَها لي شَيْخُنا أَبو اليُمْنِ، زيد بن الحسن الكِنْديُّ، عن الشَّيخِ أَبي الحسن، عليّ ابن عبد الله بن أَبي جَرادة.

قال: أَنشدَنا الوزيرُ أَبو نَصْر، ابن النَّحّاس: [مجزوء الكامل]

وَرَدَ الكِتابُ فَلا عَدِمْـ … ـتُ أَيادِيَ المَوْلى المُكاتِبْ

وفَضَضْتُهُ فَوَجَدْتُه … جَمَّ البَدائِعِ والغَرائِبْ

[99أ] خَطٌّ يَروقُ مَلاحَةً … والرَّوضُ تُنْشِئُهُ السَّحائِبْ[2]

وفَصاحَةٌ تَتَشَنَّفُ الْـ … أَسْماعُ مِنْها بالكواكِبْ

سَهُلَتْ فإِنْ طُلِبَتْ فَذَا … لِكَ مَطْلَبٌ وَعْرُ المَذاهِبْ

أَعْيا الرِّجالَ وفاتَهُمْ … ما فيكَ من شَتّى المَناقِبْ

(1) البيتان لابن حيُّوس، في ديوانه 632/2.

(2) في الهامش بخط ابن العديم: بخطِّ الوزير في الحاشية: قال الأَصمعيّ: السَّحائب هاهنا: الأَنامل، وهو بِكْرٌ. وتحت ذلك تقليدٌ لهذا الكلام بخطٍّ مختلف.

وعَــــمُــــوا ضَـــــلالاً عــن طَــرِيْــ ـــقِـكَ في المَـكـــارِمِ وَهْـــوَ لاحِــبْ

حُـــوشِــــيْـــتَ بـــابْــنَ مُـقَـلَّـدٍ مـن أَنْ تـكـونَ عَـلَـيَّ عـاتِـبْ

أَو تَـسْـــتَـرِيـبَ بِـقَـبْـضِ نَـفْـ ـسـيَ أَنْ أُراسِــــلَ أَو أُكـاتِـبْ

فــأَنــا خُـلِـقْـتُ كـمـا عَـلِـمْـ ـتَ فَـروقَـةً أَخْـشـى الـعَـواقِبْ

وأَخـــــافُ صَـــوْلَــةَ ضَـيْـغَـمٍ أَظْـــفــــارُهُ بِـيْـضُ الـقَـواضِـبْ

ذي عَــــقْـــــرَبٍ آثـــارُهـــا لَـيْـسَـتْ كَـلَـسْـباتِ الـعَـقـارِبْ[1]

[99ب] والآنَ إِذْ عــادَ الـرِّضـى وتَـصَـرَّمَـتْ تِـلـكَ الـشَّـوائِـبْ

وحَـــلَـــلْـــتَ مِـــن تـــاجِ المُـلُـو كِ مَحَـلَّـكَ الـسّـامي المَـراقِـبْ[2]

وتَـعَـطَّـلَـتْ سُـــوقُ الـبَـلا غــاتِ المُـنَـمَّـقَـةِ الـكَـواذِبْ

فَـــلأَمْـــلأَنَّ بِمـــا أُوا صِـلُـهُ مِـنَ الـكُـتُـبِ الـسَّـباسِـبْ[3]

حـتّـى تَـقُـولَ: مُـعَـفِّـنٌ يَـهْـذي وتَـضْـجَـرُ أَن تُجـاوِبْ

هَـيْـهـاتَ أَنْـسـى وُدَّكَ الْـ ـمُـتَـأَكِّـدَ الـصّـافي المَـشـارِبْ

وأَخْـــونُ عَـهْـداً صُـنْـتُـهُ ذُخْـــراً لِـعـادِيَـةِ الـنَّـوائِـبْ

كَـــمْ نــــازِحٍ مُـتَـجَـعِّـدٍ بِــوِدادِهِ دانٍ مُــواظِــبْ

ومُــــلازِمٍ لَـــكَ حـاضِـرٍ بـالـبُـغْـضِ نـائِـي الـدّارِ غـائِـبْ

فــاعْـذِرْ فــإِنَّـكَ حــازِمٌ والحَـزْمُ أَوْجَـبَ أَنْ أُجـانِـبْ

187– [100أ] ظَفِرْتُ بَقِصيدةٍ لشاعرٍ من أَهلِ المَعَرَّةِ، يُقال له: عَليّ بن محمَّد بن هَمّام، يَرْثي

---

(1) في الهامش بخط ابن العديم: العقرب: اسم سيفٍ كان لمحمود بن نصر بن صالح، وأَظنُّه السَّيف الذي كان لسيف الدَّولة بن حمدان.

(2) فوق كلمة «المراقب» في الأَصل: صح.

(3) السَّباسب: المفازة، أَو هي الأَرض المستوية البعيدة.

بِها نَفْسَهُ، وأَظُنُّها بخطِّهِ، فنَقَلْتُها على كَمالِها، وهي: [الكامل]

أَعَــلِــيُّ يــابْــنَ محــمَّــدٍ كُــنْ نــاظِــراً ... في أَمْـــرِ نَـفْـسِـكَ وابْـكِـها بِـنَـحِـيْـبِ

فَـلَـطالَما أَلْـبَـسْـتَـها حُـلَـلَ الأَسـى ... وبَـكَـيـتَ كُــلَّ مُجـانِـبٍ ونَـسِـيْـبِ

أَوَ ما بَلَغْتَ من السِّنينَ إلى مَدىً ... مِـن مَـنْـهَـلٍ لِـلْـمَـوْتِ غـيرِ قَـريـبِ

وتَــداوَلَــتْــكَ صُـروفُــهُــنَّ نَـوائـبـاً ... عَقَرتْ شَبابَكَ بابْيِضاضِ مَشِيْبِ

سَـيْراً إلى أَجَـلٍ إِلَـيْـكَ مَـواصِـلٍ ... دُلَــجَ الـسُّرى بِـبَـواكِـرِ الـتَـأْوِيـبِ

فَـتَـفَـضَّــلا يـا بـاكِـيَـيَّ عَـلَـيَّ من ... دَمْعَيْكُما بالهاطِلِ المَسْكوبِ[1]

ما دُمْتُما مُتَمَكِّنَيْنِ وقَبْلَما ... أَنْ تُطْمَسا بِيَدِ الرَّدى المكتوبِ

فَلَقْد مَنَعْتُكُما محارِمَ أَمْكَنَتْ ... نُورَيْكُما نَظَراً بِغَيْرِ رَقيبِ

[100ب] مَنْ يا عَلِيُّ لِطارِقٍ أَو زائِرٍ ... يَـلْـقـاهُ بـالـتَّـأْهـيـلِ والـتَّرحـيـبِ

مَــنْ يـا عَـلِـيُّ ومَــنْ لِـهَـمّـامٍ إذا ... غَلَثَ الزَّمانُ حَوادِثاً بِخُطوبِ[2]

مَــنْ يَـدْفَـعُ الأَعْــداءَ عنهُ مُناضِلاً ... ومُـصـالِـتـاً في مَـشْـهَـدٍ ومَـغـيـبِ

مَــنْ لابْــنِ هَـمّـامٍ وقـد فَـتَـكَ الـرَّدى ... بِـأَخـي أَبِـيْـهِ وصِـنْـوِهِ المَغْصوبِ

مَـنْ لِلصِّغارِ بَنِيْكَ بَعْدَكَ سالِكٌ ... بِـهِـمُ إلى الـتَّـعْـلـيمِ والـتَّـأْديـبِ

مَـنْ ذا يُـعـاوِنُ أُمَّـهُـمْ في حِفْظِهِمْ ... مـا بَــيْنَ تَـرْغـيـبٍ إلى تَـرْهـيـبِ

مَــنْ ذا كَـيُـتْـمِـهِـم إذا مـا جـارُهُـمْ ... جَــوْراً تَغَشْمَرَهُمْ بِغَيْرِ ذُنُــوبِ[3]

يَـسْـتَـصْرِخونَ ومـا لَـهُـمْ من مُـصْرِخٍ ... يَـسْـتَـنْـصِـرونَ بِـنـاصِـرٍ مَـغْـلـوبِ

وفِـراسَـتـي أَنْ يَـسْـلَـموا يُمْـنَ الـعِـدا ... مَــنْ كُـلُّـهـم بـالأَغْـلَـبِ الـغَـلِّـيْـبِ

(1) يقصد بالباكِيَيْن: عَيْنَيْهُ.

(2) غلث الزَّمان: خلط.

(3) تغشمرهم: ظلمهم.

وَلَسَوْفَ تَسْتَبِلُونَ في سُبُلِ العُلى   كَرَماً لِرَفْعِ لِوائِها المَنْصوبِ

بِخَلائِقٍ في المَجْدِ غَيْرِ ذَميمَةٍ   وصَريحِ جُودٍ فيهِ غَيْرِ مَشُوبِ

[101أ] مِثْلُ الغُيوثِ نَدىً وكُلُّ وُجوهِهِمْ   بَدْرٌ يَطُولُ بِهِ نَماءُ قَضيبِ

ويَسُوءُني أَنْ مُتُّ قَبْلَ أَراهُمُ   نَظَراً بِحَيْثُ أَلِفْتُ مِن تَجْريبي

مُتَواكِبينَ على سَبيلِ أَبيهِم   نُجَباءَ يَقْتَفِرونَ إِثْرَ نَجيبِ[1]

وسُمُوُّ هِمَّةِ مَنْ يَكونُ لهُ أَبٌ   مِثْلي إلى العَلْياءِ غَيْرُ عَجيبِ

مَنْ لِلْخَواتِ يَزُورُهُنَّ مُواسِياً   في حالِ أَخْصابٍ وحالِ جُدوبِ[2]

أَوْلادُهُنَّ كَوُلْدِهِ مِن قَلْبِهِ   في الوُدِّ والإِشْفاقِ والتَّرْتيبِ

إِنْ يُذْنِبوا يَغْفِرْ وإِنْ لم يُحْسِنوا   يُحْسِنْ بَعيدَ المَنِّ والتَّثْريبِ

فَلَئِنْ هَلَكْتُ لقد تَرَكْتُ مُخَلَّداً   ذِكْراً لهُ أَرَجٌ كَنَشْرِ الطِّيبِ

ومَنارَ سُؤْدَدِ عِفَّةٍ ودِيانَةٍ   عَلَتا بِهِ في العالَمِ المَحْجوبِ

فَلْيَبْكِ مَنْ يَبْكي عَلَيَّ وفَلْيَقُلْ   وَسَطاً مِنَ التَّقْريظِ والتَّهْذيبِ

فَعَلَيَّ أَو فَعَلى كَريمِ خلائِقي   يُبْكى وَحُقَّ بِذاكَ كُلُّ أَريبِ

[101ب] بِاللهِ يا هَمّام يابْنَ مُحَمَّدٍ   يا سَيِّداً أَضْحى بِغَيْرِ ضَريبِ

وَصِّ ابْنَكَ احْمَدَ ذا المكارِمِ والنُّهى   بِبَني أَخيكَ المَيِّتِ المَسْلوبِ

بِمُحَمَّدٍ وبِصِنْوِهِ حَسَنٍ وبالطْـ   ـطِفْلِ الصَّغيرِ عَلِيٍّ المَحْروبِ

وبَني المُنَخَّلِ قُلْ لَهُمْ في خَلْوَةٍ   قَوْلَ المُدِلِّ عَليهِم المَحْسوبِ

لِشِهابِ كُلِّ دُجُنَّةٍ ومُفَضَّلٍ   وأَبي الحُسَينِ جَمالِ كُلِّ أَديبِ

(1) يقتفرون: يقتفون.
(2) الخوات: الأخوات.

وكـــذاكَ آلَ الحَــمْـزَتَـيْنِ فَـوَصِّـهِـمْ بِـهِـمُ وَصـــاةَ مُجَــرِّبِ التَّـجْـريـبِ

لأَبــي مُحَــمَّــدِهِــمْ وعِــمْــرانٍ أَبـي حَـسَـنٍ وعَـبْـدِ المُـحْـسِـنِ المَـنْـدوبِ

بــاللهِ زُوروا يـابَـنِـيَّ بِـجَـمْـعِـكُـمْ قَــبْري بِـــإِشْــراقٍ وكُـــلِّ غُـــروبِ

وتَجَـمَّـعـوا حَـوْلي فَـلي بِـجَـميـعِـكُـمْ فَــرَحُ المُـحِـبِّ بِـــزَوْرَةِ المَـحْـبـوبِ

واسْـتَـمْـطِـروا بِـقِــراءَةِ الـقُــرآنِ من ذي العَـرْشِ هـاطِـلَ عَـفْـوِهِ المَـوْهـوبِ

[102أ] وتَحَـدَّثـوا حَـوْلي فَعَلَّ حَديثَكُمْ يَـشْـفـي ويَـــبْرُدُ لَـوْعَـتـي وكُـروبـي

كُـــرُّوا عَـلَـيَّ بِـــهِ فَـلـي بِـكُـــرورِهِ ظَـفَـرُ الـطِّـلابِ بـأَنْـفَـسِ المَـطْـلـوبِ

وعَـســاكُـمُ أَنْ تُـنْـصِـتُـوا فَتَسَمَّعوا فَـرَحـاً بِـكُـمْ طَـرَبـي وَرِكْـــزَ وُثـوبـي

فَـلَـيَـعْـلُـوَنَّ مِـنَ الـفُــؤادِ إِلَـيْـكُـمُ بِـصِـفـاتِ أَشْــواقـي نِــداءُ وَجـيـبِ

وَلَـتَـعْـرِفُـنَّ هَـشـاشَـتـي لِقُـدومِـكُـمْ ولَـتَـسْــمَـعُـنَّ تَـنَـهُّـدي ونَـحـيـبـي

ولـقـد حَـسِـبْـتُ لَـكُـمْ بـأَنَّ جَـفـاءَكُـمْ سَـيَـكـونُ حَـظِّـي مِـنْـكُـمُ ونَـصِـيْـبـي

جَـرْيـاً عـلـى سَـنَـنٍ مـن الأَحْـيــاءِ في هِـجْـرانِـهِـمْ لِـلْـمَـيِّـتِ المَـقْـضـوبِ(1)

وإِلَـيْـكَ سـامِـعَ كُـلِّ صَـوْتٍ مُنْتَهى ضَـرَعـي وغـايَـةُ مَـقْـصَـدي وهُـبـوبـي

وتَـسَـــوُّلي بِـشَــهـادَتَـيْنِ هُـمـا الـلَّـتـا قَضَتا بِـأَمْـنِ الخـائِـفِ المَـرْعـوبِ(2)

وبِمـا قَـضَـيْـتُ مِـنَ الـفَـرائِـضِ طائِعاً كـالـصَّـوْمِ والـصَّـلَـواتِ والـتَّـثْـويـبِ

[102ب] وزَكـاةِ أَمْـوالي وغَضِّ نَواظِري وطُـهُـورِ أَصْـــلِ مُـرَكَّـبـي وَرُكـوبـي

فَلَئِنْ أَخَــذْتَ فَما ظَلَمْتَ ومـا أَرى وَهْـيـاً بِمُـلْـكِـكَ إِنْ غَـفَـرْتَ ذُنُـوبـي

فَـلَـقَـدْ أَحَـطْـتَ بِـكُـلِّ شَــيْءٍ قُــدْرَةً وعَــفَــوْتَ عَـفْـوَ الـقــادِرِ المَـرْهـوبِ

---

(1) المقضوب: المقطوع.

(2) كذا في الأصل. ولعلَّ الصَّواب: وتَوَسُّلي.....

وجَعَلْتَ مِنْكَ لِكُلِّ شَيْءٍ رَحْمَةً كُتِبَتْ لأَشْباهي ومِثْلِ ضُروبي

قد كُنْتُ أَجْزَعُ أَن يَكونَ مُحاسِبي في الحَشْرِ غَيْرَكَ أَو يكونَ حَسيبي

فإِذا وَلِيْتَ وأَنْتَ أَنْتَ مُحاسِباً أَمْري وكُنْتَ مُخاطِبي ومُجِيْبي

فَلَتَغْفِرَنَّ كما وَعَدْتَ خَطيئَتي وَلَتَسْتُرُنَّ كما وَعَدْتَ عُيُوبي

حُكْماً حَكَمْتَ بِهِ لِكُلِّ مُوَحِّدٍ وجَعَلْتَهُ فَرْضاً لِكُلِّ مُنيبِ

فاصْفَحْ عن الجاني المُقِرِّ بِذَنْبِهِ واغْفِرْ جَرائمَ عَبْدِكَ المَرْبوبِ

فَلأَيِّ ذَنْبٍ ما غَفَرْتَ وأَيُّما داعٍ دَعاكَ فلَمْ تَكُنْ بِمُجيبِ

آخِرُها

188– [103أ] وَجَدتُ في نُسخةٍ من شِعْرِ ابنِ حَيُّوس، بخطِّ جَهير بن مُيَسَّر المَعَرِّيّ، يَهجو أَبا نَصْر، ابن هاشم؛ وليست في غيرها من النُّسَخِ[1]: [مجزوء الرَّجز]

لا طَهَّرَ اللهُ ثَرىً ضَمَّ اللَّعينَ النَّجِسا

وأَهْلَكَ اللهُ أَسىً مَنْ ذاقَ مُذْ ماتَ أَسى

فَهْوَ الذي حِمامُهُ حُمَّ فأَحْيا الأَنْفُسا

مِنَ القَبيحِ مُثْرِياً مِنَ الجَميلِ مُفْلِسا

189– ولهُ من أَبياتٍ يَهجو أَيضاً[2]: [الطويل]

يَبيْتُ الأُلىَ ضافوكَ جَهْلاً على الطَّوى وتُطْوى بُطونُ الآمِلِيْكَ على الياسِ

أَحادِيْثُ سارَتْ في البِلادِ وأَهْلِها أَبَنْتَ بِها فَضْلَ الكِلابِ على النّاسِ

190– قرأتُ بخطِّ ابن مُنيرٍ، لابن أَفْلَحَ البَغْداديِّ، يقولُهُ لِدُبَيْس بن مَزْيَد[3]:

---

(1) لم ترد الأَبيات في النسخة المطبوعة من ديوان ابن حيُّوس.

(2) ليسا في ديوانه.

(3) ديوان ابن أفلح 56 عن التذكرة.

[مجزوء الكامل]

واللهِ لـو كَـتَـبَ الإمـا ... مُ لَـكَ الأَمـانَ بِمـاءِ زَمْـزَمْ

[103ب] وأَتـى مُحَـمَّـدُ شـافِعـاً ... مـن بَـعْـدِهِ عيسى بـن مَـرْيَمْ

مـا كُـنْـتَ إلاّ داخِـلَ الْـ ... حَـمّـامِ أُسْـوَةَ مَـنْ تَـقَـدَّمْ[1]

191– وله فيه[2]: [المجتث]

لـو كُـنْـتُ أَمْـلِـكُ أَمْـراً ... أَوْ يُـسْـتَـضـاءُ بِـرائـي

بَـدَّلْـتُ سِـيْنَ دُبَـيْـسٍ ... عِـنْـدَ الـهِـجـاءِ بِـراءِ

192– قرأتُ بخطِّ محمَّد بن حمزة، شاعرٍ من أَهلِ مَعَرَّةِ النُّعْمانِ، أَو قادِمِيْها؛ قَصيدةً يَمدحُ بِها القاضي أَبا محمَّد، عبد الله بن محمَّد بن سُليمان[3]:

عَبْدُهُ محمَّد بن حمزة: [الوافر]

سَـقـى وَطَـنـاً تَحُـلُّ بِـهِ نَـوارُ ... عِـهـادٌ مِـثْـلُ أَدْمُـعِـنـا غِـزارُ

فـإِنِّي بَـعـد بَـيْـنِـهِـمُ وبَـيْـنـي ... وإِنْ نَـأَتِ الـمَـنـازِلُ والـدِّيـارُ

لَـراجٍ أَنْ تَـعـودَ لـنـا لَـيـالٍ ... مَـضَـيْنَ بِـهـا وأَيّـامٌ قِـصـارُ

ومـا يَـئِـسَـتْ مـنَ الأَحْـبـابِ نَفْسي ... وإِنْ سَـئِـمَـتْ وسَـوَّفَـهـا انْـتِـظـارُ

أَرومُ وِصـالَ مَـشْـغـوفٍ بِـهَـجْـري ... فَـأُدْنِـيْـهِ ويُـبْـعِـدُهُ الـنِّـفـارُ

[104أ] إِذا دَنَـتِ الـدِّيـارُ أَدامَ صَـدّاً ... فـأَبْـعَـدُ مـا يَـبِـيْنُ بِـهِ ازْوِرارُ

كـأَنَّ الـدَّهْـرَ أَمْـضـى الحُـكْـمَ فِيْنا ... بِـأَنْ لا يَـسْـتَـقِـرَّ لـنـا قَـرارُ

سَـأَتْـرِكُ الـتَّـصـابي فَـهْـوَ رِبْـحٌ ... يُـرادُ بِـهِ وعُـقْـبـاهُ خَـسـارُ

(1) في حاشية الأَصل بخطِّ ابن العديم: من عادة الخلفاء، إِذا غضبوا على الوزراء، يحبسونهم في الحمّام.

(2) ديوانه 33 عن التذكرة.

(3) القصيدة بتمامها في المحمَّدون 307–308.

وأَطَّــلِــبُ الــعُــلا بِــوَلاءِ مَــنْ لي ... بِمَحْضِ وَلائِهِ أَبَداً فَخارُ

بِعَبْدِ اللهِ كُلْتُ إلى الأَماني ... وأَعْقَبَ قُبْحَ إِعْساري يَسارُ

وأَوْصَلَني إلى الفَخْرِ اتِّصالي ... بِقاضٍ لِلزَّمانِ بِهِ افْتِخارُ

حَلِيْفاهُ النَّباهَةُ والمَعالي ... وإلْفاهُ المَهابَةُ والوَقارُ

تُعَرِّفُهُ بِرَيْبِ الدَّهْرِ نَفْسٌ ... لها بِتَقَلُّبِ الدَّهْرِ اخْتِبارُ

وقَلْبٌ ثابِتٌ يَهْدي إِلَيهِ ... سَدادَ الرَّأْيِ بالنَّظَرِ افْتِكارُ

إذا أَجْرى على طِرْسٍ يَراعاً ... تَفَلَّلَتِ الأَسِنَّةُ والشِّفارُ

وإِنْ كَسَرَ الزَّمانُ صَحيحَ حالي ... فَفي رُؤيايَ طَلْعَتَهُ انْجِبارُ

[104ب] أَطالَ يَدي على نُوَبِ اللَّيالي ... فَلَيْسَ عَلَيَّ لِلزَّمَنِ اقْتِدارُ

شَريفُ الفِعْلِ يَبْعَثُهُ على ما ... يُقَرِّبُهُ إلى اللهِ النِّجارُ

وبَحْرُ نَدىً إذا ما ساحَ يَوْماً ... تَغِيْضُ لِفَيْضِ مُزْبِدِهِ البِحارُ

وبَدْرُ عُلاً كَفانا اللهُ فيهِ الْـ ... أُفولَ وأَنْ يُلِمَّ بِهِ السِّرارُ

أَبَنَّ على السِّماكِ لَهُ سُمُوٌّ ... ومَجْدٌ مِنْهُ لِلشِّعرى شِعارُ

إِلَيْكَ أَبا محمَّدٍ اسْتَقادَتْ ... بِيَ اللأْواءُ والهِمَمُ الحِرارُ

أَبُثُّ إِلَيْكَ ما عايَنْتُ مِمَّنْ ... بَغى والبَغْيُ عُقْباهُ تَبارُ

فَحاوَلَ خَفْضَ عَلْيائي وإِني ... حُسامٌ ما يُفَلُّ لَهُ غِرارُ

وأَعْمَلَ كَيْدَهُ سَفَهاً وإِني ... بِسَعْدِكَ لا أُراعُ ولا أُضارُ

إذا جارَيْتُ نَحْوَكَ صَرْفَ دَهْري ... جَرَيْتُ وَقَيَّدَ الغَيْرَ العِثارُ

193– [105أ] نَقلتُ من خطِّ الحسن بن أَبي سالم البغداديِّ الكاتب: وَجدتُ بخطِّ شَمس

الكُتّابِ أَبي الفَتْح عليّ بن عليّ بن هبة الله بن زَهْمُويَةَ رحمهُ الله:

كان عَمِّي أَبو دُلَف، محمَّد بن هبة الله بن زَهْمُويَةَ[1] رحمهُ الله، وعبد الكافي بن الهاروني الكاتب[2]، عند هبة الله بن غُلام شرزيل، بدارِ دينارٍ، على خَلْوَةٍ ونشاطٍ؛ فَذكرَ عمِّي هَوىً لهُ بالحريمِ الطّاهِريّ، فَسامَهُمُ العُبورَ، ونَزَلوا مَشْرَعَةَ سُوقِ العَميدِ، فَوَجدوا الهواءَ في دِجلةَ شديداً، فامْتَنَعَ عَليهم العُبورُ؛ فقال عَمِّي رحمه الله[3]:

[الرمل]

كُــلُّ أَمْــــري في هَــواكُــمْ عَـجَـبٌ ... قـــادَني نَــحْــوَكُــمُ مَـــنْ مَـنَـعـا

كُـلَّـمـا أَقْـــــدَمَ بـي مَـقْـصـورُهُ ... زِدْتُ بـالمَـمْـدودِ مِـنْـهُ جَـزَعـا[4]

فلمّا استجادوها، عاد [و] نَظَمَ في الحالِ بَديهاً أَيضاً[5]: [المجتث]

قَــلْــبـي عَــمِــيْــدٌ مَـعَــنّــىً ... بَــــيْنَ الــهَــوى والــهَــواءِ

هــــذا يَــــقـــودُ زِمــامـــي ... وذا يَـــصُـــــدُّ لِـقـائـي

194– قرأتُ بخطِّ أَبي الرِّضا، أَحمد بن هبة الله بن أَحمد بن عليّ بن قُرْناصٍ[6]، على ظَهْرِ كتابٍ: [الكامل]

---

(1) أَبو الدُّلف الكاتب، من أَهل باب الأَزج؛ كان كاتباً حاذقاً، أَديباً فاضلاً، له شعر وبلاغة؛ قتل سنة 513هـ. تاريخ ابن الدُّبيثي 146/2 والوافي بالوفيات 153/5.

(2) الكاتب اليهودي، صاحب الخطّ المليح إلى الغاية، على طريقة ابن البوّاب؛ عاش إلى ما بعد 500 هـ. معجم الأُدباء 1569/4 والوافي بالوفيات 71/19.

(3) البيتان له في الوافي بالوفيات 154/5. ويكمل فيه نقص البيت الأَوَّل.

(4) المقصور: الهوى. والممدود: الهواء.

(5) البيتان في الوافي بالوفيات 71/19 لعبد الكافي اليهوديّ الكاتب، نقلاً عن ياقوت في معجم الأُدباء 1570/4.
وجاء في حاشية الأَصل، بخط ابن العديم، ما نصُّه: قرأتُ في (روضة الأُدباء) تصنيف أَبي عبد الله، محمَّد بن عبد الله ابن العباس الحرّاني: أَنشدَني رضيّ الدَّولة، أَبو الفتح، ابن زهمويه، لعبد الكافي بن الهاروني، في معنى قبله:

قــلــبــي عــمــيــدٌ مـعـنـىً ... بــيـن الــهــوى والــهــواءِ

هـــذا يــقــودُ زِمــامــي ... وذا يــعــوقُ لـقـائـي

(6) من ذرّية عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعيّ، أَحد قوّاد المأمون، من بيت الرِّئاسة والتَّقدُّم والفضل بحماة؛ كان فاضلاً، شاعراً، رئيساً؛ ولد سنة 510هـ، وسمع ببغداد سنة 538هـ. ولم تُذكر سنة وفاته. بغية الطلب 1204/3.

إِنَّ الذينَ سَهِرْتَ شَوْقاً نَحْوَهُمْ | تَرَكوكَ واللَّيْلَ الطَّويلَ وناموا
[105ب] فَتَبِيْتُ مِلْءَ جُفونِ عَيْنِكَ مِنْهُمُ | سَهَرٌ، ومِلْءُ جُفونِهِمْ أَحْلامُ
قَوْمٌ إذا ما هُمْ أَلَمُّوا آلَمُوا | ما نَفْعُ مَنْ إِلْمامُهُمْ آلامُ
تَشْتاقُهُمْ ولو اطَّلَعْتَ على الذي | لَكَ عِنْدَهُمْ شَمِتَتْ بِكَ اللُّوّامُ

195– وقرأتُ بخطِّهِ للصّابي: [الطويل]

ومِنْ شِقْوَتي أَنْ لَسْتُ أَلْقى خَيالَها | إذا نِمْتُ إلاّ مُعْرِضاً مُتَجافِيا
جَرى رَسْمُ عَيْني أَنْ تَراها بَخِيْلَةً | فإِنْ سَرَقَتْ غَمْضاً رَأَتْها كما هِيا

196– وقرأتُ بخطِّه في ذِكْرِ مَولدِ وَلَدِهِ، مُوفَّق الدِّين، أَبي البركات:

كانت ولادةُ الولدِ المُباركِ، على نَفْسِهِ وعلى والدَيهِ وعلى أهله، المُكَنّى بأَبي البَركاتِ، هبة الله بن أَحمد بن هبة الله بن قُرناص، أَحياهُ الله أَسعدَ حياةٍ، وأَنْشَأَهُ نُشوءَ الصّالحين، بِأَيْمَنِ طالعٍ، وأَسْعَدِ وَقْتٍ، من ليلةِ الجمعة، حادي عشر ذي الحجَّة، من شهور سنة اثنتين وثلاثين وخمسمئة، على مُضِيِّ تِسع ساعاتٍ وسُدس، وسُدس عُشرٍ، وخُمس سُدس عشرِ ساعةٍ؛ وكان الطّالعُ مُحَرَّراً من بُرج الأَسَد؛ واللهُ سبحانَه يُسْعِدُهُ، ويختمُ له بالخيرِ في الدُّنيا والآخرة، إن شاء الله.

197– [106أ] وقرأتُ بخطِّه:

وُلدتُ يوم الخميس، عاشرَ ذي القَعدةِ، من سنة عشرٍ وخمسمئة، على مُضِيِّ ثلاثِ ساعاتٍ من نَهارِهِ؛ وكان الطّالعُ على ما ذَكرهُ بعضُ المُنَجِّمين: الجوزاء.

وأسأَل الله حُسْنَ العاقبةِ، والمَغفرةَ في الدُّنيا والآخرة، والخاتمةَ بخيرٍ، بِمَنِّهِ وكَرَمِهِ وَرحمتِهِ، إِنْ شاء الله تعالى.

وكتبَ أَحمد بن هبة الله بن أَحمد بن عليّ بن قُرناص، حامِداً الله سُبحانَه، ومُصَلِّياً على رَسولِهِ محمَّدٍ وآله، ومُسَلِّماً.

198– وقرأتُ بخطِّه: للحسن بن أَحمد القُرْمُطيِّ[1]: [الرجز]

شَرُّ لِسانِ المَرْءِ ما لا يُؤْمَنُ

يُجْزى عَليهِ أَبَداً ويُسْجَنُ

كَمْ مِن رِقابٍ قَطَعَتْها الأَلْسُنُ

فانْظُرْ بِعَيْنَيْكَ إلى مَنْ تَرْكَنُ

فإِنَّ أَبْوابَ القُلوبِ الأَعْيُنُ

والحازِمُ العاقِلُ مَنْ لا يُغْبَنُ

والمَرْءُ كالعِيْرِ إذا لا يَفْطُنُ

خَيْرُ الكَلامِ العَرَبيُّ البَيِّنُ

وأَشْرفُ الأَشْرافِ مَنْ لا يَلْحَنُ

إنَّ الوَصِيَّ قالَ وَهْوَ مُعْلِنُ

كُلُّ امْرِئٍ قِيْمَتُهُ ما يُحْسِنُ

199– [106ب] أَخبرَني بعض أَهلِ بالِس، قال:

كانَ الفَقيهُ مَعْدان البالِسيّ[2]، قد عَرَضَ له حاجَةٌ إلى والي بالِس، فجاء إليه– وكانَ شيخاً كبيراً– وسَأَلَهُ، فلم يَقْضِ حاجَتَهُ، فقامَ من عندِهِ، وقال له: تَسمعُ مِنِّي هذين البيتين قبل أَن أَمشي.

ثم أَنشدَهُ ارْتجالاً: [المتقارب]

(1) الحسن بن أَحمد الجَنّابيّ، القرمطيّ، المعروف بالأَعصم؛ كان كبير القرامطة، تغلّب على الشّام، وجرت له خطوب؛ توفي سنة 366هـ. مختصر تاريخ دمشق 311/6 والوافي بالوفيات 373/11.

(2) معدان بن كثير بن الحسين، أَبو المجد البالسيّ– وبالس: مدينة بالشام، بين الرقة وحلب– فقيهٌ فاضلٌ على مذهب الشافعيّ، معدن الذَّكاء والفهم، محسن الشعر؛ تتلمذ على أَبي بكر الشّاشي في نظاميَّة بغداد. الخريدة: قسم الشام 226/2 ومعجم البلدان «بالس».

أتَـيْـتُـكَ يـا تَـيْـسُ في حـاجَـةٍ وذاكَ لإفْـراطِ تَـيْـسِـيَّـتي

وقَـصْـدي لِـبـابِـكَ يـا ذَقْـنَ سُـرْمٍ دَلـيـلٌ عـلـى دَقْـنِـسُـرْ مِـيَّـتي

ثم تَرَكُهُ وانصرفَ؛ فقال له الوالي: فاصبرْ أيُّها الشَّيخُ، فأَنا أُجيبُكَ إِلى ما تُريدُ. فلم يَلتفتْ إِليه، وتَركهُ ومضى.

200– أَخبرني عفيفُ الدِّين، أَبو الفَضْل، المُرَجّى بن أَبي الحسن بن هبة الله بن غَزال الواسطيّ، من لفظِهِ بحلب، قال: أَخبرني أَبو الغَنائِم، محمَّد بن عليّ بن المُعَلِّم، الشّاعر الهُرْثيّ[1]، قال:

قَدِمتُ بغدادَ، ودُعيتُ إِلى دَعْوَةٍ، وحَضَرَتْ قَيْنَةٌ فَغَنَّتْ: [الخفيف]

رُدَّ نَـوْمـي، حاشـاكَ من سَـهَـرِ اللَّيْـ ـلِ لَـعَـلِّـي أَراكَ عـنـدَ مَـنـامـي

وسَأَلَتني إِجازَتَهُ؛ فأَجَزْتُهُ في الحالِ بَديهاً، وسَأَلْتُها أَن تُغَنِّي به، وقلتُ:

[107أ] **يا مُعيْرَ السَّقامِ من جَفْنِهِ العُشْـ ـشـاقَ هـلاّ أَعَـرْتَ غـيرَ الـسَّـقـامِ**

«رُدَّ نَـوْمـي، حاشاكَ من سَهَرِ اللَّيْـ ـلِ لَـعـلِّـي أَراكَ عـنـدَ مَـنـامـي»

وامْـحُ عَنِّي الـبُـكـاءَ من قَبْـلِ أَنْ يَفْـ ـضَحَ سِـرَّ الـهوى الـدُّمـوعُ الهَوامي

ولِمـاذا يُحمى الـسَّـلامُ على الصَّبْـ ـبِ بِـبـغـدادَ وَهْـيَ دارُ الـسَّـلامِ

201– أَنشدني شَرفُ الدِّين، محمَّد بن نَصْر الله بن عُنَين[2]؛ بدمشقَ، لنفسِهِ في فخرِ الدِّين،

---

(1) نجم الدِّين، الشّاعر المشهور؛ كان شاعراً رقيق الشّعر، لطيف حاشية الطّبع، يكاد شعره يذوبُ من رِقَّتِه، توفي سنة 501هـ. وفيات الأعيان 5/5 والوافي بالوفيات 165/4. ونسبته إِلى الهُرْث، وهي قرية من أَعمال نهر جعفر، بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ، وكانت وطنه ومسكنه إِلى أَن توفي بها.
الخبر والأَبيات في ديوان ابن عنين 94—95 ويزاد على تخريج الدِّيوان: قلائد الجمان 141/6 وطبقات السُّبكي 87/8 ونهاية الأَرب 196/30 والبداية والنهاية 208/17—209 وفكاهات الأَسمار 143 وسكردان السُّلطان 70 وحياة الحيوان الكبرى 118/2.

(2) ويُقال في اسمه: محمَّد بن نصر بن مكارم، الدِّمشقي، الشّاعر المشهور؛ كان خاتمة الشعراء، غزير المادَّة، مولعاً بالهجاء وثلب أَعراض النّاس، نفاه السُّلطان صلاح الدِّين، فطاف البلاد؛ ثم عاد إِلى دمشق في أَيام الملك العادل؛ توفي سنة 630هـ. وفيات الأعيان 14/5 ومصادر الخبر.

ابن خطيب الرَّيِّ، وقد جلسَ على المِنْبَرِ، فجاءتْ حَمامَةٌ قد اتَّبَعَها جارِحٌ، فوقَعَتْ في حَجْرِهِ، فأَخَذَها، فقام وقال مُرتَجلاً: [الكامل]

يابْنَ الكِرامِ المُطْعِمِيْنَ إذا شَتَوا ... في كُلِّ مَسْغَبَةٍ وثَلْجٍ خاشِفِ

العاصِمِيْنَ إذا النُّفوسُ تَطايَرَتْ ... بَيْنَ الصَّوارِمِ والوَشيجِ الرَّاعِفِ

مَنْ أَنْبَأَ الوَرْقاءَ أَنَّ مَحَلَّكُمْ ... حَرَمٌ، وأَنَّكَ مَلْجأٌ لِلْخائِفِ

جاءَتْ سُلَيْمانَ الزَّمانِ بِشَكْوِها ... والمَوْتُ يَلْمَعُ في جَناحَيْ خاطِفِ

وَفَدَتْ عليكَ وقد تَدانى حَتْفُها ... فَحَبَوْتَها بِبَقائِها المُسْتَأْنَفِ

202- أَنشدَني[1] مُهَذَّب الدِّين، أَبو الحسن، عليّ بن فضل الله بن الدَّقاق، قال: أَنشدَني الأُستاذ حمّاد بن منصور بن حمّاد البُزاعيّ، لنفسِهِ: [مجزوء الكامل]

يا ضَرَّةَ القَمَرِ المُدِلَّهْ ... بِجَمالِها باللهِ بِاللهْ

جُودي فَلَيْسَ البُخْلُ حِلْـ ... ـيَةَ مَنْ عَليهِ الحُسْنُ حُلَّهْ

وتَعَطَّفي عَطْفَ الكَريـ ... ـمِ على مُعَنّاكِ المُدَلَّهْ

وَيْلاهُ كم تَتَقَلَّدِيْـ ... ـنَ دِماءَنا يا مُسْتَحِلَّهْ

وبِأَيِّ حُكْمِ شَريْعَةٍ ... لَكِ سَفْكُها أم أَيِّ مِلَّهْ

يا شَمْسَ حُسْنٍ بَيْنَ أَتْـ ... ـرابٍ حَفَفْنَ بِها أَهِلَّهْ

تَغْدو بِمُلْكِ الحُسْنِ فِيْـ ... ـهِمْ والمَلاحَةُ مُسْتَقِلَّهْ

لَولا هَواكِ لَما تَحَوْ ... وَلَ عِزَّةُ المُشْتاقِ ذِلَّهْ

ولِكُلِّ شَيْءٍ كائِنٍ ... سَبَبٌ يَقومُ بِهِ وعِلَّهْ

203- [108أ] أَخبرني الفقيهُ العالِمُ، شمسُ الدِّين، أَحمد بن محمَّد بن أَحمد بن بُختيار بن

---

(1) الخبر بنصّه وسنده في بغية الطلب 6/2913–2914.

عليّ بن محمد بن إبراهيم، ابن المَنْدائيّ، الواسطيّ أَصلاً، بمكَّةَ حَرَسَها الله، قال:

حكى لي الرَّئيسُ نجمُ الدِّين، أَبو الغنائم، محمَّد بن عليّ بن المُعَلِّم الشّاعر: قال: كنتُ ببغدادَ عند بعضِ أَصدقائي، فَحَضَرَتْ قَيْنَةٌ، فأَنشَدَتْني من قطعةٍ للبُحتريّ[1]:

[البسيط]

تَهْتَزُّ مِثْلَ اهْتزازِ الغُصْنِ أَثْقَلَهُ ... مُرورُ غَيْثٍ مِنَ الوَسْمِيِّ سَحّاحِ

وسَأَلَتْني إجازتَه، فكتبتُ لها: [البسيط]

وغادَةٍ تَكْتَسي من فَرْعِها أَبداً ... وَوَجْهِها بُرْدَتَيْ لَيْلٍ وإِصْباحِ

جاءَتْ وما كَتَبَتْ كَفُّ الدُّجى بَعَثَتْ ... يَدُ الصَّباحِ لهُ من جِنْسِها ماحِ

«تَهْتَزُّ مِثْلَ اهْتِزازِ الغُصْنِ أَثْقَلَهُ ... مُرورُ غَيْثٍ مِنَ الوَسْمِيِّ سَحّاحِ»

أَو ذابِلٍ رَنَّحَتْ كَفّا مُثَقِّفِهِ ... كُعُوبَهُ غِبَّ إِفْسادٍ لإِصْلاحِ

تَفْتَرُّ عن بَرَدٍ صافٍ وعن حَبَبٍ ... وريقُها العَذْبُ من ماءٍ ومن راحِ

كذاكَ لو لم تكنْ خمراً تُعَلُّ بهِ ... لَما تَمايَدَ سُكْراً عِطْفُها الصّاحي

[108ب] لَحا اللُّحاةُ بِها صَبّاً يَرى سَفَهاً ... حُبّاً يَكونُ بِلا ناهٍ ولا لاحِ

يا قاتَلَ اللهُ جِيْداً غيرَ مُلْتَفِتٍ ... إلى الغَواني وقَلْباً غيرَ مُرْتاحِ

بِهِمَّةٍ لِخِلالِ العَرْشِ مُدْرِكَةٍ ... تَرْنو بِطَرْفٍ إلى العَلْياءِ طَمّاحِ

204- قال لي: وقال ابنُ المُعَلِّم:

كنتُ في داري بالهُرْثِ، فدخلَ غُلامي إِلَيَّ، وذكرَ أَنَّ بهاءَ الدِّين صَنْدل[2]، ناظِرَ واسِطَ، كان قد وصلَ إِليها، فخَرجتُ لأَلْتَقِيَهُ، فوقَعَ نَظَري عليه، فَعَمِلتُ إلى أَن وصلَ

(1) ديوانه 1/442.

(2) هو عماد الدين، أَبو الفضائل، صندل بن عبد الله الحبشي المقتفوي؛ كان أَحد الخدم الكبار بدار الخلافة، وله المنزلة الرَّفيعة عند الخلفاء، تولّى النّظر بواسط أَيّام المستنجد بالله؛ كان حافظاً لكتاب الله، متديّناً، محبّاً لأَهل العلم؛ توفي سنة 593هـ. الوافي بالوفيات 16/333. وقوله: بهاء الدّين، كذا في الأَصل.

إليَّ[1]: [الطويل]

وما أَرَجٌ من رَوْضَةٍ طَلَّها النَّدى ... تَضَوَّعَ في جُنْحٍ منَ اللَّيْلِ أَلْيَلِ

وجاءَتْ بهِ رِيْحُ الصَّبا وهْيَ رَطْبَةٌ ... بِها من بُيوتِ الحَيِّ عَبْقَةُ مَنْدَلِ

بأَطْيَبَ عَرْفاً من تُرابِ أَماكِنٍ ... تَمَشَّتْ بِها مُجْتازَةً خَيْلُ صَنْدلِ

205– وأَنشدَني ابن المندائي، قال: أَنشدَنا ابن المُعَلِّم لنفسِهِ[2]: [الكامل]

أَلِفَ الضَّنى فَسَقامُهُ مُوْجودُ ... وجَفا الكرى فَمنامُهُ مَفْقودُ

[109أ] صَبٌّ يَحومُ على المَزارِ ودُونَهُ ... سَهْلُ العِراقِ وَوَعْرُهُ والبِيْدُ

يَشْتاقُ من حَلَبٍ زَرودَ وحَبْلَها ... هَيْهاتَ أَيْنَ مِنَ الشَّآمِ زَرودُ

ويَحِنُّ من طَرَبٍ حَنينَ نِياقِهِ ... فيها وكُلٌّ والِهٌ مَعْمودُ

يا حاجَّ بَيْتِ اللهِ مَهْلاً إنَّ لي ... حاجاً وحَمْلُكُمُ لَها المَقْصودُ

حَيُّوا أَعارِيْبَ العُذَيْبِ وسائِلوا ... إنْ كانَ تَسْآلُ العُرَيْبِ يُفيدُ

وسَلُوهُمُ رَدَّ الجَوابِ عَلَيْكُمُ ... وأَظُنُّ أَنَّ سُؤالَكُمْ مَرْدودُ

بلْ كيفَ يَسْخو بالجوابِ مَعاشِرٌ ... لم تَدْرِ من دونِ الوَرى ما الجُودُ

أَعْدَتْ قُلوبُ نِسائِهِمْ أَيْدِيْهِمُ ... فأَكُفُّهُمْ كَقُلُوبِهِنَّ حَديدُ

مالي أُذادُ عن العُذَيبِ، وأَهْلُهُ ... وَطَرُ الرِّكابِ وماؤهُ مَوْرودُ

بِحمى العُذَيْبِ وساكِنِيْهِ أُريدُهُمْ ... وتُباحُ لي حَلَبٌ ولَسْتُ أُريدُ

206– أَنشدَني والدي– رحمهُ اللهُ– ولم يُسَمِّ قائِلَهُ[3]: [المتقارب]

[109ب] لَعَمْرُكَ إنَّ ثِقاتِ الفَتى ... إذا الدَّهْرُ ساعَدَهُ ساعَدوا

---

(1) الأبيات بخبرٍ مختلفٍ في الوافي بالوفيات 334/16.

(2) في الهامش بخطِّ ابن العديم: أَنشدنيها النَّجيب داود الطِّيبيّ التّاجر، قال: أَنشدنا ابن المعلّم.

(3) مضت الأبيات، برقم 93.

وإنْ خـانَـهُ دَهْـــرُهُ أَسْــلَـمُـوهُ ... ولم يَـبْــقَ مِـنْـهُـمْ لَــهُ واحِــدُ

ولــو كـــانَ يُـعْـلَـمُ أَنَّ المريضَ ... يَمــــوتُ لَمــا عــــادَهُ عــائِــدُ

207– حدَّثني الشَّيخُ أَبو عبد الله، محمَّد بن أَبي سَعد الحلبيُّ، قال: سَمعتُ الشَّيخ ربيع بن محمود الماردينيّ[1]، يقول:

جاءَ في بعضِ السِّنين حاجُّ السَّرُو. قال: ومن عادَتِهم أَنَّهم يَخرجون مُتَفرِّقين، فَمنهم مَن يخرجُ قبلَ رجبَ، ومنهم مَن يخرجُ بَعْدَهُ؛ فَقَدِمَ منهم قَفْلٌ في بعضِ السِّنين إِلى مكَّةَ، فَخَرَجَتْ معهم امرأَةٌ– وهيَ حامِلٌ– وأَخَذَتْ فَرْوَها وعَصاها على كَتِفِها، وجِرابَها ورَكْوَتَها على الكتِفِ الأُخرى.

قال: فلما تَوَسَّطوا الطَّريق، أَدْرَكَها الطَّلْقُ في بعض الطَّريقِ؛ فَلَجَأَتْ إِلى شَجرةٍ، فَوَضَعَتْ ابْناً، وماتَتْ، ودفَنوها؛ وبَقيَ الابنُ ليسَ لهُ مَن يُرضِعُهُ، فأَفْكروا في أَمْرِهِ، فلم يكنْ لهُ حِيْلَةٌ. فأَخذوهُ ولَفُّوهُ في الفَرْوِ الذي كانَ لأُمِّه، وتَركوهُ تحتَ الشَّجرةِ، [110أ] ومَضَوا.

فلمّا قَضَوا حِجَّهُمْ وعادوا، اجْتازوا بذلك المكانِ، فقالوا: ها هُنا ماتَتْ فُلانَة، وها هُنا تَرَكْنا وَلَدَها، فَهَلُمُّوا لِنَنْظُرَ ما كانَ منهُ.

فجاؤوا إِلى المكانِ الذي تَركوهُ بِهِ، فَوَجَدَوهُ حَيّاً، وعَيْناهُ تَبِصّانِ، وهو مَلْفوفٌ على الحالةِ التي تَركوهُ؛ فَعَجِبوا من أَمْرِهِ، وقالوا: نَحملُهُ؛ فَحَمَلوهُ.

فالْتَفَتوا عن قَريبٍ من ذلك المكانِ، فَرَأَوا ظَبْيَةً قد تَبِعَتْهمُ، وهي تَمْشي خَلْفَهم؛ فَوَضعوا الصَّغير على الطَّريقِ، وأَبْعَدوا عنهُ، فجاءتِ الظَّبْيَةُ إِليهِ وأَرْضَعَتْهُ حتّى شَبِعَ؛ فجاؤوا إِليه وحَمَلوهُ وساروا، والظَّبْيَةُ خَلْفَهم؛ كلَّما احتاجَ الصَّبيُّ إِلى الرَّضاعِ، وَضَعوهُ لها وهي تُرضِعُهُ.

هكذا مَرحلةً مرحلةً، إِلى أَن وصلوا إِلى القريةِ التي كانوا منها، فرجَعتِ الظَّبيةُ

(1) أَبو الفضل، ربيع بن محمود بن هبة الله، الماردينيّ، أَحد الأَولياء المعروفين بالكرامات؛ ذكر ابن العديم جملةً من كراماته، توفي سنة 602هـ. بغية الطلب 3591/8.

وتَركْتَهُم.

208– أَنشدَني[1] القاضي بهاءُ الدِّين، أَبو محمَّد، الحسن بن إِبراهيم بن الخَشّابِ، بِضُمَيْرٍ[2]، يومَ الأَربعاء، السّابعِ والعشرين من جُمادى الآخرة، من سنة ستٍّ وعشرين وستِّمئة، قال: أَنشدَني الشَّريف [110ب] الإِدْريسيّ[3] لنفسِهِ بحلب: [السريع]

يا سادَتي مالي على هَجْرِكُمْ ... صَبْرٌ، وهَلْ يَصْبِرُ مَهْجورُ

أَنَلْتُمُ الحاسِدَ فيهِ المُنى ... فَهْوَ بِما أَحْزَنَ مَسْرورُ

إِنْ يَكُ ذَنْبٌ أَنْ بَكى فَهْوَ في ... شَرِيْعَةِ العُشّاقِ مَحْظورُ[4]

عُودوا إِليهِ بالرِّضى قبلَ أَنْ ... يَقولَ مَنْ يَعْذُلُ: مَعْذورُ

209– أَنشدَني المهذَّب إِبراهيم بن محمَّد بن شافع بن سالم بن محمَّد الحاسيُّ التَّنوخيُّ، للقاضي أَبي عبد الله، الحسين بن أَحمد الحاسيّ التَّنوخيِّ، قاضي حاسٍ[5]: [الكامل]

حَتّامَ دَمْعُ العَيْنِ يَرْفَضُّ ... وأَساكَ يَخْفِضُ بَعْضَهُ بَعْضُ

ومتى أُصِبْتَ بِواحِدٍ جَعْلَتْ ... عَيْناكَ لا يَعْتادُها غَمْضُ

بَسَطَ الزَّمانُ يَداً إِليهِ فقد ... جارَتْ عَليهِ وبَسْطُها قَبْضُ

هَوِّنْ عَلَيْكَ فَما يَرُدُّ أَسىً ... من فائِتٍ ولَو انَّهُ رَكْضُ

هَلْ نَحْنُ إلاّ مِثْلُ أَوَّلِنا ... تَلِدُ النِّساءُ وتَحْضُنُ الأَرْضُ

210– [111أ] وأَنشدَني أَيضاً للقاضي الحاسيِّ المذكورِ، يَهجو: [الخفيف]

---

(1) الخبر بنصِّه وسنده في بغية الطلب 1327/3.

(2) قرية شرقيّ دمشق، لا تزال تحمل الاسم ذاته.

(3) هو إِدريس بن الحسن بن عليّ، أَبو الحسن، الإِدريسي، شريف النَّسب؛ كان فاضلاً أَديباً، شاعراً مجيداً، بصيراً بالحكمة وعلوم الأَوائل، عارفاً بالأَدب وعلم النَّسب، قيِّماً بالتّاريخ، له مصنَّفات؛ توفي سنة 610هـ. بغية الطلب 1324/3.

(4) في بغية الطلب: .... مغفور.

(5) حاس: قرية من قرى معرَّة النُّعمان. معجم البلدان 205/2.

لم تَـزَلَ مُـذْ دَخَـلْـتَ أَرْضَـ دِمَـشْـقٍ واشْــغـاً واغِــلاً نَــهــاراً ولَــيــلا[1]

أَيُّ شَـرٍّ تَـبَـطَّـنـوا واديـــاً مِـنْــ ــكَ قَـــراراً ولم تَـكُـنْ فـيـهِ سَـيْلا

211– وأَنشدَني المُهَذَّبُ الحاسيُّ المذكورُ، لعَمرو بن هَوْبَر الكَلْبيِّ[2]– وكانَ من كَلْبِ اليَمَنِ، وكان من مَعْراثا البُرَيْديَّة، من عَمَلِ المَعَرَّة– في بعضِ بَني صالح بن عليّ الهاشِميّ، وقد قَبَّلَ يَدَهُ، وسَأَلَهُ حاجةً، فَمَنَعَهُ إيّاها: [الكامل]

لا دَرَّ دَرُّ زَمـانِـكَ المُـتَـنَـكِّـسِ الجاعِـلِ الأَذْنــابَ فَـوْقَ الأَرْؤُسِ

مـا أَنْـتَ إلاّ نِـقْـمَـةٌ في نِـعْـمَـةٍ أو أَصْـلُ شَـوْكٍ في حَديقَةِ نَرْجِسِ

يـا قُـبْـلَـةً ذَهَـبَـتْ ضَـيـاعـاً في يَـدٍ قَــذَفَ الإلَــهُ بَـنـانَـهـا بِـالـنِّـقْـرِسِ

مِـن سِـرِّ عُـنْـصُـرِ هـاشِـمٍ آبـــاؤُهُ وجُـــدودُهُ، وكـأَنَّـهُ مِـن قُـبْـرُسِ

يـارَبِّ إنَّ غِـنـى الـلَّـئيـمِ يَـسُـوءُني فـانْـقُـلْ غِـنـاهُ إلى الجَـوادِ المُـفْـلِسِ

212– [111ب] وأَنشدَني المُهَذَّب، لِعَمرو بن هَوْبَر، في خَليفةِ عَصْرِه، وقد صَلَبَ إنْساناً؛ من أَبياتٍ[3]: [البسيط]

---

(1) واشغاً: متلطّخاً بالسُّوء. والواغل: الدّاخل على القوم في طعامهم وشرابهم.

211– الأَبيات عدا الخامس له في زبدة الحلب 1/70–71. يقولها في أَبي سعيد عُبيد بن جناد الحلبي، المتوفى سنة 231، وكان المأمون ولاّه قضاء حلب؛ وله يقول عمرو بن هوبر الكلبي، في قصيدةٍ يغضُّ منه، أَوَّلها: [الأبيات] والثالث والثّاني، ضمن أَربعة أَبيات، في المنتخل 1/447 لابن أَبي زرعة.

والثالث بمفرده، في التّذكرة الحمدونيَّة 3/111 ومحاضرات الرّاغب 1/629 للهنادي.

(2) ذكره ابن الجرّاح في: مَن اسمه عمرو من الشعراء 231 وقال: شاميٌّ، أَعرابيٌّ محسنٌ من كلب؛ ثم أَورد له قطعتين من شعره. وقال ابن العديم في زبدة الحلب 1/71: وهذا عمرو بن هوبر، كان من معراثا البُريديَّة، من ضياع معرَّة النُّعمان، وولي في أَيّام المتوكلّ معرَّة مصرين، وقُتل بها.

وقال ياقوت في: المشترك وضعاً، والمفترق صقعاً 400: مَعراثا البُرَيديَّة: في قِبْليّ معرَّة النُّعمان، على الجادَّة الآخذة إلى حماة؛ منها كان عمرو بن هوبر بن معاذ بن سفيان بن زيد الشّاعر، من أَهل مَعراثا البُرَيديَّة، من ضياع معرَّة النُّعمان بالجَزْرِ، وكان ولي معرَّة مصرين من قِبلَ المتوكّل على الله؛ توفي سنة 235هـ. ذكر ذلك كلّه ابنُ المهلَّب المعريّ في تاريخه.

(3) الثالث له رابع أَربعة، في مَن اسمه عمرو من الشعراء 231. وقال ابن الجراح: هو في قصيدة إبراهيم بن المهدي، التي يمدح بها المعتصم.... ولا أَدري أَيُّهما المغيرُ على صاحبه. وقصيدة إبراهيم بن المهدي بتمامها، في أَمالي المرتضى 2/249–250، والأول خاتمتُها. وهو في التشبيهات 25 وخاص الخاص 376 ورَوح الرُّوح 858 لإبراهيم بن المهدي.

اللهُ أَكْــبَرُ، بــابُ الـعَـدْلِ مُـنْـفَـتِـحٌ على الأَنــامِ، وبـابُ الظُلْـمِ مَسْدودُ

قال فيها في صِفَةِ مَصْلوبٍ:

تَــرَكْــتَــهُ يــا وَلِيَّ اللهِ بـاسِــقَـةً على الـطَّـريـقِ طَـرِيْـحـاً طِـرْفُـهُ عُـودُ

كــأَنَّــهُ شِـلْـوُ كَـبْـشٍ والـهَـواءُ لَـهُ تَــنُّــورُ شــاوِيَـةٍ والجِــذْعُ سَـفُّـودُ

213– وأَنشدَني المهذَّب الحاسيّ، قال: أَنشدَني الفقيهُ مؤمَّل بن عَنْبَسَة المَعَرِّيّ لنفسِهِ:

[البسيط]

أَسِــيْرُ حُـبِّـكَ بـالأَشْــواقِ مَغْـلـولُ ودَيْـــنُ وَصْـلِـكَ بـالتَّـكْديرِ مَمْـطـولُ

ويَــوْمُ هَـجْـرِكَ مَـوْصـولٌ بِـهِ أَجَـلـي كما فُـؤادي بِسِحْرِ اللَّحْظِ مَوْصُولُ

يا ما أَلَــذَّ الـهَـوى لـولا الـصُّـدودُ وما أَحْـلـى التَّـهَـتُّـكَ لـولا الـقـالُ والـقِـيْـلُ

مَـنْ ذا يُـكَـذِّبُـني فيما ادَّعَـيْـتُ وَلي شَــواهِـدٌ مـالَـهـا في الحَـــقِّ تَـعْـلـيـلُ

[112أ] دَمْعٌ غَزيرٌ وجِسْمٌ ناحِلٌ، وجَوىً يَـكِـلُّ عـن حَـمْـلِـهِ الـبُـزْلُ المَـراسِـيْـلُ

214– قرأتُ في (مجالسات) لأَبي العبّاس، أَحمد بن محمَّد النَّامي، بخطِّ أَبي القاسم، الحسين ابن أَبي أُسامة – سَمِعَها منه – قال – يَعني أَبا العبّاس النّامي –: وأَخبرَني ابنُ دُرُسْتَويه، قال: سمعتُ المُبَرِّدَ يقولُ:

اجتازَ إِسحاق بن خلف[1] بعبدِ الصَّمَد بن المعذَّل في سُوقٍ، فوقفَ به، فقال لهُ: كيف تَجِدُكَ يا أَبا يعقوب؟ وكان على حمارٍ صغيرٍ أسودَ، وكانَ أَبيضَ الرّأسِ واللَّحْيَةِ؛ فقال مُرتجلاً: [المديد]

وفي ديوان المعاني 812/2 لمسلم بن الوليد. وعنه في ديوانه 310.

(1) في الهامش بخطِّ ابن العديم: «هو البصريّ».

وهو من شعراء المعتصم، كان رجلاً شأنه الفتوّة ومعاشرة الشُّطّار، ثم ترقّى فمدح الملوك ودُوِّنَ شعره. قال ابن المعتز: وَجَأَ غلاماً من بني نهشل، من ساكني مكة، فقتله، فسجن حتى مات في حدود 230هـ. طبقات ابن المعتز 292 والوافي بالوفيات 411/8 وفوات الوفيات 163/1.

أَنــا أَشــكـو الـضَّـعْـفَ مـن كِـبَري   وَهْـوَ يَشكو الـضَّـعْفَ مـن صِـغَرِهْ

وبَـيـاضُ الـصُّـبْـحِ مـن شَـعَـري   وسَــــوادُ الـلَّـيْـلِ في شَــعَــرِهْ

215- نَقلتُ[1] من خطِّ الشَّيخِ أَبي الحسن، عليّ بن عبد الله بن أَبي جرادة الحلَبي، على ظَهْرِ كتابٍ [وَقَعَ إِليّ بحرّان:] للمنازيّ الأُستاذ أَبي نَصر، أَحمد بن يوسف[2]، في وَلدهِ أَبي الوَفا، عند وفاتِهِ بحلب، وما كان لهُ وَلَدٌ غيرهُ؛ وكانَ أَحسنَ النّاس صُورةً وأَدَباً، فلم يُرَ أَصْبَرَ منهُ على الرَّزِيَّةِ به: [الطويل]

[112ب]أَطاقَتْ يَدُ المَوْتِ انْتِزاعَكَ من يَدي   ولم يُطِقِ المَـوْتُ انْتِزاعَكَ من صَدْري

لَئِنْ كُنْتَ مَبْثوثَ المَحاسِنِ في الحَشا   فـإِنَّـكَ مَمْـحُـوُّ المَـحاسِـنِ في الـقَـبْرِ

فَـلا وَصْـلَ إِلاّ بَـيْنَ عَـيْـنَـيَّ والبُكا   ولا هَـجْـرَ إِلاّ بَـيْنَ قَـلْـبـيَ والـصَّـبْرِ

216- لَمّا قَدمَ السُّلطانُ الملكُ الأَشرفُ، مُظَفَّر الدُّنيا والدِّين، أَبو الفَتْح، موسى بن الملك العادل- عَزَّ نَصْرُهُ- حلبَ المحروسةَ، حين كَسَرَ كيكاوس ملكَ الرُّومِ، ودَفَعَه عن حلب، ونَزَلَ الياروقيَّة؛ أَراني مُصْحَفاً كريماً بخطِّ عليّ بن هلال، المعروفِ بابنِ البَوّابِ رحمهُ اللهُ؛ وذَكَرَ لي أَنَّ الخليفةَ النّاصرَ لدينِ اللهِ، أَمير المؤمنين رحمهُ اللهُ، أَنْعَمَ بهِ عليه، وأَراني كِتاباً من نجاح الشّرابيّ، كتَبَهُ إِليهِ صُحْبَةَ المُصحفِ الكريمِ؛ فَنَقَلتُ الكتابَ؛ ونُسْخَتُهُ:

خادمُهُ النَّبَويّ النّاصريّ نجاح:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

إذا صَفَتِ المَوَدّاتُ القَلْبِيَّة من أَكْدارِ الارْتِيابِ، وانْعَقَدَت خَناصِرُ الثِّقَةِ منها على آكَدِ الأَسبابِ، شَهِدَتْ عندَ ذلكَ بَيِّناتُ القُلوبِ بِدَعاوى الأَلْسُنِ النّاطِقَةِ، وأَغْنَتْها عن

(1) الخبر بنصِّه وسنده في بغية الطلب 1284/3. وما بين حاصرتين فمنه. وكان في الأَصل: على ظهر كتاب المنازي....! والأَبيات في الوافي بالوفيات 286/8.

(2) المنازي السّليكيّ، الوزير، من أهل منازكرد، وزر للمروانيَّة ملوك ديار بكر؛ كان شاعراً مجيداً، كاتباً فاضلاً، أَديباً؛ توفي سنة 437هـ. بغية الطلب 1279/3 والوافي بالوفيات.

الإطالَةِ شَواهِدُ الضَّمائرِ الصّادِقَةِ؛ [113أ] وعَلِمَ اللهُ– جَلَّتْ قُدْرَتُهُ، وتَعالَتْ عَظَمَتُهُ– أَنَّ مَوَدَّتي المجلسَ السّامي الأَميريَّ الأَصفهسلاريَّ الكبيريَّ الأَجَلِّيَّ السَّيِّديَّ الأَوْحَديَّ العادِلِيَّ المُؤَيَّديَّ المُظَفَّريَّ الشَّرَفيَّ الجَماليَّ البَهائيَّ، شاه أَرمن أُلُغ حيوغابك، أَدامَ اللهُ عُلُوَّهُ وسُمُوَّهُ، وكَبَتَ حَسَدَتَهُ وعَدُوَّهُ؛ قد أَنافَتْ في الصَّفاءِ على جميعِ المَوَدّاتِ، وبَلَغَتْ في المُماحَضَةِ إلى نِهايةِ الغاياتِ، حتّى إِنَّني بِبَصَرِ البَصِيْرَةِ ناظِرٌ حَياءَ مُحَيّاهُ، وبِسِرِّ السَّرِيْرَةِ أُشاهِدُهُ وإِنْ كنتُ لا أَراهُ، وكلُّ وُدٍّ على تقوى اللهِ الكريمِ مَبْناهُ، وفي طاعَةِ خَليفَتِهِ– صَلواتُ اللهِ وسَلامُهُ عليهِ– مَنْشاهُ.

فلا غَرْوَ أَنْ تَبْهَرَ آياتُهُ، وتَتَّقِدَ في مَدارِكِ الحِسِّ مِشْكاتُهُ، فَيَسْتَشِفَّ أَسْرارَ الغُيوبِ، ويَقِفَ على وَحْيِ القُلوبِ؛ وليسَ بِمُسْتَنْكَرٍ لِمَنْ أَخْلَصَ الطّاعَةَ، وبَذَلَ فيها جُهْدَ الاسْتِطاعَةِ، لِوَلاءِ دَولَةِ مالِكِ رِقِّ البَرايا، ونائِبِ اللهِ المُؤْتَمَنِ على الرَّعايا، أَن يَرى مع الغَيْبَةِ على البُعْدِ بِخاطِرِ التَّخَيُّلِ، ما يَراهُ الحاضِرُ على القُرْبِ [113ب] بِناظِرِ التَّأَمُّلِ؛ فاللهُ تعالى لا يَسْلُبُ قُلوبَنا حِلْيَةَ إِيْمانِها، ولا يُمِرُّ حَلاوَةَ أَمانِها، في ظِلِّ سُلْطانِها، ولا يَفْتِنُها بِغَيِّ شَيْطانِها؛ وجَعَلَنا مِمَّن قَدَّرَ النِّعْمَةَ حَقَّ قَدْرِها، فَوَفّاها واجِبَ شُكْرِها؛ وبعد:

فقد كان رَسولُ المَجْلِسِ السّامي، أَجْرى ذِكْرَ رَغْبَتِهِ –أَطالَ اللهُ بَقاءَ نِعْمَتِهِ– في حُصولِ مُصْحَفٍ كريمٍ بخطِّ ابنِ البَوّابِ؛ فَحيثُ انتهى ذلك إلى العُلومِ الشَّريفةِ المقَدَّسَةِ النَّبَوِيَّةِ، ومَواقِفِ الأَسْرارِ القُدْسِيَّةِ الإلهِيَّةِ؛ صَلواتُ اللهِ على جَنابِ جَلالِها الأَعْظَمِ، ومَقارِّ مَقامِها الأَطْهَرِ الأَكْرَمِ؛ رُسِمَ– لا زالَتِ المَراسِمُ الشَّريفَةُ المُقَدَّسَةُ النَّبَوِيَّةُ مُتَبَوِّئَةً ذُرى المَحَلِّ الأَسْمى من الشَّرَفِ الأَسْنى– صَرْفُ العِنايَةِ إلى تَحْصيلِ سُؤْلِهِ، وإِتْحافِهِ بِهِ يَدَ رَسولِهِ.

فلمّا تَعَذَّرَ وُجودُ ذلكَ في جميعِ الأَماكِنِ، وخَلَتْ منه حتّى شَريفِ الخَزائِنِ، اقْتَضى ما أَفاضَهُ اللهُ تعالى على المَجلسِ السّامي من جَلابِيْبِ السُّعودِ، [114أ] وخَصَّهُ بِهِ من مَقْدورِ الحُظوظِ والجُدودِ؛ أَنَّه كان للخاصِّ الأَشْرَفِ المُقَدَّسِ النَّبَوِيِّ، مُصحفٌ كريمٌ

في مَواطِنِ تَعَبُّدِهِ وتَنَفُّلِهِ، وأَماكِنِ تَهَجُّدِهِ وتَبَتُّلِهِ.

فَمُنِحَ المَجلسُ السّامي بإهدائِهِ إليهِ، وأُوثِرَ بهِ إنْعاماً عليهِ، وإظْهاراً لِما خُصَّ بهِ من سَرائِرِ الاجْتِباءِ، وإبانَةً عَمّا خُوِّلَهُ من مَزايا شَريفِ الاصْطفاءِ.

وكفى بِشَرَفِ هذا الإيْثارِ، دَليلاً على حُسْنِ الاصْطِفاءِ والاخْتيارِ؛ وناهِيْكَ بهِ من اخْتِصاصٍ أَرْبى على كلِّ اخْتصاصٍ وأَنافَ، وازْدِلافٍ أَحَلَّهُ أَسْمى رُتَبِ الازْدِلافِ، وجَعَلَهُ نَجْماً في السَّماءِ، وواحداً في السَّناءِ، وواحِداً في العَلاءِ، وعَلَماً في السُّعَداءِ.

واللهُ تعالى يَنْفَعُهُ بِتَدَبُّرِ ما فيهِ، ويُوَفِّقُهُ لِمُتابَعَةِ أَوامِرِهِ ونَواهِيْهِ، ولا يُخْليهِ من التَّسْديدِ في أَنْحائِهِ ومَقاصِدِهِ، وإصابَةِ جِهَةِ الصَّوابِ في مَصادِرِهِ ومَوارِدِهِ؛ ويُمْتِعُهُ بالأَنْعُمِ الشَّريفَةِ التي شَمَلَتْهُ، والأَلْطافِ المُقَدَّسَةِ التي اكْتَنَفَتْهُ؛ بِمَنِّهِ وكَرَمِهِ، إن شاء اللهُ تعالى.

217– [114ب] قرأتُ[1] على ظهرِ كتاب (معاني القُرآن) للفرّاء، بخطِّ أَبي عبد الله، الحسين ابن خالَوَيه، بخطِّ بعضِ تَلامذتِهِ:

قال ابن خالَوَيه: حَضَرَ ذاتَ يوم عندي، أَبو إِسحاق بن شهرام[2]، وأَبو العبّاس ابن كاتب البكتمريّ[3]، وأَبو الحسن المَعْنَويّ[4]، فأَنشدَ عمّارُ بَيْتاً على فصِّ خاتِمِهِ، وهو– هو عمّار بن الحسين بن عليّ بن حمّاد المَوْصليّ –: [الطويل]

وكُلُّ مُصيباتِ الزَّمانِ وَجَدْتُها ... سِوى فُرْقَةِ الأَحْبابِ هَيِّنَةَ الخَطْبِ

وسأَلَ الجماعةَ إِجازَتَهُ، فقال أَبو إِسحاق ابن شهرام: [الطويل]

---

(1) الخبر بنصِّه وسنده في بغية الطلب 2556/6–2557. وهو كذلك– عدا القصيدة الأَخيرة– في بغية الطلب 1093/3. والخبر مع أَبيات ابن شهرام في بغية الطلب 4323/10–4324.

(2) أَبو إِسحاق، ابن شهرام الكاتب، ويعرف بابن ظلوم المغنيَّة الشّهراميَّة؛ واختلف في اسمه، فقيل: عبد الله بن محمَّد بن شهرام، وقيل: محمَّد بن عبد الله بن شهرام؛ اختصّ بخدمة سيف الدَّولة، وكان كاتباً مجيداً، وشاعراً محسناً؛ توفي سنة 374هـ. بغية الطلب 4323/10.

(3) أَبو العبّاس، أَحمد بن عبد الله، الشاعر المشهور، المعروف بابن كاتب البكتمريّ؛ لأَنَّ والده كان يكتب لوصيف البكتمريّ. زبدة الحلب 96/1 وبغية الطلب 964/2.

(4) أَبو الحسن، أَحمد بن محمَّد، المعنويّ؛ شاعرٌ مجيدٌ، كان في أَواخر عصر سيف الدَّولة. بغية الطلب 1091/3.

«وكُـلُّ مُصيباتِ الـزَّمـانِ وَجَـدْتُـهـا ... سِوى فُرْقَةِ الأَحْبـابِ هَيِّنَةَ الخَطْبِ»

وقـد قـالَ لي قَــوْمٌ: تَـبَـدَّلْ سِـواهُـمُ ... لَـعَـلَّـكَ تَـسْـلـو إِنَّمـا الحُـبُّ كـالحُـبِّ

ومَـنْ لي بِسَلْوى عَنْـهُـمُ لـو أَطَقْتُها ... ولـكـنَّ عَـذْلي لـيـسَ يَـقْـبَـلُـهُ قَلْـبي

فـيَـا حِـبُّ لا تَـبْـخَـلْ عَـلَـيَّ بِـقُـبْـلَـةٍ ... تَـرُدُّ بِـها نَفْسي فَتَغْبِطُني صَحْبي

فـإِنِّي- وبَـيْـتِ اللهِ- فيكَ مُـعَـذَّبُ الْـ ... ـفُـؤادِ عليلُ القَلْـبِ مُخْتَلَـسُ اللُّبِّ

ولي مِـثْـلُ مـا قَـد قـالَـهُ قَـبْـلُ شـاعِـرٌ: ... «إِذا ازْدَدْتُ مِنْهُ زِدْتُ ضَرْباً على ضَرْبِ»

[115أ]خَرَجتُ غَداةَ النَّفْرِ أَعْتَرِضُ الدُّمى ... فلَمْ أَرَ أَحْلى مِنْكَ في العَيْنِ والقَلْبِ

فـو اللهِ مـا أَدْري أَحُـبّـاً رُزِقْـتُـهُ ... أَمِ الحُبُّ أَعْمى مِثلَ ما قيلَ في الحُبِّ

وقال أَبو العبّاس:

«وكُـلُّ مُصيباتِ الـزَّمـانِ وَجَـدْتُـهـا ... سِوى فُرْقَةِ الأَحْبـابِ هَيِّنَةَ الخَطْبِ»

فَـيـا أَسَـفـي لـو كـانَ يُغْـنـي تَـأَسُّـفٌ ... وواكُـرْبَتي لو رَوَّحَـتْ شِـدَّةُ الكَرْبِ

شَرِبْـتُ بِـكـأْسِ الـهَـمِّ خَـمْـرَ فِـراقِـهِـمْ ... فأَصْبَحْتُ سَكْرانَ السُّرورِ بِلا شُرْبِ

وقال أَبو الحسن المَعْنَويّ:

«وكُـلُّ مُصيباتِ الـزَّمـانِ وَجَـدْتُـهـا ... سِوى فُرْقَةِ الأَحْبـابِ هَيِّنَةَ الخَطْبِ»

ولَمْ أَرَ هـذا الـدَّهْـرَ يَمْـلِـكُ صَـرْفَـهُ ... سِوى الـرَّجُـلِ العَلاّمَةِ النَّجُدِ النَّدْبِ

ولَسْتُ لِصَرْفِ الدَّهْرِ بالواهِنِ الذي ... يَـروحُ على لَـوْمٍ ويَـغْـدو على عَتْبِ

أَنـا مَـعْـنَـوِيُّ الـشّـامِ قَـوْلاً وفِـطْـنَـةً ... ولَـسْـتُ هُـبَـيْـرِيَّ الـعَـلاقَـةِ والحُـبِّ

فَحَدَّثْنا بهذا أَبا بَكرٍ، الحسينَ بن عليّ بن حمّادٍ(1)، فأَجازَها(2):

(1) الحسين بن عليّ بن حمّاد الموصليّ، شاعرٌ محسنٌ، كان بحلب في عصر ابن خالويه. بغية الطلب 2556/6.

(2) في الهامش بخطّ ابن العديم: هذا كأَنَّه قول الكاتب، وهو ابن المحدِّث.

[115ب] «وكُلُّ مُصيباتِ الزَّمانِ وَجَدْتُها سِوى فُرْقَةِ الأَحْبابِ هَيِّنَةَ الخَطْبِ»

وقد نَالَني من رَيْبِ دَهْري مَصائِبٌ تَوالَتْ تِباعاً أَقْصَدَتْ حَبَّةَ القَلْبِ

فَما جَرَّعَتْني من كُؤُوسِ صُرُوفِها أَمَرَّ من البَيْنِ المُفَرِّقِ لِلصَّحْبِ

فكَمْ زَفَراتٍ تَعْتريني لِذِكْرِكُمْ تُقَلِّبُني ما بَيْنَ جَنْبٍ إلى جَنْبِ

تُقَلْقِلُني طَوْراً بِشَبِّ ضِرامِها وتَتْرُكُني طَوْراً سَليباً بِلا لُبِّ

فَوا أَسَفا من فُرْقَةٍ بعدَ أُلْفَةٍ ويا حَسَراتٍ سَوْفَ تَقْضي على نَحْبي

ويا لَوْعَةً في القَلْبِ يَقْدَحُ زَنْدُها تَرَدَّدُ ما بَيْنَ الشَّراسِيْفِ والحُجْبِ

أَأَحْبابَنا صَرْفُ الزَّمانِ أَصابَنا فَمَزَّقَنا ما بَيْنَ شَرْقٍ إلى غَرْبِ

أَخِلّايَ إنِّي مُنْذُ يَومِ فِراقِكُمْ أَروحُ وأَغْدو دائِمَ الهَمِّ والكَرْبِ

ويا حَزَناً من رَيْبِ دَهْرٍ نَبا بِنا وشَتَّتَنا بعدَ التَّأَلُّفِ والقُرْبِ

فلَو كانَ غَيْرُ الدَّهْرِ طالَ تَعَتُّبي عليهِ، ولكنْ ما على الدَّهرِ من عَتْبِ

تمَّت

218- [116أ] وقَفْتُ على نُسخةٍ من (شعر أَبي بكر الخُوارزميّ) مَقْروءةٍ على أَبي سَعْدٍ، عبد الرَّحمن بن محمَّد بن دُوسْت، بِروايتِهِ عن أَبي بكر الخوارزميّ؛ وفي آخِرِها ما صُورَتُهُ:

قال الشَّيخُ أَبو سَعدٍ: هذا آخرُ ما دَوَّنَهُ من شِعرِهِ، في آخرِ عُمره، وسَمعتُهُ منه قِراءَةً عليه، إلى شُهورِ سنةِ إحدى وثَمانين وثلاثمئة؛ ولهُ أَشعارٌ لم يُدَوِّنْها، ووَجَدْتُ عندَ الثِّقاتِ كثيراً منها.

وتُوفي- رحمهُ اللهُ- يوم السَّبتِ، الخامسَ عشرَ من شَوّال، سنة ثلاثٍ وثمانين وثلاثمئة، ولهُ نَيِّفٌ وسِتُّونَ سنةً.

وكانَ يَنتسبُ من جِهَةِ أُمِّه إلى محمَّد بن جرير الطَّبَريّ، فلذلك كان يَعْتَزي إلى طَبَرِسْتان؛ وفي ذلك يقولُ– ممّا أَنشَدَني لهُ غيرُ واحدٍ، وليست في ديوانه[1]–: [الوافر]

بــآمُــلَ مَــوْلِــدِي وبَـنـو جَـريـرٍ فـأَخْـوالي، ويَـحْـكي المَـرْءُ خـالَـهْ[2]

فَـهـا أَنـا رافِـضِـيٌّ عـن تُـراثٍ وغَـيْري رافِـضِـيٌّ عـن كَـلالَـهْ[3]

قلتُ: محمَّد بن جرير الطَّبريّ، الإمامُ المَشهورُ، لم يكنْ رافِضِيّاً؛ وقد كان من مُصَنِّفي الشِّيعَةِ رجلٌ يُقال لهُ: محمَّد بن جرير الطَّبَريّ، فلعلَّه يَنْتَسِبُ إليهِ؛ واللهُ أَعلمُ.

* * *

(1) ديوانه 383.

(2) آمُل: أكبر مدينة بطبرستان (إيران).

(3) في الهامش: فقاتله الله وقتله. وقال ياقوت، في معجم البلدان 57/1: وكذب، ولم يكن أبو جعفر– رحمه الله– رافضيّاً، وإنَّما حسدته الحنابلة فرمَوهُ بذلك، فاغتنمها الخوارزميّ، وكان سبّاباً رافضيّاً مجاهراً بذلك، مُتَبَجِّحاً به.

[117أ] الجزءُ الثّاني عَشر

[117ب] بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

219– نَقَلتُ[1] من كتاب (أَخبار المنامات، وما نُقل فيها من الآثار والحِكايات) تأليف القاضي أَبي عبد الله، الحُسين بن نَصْر بن محمَّد بن خَميس المَوْصليّ، بخطِّ الشَّيخ أَبي الحسن، عليّ بن عبد الله بن أَبي جرادة، وروايتِهِ، وعليه خطُّه؛ وقد أَجازَ لي مَن أَجازَ له ابن خَميس:

قال قُدامة بن أَيُّوب العَتَكيّ: رأَيتُ عُتْبَةَ الغُلام[2] ﷺ في المنامِ، بعد موته؛ فقلتُ له: يا أَبا عبد الله، ما صَنَعَ الله تعالى بكَ؟

قال: يا قُدامَة، دَخلتُ الجَنَّةَ بتلكَ الدَّعوةِ المكتوبةِ في بَيتك.

قال: فلمّا أَصبحتُ جِئتُ إِلى بَيْتي، فإِذا خطُّ عُتبة في حائِطِ البيتِ، مَكتوبٌ: يا هاديَ المُضِلِّين، وراحِمَ المُذْنبين، ومُقيلَ عَثَراتِ الباتِرِين[3]؛ ارْحَمْ عَبْدَك ذا الخَطَرِ العَظيم، والمُسلمين كُلَّهم أَجمعين؛ واجْعَلْنا مع الأَحياءِ المَرزوقين، الذين أَنعمتَ عليهم من النَّبيِّين والصِّدِّيقين والشُّهداءِ والصّالحين؛ [118أ] آمينَ ربَّ العالَمين.

220– ورأَى عُتْبةُ الغُلامُ ﷺ حَوراءَ في المَنامِ، على صُورةٍ حَسَنَةٍ؛ فقالت: يا عُتْبَةُ، أَنا لكَ عاشقٌ، فانظرْ أَن تعملَ من الأَعمالِ ما يُحال بَيْني وبَيْنَكَ.

فقال: طَلَّقْتُ الدُّنيا ثلاثاً، لا رَجْعَةَ لي عليها حتى أَلْقاكِ.

221– وقال الصَّلْتُ بن زيادٍ الحلبيُّ– وكان من الصّالحين، كثيرَ الغَزاةِ –:

---

(1) في هامش الأَصل، بخطّ ابن العديم: أَنبأَنا الخطيب، عن الحسين بن المسلمة القُرشيّ، قال: أَخبرنا ابن خميس سماعاً. والخبر في: حلية الأَولياء 238/6 والمختار من مناقب الأَخيار 558/3.

(2) هو عتبة بن أَبان البصريّ، الزّاهد؛ كان يُشَبَّه في حزنه بالحسن البصريّ؛ استشهد في المَصّيصة في موقعة مع الرُّوم. حلية الأَولياء 226/6 وسير أَعلام النبلاء 62/7.

(3) الباترين: الخاسرين. وفي مصدري الخبر: العاثرين.

رأيتُ ليلةً من ليالي شهر رمضان بِعَبّادان[1]، كأَنَّ معي جماعةً من أَهلِ عَبّادان، ونحنُ نَمْشي إِلى موضعٍ، فانْتَهَيْنا إِلى باب قَصْرٍ عَظيمٍ، فيه بُسْتانٌ أَحسن رأي عين[2]، عليهِ خَلْقٌ عَظيمٌ وُقوفٌ.

فلمّا انْتَهَيْنا إِلى القَصْرِ، قال قائِلٌ: لا يَدخُلْ ها هُنا إلاّ رجلٌ مُقيمٌ بهذا البلَدِ. فَتَنَحّى مَن لم يكنْ مُقيماً؟ ثم قال لرجلٍ: امْضِ إِلى دار فَضال، فادْعُ مَن بِها، وادْعُ مَن في دارِ الواسِطيِّين، وادْعُ من في دارِ كذا وكذا، ولا يَتَخَلَّفَنَّ أَحدٌ.

فَمَضى وحَشَرَ النّاسَ، ثم أَذِنَ لهم، فَدخلتُ في الجُملةِ مع القومِ؛ فرأَيتُ شيئاً حارَ فيهِ بَصَري، وذَهبَ [118ب] بِعَقْلي، ورأَيتُ الأَشجارَ عليها الآنِيَةُ من الذَّهبِ والفِضَّةِ، وفيها أَنواعُ الأَشْرِبَةِ، وجَوارٍ عَليهنَّ الثِّيابُ من وَرِقٍ يَخطفُ البَصَر.

فقالَ القومُ الذين ليسَ[3] من أَهل البَلدِ: مالَنا نُحجَبُ فلا يُؤْذَنُ لنا؟

إِذْ وُضِعَ شَيْءٌ يُشْبِهُ المِنْبَرَ الطَّويل، فصَعِدَ عليه جَوارٍ مُزَيَّناتٍ عَطِراتٍ، بأَيْديهنَّ مَجامِرُ من الأُلُوَّةِ[4]؛ فَكَثُرَ ضَجيجُ الرِّجالِ، فأَشرفَتْ واحِدةٌ من الجوارِ[5]، فقالت: هذا لِمَنْ هَجَرَ الزَّوجاتِ، واخْتارَ الغُرْباتِ، وتَجافى عن المَضاجِعِ، وجادَ بِنفسِه، وسَخا بِبَذْلِ دَمِهِ؛ لا يَأْنَسُ مع وَلَدٍ ولا زَوجةٍ، ولا يَفرحُ بأَحدٍ؛ آثر دار المقامِ على الدُّنيا الفانيةِ.

ثم قالت: أَيُّها الغُزاةُ، ورَبِّ المَعروفِ، لَيُحِلَّنَّكُمْ من مَعروفِهِ ما يُقِرُّ بِهِ أَعْيُنَكُمْ، ويُؤَمِّنُ رَوْعَتَكُم.

ثم قالت: يا قُرَّةَ العَيْنِ، تَكَلَّمي. فرفَعَتْ صَوْتها تَقْرَأُ: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ إِلى قوله: ﴿أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾﴾ [الواقعة: 22–38].

ثم قالت: [119أ] لِيَهْنِكُمْ كرامَةُ الكريمِ، ذي العَرْشِ المجيدِ، فعّالٍ لِما يُريدُ؛ داوِموا، فَمِنْ

(1) عبّادان: مدينة معروفة من مدن الأَهواز.

(2) كذا في الأَصل، وفوقهما ضبَّة.

(3) كذا. والوجه: ليسوا.

(4) الأُلُوَّة: العود يُتَبَخَّرُ بِهِ.

(5) كذا. والوجه: الجواري.

عِنْدِهِ المَزِيدُ، وهو الجَوادُ الحَميدُ؛ كَبِّروا فقد طَلَعَ النُّورُ.

قال: فانْتَبَهْتُ وقد طَلَعَ الفجرُ، وأَنا أُكَبِّرُ؛ فَقمتُ وتَوضَّأتُ ودخلتُ المسجدَ أُصَلِّي، وإِذا جَماعةٌ يَتَحَدَّثون بِمثلِ حَديثي؛ ويَقولُ هذا: يا فلانُ، قد رأَيتُكَ في مَوضعِ كذا، ورأَيْتكَ يا فُلانُ في مَوضعِ كذا؛ وإِذا هي مِثْلُ رُؤيايَ.

222– وقال شيخٌ من بَني هاشمٍ:

رأَيتُ رجلاً بالشّام، قد اسْوَدَّ نِصْفُ وَجْهِهِ، وهو يُغَطِّيه؛ فسأَلْتُهَ عن سببِ ذلك، فقال: نعم، قد جعلتُ للهِ عَلَيَّ أَلا يَسْأَلَني أَحدٌ عن ذلكَ إِلاّ أَخْبَرْتُهُ.

كنتُ شديدَ الوَقيعةِ في عليٍّ بن أَبي طالب عليه السَّلام، كثيرَ الذِّكْرِ لهُ بالمكروهِ؛ فَبَيْنا أَنا ذاتَ ليلةٍ نائمٌ، أَتاني آتٍ في مَنامي، فقال لي: أَنتَ صاحبُ الوَقيعةِ في عليٍّ عليه السَّلام؟ ثم ضَرَبَ شِقَّ وَجْهي، فأَصبحتُ وهو أَسودُ كما تَرى.

223– ورُوي عن أَبي بكر الصَّيْرفيّ [119ب] أَنَّه قال[1]:

ماتَ رجلٌ كانَ يَسُبُّ أَبا بَكرٍ وعُمر رضي الله عنهما، ويرى رأْيَ مُتَّهمٍ؛ فَرآهُ رجلٌ في المنامِ كأَنَّه عُريانٌ، وعلى رأسِهِ خِرْقَةٌ سَوْداءُ، وعلى عَوْرَتِهِ أُخرى.

فقال له: ما فَعَلَ الله بكَ؟ قال: جَعَلني مع بَكرٍ القَسِّ وعون بن الأَعْسَر؛ وهذان نَصْرانيّان!

224– وحُكيَ عن بعضِ الصّالحين، أَنَّه قال:

ماتَ نَسيبٌ لي، وكان مِمَّن يَخوضُ في هذهِ الأُمَّةِ؛ فرأَيتُه في النَّومِ وهو أَعْوَرُ، فقلتُ: يا فلانُ، ما هذا الذي أَرى بكَ؟ قال: تَنَقَّصْتُ بأَصْحابِ محمَّدٍ صلى الله عليه [وسلَّم]، فَنَقَصَني هذا؛ ووضعَ يَدَهُ على عَيْنِهِ الذّاهِبَةِ.

225– وقال[2] أَبو سُليمان المَغْربيّ:

---

(1) في هامش الأَصل، مقابل بداية الخبر: خ ص. وكذا في نهايته.

(2) الخبر بنصِّه في بغية الطلب 4476/10.

كنتُ أَحملُ الحَطَبَ، وأَتَقوَّتُ منه؛ وكانَ طريقتي فيه التَّوَقِّي والتَّحَرِّي.

قال: فرأَيتُ جَماعةً من البَصْريِّين في المنام بعدَ مَوتِهِمْ، منهم الحسنُ البَصْريُّ، ومالك بن دينارٍ، وفَرْقَدُ السّبْخيُّ؛ فَسَأَلتُهم عن عِلْمِ حالي في النَّوم، فقلتُ: أَنتمُ أَئِمَّةُ المُسلمين، دُلُّوني على الحَلالِ الذي ليسَ للهِ عزَّوجلَّ فيه تَبِعَةٌ، ولا لِلخَلْقِ [120أ] فيه مِنَّةٌ.

فأَخذوا بِيَدي، فأَخرجوني من طَرَسوس إِلى مَرْجٍ فيه خُبّازى، فقالوا لي: هذا الحلالُ الذي ليس للهِ عَزَّوجَلَّ فيه تَبِعَةٌ، ولا لِمخلوقٍ مِنَّةٌ.

قال: فمكثتُ آكلُ منهُ نصفَ سنةٍ نَيِّئاً ومَطبوخاً؛ فصار لي حِديثُ، فقلتُ: هذهِ فِتْنَةٌ؛ فخرجتُ من ذلك الموضِعِ، فمكثتُ آكُلُهُ ثلاثةَ أَشهرٍ، فأَوْجَدَني اللهُ قلباً طَيِّباً، حتى قلتُ: إِنْ كانَ أَهلُ الجَنَّةِ بهذا القلبِ الذي لي، فَهُمْ – واللهِ– في شَيْءٍ طَيِّبٍ.

وما كنتُ آنسُ بكلامِ النّاس، فخرجتُ يوماً من باب [قَلَمْيَة][1] إِلى صِهريجٍ يُعْرَفُ بالمُذَفَّفِ، فجلستُ عندَه، فإِذا أَنا بِفتىً قد أَقبلَ من ناحية لامِس[2] يريدُ طَرَسوس، وقد بقيَ معي قُطَيْعاتٌ من ثَمَنِ الحَطَبِ الذي كنتُ أَجيءُ بهِ من الجبلِ، فقلتُ: أَنا قد قَنعتُ بهذا الخبّازى، وأُعطي هذهِ القِطَعَ لهذا الفَقير، إِذا دخلَ طرسوس اشترى بها شيئاً يأَكُلُه.

فلمْا دَنا مِنِّي، أَدخلتُ يَدي إِلى جَيْبي حتى أُخرِجَ الخِرْقَةَ، فإِذا [120ب] بالفَقيرِ قد حَرَّك شَفَتَيْهِ، وإِذا كُلُّ ما حَولي من الأَرضِ ذَهَبٌ يَتَّقدُ، حتى كاد أَن يَخطفَ بَصَري؛ ولَبِسَتْني منهُ هَيْبَةٌ، فجازَ ولم أُسَلِّمْ عليهِ من هَيْبَتِهِ.

226– قال[3]: وكنتُ يوماً خارجاً من طرسوس، فإِذا أَنا بالفَتى جالسٌ تحتَ بُرْجٍ من الأَبْرِجَةِ، وبينَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فيها ماءٌ، فسَلَّمتُ عليه، ثم استدعَيْتُ منه مَوعِظةً.

---

(1) موضعها في الأَصل بياض. وقلمية: كورةٌ واسعةٌ من بلاد الرُّوم قرب طرسوس؛ وبعض أَبواب طرسوس يسمّى: باب قلمية. معجم البلدان 392/4.

(2) قرية على شطّ بحر الرُّوم، من ناحية طرسوس. معجم البلدان 8/5.

(3) الخبر بنصِّه في بغية الطلب 4477/10.

فَمَدَّ رِجْلَيْهِ، فَقَلَبَ الماءَ، ثم قال لي: إنَّ كثْرَةَ الكلامِ، تُنَشِّفُ[1] الحَسَناتِ، كما نَشَّفَتِ الأَرضُ هذا الماءَ؛ قُمْ فقد يكفيكَ.

227- وقال[2] أَبو الحارث الأَوْلاسيّ رضي الله عنه[3]:

رأَيتُ إِبليسَ في المنام، على بعضِ سُطوحِ أَوْلاس، وأَنا على سطْحٍ، وعلى يَمينِهِ جَماعةٌ، وعلى يَسارِهِ جماعةٌ، وعليه ثيابٌ لِطافٌ؛ فقال لطائِفةٍ منهم: قولوا. فقالوا وغَنَّوا؛ فاسْتَفَزَّني طِيْبَتُهُ حتى هممتُ أَنْ أَطرحَ نَفْسي من السَّطحِ.

ثم قال: ارقُصوا. فرقَصوا أَطيبَ ما يكونُ.

ثم قال لي: يا أَبا الحارث، ما أَصَبْتُ شَيئاً أَدخُلُ [121أ] بهِ عليكم إلاّ هذا.

228- وقال سيفُ الدَّولةِ: رأَيتُ في المنامِ -وأَنا بالمَوْصِلِ، قبل انْحداري لِلِقاءِ المُتَّقي ومحمَّد بن رائق- كأَنِّي وأَخي ناصر الدَّولةِ، ومَعَنا خَشَبٌ نَضْرِبُ به بَغْلاً حتى ماتَ.

فاستَدعَيتُ مُعَبِّراً ضَريراً كان بالمَوْصِلِ، فَقَصَصْتُ عليه الرُّؤْيا، فقال: تَقتلُ أَنتَ وأَخوكَ رجلاً كان أَعْجَميَّ الأَصلِ.

فَما مَضَتْ إلاّ أَيّامٌ، حتى قَتَلْنا ابن رائقٍ[4].

229- وحُكيَ[5] أَنَّه كان بحلب رجلٌ يُعرفُ بابنِ المَوصولِ[6]، من تُنّاءِ البَلَدِ وأَعْيانِها، وكان شيخاً جَيِّدَ التَّعبيرِ؛ فجاءَهُ رجلٌ من أَهل المَوْصِلِ، يُعرف بابن حَطام، فقال: رأَيتُ في المنامِ، كأَنِّي حَملتُ لحمَ بَقَرٍ.

---

(1) في الأَصل: ينشف!.

(2) الخبر في تاريخ دمشق 224/58—225 ومختصره 348/20.

(3) أَبو الحارث، الفيض بن الخضر التَّميميّ، الطَّرسوسيّ، الأَولاسيْ، أَحد الزُّهاد المشهورين؛ توفي سنة 297هـ. ونسبته إلى أَولاس: بلدة على ساحل بحر الشام من نواحي طرسوس، وفيها حصن يسمّى حصن الزُّهاد. تاريخ دمشق 212/58 والمختار من مناقب الأَبرار 238/2.

(4) كان قتل أَبي بكر بن رائق، يوم الاثنين، لتسعٍ بقين من رجب، سنة 330هـ. زبدة الحلب 102/1.

(5) الخبر بنصِّه في بغية الطلب 4699/10.

(6) ابن الموصول الأَسدي، من تُنّاء (= تُجّار) حلب، ومن بيتٍ كبير فيهم الوزارة؛ كان حسن التّعبير للرُّؤيا. بغية الطلب 4699/10.

فقال لهُ: يموتُ رجلٌ عامِلٌ وتَرِثُهُ.

فقال لهُ: ما أَعرفُ لي بحلب قَرابَةً أَرِثُهُ.

فلمّا كان بعدَ أيّامٍ، قَدِمَ حلبَ ابنُ عمٍّ لهُ، فَتَقَلَّدَ بعضَ أعمالِ حلب، ومات؛ فوَرِثَهُ ذلك الرَّجلُ.

[121ب] فقال لهُ: من أَينَ أَخذْتَ ذلك التَّعبيرَ، فقد صَحَّ؟ فقال: لأَنَّ البَقَرَ عَوامِلُ، واللَّحْمُ مالٌ.

230– وقال[1] أَحمد بن جعفر الأَرْتاحيّ[2]:

دخلتُ أَولاس، فإذا شَيخٌ كبيرُ السِّنِّ، فَدَنَوتُ منهُ، فقلتُ لهُ: يا شيخُ، حَدِّثني بشَيءٍ يَنْفَعُني اللهُ تعالى بهِ. فقال: عليكَ بالجِدِّ؛ فإنَّه كانَ لي وِرْدٌ، أَقرأُ فيه جُزأَين من القُرآنِ كلَّ لَيلةٍ، فَنِمْتُ عنه، فأَتاني آتٍ في مَنامي فقال– أَو نُوديتُ من زاويةِ البيت–: [المجتث]

إنْ كُنْتَ تَزْعُمُ حُبِّي ... فَلِمْ جَفَوْتَ كِتابي

أَما تَدَبَّرتَ ما فِيْـ ... ـهِ من لَطيفِ عِتابي

231– وقال الصَّنَوْبَريُّ[3]:

بِتُّ بالنّاعورةِ من أَرضِ حلب، مع إِخوانٍ لي، فرأَيتُ في المنام كأَنَّه أَتاني آتٍ، فقال لي: انظرْ مَن أَنا؟ فتأَمَّلْتُ، فإذا إِنْسانٌ كنتُ آلَفُهُ بحلب؛ ثم قال لي: قُلْ: [البسيط]

[122أ] **لا خَيْرَ في الطَّيْفِ إلاّ طَيْفَ مُشْتاقِ ... مُواصِلٍ بَيْنَ إزْعاجٍ وإقْلاقِ**

سَرى إلى دَيْرِ إسحاقٍ وَرُبَّتَما ... قَضى لُباناتِهِ في دَيْرِ إسْحاقِ

كم لَيْلَةٍ لِيَ في النّاعورةِ انْكَشَفَتْ ... فيها سَرائِرُ أَحْشائي وآماقي

---

(1) الخبر بنصِّه في بغية الطلب 609/2.

(2) من أَرتاح: قرية كبيرة بين حلب والعَمْق، وكان بها حصنٌ مانعٌ. بغية الطلب 608/2.

(3) الوافي بالوفيات 382/7 وديوان الصَّنوبري 431.

قال: فانْتَبَهْتُ وكَتبتُها، ثم قَصصتُ الرُّؤيا على أَصْحابي، وأَنشَدتُهم الشِّعْرَ؛ فتعَجَّبوا من ذلك، وقلتُ لهم: نحنُ بالنّاعورةِ، ودَيْرُ إِسحاقَ ما أَعْرِفُهُ. فقالوا لي: هذا دَيْرُ إِسحاق حِذاءَكَ؛ فرأَيتُه، وما كنتُ رَأيتُ ذلك الطَّريقَ.

232- وحُكيَ أَنَّ مُهَنَّدُ الدَّولة، أَبا منصور، سعيد بن مروان، رأَى في النَّوم الحسن بن الفضل، بعد موتِهِ بِديار بَكرٍ، كأَنَّه قاعدٌ إِلى نِصْفِهِ في القَبْرِ، وهو يقول:

[الطويل]

أَنا الحَسَنُ بنُ الفَضْلِ يَمَّمْتُ أَرْضَكُمْ ... طِلاباً لِصَفْوِ العَيْشِ لَمّا تَكَدَّرا

وَرُمْتُ ثَراءَ المالِ لَمّا عَدِمْتهُ ... ولم أَدْرِ أَنِّي قد قَدِمْتُ إِلى الثَّرى

فلا تَفْرَحوا يا شامِتِيْنَ بِمَصْرَعي ... فإِنَّ مَآلَ الشّامِتِيْنَ كما تَرى

233- [122ب] وحُكيَ عن أَبي الفَضْل، عبد المنعم بن الحسن بن اللُّعَيْبَة، أَنَّه رأَى في المنامِ كأَنَّ شَيْخاً يَعرِفُهُ أَنشدَه:

[البسيط]

مَهْلاً أَبا الفَضْلِ لا تَضْرَعْ إِلى أَحَدٍ ... واقْنَعْ فأَنْتَ وذو الإِكْثارِ أَكْفاءُ

صُنْ ماءَ وَجْهِكَ واكْفُفْ عن إِراقَتِه ... لِظاهِرِ اللُّؤْمِ ما في وَجْهِهِ ماءُ

234- وعَمِلَ بعضُ الحَلبيّين في النَّوم:

[المديد]

وهُمومُ النّاسِ إِنْ رَقَدَتْ ... آضَ هَمِّي وَهْوَ يَقْظانُ

كيفَ يُرْجى الصَّحْوُ من ثَمِلٍ ... كُلُّ عُضْوٍ منهُ سَكْرانُ

235- قرأتُ على ظَهْرِ كتابٍ لِسِنانٍ صاحبِ الدَّعوةِ- لَعَنَهُ اللهُ-[1]:

[السريع]

أَلْجَأَني الدَّهْرُ إِلى مَعْشَرٍ ... ما فيهِمُ لِلْخَيْرِ مُسْتَمْتَعُ

إِنْ حَدَّثوا لم يُفْهِموا سامِعاً ... أَو حُدِّثوا مَجُّوا ولم يَسْمَعوا

---

(1) البيتان له في الوافي بالوفيات 15/468.

236– وللمُظَفَّر بن عليّ الكاتب[1]، يَرثي المتنبيّ، أَبا الطَّيِّب الشّاعر[2]: [الخفيف]

[123أ] لا رَعى اللهُ سِرْبَ هذا الزَّمانِ — إذْ دَهانا في مِثْلِ ذاكَ اللِّسانِ

ما رأى النّاسُ ثانيَ المُتَنَبيِّ — أَيُّ ثانٍ يُرى لِبِكْرِ الزَّمانِ

كانَ من نَفْسِهِ الكَبيرةِ في جَيْـ — ـشٍ وفي الكِبْرِياءِ ذي سُلْطانِ

كان في لَفْظِهِ نَبِيّاً ولكنْ — ظَهَرَتْ مُعْجِزاتُهُ في المَعاني

237– كان الحَريريُّ[3] يَنْتَسِبُ إلى ربيعةِ الفَرَسِ، وكان يَعْبَثُ بِلِحْيَتِهِ فَيَنْتِفُها أَبداً؛ وكانَ قد نُفِيَ مرَّةً إلى المَشانِ، وهو مَوْضِعٌ من أَعمالِ بغدادَ، يُنْفى إليه من غُضِبَ عليه؛ فعملَ فيه ابن جَكينا[4]– وكان الحريريّ يسكنُ بغداد في الحريم[5] –: [المنسرح]

شَيْخٌ لنا من رَبيعةِ الفَرَسِ — يَنْتِفُ عُثْنونَهُ منَ الهَوَسِ

أَنْطَقَهُ اللهُ بالمَشانِ وقد — أَلْجَمَهُ في الحَريمِ بالخَرَسِ

238– لأَمينِ الدَّولةِ ابنِ التِّلميذ[6]، المُتَطَبِّبِ البَغْداديّ[7]: [مجزوء الكامل]

---

(1) هو أَبو القاسم، المظفّر بن عليّ الطَّبَسيّ، الكاتب. (مصادر الخبر).

(2) الأَبيات له في يتيمة الدّهر 224/1 ووفيات الأَعيان 124/1 وبغية الطلب 686/2.

(3) الخبر والبيتان، في وفيات الأَعيان 65/4 ومعجم الأُدباء 2204/5 والوافي بالوفيات 135/24 وأَعيان العصر 468/4 والبداية والنهاية 261/16 ومعاهد التنصيص 274/3. وفي الخبر غلطتان؛ الأُولى قوله: نُفي مرَّةً إلى المشان وليس كذلك؛ بل هو ممَن يسكن المشان. والثانية قوله عن المشان: وهو موضع من أَعمال بغداد. والمشان قرية قرب البصرة!

– والبيتان لابن جكينا [الصواب: ابن حكّينا– بالمهملة] في معجم الأُدباء، والوافي، وأَعيان العصر. وله– أَو لابن أَفلح العبسيّ– في وفيات الأَعيان. ولابن أَفلح، في البداية والنهاية، ومعاهد التنصيص. وهما في ديوانه 44 [في مقدمة كتابه «البديع»]. والحريري هو أبو محمَّد، القاسم بن عليّ أَحد أَئمَّة عصره، صاحب المقامات الذائعة الصِّيت؛ كان يسكن مشان البصرة؛ توفي سنة 516هـ. (مصادر الخبر).

(4) صوابه: ابن حِكّينا –بالمهملة– وهو الحسن بن أَحمد، كان من ظراف الشعراء الخلعاء؛ توفي سنة 528هـ. الخريدة: قسم العراق 230/2 وتاريخ ابن الدُّبيثي 74/3 وفوات الوفيات 319/1.

(5) الحريم الطّاهري: حيٌّ من أَحياء بغداد، ينسب إلى طاهر بن الحسين، قائد المأَمون.

(6) ابن التلميذ: أَمين الدَّولة، أَبو الحسن، هبة الله بن صاعد بن إبراهيم، أَوحد زمانه في صناعة الطب؛ توفي سنة 560 هـ. عيون الأَنباء 349.

(7) البيتان في بدائع البدائه 101–102 ضمن خبر مفاده: أَن شريفاً عراقيّاً وفد على الديار المصريَّة، واجتمع بابن التلميذ،

مَــــنْ كــــانَ يُـلْـبِـسُ كَـلْـبَـهُ وَشْـــيــاً ويَـقْـنَـعُ لي بِـجِـلْـدِ
فــالــكَــلْــبُ خَـــــيْرٌ عِـــنْــدَهُ مِـــنِّـــي وخَـــــيْرٌ مِــنْــهُ عِــنْــدي

239– [123ب] قرأتُ[1] في التّاريخ المنسوبِ إِلى أَبي محمَّد، عبد الله بن الحسين [القُطْرَبُّليّ][2] ومحمَّد بن أَبي الأَزهر، في حوادث سنة اثنتين وثلاثمئة، قال[3]:

وفيها جلسَ الوزيرُ عليُّ بن عيسى للنَّظرِ في المَظالم، فأَحضَرَ مَجلسَهُ المُتَنَبِّي –وكان محبوساً– لِيُخْليَ سبيلَهُ، فناظَرَهُ بِحَضْرَةِ القُضاةِ والفُقَهاءِ، فقال: أَنا أَحمد النَّبيّ، ولي علامةٌ في بَطني، خاتم النُّبُوَّةِ؛ وكشفَ عن بَطْنِهِ، وأَراهم شبيهاً بالسِّلْعَةِ على بِطنِهِ.

فأَمَر الوزيرُ بِصَفْعِهِ، فَصُفِعَ مِئةَ صَفعةٍ، وضَرَبَهُ، وقَيَّدَهُ، وأَمَرَ بِحَبْسِهِ في المُطْبَقِ.

240– وذكَرَ[4] ابنُ القارح في رسالتِهِ إِلى أَبي العلاءِ، هذه الحِكايةَ، ونَسَبَها إِلى أَبي الطَّيِّب.

وهذا عجيبٌ؛ فإِنَّ المُتَنَبيِّ وُلد سنة ثلاثٍ وثلاثمئة، على ما رواهُ ابنُ السّاربان وغَيره من الرُّواةِ؛ فكيف تَصِحُّ هذه الحِكايةُ قبل مَولدِهِ؟ وقد جاءَ في بعض الرِّوايات، أَنَّه وُلدَ سنة إِحدى وثلاثمئة.

فعلى كلِّ حالٍ، لا يَصِحُّ ما نَقَلَهُ ابن القارح، عن ابن أَبي الأَزهر وأَبي محمَّد[5]؛ أَو يكون هذا المتنبِّي غير أَبي الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي. والله أَعلمُ.

صَحَّ بعد ذلك، أَنَّه غير أَبي الطَّيب؛ وهو أَحمد بن عبد الرَّحيم الأَصْبَهانيّ.

فأَخذا في ذَمِّ الدَّهر، وإِذا بكلاب الصَّيد التي برسم الخليفة قد أُبرزت في جلال الوشي والدِّيباج؛ فقال الشَّريف العراقيُّ [البيت الأَول] واستجاز ابن التلميذ، فقال: [البيت الثّاني].

(1) الخبر بنصِّه في بغية الطلب 653/2 ورسالة ابن القارح 29 (ضمن رسالة الغفران).

(2) كلمة مطموسة في الأَصل، والمثبت من بغية الطلب.

(3) كذا في الأَصل، والوجه: قالا.

(4) الخبر بنصِّه بغية الطلب 356/2. وقال: إِنَّ ابن القارح وقع في الغلط الفاحش، لجهلهِ بالتّاريخ. وتنظر رسالة ابن القارح 29.

(5) في الأَصل: وأَبو محمَّد!

241– [124أ] ......[1] يفقْ من عِلَّتِهِ، فكتبَ إليه معهُ: [الكامل]

سَأَلَ الأَمِيرُ بِفَضْلِهِ عن عَبْدِهِ فَكَساهُ حُلَّةَ صِحَّةٍ بِسُؤالِهِ

ما حالُ مَنْ إنْ صَحَّ كُنْتَ فَخارَهُ أَو ماتَ كُنْتَ عِمادَهُ لِعيالِهِ

242– كتبَ حَمْدُ بن مِهْران الكاتب[2]، إلى رجلٍ أَهدى لهُ أَقلاماً– ونَقَلْتُه من خطِّ أَبي عليّ بن مُقْلَةَ أَو غيره –:

حُضورُ المَعنى– أَكرمَكَ اللهُ– بِحَسَبِ غَلَبَةِ الهوى، واللِّسانُ بَيْنَهُ وبينَ القلبِ مُتَرجِمٌ عن النَّجوى؛ وقليلُ البرِّ بِخصوصِ المَحبَّةِ، يَتجاوزُ الكثيرَ منهُ مع ضَعفِ المَوَدَّةِ؛ ومَوْقعُ اللُّطْفِ كموقعِ صاحِبِهِ من النَّفْسِ، فإِذا خُصَّ بها لَطُفَ، وإِذا نَبَتْ عنها جَفا.

وهذهِ أَبياتٌ في الأَقلامِ التي وَضَعْتَها بينَ يَدَيَّ: [الكامل]

أَهْدَتْ إِليَّ أَنامِلٌ أَقْلاما كادَتْ لِرِقَّتِها تكونُ مُداما

تُبْدي حُروفاً بالضَّميرِ نَواطِقاً ويكونُ من دونِ الكلامِ كلاما

شَبَّهْتُها قَدَّ المُحِبِّ قَضافَةً ونَحافَةً ولَطافَةً وسَقاما

[124ب] **خُرْساً تَكَلَّمُ في البِلادِ ولم تَرِمْ وتُذيعُ عنكَ تَحِيَّةً وسَلاما**

وتَبُثُّ شَكْواكَ الحبيبَ إذا نأَى وتَرُدُّ نَفْرَتَهُ إِليكَ غَراما

وتَكادُ رِقَّةُ ما تُخاطِبُهُ بِهِ تَجْري كما جَرَتِ الدُّموعُ سِجاما

وتُحَمِّلُ القِرْطاسَ ما حَمَّلْتَهُ سِرّاً، حَياةً تارةً وحِماما

يَثني قَفا الخَطِّيِّ حَدُّ شَباتِها ويَفُلُّ سَيْفاً حينَ شِيْمَ حُساما

243– قرأتُ بخطِّ علي بن هلال[3]:

---

(1) هاهنا خرمٌ أَودى ببداية الخبر، ولعلَّه بمقدار ورقة.

(2) حَمْد بن مهران الكاتب، من أَصفهان؛ وكان يكتب للبرامكة مدَّة حياتهم، وله كتاب رسائل، وديوان شعر في خمسين ورقة. الفهرست 137، 193.

(3) الخبر في: بيان الجاحظ 179/2 وعيون الأَخبار 166/2 وبهجة المجالس 767/1.

قال الحجّاجُ لِمُعَلِّمِ وُلْدِهِ: عَلِّمهمُ السِّباحةَ قبلَ الكتابَةِ، فإِنَّهم إِذا كَبِروا، وَجَدوا مَن يَكتبُ عنهم، ولا يَجدونَ من يَسْبَحُ عنهم.

244– لابن الدُّويدَةِ في ابن عَمرٍو، وقد سارَ إِلى الحجِّ، فماتَ في الطَّريق، ولم يصلْ إِلى مكَّةَ[1]: [السريع]

يـا عـالِمَ السِّرِّ وأَخْفى ويا ... مُـعَـوَّلَ الـعـالَمِ إلاّ عَلَيْكْ

إِنَّ ابـنَ عَـمـرٍو أَنْـتَ أَدْرى بما ... فـيـهِ وقـد سـارَ نـفـاقاً إِلَـيْـكْ

245– [روى أَبو الفَرَج الأَصبهانيّ، بسنَده عن أَبي ظبيان الحِمّانيّ، قال:

اجتَمَعَتْ جَماعَةٌ من الحيِّ على شَرابٍ لهم، فَتَغَنّى رجلٌ منهم بِشِعْرِ حسَّان[2]: [الكامل]

إِنَّ الـتـي عـاطَـيْـتَـنـي فَـرَدَدْتُـهـا ... قُـتِـلَـتْ قُـتِـلْـتَ، فهاتِها لم تُـقْـتَـلِ

كِلْتاهُما حَلَبُ العَصِيْرِ فَعاطِني ... بِـزُجـاجـةٍ أَرْخـاهُـمـا لـلـمِـفْـصَـلِ

فقال رجلٌ من القومِ: ما مَعنى قولِهِ: «إِنَّ التي عاطَيْتَني» فَجَعَلَها واحدةً، ثم قال: «كِلْتاهُما حَلَبُ العَصيرِ» فَجَعَلَهما ثِنْتَين؟ فلم يعلمْ أَحدٌ منّا الجواب.

فقال رجلٌ من القومِ: امرأَتُهُ طالقٌ ثلاثاً، إِنْ باتَ أَو يَسأَلَ القاضي عُبَيْدَ الله بن الحسن عن تفسير هذا الشِّعر.

قال أَبو ظبيان: فحدَّثني بعضُ أَصحابنا السَّعديِّين، قال: فأَتَيْناهُ نَتَخَطّى إِليهِ الأَحياءَ، حتى أَتَيْناهُ وهو في مَسجدِهِ يُصَلّي بين العِشائين؛ فَلَمّا سَمِعَ حِسَّنا، أَوْجَزَ في صَلاتِهِ،

(1) البيتان وبعدهما ثالث في الخريدة: قسم العراق 332/2 بلا نسبة. ونسب ابن العديم البيت الثالث منها، في هذا الكتاب [برقم 162] إِلى أُعجوبة الفلك، محمَّد بن الحسن، المعروف بالفصيح. والثّالث – كما مرَّ –:

إِيّـاكَ أَن تُـدخِـلَـهُ مـكَّـةً ... فـإِنَّـهُ يُـخـرِجُـهـا مـن يـديـكْ

(2) الأَغاني 288/9–289 وعنه: الهفوات النادرة 376 والتذكرة الحمدونيَّة 333/9 وأَمالي ابن الشجري 423/2 والخزانة للبغدادي 389/4 وشرح قصيدة كعب بن زهير 91 وحاشية البغدادي 493/1 والغيث المسجم 190/2–191 ودرَّة الغوّاص 295–297 وثمرات الأَوراق 7–8. والبيتان في ديوان حسان 75/1 (عرفات). وما بين حاصرتين موضع خرمٍ أَودى ببداية الخبر، وأَكملته اجتهاداً.

ثم أَقبلَ علينا وقال: ما حاجتُكم؟ فبدأ رجلٌ مِنّا كان أحْسَنَنا بَقِيَّةً، فقال: نحنُ- أعزَّ اللهُ القاضي- قومٌ نَزَعْنا إليكَ من طَرَفِ البصرةِ في حاجةٍ مُهِمَّةٍ، فيها بعضُ الشَّيءِ؛ فإنْ أَذِنْتَ لنا قُلْنا. قال: قولوا.

فذكرَ يمينَ الرَّجلِ والشِّعرَ. فقال: أَمّا قولُه: «إنَّ التي ناوَلْتَني» هي الخَمْرَةُ. وقوله: «قُتِلَتْ» يَعني مُزِجَتْ بالماءِ. وقوله: «كلتاهُما حَلَبُ العَصيرِ» يعني به الخمرَ ومِزاجَها؛ فالخَمْرُ عَصيرُ العنبِ، والماءُ عَصيرُ السَّحابِ؛ قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [النبأ: 14] انصَرفوا إذا شِئْتُم.

- وقال أَبو بِشْرٍ البَنْدَنيجيّ، في (التَّقْفِية)[1]: والحَلَبُ: اللَّبَنُ؛ وكلُّ ما عُصِرَ من شَيءٍ فهو حَلَبُهُ؛ قال حسّان بن ثابت:

كِلْتاهُما حَلَبُ العَصيرِ فَعاطِني بِزُجاجَةٍ أَرْخاهُما لِلْمِفْصَلِ

يريدُ بَحِلَبِ العَصيرِ: الماءَ والخمرَ؛ فأَمّا الماءُ، فهو حَلَبُ السَّحابِ، تَحلبُهُ الرِّياحُ، فلذلك قال: «حَلَب العصير»؛ قال اللهُ عزّوجلَّ: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ١٤﴾ [125أ] [النبأ: 14] [المُعْصِراتُ: الرِّياحُ، وهي التي تحلبُ السَّحابَ. واللهُ أَعلَمُ][2].

- والعَجَبُ من تَواطُئِهما على الخطأ في تفسير هذا البيت؛ فإذا تُؤُمِّلَ هذا البيتُ والبيتُ الذي قبلَه، بانَ لكلِّ ذي لُبٍّ فسادُ هذا المَذْهَب الذي ذَهَبا إليه؛ والبيتان:

[الكامل]

إنَّ التي عاطَيْتَني فَشَرِبْتُها قُتِلَتْ قُتِلْتَ، فهاتِها لم تُقْتَلِ

يَعني أَنَّ الخمرَ التي عاطَيْتَني فَشَرِبْتُها، مُزِجَتْ بالماءِ؛ وهو معنى قوله: قُتِلَتْ؛ وقولُهُ: قُتِلْتَ: دُعاءٌ عليه بالقَتْلِ؛ وقولُهُ: فَهاتِها لم تُقْتَلِ، يَعني: هاتِ الخَمْرَ لم تُقْتَلْ؛ يَعني: لم تُمْزَجْ. وقوله:

كِلْتاهُما حَلَبُ العَصيرِ فَعاطِني بِزُجاجَةٍ أَرْخاهُما لِلْمِفْصَلِ

(1) التقفية 156.

(2) من التّقفية 156.

يَعني بقولِه: كِلْتاهُما: الخَمْرُ التي قُتِلَتْ بالمِزاجِ، والخَمْرُ التي لم تُقْتَلْ.

حَلَبُ العَصِيْرِ: يُرِيدُ أَنَّهما مَحْلُوبَتانِ من عَصيرِ العِنَبِ؛ فَعاطِني بُزجاجَةٍ أَرْخاهُما للمِفْصَلِ: وهي التي لم تُمْزَجْ؛ لأَنَّها أَبْلَغُ في إِرْخاءِ المِفْصَلِ.

وقوله: كِلتاهُما، لا يكونُ إِلاّ لِمُؤَنَّثَيْنِ، [125ب] فإِنَّ المؤَنَّثَ والمُذَكَّرَ إِذا اجتَمعا في التَّثْنِيَةِ أَو في الجمعِ، غلبَ هنالكَ التَّذكير[1].

ومن هذا هربَ أَبو بِشْرٍ فيما ذكرهُ في (التَّقْفِيَة) فقال[2]: وقولهُ: كِلْتاهُما؛ أَرادَ: كِلْتا الشَّرْبَتَيْنِ، من الماءِ والخمرِ.

وهذا فاسِدٌ أَيضاً؛ لأَنَّه لم يَذكرْ في شعرِهِ شَرْبَةً من الماءِ وشَربَةً من الخَمرِ؛ بل ذكرَ الممزوجَةَ وغيرَ الممزوجَةِ؛ والماءُ والخمرُ إِذا امْتَزَجا، كانتِ الشَّرْبَةُ منهما واحدةً.

وأَمّا قولهُ تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [النبأ: 14]. فقد حكى ابنُ دُريد في (الجمهرة)[3]: أَنَّ المُعْصِراتِ: السَّحابُ؛ لأَنَّ النّاس يَنْجُونَ بِسَبَبِها [من الجَدْبِ].

قال: ومنه قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾. هكذا يقولُ أَبو عُبَيْدَة، وهو مأَخوذُ من العَصْرِ، وهو المَنْجاة.

وهذا أَولى بتَفسيرِ الآيةِ، لأَنَّه تعالى ذَكَرَهُ بِحَرْفِ «من».

ومن ذَهبَ إِلى أَنَّ المُعْصِرات: الرِّياح، قال بأَنَّ معناها: بالمُعْصِراتِ. واللهُ أَعلم.

246- قرأتُ بخطِّ أَبي الفتح، أَحمد بن عليّ المدائنيّ الحلبيّ:

قال لنا الشَّيخُ- يَعني أَبا القاسم، الحسين بن أَبي أُسامة-:

الرَّأْفَةُ: رِقَّةُ الرَّحمةِ. والأَسى: رِقَّةُ الحُزْنِ. [126أ] والصَّبابةُ: رِقَّةُ الشَّوقِ. وسمعتُ من

(1) وهذا عين الذي ذهب إليه ابن الشجري في أماليه 423/2 وعنه: شرح قصيدة كعب بن زهير لابن هشام 91 وخزانة البغدادي 389/4، وحاشيته على شرح بانت سعاد 493/1 والغيث المسجم 190/2-191.

(2) التفقية 156-157.

(3) جمهرة اللغة 739/2.

غيره: العِشْقُ: رِقَّةُ الحُبِّ.

247– وقرأتُ بخطِّ المدائنيّ أَيضاً:

قال لنا الشَّيخُ: رَجُلُ سَوٍّ –بغيرِ هَمْزٍ–: مُسْتَوي الخُلُق، مَدْحٌ. ورجلُ سَوْءٍ: خَبيثٌ مذمومٌ.

248– ذَكَرَ ابنُ رشيقٍ في (العُمدة) قال[1]:

ويُسمَّى الصَّنَوبريُّ حَبيباً الأَصغَرَ، لِجَودةِ شِعرهِ؛ ولَقيَهُ المُتَنَبِّئُ بالمصِّيْصَةِ، فقال لهُ– يَهْزَأُ بهِ –: أَنتَ صاحبُ بَعاذِين[2]؟ يُريدُ قولَه: [الهزج]

شَربْنا في بَعاذِينِ ... على تلكَ الميادِيْنِ

لِما فيها من المُجونِ والخَلاعةِ.

فقال له الصَّنَوبريُّ: وأَنتَ صاحبُ الطُّرْطُبَّة، [يريد قصيدَتَه[3]: [المجتث]

ما أَنْصَفَ القَوْمُ ضَبَّهْ ... وأُمُّهُ الطُّرْطُبَّهْ]

لِما فيها من اللِّيْنِ والرَّكاكةِ؛ [ولكلِّ كلامٍ وَجْهٌ وتأْويل، ومَن التَمَسَ عَيْباً وَجَدَهْ.]

وقيل: بل قال له: أَنت صاحبُ حاخا؟ [قال: نعم. قال: أَنت شاعرُ بَلَدِك؛ يريدُ قَولَه في صِفَةِ الوَعْلِ[4]: [الخفيف]

ذاكَ أَمْ أَعْصَمٌ كأَنْ مِذْرَياهُ ... حينَ عاجا على القَذالَيْنِ حاخا]

249– قرأتُ بخطِّ الشَّيخ أَبي عمر، عثمان بن عليّ الأَنْصاريّ الصَّقَلِّي[5]:

---

(1) العمدة 156/1– 157 والزِّيادات منه. وانظر ديوان الصنوبري 439 وقطب السرور 413.

(2) بعاذين: قرية من قرى حلب. معجم البلدان 452/1.

(3) شرح ديوان المتنبي، المنسوب للعكبري 204/1. وضبَّة: اسم رجل، وهو ضبَّة بن يزيد العُتْبيّ. والطُّرْطُبَّة: القصيرة الضَّخمة؛ وقيل: المسترخية الثّديين؛ وقيل: هي الطَّويلة الثَّدي. (شرح الديوان).

(4) ديوان الصنوبري 414. الأعصم: الوعل. والمذريان: القرنان. والقذالين: جانبا مؤخَّر الرأس؛ والقرنان على شكل الحرفين: ح، خ.

(5) كان عالماً نحويّاً لغويّاً مقرئاً، وله تواليف في القراءات والنَّحو والعروض؛ كان في المئة السّادسة للهجرة. إنباه الرُّواة 342/2 ومعجم العلماء والشعراء الصقليين 76. الخبر والأَبيات، في الدُّرَّة الخطيرة 51 ووفيات الأَعيان 165/6 والخريدة:

أَحسنُ ما سَمعتُ من الارْتجال، قولُ الأَميرِ تاج الدَّولةِ، جعفر بن الأَميرِ ثِقَة الدَّولة، ملكِ صَقَلِّيَة، وقد رأَى غُلامَينِ له، على أَحدِهما ثوبُ ديباجٍ أَحمر، وعلى [126ب] الآخر مثله أَسود: [مجزوء الوافر]

أَرى بَــــدْرَيْــــنِ قــد طَـلَـعـا ... عـلـى غُـصْــنَـيْنِ في نَـسَــقِ

وفي ثَـــوْبَـــيْنِ قــد صُـبِـغـا ... صِــبــاغَ الخَـــدِّ والحَــــدَقِ

فَــهــذا الـشَّـمْـسُ في شَـفَـقٍ ... وهـــذا الــبَـــدْرُ في غَـسَــقِ

فلو رَوّى ابن المعتزِّ، ما زادَ على هذا شيئاً.

250– وقرأتُ بخطِّهِ: وَلِي من قَصيدةٍ، أَوَّلُها: [المتقارب]

أَبَــتْ هَــذهِ الـنَّفسُ إِلاّ جِماحا ... وإِلاّ سُــمُــوّاً وإِلاّ طِـمـاحـا

كَـتَـمْـتُ الـهـوى طاقَـتي جاهِـداً ... فَــنَــمَّ بِــسِــرِّيَ دَمْـعـي وبـاحـا

وكُـنْـتُ قَـديمـاً عَـلَـوْتُ الـهَـوى ... فَـمـا زالَ حـتّـى عَــلاني كِـفـاحـا

251– وقرأتُ بخطِّ عبد العزيز البَلَّنُوبي الصَّقَلِّيّ[1]: [الكامل]

يـا إِخْـوَتـي مُـذْ سـارَتِ الـنُّجُبُ ... وَجَـبَ الـفُـؤادُ وكـانَ لا يَـجِـبُ

فــارَقْـتُـكُـمْ وبَـقِـيْـتُ بَـعْـدَكُـمُ ... مــا هــكَــذا كــانَ الــذي يَـجِـبُ

إِنِّي لأَسْـتَـحْـيـي فَـدَيْـتُـكُـمُ ... مِـن أَنْ أَعِـيْـشَ وأَنْـتُـمُ غَـيَـبُ

[127أ] لا تَـقْـطَعوا عَـنِّي كِـتابَـكُـمُ ... قَـطْـعُ الـكِـتـابِ لِمِـيْـتَـتي سَـبَـبُ

قسم الأَندلس 127/2/4 ومعجم العلماء والشعراء الصقليّين 33. وقال ابن خلكان: وكان عملُه لهذه الأَبيات، سنة 527هـ.

(1) عبد العزيز بن عبد الرَّحمن الصقليّ البلّنوبي؛ ونسبته إِلى بلَّنوبة: بُليدةٌ بجزيرة صقليَّة. معجم البلدان 491/1 والدُّرَّة الخطيرة 84 والوافي بالوفيات 520/18. البيتان الثّاني والثّالث، لعليّ بن الجهم، في البصائر والذّخائر 202/4 والتذكرة الحمدونيّة 102/6 وديوانه 257. وبلا نسبة، في مصارع العشاق 260/2 والبديع لأُسامة 231 ومعجم الأدباء 46/1.

252– نقلتُ[1] من خطِّ أَبي المجد، محمَّد بن عبد الله بن سُليمان المَعرِّيّ:

لأَبي الفَتْح، ابنِ النِّنِّ القَطّان المَعرِّيّ[2]: [الخفيف]

أنــا وافٍ ولَـسْــتِ لي بـالـوافي ... فَـأَقِـلِّـي أَسْـرَفْــتِ في الإِسْــرافِ

قَـرِحَـتْ مُـقْـلَـتـي عَـلَـيْـكِ فـما أَفْـ ... ـــرِقُ مـا بــينَ دَمْـعَـتـي وَرُعــافي

وتَـلافَـيْـتِـنـي فَـقُـلْـتُ كـما قِـيْـ ... ــلَ: مُحــالٌ بَـعْـدَ الـتَّـلافِ الـتَّـلافي

253– ولهُ [3]– ونقلتُها من خطِّ أَبي المجد –: [الخفيف]

يـا نُـصَــيْرُ بــنَ بـنـتِ شَــهْـدَةَ أَلْحـا ... ظُــكَ عِـنْـدي أَمْـضـى مـنَ المِـقْـدارِ

ذاب جِسْمي بِـهـا فلو هَـبَّـتِ الـرِّيـ ... ـحُ مَضى تحـتَ قَوْسِها في الـغُـبـارِ[4]

254– ونقلتُ من خطِّه أَيضاً– وأَظنُّهُ لأَبي الفَتْح المذكور –: [المجتث]

أَبـــو الـــكـــروبِ حَـــيـــاةُ الْـــ ... ـــقُـلــوبِ عــنـدَ ابـــنِ أُخْـــتِـــهْ

مُـمَـــقَّـــتٌ كـــالـــيَـــهـــوديْ ... يِ مـــاتَ لَـــيْـلَـــةَ سَـبْـتِـهْ

255– ونقلتُ[5] من خطِّه:

دخلَ لِصٌّ على حُمَيْد بن عليّ الحِتّانيّ[6] –قريةٌ من قُرى المَعرَّة، يُقال لها: حِتّان– فَسَرَقَهُ، [127ب] ولم يُعلمِ الوالي، فلمّا عَلِمَ اسْتَدْعاهُ، وحَبَسَهُ إِذْ لم يُعْلِمْهُ، فعَمِلَ هذه الأَبيات: [السريع]

قُـــلْ لِـــلأَمـــيرِ ابـــنِ كـــثـيرِ الـــذي ... فــاقَ الـــوَرى في الـعِـلْـمِ والـعَـقْـلِ

---

(1) الخبر بنصِّه وسنده في بغية الطلب 4562/10.

(2) شاعرٌ من أَهل معرَّة النُّعمان. بغية الطلب 4562/10.

(3) بغية الطلب 4562/10.

(4) في الأَصل: ذاب جسمي به ..... قوسه في الغبار. وفي الهامش بخطّ ابن العديم: صوابه: بها، وقوسها. فأَثبت ما رآه صواباً.

(5) الخبر بنصِّه وسنده في بغية الطلب 2973/6.

(6) شاعرٌ، حسنُ الشّعر، مطبوعٌ. (بغية الطلب).

وفـارِسِ الخَـيْـلَـيْنِ يـومَ الـوَغـى ... ومَـغْـرِسِ الإِحْـسـانِ والـفَـضْـلِ

جَـرَتْ أُمـورٌ مـا سَـمِـعْـنـا بِـهـا ... في زَمَـنِ الإِنْـصـافِ والـعَـدْلِ

الـلِّـصُّ في مَـنْـزِلِـهِ آمِـنٌ ... والحَـبْـسُ فـيـهِ صـاحِـبُ الـرَّحْـلِ

لـو جـازَ هـذا الحُـكْـمُ بـيَنَ الـوَرى ... لَـطـولِـبَ المُـقْـتـولُ بـالـقَـتْـلِ

فلمّا أَنشدَهُ إيّاها، أَطْلَقَهُ.

256- ولهُ[1] - يَعني حُمَيْد بن عليّ الحِتّانيّ- ونقلتُها من خطِّ أَبي المجدِ أَيضاً:

[المتقارب]

هَـجَـوْتُـكُـمُ رَغْـبَـةً فـيـكُـمُ ... وذلِـكَ لِـلـتّـاجِـرِ الحـازِمِ

يَـذُمُّ الـبِـضـاعَـةَ مـن حِـذْقِـهِ ... لِـيَـدْفَـعَ عَـنْـهـا يَـدَ الـسّـائِـمِ

257- أَنشدَني مُحِبُّ الدِّين، أَبو محمَّد، عبد العزيز بن الحسين بن عبد العزيز بن هلالة الأَندلُسيّ[2]، رفيقُنا رَحمه الله، بالحمّام المنسوبةِ إلى الواسانيّ بحلب، [128أ] قال: رأَيتُ مَكتوباً على بابِ حَمّامِ أَبي الخَيْرِ بإِشبيليّة: [الطويل]

أَتَـسْـتَـغْـرِبُ الحَـمّـامَ مـن فَـرْطِ حَـرِّهِ ... وتَنْسى لَهيباً في فُـؤادي وأَضْلُعي

ومـا هـوَ إِلاّ مـن غَـلـيـلـيَ غَـلْـيُـهُ ... ومـا مـاؤُهُ إِلاّ بَـقِـيَّـةُ أَدْمُـعـي

258- أَنشدَني تَقِيُّ الدِّين، صالح بن إِسماعيل اللَّمْطيّ[3] -رفيقنا- قال: قرأتُ على ظهرِ كتابِ شيخِنا المُؤَيَّد الطُّوسيّ[4] بنَيْسابور (كتاب تفسير القُرآن للواحِديّ) بَيتين، هما: [السريع]

أَقـولُ بـالـنُّـورِ وبـالـظُّـلْـمَـةْ ... بِـنُـورِ وجْـهٍ وَدُجـى جُـمَّـةْ

(1) بنصّه وسنده، في بغية الطلب 2973/6.

(2) كان ثقةً فاضلاً، صاحب حديثٍ وسنَّةٍ، كريم الأَخلاق؛ توفي سنة 617هـ. تاريخ الإِسلام 508/13.

(3) الأَمير أَبو التُّقى؛ توفي سنة 633هـ. تاريخ الإِسلام 106/14.

(4) المؤيد بن محمَّد بن عليّ، أَبو الحسن الطُّوسيّ، ثم النَّيسابوري، المقرئ، مسند خراسان في زمانه؛ كان ثقةً جليلاً؛ توفي سنة 617هـ. تاريخ الإِسلام 532/13.

زِنْـديـقُ سَـوْءٍ أَنـا في مَـذْهَـبي   لـكـنَّ في زَنْـدَقَـتـي حِـكْـمَـهْ

259– أَنشدَني القاضي مُعينُ الدِّين، ابن الشَّهْرَزوريّ، للقاضي محيي الدِّين، ابن الشَّهرزوريّ[1]، في الشَّمعةِ: [الدوبيت]

لي مُـؤنِـسَـةٌ تَـهْـزِمُ جَـيْـشَ الظُّلَـمِ   تَـشْـكـو أَلَمَ الـهَـوى وأَشـكـو أَلَمـي

إِنْ جُـرِّدَ لِـلْـفِـراقِ سَـيْـفُ الـنِّـقَـمِ   تَـلْـتَـذُّ بِـقَـطْـعِ رَأْسِـهـا كـالـقَـلَـمِ

260– [128ب] أَنشدَني الشَّيخُ سعد الله المَنْبجيّ[2] لنفسِه، بدمشق: [الخفيف]

أَوْضَـحَ الخَـمْـرُ في الخَـلاعَـةِ عُـذْري   فَـذَراني في حـانَـةِ الخَـمْـرِ أَجْـري

بَـيْنَ قَـوْمٍ لا يَـعْـرِفـونَ سِـوى الـرّا   حِ عَـروسـاً تُجْـلـى بِـطَـبْـلٍ وزَمْـرِ

ورَيـاحـيـنَ قـامَ فـيـهـا ريـاحِـيْـ   ـنُ قُـدودٍ تَـأَوَّدَتْ كـالـسُّـمْـرِ

ونَـدامـى غُـرِّ الـوُجـوهِ كِـرامٍ   يُـنْـشِـدوني أَطْـرافَ أَغْـزَلِ شِعْري

اسْـقِـيـاني إِذا ارْتَـدَتْ ظُـلْـمَـةُ اللَّيْـ   ـلِ رِداءً مِـنَ الـنُّـجـومِ الـزُّهْـرِ

وإِذا الجَـوُّ صَـفَّـقَـتْـهُ رِيـاحٌ   قَـدْ تَـكَـيَّـفْـنَ مِـنْ أَرايـيـحِ زَهْـرِ

بِـنْـتَ كَـرْمٍ تُـعْـلي الحَـبـابَ كَـجَـمْـرٍ   يَـتَـلَـظّـى ومـا عَـلَـتْ فَـوقَ جَـمْـرِ

كَـمْ أَتَـتْـنـا بِـكَـفِّ ظَـبْـيٍ غَـريـرٍ   عَـلَّـهـا إِذْ أَقَـلَّـهـا خَـمْـرَ سِـحْـرِ

فانْتَشَتْ مِنْ جُفونِ عَيْنَيْهِ سُكْراً   غَـيْرَ عَـهْـدي وعَـهْـدِهـا مِـنْ سُـكْـرِ

فَـسَـرَتْ في عُـروقِـنـا لَـيْـسَ تَـدْري   حـيـنَ تَـسْـري مِنْ سُكْرِها أَيْـنَ تَسْري

261– قال لي شيخُنا زَيْنُ الأُمَناءِ، ابن عَساكر، رحمهُ الله: سِمعتُ عَمِّي الحافظ أَبا القاسم

---

(1) أَبو حامد، محمَّد بن عبد الله، قاضي حلب؛ توفي سنة 586هـ. الخريدة: قسم الشام 329/2.

(2) سعد الله بن أَبي الفتح بن معالي بن الحسين، أَبو الفتح، الطّائيّ، المنبجي؛ كان فاضلاً، عالماً، حسن الأَخلاق، صحب الملك الأَشرف موسى بن العادل مدَّة، ثم انقطع في المسجد بدمشق، حتى توفي سنة 651هـ. بغية الطلب 4239/9 وتاريخ الإِسلام 707/14.

[129أ] يقولُ:

لم يكنْ في الحَنَفِيَّةِ في علم الحديثِ مثل ثلاثةٍ: عبد الخالق بن أَسد بن ثابت[1]، وأَبي عليّ الحسن بن الوزير الدِّمشقيّ[2]، وعمر بن محمَّد العُلَيْميّ[3].

262– أَنشدَني عمادُ الدِّين، أَبو بكر، عبد الله بن الحسن بن الحسن الأَنصاري، المعروفُ بابنِ النَّحاس، بدمشق، قال: أَنشدَني العَلَم ابن طلحة الكاتب، لبعض المغاربة[4]:

[الطويل]

لقد جارَ ما تَشْكوهُ في الحُبِّ واعْتَدى ... وأَسْرَفَ في أَفْعالِهِ وتَمَّردا

فَمَنْ لي بِأَنْ لو كُنْتُ أَعْرِفُ حِيْلَةً ... تُصَيِّرُ أَجْفاني لأَجْفانِكَ الفِدا

دَهَتْ عَيْنَكَ العَيْنُ التي قد قَضى القْضَا ... بِأَنَّكَ منها سوفَ تُصْبِحُ أَرْمَدا

فَمُذْ بُدِّلَتْ من نَرْجِسٍ بِشَقائِقٍ ... أَعادَتْ لُجَيْنَ الدَّمْعِ مِنِّيَ عَسْجَدا[5]

فأَنْتَ الذي أَبْلَيْتَها بالذي بِها ... إِذا السَّيْفُ لم يُغْمَدْ تَراكَبَهُ الصَّدا

263– أَنشدَني[6] الشَّيخُ الصّالح إِسماعيل بن أَبي البَركات بن منصور المَوْصليّ الرَّبَعيّ[7]، إِمامُ الرَّبْوَةِ بها، في شوّال، سنة ثلاثٍ وعشرين وسِتِّمئة، قال: أَنشدَني بعضُهم:

[الكامل]

لا تَحْسَبي مَزْحَ الرِّجالِ طَرافَةً ... إِنَّ المُزاحَ هو السِّبابُ الأَصْغَرُ

---

(1) عبد الخالق بن أَسد بن ثابت، أَبو محمَّد، الفقيه الحنفيّ؛ توفي سنة 563هـ. تاريخ دمشق 55/40 وتاج التراجم133.

(2) الحسن بن مسعود، ابن الوزير الدِّمشقي، أَبو عليّ؛ توفي سنة 543هـ. الجواهر المضية 91/2 والخريدة: قسم الشام 284/1.

(3) عمر بن محمَّد بن عبد الله، أَبو الخطاب، العُليميّ التّاجر؛ توفي سنة 574هـ. تاريخ ابن الدُّبيثي 340/4 وتاريخ الإِسلام 542/12.

(4) الأَبيات بلا نسبة في نهاية الأَرب 54/2.

(5) بعده بيت في نهاية الأَرب، لا يتمُّ المعنى إِلاّ به:

سَلَلْتَ حُسامَ اللَّحْظ منْها على الوَرى ... وقد كانَ أَحْرى أَن يُصانَ ويُغْمَدا

(6) الخبر بنصِّه وسنده في بغية الطلب 1840/4.

(7) توفي سنة 624 أَو 625هـ بدمشق. بغية الطلب 1839/4.

[129ب] **قد يُحْقَرُ المَلِكُ المُطاعُ مُمارِياً ... ويُـهـابُ سُـوقـيُّ الـرِّجـالِ الأَوْقَــرُ**

264– أَخبرني شُجاع الدِّين، عليُّ بن السَّلاّر، أَميرُ الحاجِّ الشّاميّ، بقَريةٍ يُقال لها: الغَرِيَّةِ[1]، من بلدِ حَوران، ونحن سائرون، قال: رأَيتُ رجلاً طافَ بالحِجْرِ، ثم وقفَ وأَنشدَ بِصَوْتٍ شَجٍ: [البسيط]

واللهِ لا غَيَّــرَتْـنـي عَـنْـكُـمُ الـغِـيَرُ ... ولا سَـلَـوْتُ ولا لي عَـنْـكَ مُـصْـطَبَرُ

ولا شَـكَـوْتُ الـذي أَلْـقـى إِلى أَحَـدٍ ... إلاّ إِلَـيْـكَ وأَنْــتَ الـسَّـمْـعُ والـبَـصَـرُ

قال: فلمّا فرغَ من إِنْشادِهما، خَرَّ مَغْشِيّاً عليه؛ فتقدَّمتُ إِليه، فوَجدتُهُ شابّاً حَسَنَ التَّماثيلِ؛ فلمّا أفاقَ سأَلتُه عنه، فقال لي: أَنا رجلٌ من أَهلِ بُلْبَيْسِ. ثم سأَلَني: من أَينَ أَنتَ؟ فقلتُ: من الشّامِ؛ فقال: وما اسْمُكَ: قلتُ: عليٌّ. قال: وفَّقَكَ الله يا عليُّ، ثم فارقَني ومضى.

265– وأَنشدَني أَمير الحاجِّ، عليّ بن السَّلاّر، بأَرضِ النّازِيَةِ[2]، بالقُربِ من شِعْبِ عليّ، بين مكَّةَ والمدينةِ، قال: أَنشدَني عبد المنعم الجِلْيانيّ[3] لنفسِهِ، وقال: [130أ] لِبَسْتُ بَلاساً، فعاتَبَني بعضُ أَهلي من النِّساءِ، فقلتُ[4]: [المتقارب]

وقـائِـلَـةٍ: لِمْ لَـبِـسْـتَ الـبَلاسـا ... ولم تَــــرَهُ قَــبْــلَ هــذا لِـبـاسـا

فَـقُـلْـتُ لَـهـا: لـو رَأَيْــــتِ الـذي ... رَأَيْــــتُ لَـخـالَـفْـتِ هـذا الـقِـيـاسـا

ولي بـالـرُّبـا مــن أَعــالي الحِـمـى ... حـبَـيـبٌ حَـمـى مُـقْـلَـتَـيَّ الـنُّـعـاسـا

أَخـــافُ إِذا مـا رأَى لِـبْـسَـتـي ... سـوى حُـبِّـهِ أَن يَـراهـا الْـتِـبـاسـا

(1) الغَرِيَّة: قرية من أَعمال زُرَع [= إِزْرَع] من نواحي حوران. معجم البلدان 201/4. وتُسمّى اليوم: الغاريَّة؛ وهما غاريّتان: غربيَّة وشرقيّة، تتبعان ناحية خِربة غزالة في محافظة درعا. المعجم الجغرافي للقطر العربي السُّوري 422/4.

(2) قرب الصَّفراء، وهي إِلى المدينة أَقرب. معجم البلدان 251/5.

(3) عبد المنعم بن عمر بن عبد الله، الجِلياني، المغربي، الأَندلسي؛ كان أَديباً فاضلاً، طبيباً حاذقاً؛ توفي سنة نيّفٍ وعشرين وستمئة. قلائد الجمان 113/4 والوافي بالوفيات 224/19.

(4) الأَبيات له في قلائد الجمان 119/4.

وَيَحْسَبُني ناسِياً عَهْدَهُ وبِئْسَ الحبيبُ حَبيبٌ تَناسى

266– أَنشدَني سراجُ الدِّين، أَبو محمَّد، عبد الرَّحمن بن عمر بن شُحانَة الحرّانيّ، بكسف[1]، قريةٍ من بلدِ حَوران، تُدعى أَيضاً طيبة الاسم، قال: أَنشدَني أَبو العِزِّ، مُظَفَّر بن إبراهيم العَيْلانيّ[2]، لنفسِه بمصرَ: [البسيط]

لا تَحْسِبَنْ في حُلاهُ شامَةً طُبِعَتْ على نَضارَةِ وَرْدٍ راقَ مَنْظَرُهُ

وإِنّما خَدُّهُ الصّافي تَخالُ بهِ سَوادَ عَيْنِكَ خالاً حينَ تَنْظُرُهُ

267– [130ب] وأَنشدَني سراجُ الدِّين، ابنُ شُحانَة– بذاتِ حاجٍ، مَنزلةٍ يُقالُ لها: نُخَيْلَة[3]، أَيضاً– قال: أَنشدَني أَبو البَرَكات، المُبارك بن أَحمد بن مَوهوب[4]، لنفسِه[5]: [الكامل]

لا تَخْدَعَنَّكَ سُمْرَةٌ غَرّارَةٌ ما الحُسْنُ إلا للبَياضِ وجِنْسِهِ

فالرُّمْحُ يَقْتُلُ بَعْضُهُ من غَيْرِهِ والسَّيْفُ يَقْتُلُ كُلُّهُ من نَفْسِهِ

268– وأَنشدَني[6] سراجُ الدِّين، بِرابغٍ[7]، قال: أَنشدَني أَبو القاسم، عبد الرَّحمن بن أَبي الحسن المُعَدَّل، بالإسكندريَّة، قال: أَنشدَني أَبو المَكارِمِ، أَحمد بن يحيى القُرَشيّ الكاتب[8]، لنفسِهِ: [الكامل]

---

(1) لم يذكرها ياقوت.

(2) الشاعر المصريّ، الحنبليّ، الأَعمى؛ كان أَديباً شاعراً مجيداً، له ديوان شعر، ومصنَّف في العروض؛ توفي سنة 623هـ. الوافي بالوفيات 658/25 ونكت الهميان 290.

(3) نخيلة: ماء عن يمين الطريق قرب المغيثة، وهي منزل للحاج في طريق مكة بعد العذيب. معجم البلدان 278/5.

(4) هو ابن المستوفي، صاحب (تاريخ إربل)؛ كان رئيساً جليل القدر، واسع الكرم، وكان ماهراً في فنون الأَدب؛ توفي سنة 637هـ. وفيات الأعيان 147/4 وقلائد الجمان 35/6.

(5) البيتان له في وفيات الأَعيان 147/4–148 وقلائد الجمان 50/6.

(6) الخبر بنصِّه وسنده في بغية الطلب 1230/3.

(7) رابغ: بين الأَبواء والجحفة، لا تزال معروفة بهذا الاسم. معجم البلدان 11/4.

(8) أَحمد بن يحيى بن عوف، من أَصحاب الملك الناصر صلاح الدِّين وكتّابه؛ كان فاضلاً، له نثرٌ وشعرٌ. بغية الطلب 1230/3–1231.

خُـبِّرْتُ أنَّـكِ قد عَـثِرْتِ فلـمْ أزَلْ		مُـغْـرىً بِفَـيْـضِ مَـدامِـعٍ ونَـحِـيْـبِ

بِـأَبـي عَـلامَ تَـرَكْـتِ شَـعْـرَكِ مُسْبَلاً		حـتّـى عَـثِرْتِ بِفَـضْـلِـهِ المَسْـحـوب

269– أَنشدَني(1) الأَميرُ شَرف الدِّين، راجح بن إِسماعيل الحِلِّيّ، بِحَرّان؛ وأَخبرَني أَنَّ مَولدَه سنة سبعين وخمسمئة بالحِلَّةِ المَزْيَديَّة(2)، لنفسِهِ، قصيدةً في الملكِ المُعَظَّم عيسى بن الملكِ العادلِ، أَوَّلُها: [الطويل]

مَـلَـكْـتَ كما شـاءَ الـهـوى فَتَـحَـكَّـمِ		[وإلاّ فَـفِـيْـمَ الـهَـجْـرُ لي وإلى كَـمِ]

[131أ] وقال لي: لَمّا قَدمتُ دمشق، والملكُ الأَشرفُ موسى بها عند أَخيه المُعَظَّم؛ وكان تَوَجَّهَ إِليه قَطْعاً لمادَّةِ شَرِّهِ، فإِنَّهُ خَبَطَ عليه البلادَ، وأَغْرى خُوارزمشاه بأَخيه، وأَطْمَعَهُ بِخِلاط؛ وجاء خوارزمشاه وحاصَرَها، وذلك سنة ثلاثٍ وعشرين وستِّمئة.

قال: فأَنشَدتُ هذه القَصيدةَ الملكَ المُعَظَّم بدمشق، وأَذكُرُ لهُ فيها عاقِبَةَ البَغْيِ؛ فكانَت جائزتي منه، أَنْ تَركني إِلى أَنْ خَرجتُ من دمشق، وقَبَضَ على أَخي وسَجَنَهُ، فَبَقيَ في السِّجنِ قَريبَ سنةٍ.

ومن هذه القصيدةِ:

أُعِـيْـذُ عُـلاكُـمْ أَنْ يُـبـاحَ لِمُلْـكِـكُـمْ		حِـمـىً وبِـكُـمْ غُـرُّ المَـمـالِـكِ تَحْـتَـمي

فَسَـفْـحُ خِـلاطٍ قـاسِـيُـونُ وتَـرْكُـهـا		يُـقَـلِّـدُ طَـوْقَ الـعـارِ جِـيْـدَ المُـقَـطَّـمِ

فَـقَـد أَنِـفَ الجَـفْـنِـيُّ من عـارِ لَطْـمَـةٍ		فَـبـاعَ بِـعِـزِّ الـكُـفْـرِ ذِلَّـةَ مُـسْـلِـمِ(3)

وجَـرَّ على عَـبْـسٍ وأَشْـجَـعَ حَتْفَهـا		مَـغـارُ دُرَيْـدٍ بعـدَ طَـعْـنَـةِ زَهْـدَمِ

وصَـبَّـحَ في جَـوِّ الـيَـمـامَـةِ حـاجِـبٌ		بِـأَشْـأَمِ يَـوْمٍ عـابِـسٍ حَـيَّ أَشْـأَمِ

(1) الخبر بنصِّه وسنده في بغية الطلب 3543/8. والقصيدة بتمامها في البغية.

(2) وتوفي بدمشق، سنة 627هـ. بغية الطلب 3539/3.

(3) الإشارة إلى جبلة بن الأيهم، وارتداده من عار لطمةٍ، ولحاقه بأَرض الرُّوم.

وما ماتَ مَنْ نَجّى الضَّغائِنَ هُلْكُهُ وأَبْقى جميلَ الذِّكْرِ كابْنِ مُكَدَّمِ[1]

[131ب] أَبَتْ لَكُمُ آباءُ صِدْقٍ نَمَتْكُمُ تَخَيُّلَ ضِغْنٍ يَقْتَضي نَقْضَ مُبْرَمِ

فقد جَرَّ قُبْحُ الغَدْرِ مَصْرَعَ مالِكٍ فَما رَدَّهُ تَرْصِيْعُ شِعْرِ مُتَمِّمِ[2]

270– أَنشدَني شِهابُ الدِّين، عيسى بن محمَّد القَمْراوي[3]، مُشارِفُ رأْسِ العَين[4]، لنفسِهِ بها[5]: [الطويل]

إِذا كانَ في وَسْطِ الحَشا مُسْتَقَرُّكُمْ ولِلْعَيْنِ مِنْكُمْ حَظُّها ونَصِيْبُها

فَما ثَمَّ هِجْرانٌ ولا ثَمَّ جَفْوَةٌ فَدامَتْ لنا هَذي اللَّيالي وطِيْبُها

271– وأَنشدَني، قال: أُنْشِدْتُ لبعضِهِم: [الطويل]

لَها اللهُ إِذْ بِتْنا أَمِيْنِيَ قَلْبُها عَلَيْها وإِذ قَلْبي عَلَيَّ أَمِيْنُها

وكُنْا تَراهَنّا القُلُوبَ فأَمْسَكَتْ رُهُوني وقد رُدَّتْ عَلَيْها رُهونُها

272– وأَنشدَني لبعضِهِم[6]: [البسيط]

شَكَوْتُ ما بي إِلى لَيْلى فَما اكْتَرَثَتْ يا قَلْبَ لَيْلى حَديدٌ أَنْتَ أَمْ حَجَرُ

تَجْني فَتَجْحَدُ ما تَجْني فَأَجْحَدُهُ وتَدَّعي أَنَّني الجاني فأَعْتَذِرُ

273– أَنشدَني بدرُ الدِّين، أَبو الفَوارس، ابن محمَّد بن أَبي الفَوارس بن قُشام الحلبيّ[7]: [الكامل]

---

(1) كذا في الأصل والبغية! والصّواب:.... الظَّعائن..... والإشارة إِلى ربيعة بن مكدَّم. خبره في الأَغاني 56/16.

(2) الإشارة إِلى مالك ومتمّم ابني نويرة، وقصّتهما في حروب الرِّدَّة.

(3) ترجمته في قلائد الجمان 275/5. ولم يزد ابن الشَّعّار في التَّعريف به أَكثر ممّا ذكره ابن العديم.

(4) رأس العين: مدينة بالجزيرة الفراتيَّة، في سورية؛ ومنها منبع نهر الخابور.

(5) البيتان له في قلائد الجمان 276/5.

(6) الأَوّل من قصيدةٍ للمؤمّل بن أُمَيْل المحاربيّ، في الحماسة البصريّة 1043/3. وهو في الزَّهرة 96 ومعجم الشعراء 298 والموشى 60.

(7) الأَبيات لابن المعتزّ في ديوانه 416/1—417.

[132أ] كَمْ لَيْلَةٍ عانَقْتُ فيها بَدْرَها ... حتّى الصَّباحِ مُوَسَّداً كَفَّيْهِ

مازِلْتُ أَشْرَبُ خَمْرَةً من رِيْقِهِ ... وتَحِيَّتي تُفّاحَتا خَدَّيْهِ

فَسَكِرْتُ لا أَدْري أَمِنْ خَمْرِ الهَوى ... أَمْ رِيْقِهِ، أَمْ فيهِ، أَمْ عَيْنَيْهِ

فَغَدا فَنَمَّ عليَّ عِنْدَ رَقيْبِهِ ... صِبْغٌ من التَقْبيلِ في شَفَتَيْهِ

274– أَنشَدَني محبُّ الدِّين، أَبو عبد الله، محمَّد بن أَبي الفَوارس بن أَبي عليّ بن الأَمان الشَّيْزَري، بالهَوْل[1] من عَمَلِ سِنْجار، لِمُؤَيَّدِ الدَّولةِ بن مُنْقِذٍ[2]: [الرَّمل]

ما يُريدُ الشَّوْقُ من قَلْبٍ مُعَنّى ... ذَكَرَ الأُلّافَ والوَصْلَ فَحَنّا

حَسْبُهُ ما عِنْدَهُ من شَوْقِهِ ... وكَفاهُ من جَواهُ ما أَجَنّا

كُلَّما شاهَدَ شَمْلاً جامِعاً ... طارَ وَجْداً وهَفا شَوْقاً وأَنّا

فَرَثى من رَحْمَةٍ عاذِلُهُ ... ورأى الحاسِدُ فيه ما تَمَنّى

وَيْحَهُ من حُرَقٍ تَعْتادُهُ ... وهُمومٍ جَمَّةٍ تَطْرُقُ وَهْنا

يا زَمانَ الوَصْلِ سُقْياً لكَ من ... زَمَنٍ لو كانَ قُرْبُ الدّارِ أَغْنى

قُلْ لأَحْبابٍ نَأَتْ دارُهُمُ ... وعلى قُرْبِهِمُ أَقْرَعُ سِنّا

ساءَ ظَنّي باصْطِباري بَعْدَكُمْ ... ولقد كُنْتُ بِكُمْ أُحْسِنُ ظَنّا

275– وأَنشدَني[3] محبُّ الدِّين، ابن الأَمان المذكور، بالهَوْلِ، قال: أَنشدَني القاضي وَجيهُ الدِّين، مُرهف بن الصِّنديد الشَّيْزَريّ، قال: أَنشدَني الأَمير شَرَفُ الدَّولةِ، ابن مُنْقِذٍ[4]، لنفسِهِ– وكانَتِ الزَّلْزَلَةُ قد خَرَّبَتْ شَيْزَرَ، سنة اثنتين وخمسين وخمسمئة، وسقَطتِ

(1) قرية لا تزال معروفة بهذا الاسم، وهي تتبع محافظة الحسكة بسورية.

(2) هو الأَمير أُسامة بن منقذ، الكاتب، الشاعر، الفارس، السّياسيّ، المعروف.

القطعة من قصيدةٍ لأُسامة بن منقذ، في ديوانه 150–151.

(3) الخبر بنصِّه وسنده في بغية الطلب 1641/4–1642 والزيادة منه.

(4) شرف الدَّولة، أَبو الفضل، إِسماعيل بن سلطان بن عليّ بن منقذ، كان أَبوه ابن عمِّ أُسامة بن منقذ؛ كان شابّاً فاضلاً؛ توفي سنة 561هـ. بغية الطلب، والخريدة: قسم الشام 564/1.

القَلْعَةُ على أَخيهِ وأَولادِهِ، وزوجَته الخاتون أُخت شمس الملوكِ، فَسَلِمَتْ دونَهم، ونُبِشَتْ من الرَّدْمِ [وخلصت]؛ فجاءَ نورُ الدِّين محمود بن زَنْكي إِلى شَيْزَر وتَسَلَّمَها، وطلبَ من زوجةِ أَخيهِ أَن تُعْلِمَهُ بالمالِ، وتَهَدَّدَها؛ فذكَرَتْ لهُ أَنَّ الرَّدْمَ سَقَطَ عليها وعَليهم، ونُبِشَتْ سالِمَةً دونَهم، ولا تَعلمُ بِشَيءٍ؛ وإِنْ كانَ لهم شَيءٌ، فهوَ تحتَ الرَّدم، وكان [133أ] شَرَفُ الدَّولةِ غائباً؛ فلمّا حَضَرَ ورأَى شَيْزَرَ وما حَلَّ بها، وعايَنَ زَوجَةَ أَخيه– بعَد العِزِّ– في ذلكَ الذُّلِّ، عَمِلَ: [الكامل]

لَيْسَ الصَّباحُ منَ المَساءِ بِأَمْثَلِ ... فأَقُولَ لِلَّيْلِ الطَّويل: أَلا انْجَلِ

شُلَّتْ يَدُ الأَيّامِ إِنَّ قِسِيَّها ... ما أَرْسَلَتْ سَهْماً فأَخْطَأَ مَقْتَلي

لي كُلَّ يَومٍ كُرْبَةٌ من نَكْبَةٍ ... يَهْمي لَها جَفْني وقَلْبي يَصْطَلي

يا تاجَ دَولَةِ هاشِمٍ بل يا أَبا التْ ... تِيْجانِ بل يا قَصْدَ كلِّ مُؤَمِّلِ

لو عايَنَتْ عَيْناكَ قَلْعَةَ شَيْزَرٍ ... والسِّتْرُ دونَ نِسائِها لم يُسْدَلِ

لَرَأَيْتَ حِصْناً هائِلَ المَرْأَى غدا ... مُتَهَلْهِلاً مثلَ النَّقا المُتَهَيِّلِ(1)

لا تَهْتَدي فيهِ السُّعاةُ لِمَسْلَكٍ ... فَكَأَنَّما تَسْري بِقاعٍ مُهْوِلِ

منها– ويُشيرُ إِلى زَوجةِ أَخيهِ المذكورة–:

نَزَلَتْ على رُغْمِ الزَّمانِ ولو حَوَتْ ... يُمْناكَ قائِمَ سَيْفِها لم تَنْزِلِ

فَتَبَدَّلَتْ عن كِبْرِها بِتَواضُعٍ ... وتَعَوَّضَتْ عن عِزِّها بِتَذَلُّلِ

[133ب] منها(2):

وأَتى أَخوكَ فقالَ جاءَ مُحَصِّلاً ... شِبْلاً وأَزْمَعَ وَهْوَ غَيْرُ مُحَصِّلِ

ودُفِنْتَ بينَ ثَلاثةٍ ضاجَعْتَهُمْ ... كاللَّيْثِ ضاجَعَهُ ثلاثَةُ أَشْبُلِ

---

(1) وضع المؤلف فوق «متهلهلاً» ضبَّةً. وقال في الهامش: صوابه: مُتَهَيِّلاً.

(2) البيتان ليسا في بغية الطلب.

276– قرأتُ بخطِّ أَبي المجدِ، محمَّد بن عبد الله بن سُلَيْمان المَعَرِّيّ .....[1] غَدَت تُوَبِّخُهُ[2]:

[الكامل]

أَنْتَ امْرُؤٌ غَثُّ الصَّنيعَةِ رَثُّها لا تُحْسِنُ النُّعْمى إِلى أَمْثالي

نُعْماكَ لا تَعْدوكَ إِلاّ لامْرِئٍ في مِثْلِ مَسْكِكَ من ذَوي الأَشْكالِ

فَإِذا الْتَفَتَّ إلى صَنِيْعِكَ لم تَجِدْ حُرّاً خَرَجْتَ بِهِ إِلى الإِفْضالِ

فاسْلَمْ لِغَيْرِ كَرِيْهَةٍ تُرْجى لها إِلاّ لِسَدِّكَ خَلَّةَ الأَنْذالِ

277– الخُوارزميّ[3]: [مجزوء الرَّمل]

يا بَدِيْعَ الحُسْنِ حاشى لَكَ مِن هَجْرٍ بَدِيْعِ

فَبِحُسْنِ الوَجْهِ عَوِّذْ تُكَ مِن سُوءِ الصَّنيعِ

لا يَعِبْ بَعْضُكَ بَعْضاً كُنْ مَلِيْحاً في الجَمِيْعِ

278– نقلتُ من خطِّ أَبي الحسن، ابن أَبي جَرادَة[4]:

عن أَبي القاسم الزَّجّاجي، قال: أَنشدَنا أَبو بكر، ابنُ دُرَيْدٍ، لنفسِهِ:

[مجزوء الرجز]

خَمْرٌ ومِسْكٌ وبَرَدْ رُضابُهُ إِذا رَقَدْ

ولو رَأَى بَدْرُ الدُّجى ضِياءَ خَدَّيْهِ سَجَدْ

والصُّبْحُ لَوْ أَبْصَرَهُ أَظْلَمَ مِنْ فَرْطِ الحَسَدْ

(1) كلمة لم تتّضح؛ رسمها: لسعا.

(2) الأَبيات في الأَغاني 132/14–133 والتذكرة الحمدونية 132/5 لأبي الأَسد [نُباتة بن عبد الله الحمّاني] يهجو ابن أَبي دُواد. وهي في طبقات ابن المعتزّ 338 لابن عائشة [عبد الرَّحمن بن عبيد الله] يهجو ابن أَبي دُواد.

(3) الأَبيات لأَبي بكر الخوارزمي، في ديوانه 362 عن معجم الأُدباء 249/1. وهي فيه ضمن رسالة جوابِّية كتبها الخوارزميّ لبديع الزمان، على سبيل الاستشهاد. وهي لجعيفران الموسوس، في أخبار الأَذكياء 164–165.

(4) لم ترد في ديوان ابن دريد، وليست فيما طبع من أَمالي الزَّجّاجي، ولا في أَخباره.

لم نَـــــرَ نُـــــوراً قَــبْـلَــهُ   مُـــصَــــوَّراً مِــنْــهُ جَـسَــدْ

وزيدَ فيها:

يَــــقْـــتُـــلُ بـــالــلَّـــحْـــظِ ومـــا   لِـــقَـــتْـــلِ عَـــيْـــنَـــيْـــهِ قَـــوَدْ

279- أَنبأَنا[1] أَبو طالب، أَحمد بن عبد الله بن الحسين بن حديد، وجعفر بن أَبي الحسن بن أَبي البركات الهمَذاني، قالا: أنا أَبو طاهر السِّلَفيّ، أنا الشَّيخان أَبو الحسين، المبارك ابن عبد الجبّار بن أَحمد القَطيعيَ، وأَبو عليّ، أَحمد بن محمَّد بن أَحمد بن البَرَدانيّ الحافظ، قالا: أنا القاضي أَبو المُظَفَّر، هنّاد بن إِبراهيم بن محمَّد بن نَصْر النَّسَفيّ، أنا أَبو عبد الله، محمَّد بن أَحمد بن محمَّد بن سُليمان الحافظ، ثنا خلف بن محمَّد، ثنا أَبو هارون، سهل بن شاذويه، قال:

سَمعتُ أَبا الهيثم، خلَف بن أَحمد يَسأَلُ أَبا عليّ، صالح بن محمَّد[2]: أَخْبِرْني لِمَ لُقِّبْتَ بِجَزَرَة؟

فقال: قَدِمَ [134ب] علينا عُمر بن زُرارة الخلاقي من طرسوس، فحدَّثهم بحديثٍ عن عبد الله بن بُسْرٍ، أَنَّه كانتَ له خَرَزَةٌ يُداوي بِها المَرْضى.

قال: فجئتُ وقد تَقَدَّم هذا الحديثُ، فرأَيتُ في كتابِ بَعضِهم.

قال: فَصِحْتُ بالشَّيخِ: يا أَبا حَفْص، كيف حديث عبد الله بن بُسْر، أَنَّه كانت لهُ جَزَرَةٌ يُداوي بها المَرْضى؟ فصاحَ المُجّانُ، فبقيَ عليَّ حتّى السّاعة.

280- أَنشدَني الشريفُ أَبو الحسين، عليّ بن محمَّد بن داود بن النّاصر الحُسينيّ الحلبيُّ، بها، وبَهاء الدِّين، أَبو إِسحاق، إِبراهيم بن أَبي اليُسْر شاكر بن عبد الله بن سُليمان المَعَرِّيّ بدمشق، قالا: أَنشدنا أَبو جعفر بن المؤيَّد بن حَواري[3]، لنفسِهِ- قال الشَّريف:

---

(1) الخبر في: تاريخ بغداد 440/10 ومختصر تاريخ دمشق 40/11 وسير أَعلام النبلاء 26/14 وتاريخ الإسلام 954/6.

(2) صالح بن محمَّد بن عمرو بن حبيب، كان إماماً ثقةً، حافظاً، غازياً، ذا دُعابة؛ توفي سنة 293هـ. (مصادر الخبر).

(3) أَبو جعفر، محمَّد بن حواري، من المعَرَّة؛ شابٌ من تُنّائها [= تُجّارها]، مسكنه حلب؛ أَنشد العماد من شعره سنة 570هـ. الخريدة: قسم الشام 91/2 والمحمَّدون 277.

بحلب-: [الرَّمل]

سَـيِّـدي رِقَّ لِـصَـبٍّ هـالِـكٍ عـادَ مـن فَـرْطِ سَـقـامٍ شَـبَـحا

لا يَـغُـرَّنَّـكَ شَـيْـبـي إِنَّـه زَنْـدُ حُـزْنٍ في فُـؤادي قَـدَحا

مَـنْ مُـعِـيْـدٌ لِيَ أَيّـامـاً مَـضَـتْ لم يُـبَـقِّـيْنَ لِـقَـلْـبـي فَـرَحـا

والـصِّـبـا غَـضٌّ وفُـودي مِـلْـؤُهُ شَـعَـرٌ رائِـقُـهُ مـا صَـوَّحـا

[135أ] لم يَكُـنْ إِلاّ خِضاباً أَسْـوَداً .... عَـلـيهِ فـامَّحى[1]

281- أَنشدَني سالم بن سَعادة بن عبد الله الحِمْصيّ[2]، قال: أَنشدَنا القاضي أَبو البيان، محمَّد بن عبد الرَّزّاق بن أَبي حَصين[3]، قاضي حِمص، من جُملةِ أَبياتٍ قالَها، وقد سُرِقَتْ عَتَبَةُ دارِهِ بِحِمْصَ؛ وأَنشَدَها والدي وأَنا أَسمعُ، وأَمَرَني بِسَماعِها منهُ: [الطويل]

وأَصْبَحْتُ في حِمْصٍ غَريباً ومَنْ يَكُنْ بَـعـيـداً عـن الأَمْجـادِ فَـهْـوَ غَـريـبُ

يَـرَونَ احْـتِرامَ الجـارِ عـاراً عَليهمُ فَلَيْسَ لَهُمْ في الصّالحاتِ نَصيبُ

282- أَنشدَني شهابُ الدِّين، ياقوت بن عبد الله الحَمَويّ البَغْداديّ، قال: أَنشدَني عبد الخالق ابن صالح بن رَيدان المسكيّ بمصرَ، وأَنبأَناهُ عبدُ الخالق، قال: أَنشدَني التّاج محمَّد بن عبد الرَّحمن البَنْدَهي المَسعوديّ[4]، لنفسِهِ[5]: [المجتث]

قـالَـتْ: عَـهِـدْتُـكَ تَـبْـكـي دمـاً حِـذارَ الـتَّـنـائـي

(1) موضع النّقاط طمسٌ في الأَصل. ويمكن ترقيعه بما يناسب المعنى: رُشَّ من ماءٍ عليهِ فامَّحى.

(2) شاعرٌ مجيدٌ، يُعرف بالمهذَّب؛ توفي سنة 618هـ. بغية الطلب 4105/9.

(3) المعرّي، له ديوانٌ وشعرٌ حسنٌ؛ توفي بعد سنة 540هـ. تاريخ دمشق 127/63 والخريدة: قسم الشام 67/2.

(4) يقال له: البندهي، والبنجديهي [= بنج ديه: خمس قرى؛ ونَحَتَ منها السّمعاني نسبته: الخَمْقَريّ] فقيهٌ شافعيٌّ، صوفيٌّ، أَديبٌ، شرح المقامات الحريريّة للملك الأَفضل بن صلاح الدِّين؛ توفي سنة 584هـ. (مصادر الأَبيات)
وفي هامش الأَصل بخطّ ابن العديم: ليست هذه الأَبيات للبندهي، وقد ذكره الثعالبي في تتمة اليتيمة؛ هذا غير ذاك.

(5) الأَبيات له في وفيات الأَعيان 391/4 والوافي بالوفيات 233/3. وفي معجم الأُدباء 2550/6: «وكان كثيراً ما يتمثل بهذه الأَبيات!»؛ وهذا نقلٌ مخلٌّ عن ابن خلكان، إذ قال: وكان كثيراً ما يُنشد (الأَبيات).

فَــلِــمْ تَــعَــوَّضْــتَ عنـهـا بــعــدَ الــدِّمـــاءِ بِمــاءِ

[135ب] فـقـلـتُ: مـا ذاكَ مِـنِّـي لِـســَــلْــوَةٍ وعَــــزاءِ

لــكــنْ دُمـــوعِـــيَ شــابَــتْ مــن طُـــولِ عُـــمْـــرِ بُـكـائـي

283- أَخبرَني الفقيهُ مُنتجبُ الدِّين الحَنَفيّ، وكان من أَصحابِ علاءِ الدِّين الكاساني، وتَولّى نقابةَ مدرسة الحلاويّين في أَيّامِهِ، قال: كان لليارو قيَّةِ بحلبَ دانِشْمَنْد، يَعقدُ لهم عُقودَ الأَنْكِحَة، ويكتبُ لهم الصَّدقات؛ فَعَقَدَ لهم عَقْداً، وكتبَ الكتابَ بما صورتُهُ:

أَقَرَّ أَيُّوب بن حسين، ورجلٌ فقهٌ مساكين، بمدارس نور الدِّين رحمهم الله، على نيَّة[1] طوعاً ولا مُكرهاً، ولا يومئذٍ مرض، أَنَّهم قد سلَّمُوا علَيْها عشرين دينار مقنعتين، تسع دراهم خاتم ذهب، دينارين خاتم فضّة، درهمين، درهم ونِصف حِنّا، مداس[2] نِساء، تَمْرٌ، وفاكِيَه. وصَبَرْهُم إِلى أَربع شَهْر، غير ذي القعدة، إِلى ربيع الآخر. وإِن كان ما يجي أَيُّوب إِلى هذا، شَرْط إِنَّه يقَعُه طلاقُهُ، وما بينُ وبينهم كلام، غير أَنَّهو الذي سلَّموا عليها جملة خمس وعشرين دينار، خمس قرطاس تأخذها، والجارية كل واحد نَفْس بنَفْس، [136أ] سنة أَربع سبعين وخمسمئة.

وكتبته من شهر ذي القعدة خمسة عشر ليلاً. وإِن كُنت يكون عذراً،صَبَرْهُم إِلى سنة بلا حجَّه. أَشهده نوح حجّاج. وكتب بإِذنه وحضوره. أَشهده شمس الدِّين.

284- أَخبرني الشَّيخُ أَبو الحسن، عليُّ بن أَبي بكر الهَرَويّ، رحمه الله، قال: رأَيتُ البارحةَ في المنامِ، بَهاءَ الدِّين، أَبا الفَتْح، ابن القَيْسَرانيّ، ومعهُ شابٌ حَسَنُ الوَجْهِ، وهو يقولُ لي– يَعني ابن القَيْسَرانيّ –: يا شَّيخُ، اسمعْ ما يَقولُ هذا. فقلتُ له: قُلْ.فالْتَفَتَ الشَّابُّ إِلى أَبي الفَتْح، ابن القَيْسَرانيّ، وقال لهُ بِوَجْهٍ مُغْضَبٍ:

ذَهَـــبَ الـــذي عَـــلاّ وشَــيَّــدْ وأَخـــوكَ خــالِــدُ لم يُــخَــلَّــدْ

كـــمْ ذا الــتَّــمــادي في الــغُــرو رِ أَمــا تُـرى في الـلَّـحْـدِ تُـلْـحَـدْ

---

(1) يقصد: علانيةً.

(2) مداس: حذاء.

285- وممّا أَفادنيهِ الشَّيخُ عليّ الهَرَويّ، للدُّخولِ على المُلوكِ: «شالوم سيشا لُو بر، صابور صيصابور، شَدِّي قَدِّي فَدِّي!!!!»[1]، لا أَرجو إِلاّ أَنتَ اللهُ ربِّي ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأَنبياء: 83].

* * *

(1) استعنا بالدكتور يحيى عبابنة ـ أستاذ اللغويات التاريخية وفقه اللغة المقارن في جامعة مؤتة ـ لمحاولة فهم هذه العبارات؛ فكتب لنا مشكوراً ما نصه: « يبدو من صياغة الكلام أنّها تتخذ السمت العبري، ولكنّ الذي رواها أو أثبتها في التذكرة ـ سواء كان ابن العديم أو سواه ـ قصد أنّها عبرية بدليل بداية التركيب الأوّل؛ وهو كلمة (شالوم)، وهي كلمة عبرية خاصة بها؛ إذ إنّها في السريانية لا تكون على هذا النمط، ومعناها (سلام). وأما الكلمة الأخرى (سيشا لو بر) فقد أجهدت نفسي في محاولة الوصول إلى معناها عن طريق الكلمة كاملة، وعن طريق محاولة تجريدها مما يكون من السوابق أو اللواحق؛ فكلمة (سيشا) هذه لا وجود لها في اللغة العبرية في جميع حلقاتها التاريخية، وأما كلمة (لو بر) فلعلها تكون عبارة مدح بمعنى (لا يكيد، أو لا يغدر)، مع أنني لم أتمكّن من معرفة السابقة (سيشا) في أي لغة من اللغات السامية، وعندها أتوقّع أن يكون معنى الكلمة هو: سلام أيها البعيد عن المكائد أو الدسائس. وتأتي (بور) بمعنى جاهل، فيكون معناها مع (لو): العالم؛ يقول: سلام أيها العالم أو سلام عليك أيها المستقيم الصادق الذي لا يخدع.

«صابور صيصابور»: صابور: بمعنى المكوِّم الذي يكوِّم الثروات ويجمعها؛ أي: سلام عليك أيها المستقيم الصالح، مكوِّم الأموال (الغني)، والتركيب غير نحوي، وربما كانت الرغبة الكبيرة في السجعة هي التي دفعت بناقل هذه العبارة إلى هذا التركيب، والكلمة من الفعل (sabar) بمعنى جمع، ومنه (sabarhon) بمعنى جمع ثروة، ويقابله في العربية الفعل (صبّرَ) بمعنى (كوّم)، وهو استعمال فصيح دارج في لهجات بلاد الشام، ويكون معنى العبارة: (يا مكوِّم أكوام الأموال) على أرجح تقدير، وهي عبارة تشي بالتكسُّب من الملوك، و تأتي (seber) في المعاجم العبرية بمعنى كومة أو ركام.

(شدِّي قَدِّي فَدِّي): أشير أولاً إلى أنّ هذه الكلمات عبرية، ولكنّ بعضها أعطي السمة العربية؛ فالكلمة الأولى (شدّي) لا تكون على هذا النظام في العبرية؛ بل تُلفظُ (sadday)، ومعناها: الله أو الملك أو السيد العظيم (أذوناي). وأما كلمة (قَدِّي) فهي من الجذر (ضشيشي) بمعنى انحنى، فيكون معنى الكلمة: يا سيدي العظيم أنحني لك، أو أحني جبهتي أمامك. وأما عبارة (فَدِّي) فهي من الفعل (pada) بمعنى افتدى أو فدى، أي أنّه يقول لهذا الملك: سلام عليك أيها الصادق الذي لا يخدع، يا مانح العطايا الكثيرة (مكوِّم الثروات)، أيها العظيم أنحني لك احتراماً وأفتديك.

وأرجو الأخذ بعين الاعتبار أنّ هذا النص مرويٌّ عمن لا يعرف إلا القليل من العبرية، وأنّ كلماته قد تعرّضت لغير قليل من التغيير الذي أبعدها عن أصلها، وأنّ هذا الرأي في التحليل يظل رأياً خاصاً وغير أكيد؛ لأننا أمام نصٍّ غير موثوق في المصادر العبرية أو غيرها، بل هو من الأخبار».

وعفا الله تعالى عن المؤلف الذي أورد هذا الكلام غير العربي هنا، وليته استعاض عنه بما صح عن النبي ﷺ في مثل هذا المعنى؛ كقوله: «اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم»؛ سنن أبي داود 1537، وقوله أيضاً: «اللهم رب السماوات السبع، وربع العرش العظيم؛ كن لي جاراً من فلان ابن فلان، وأحزابه من خلائقك؛ أن يفرط عليّ أحد منهم أو أن يطغى. عزّ جارك، وجل ثناؤك، ولا إله إلا أنت»؛ الأدب المفرد 707 ..... فلينظر العاقل أي صيغ الدعاء يختار لنفسه!.

[137أ] الجزءُ الثّالث عَشر

[137ب] بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

286– أَنشدَني القاضي عزُّ الدِّين، أَبو عليّ، حسن بن محمَّد بن إِسماعيل القَيْلُويِيّ، بِسِنْجار، مُسْتَهَلّ سنة خمسٍ وعشرين وستِّمئة، يوم الأَحد، قال: أَنشدَني عمادُ الدِّين، أَبو عبد الله، محمَّد بن محمَّد بن حامد الأَصبهانيّ الكاتب، لنفسِهِ[1]: [الخفيف]

رَقَّ وَهْـنـاً بـالأَبْـرَقَـيْنِ نَـسِـيْـمُ ... صَـحَّ مِـنْـهُ الـغَـرامُ وَهْـوَ سَـقِـيْـمُ

نَـفْـحَـةٌ ذَكَّـرَتْ زَمـانَ وِصـالٍ ... طـابَ لـو أَنَّـهُ عَـلَـيْـنـا يَـدومُ

بَـلَّـغَـتْـنـي سَـلامَ سَـلْـمى وبـالـرُّو ... حِ نَـسـيـمٌ هُـبُـوبُـهُ تَـسْـلـيـمُ

رَقَّ شـعْري فيها وَرَقَّـتْ فَما أَحْـ ... ـسَنَ ما ناسَبَ النَّسِيبَ النَّسيمُ

نَـسْـمَـةٌ أَلْـهَـبَـتْ فُـؤادَ مُحِـبٍّ ... أَحْـرَقَـتْـهُ أَشْـواقُـهُ والـهُـمـومُ

هـامَ صَـبّاً بـالـغـانِـيـاتِ ومـا أَتْـ ... ـعَـبَ صَـبّاً بـالـغـانِـيـاتِ يَـهِـيْـمُ

لم يَـنَـلْ مِـنْـهُ كـاشِـحٌ بـاهْـتِـضـامٍ ... بَـعْـضَ ما نـالَ مِـنْـهُ كَـشْـحٌ هَضيمُ

أَلْـهَـبَـتْـهُ خُـدودُهُـنَّ فـأَضْـحـى ... والـشِّـفـا مِـن ثُـغُـورِهِـنَّ يَـرومُ

[138أ] مَنْ شِفاهُ الشِّفاهُ وَهْوَ عن الظَّلْـ ... ـمِ مَـذودٌ فـإِنَّـهُ مَـظْـلـومُ

ظَـمَـأٌ بـي إِلى مَـراشِـفِ ظَـمْـيا ... ءَ ولِـلـرِّيِّ حَـوْلَ رَيّـا أَحـومُ

وبِـنَـفْـسـي حَـسْـنـاءُ هَـيْـفـاءُ حَـورا ... ءُ حَـكـاهـا بَـدْرٌ وغُـصْـنٌ ورِيْمُ

تَـتَـثَـنّـى نَـشْـوى دَلالٍ بِـعَـيْـنَـيْـ ... ـهـا فُـتُـورٌ كـأَنّـهُ تَـهْـويمُ

وبِـرَيْـحـانَـةٍ تُجـاذِبُ حِـقْـفـاً ... تَـلْـتَـوي مِـنْـهُ كُـلَّـمـا تَـسْـتَـقيمُ

مِـثْـلَـما اهْـتَـزَّ بالنَّسيمِ قَضيبُ الْـ ... ـبـانِ وارْتَجَّ بـالـكَـثِـيْـبِ الـصَّـريمُ

---

(1) القصيدة ليست في ديوان العماد الأَصبهانيّ الذي جمعه وحقّقه الدكتور ناظم رشيد.

خَصْرُها في الضَّنى كجِسْمِيَ مِنْها وكِـلانـا وُجـودُهُ مَـوْهُـومُ

لِيَ مِـن ثَـغْـرِهـا ودَمْـعِـيَ دُرّا نِ نَـثـيرٌ هـذا وذاكَ نَـظـيـمُ

وعلى مُقْلَتي مِنَ الدَّمْعِ دَيْنٌ يَتَقاضاهُ لِلْغَرامِ غَرِيمُ

بَـيْنَ طَـرْفي وطَـرْفِـهـا صِـفَـةُ الْـ ـحُسْـنِ هـذا سـاجٍ وهـذا سَـجومُ

[138ب] لِيَ من أَثْرِها غَداةَ اسْتَقَلَّتْ جَـلَـدٌ ظـاعِـنٌ وَوَجْـدٌ مُـقـيـمُ

وبِـجَـيْـشِ الـهوى غِـراريَ مَفْلو لٌ وقَلْبي عانٍ وغَمْضي هَـزيمُ

ما لِعَذْلي نَتيجَةٌ غَيْرَ إغْرا ئي فأُمُّ السُّلُوِّ عِنْدي عَقيمُ

وبِـتَرْكِ المَلامِ لي لـو تَـكَرَّمْـ ـتَ فَـلَـوْمُ المُحِبِّ في الحُبِّ لُومُ

287– وأنشدَني: قال: أَنشدَني عمادُ الدِّين الكاتب لنفسِه، من قصيدةٍ يَمدحُ بها شَرَفَ الدِّين، أَبا البَدْرِ، ظَفَرَ[1]، وقد اقْتَرَحَ عليه وزنَ قصيدةِ مِهْيار[2]: [الرَّمل]

بَكَرَ العارِضُ تَحْدوهُ النُّعامى [فَسَقاكِ الرِّيَّ يا دارَ أُمامـا]:

[الرَّمل]

خَطَرَتْ تَحْمِلُ من سَلْمى سَلاما فانْثَنَتْ تَشْكُرُ إنْعامَ النَّعاما

مُغْرَمٌ هاجَتْ جَواهُ نَسْمَةٌ يا لَها من نَسْمَةٍ هاجَتْ غَراما

نَفْحَةٌ أَذْكَتْ بِقَلْبي لَفْحَةً كَلَّما هَبَّتْ لَهُ زادَتْ ضِراما

عايَنَتْ سَلْمى سُحَيْراً أَمْ تُرى غازَلَتْ بالرَّوْضِ أَنْفاسَ الخُزامى

[139أ] يا لأَوْطاري فَقَدْ أَنْشَرَها نَشْرُها مِن بَعْدِ ما كانَتْ رِماما

---

(1) شرف الدِّين، أَبو البدر، ظفر –ويقال: أَبو الوليد، مظفَّر! – بن يحيى بن هبيرة؛ نُكب سنة 560هـ. الخريدة: قسم العراق 101/1.

(2) بيت مهيار الدَّيلمي، في ديوانه 327/3. وقصيدة العماد الأَصبهانيّ، في ديوانه 371–374. عن الخريدة: قسم العراق 110/1–116.

ذَكَّرَتْ رَوْحَ الصِّبا رِيْحُ الصَّبا … وزَماناً كُنْتُ بلْ كانَ غُلاما

ونَديماً لِيَ لَمْ أَنْدَمْ بِهِ … يا رَعاهُ اللهُ مِن بَيْنِ النَّدامى

أَلْهَمَ الدَّوْحَ التَّثَنِّي بَثُّهُ … شَجْوَهُ بَلْ عَلَّم النَّوْحَ الحَماما

قالَ: ما أَطْيَبَ أَيّامَ الصِّبا … قُلْتُ: ما أَطْيَبَهُ لو كانَ داما

كانَ وَعْداً بالأَماني عارِضاً … كُلَّما اسْتَسْقَيْتُهُ عادَ جَهاما

وهَضيمِ الكَشْحِ في حُبِّي لَهُ … لم يَزِدْني كاشِحي إِلاّ اهْتِضاما

كَرُمَ العاشِقُ فيهِ مِثْلَما … لَؤُمَ العاذِلُ فيهِ حينَ لاما

بِقَوامٍ عَلَّمَ الهَزَّ القَنا … ولِحاظٍ تُودِعُ السُّكْرَ المُداما

أَتُراه إِذْ تَثَنَّى ورَنا … سَمْهَرِيّاً هَزَّ أَمْ سَلَّ حُساما

[139ب] خَدُّهُ يَجْرَحُهُ لَحْظُ الوَرى … فَلِذا عارِضُهُ يَلْبَسُ لاما

ويُريكَ الخَطُّ مِنهُ دائِراً … هالَةَ البَدْرِ إذا حَطَّ اللِّثاما

وكَثيبَ الرَّمْلِ قد أَخْجَلَهُ … وقَضيبَ البانِ رِدْفاً وقَواما

أَنا مِنهُ ومِنَ العُذّالِ في … نَصَبٍ أَشْكو مَلالاً ومَلاما

لم تَكُنْ تِلْكَ وقد لاحَظْنَني … لَحَظاتٍ إِنَّها كانَتْ سِهاما

تَرَكَتْ في غَمَراتٍ مُهْجَتي … غَمَزاتٌ مَلَكَتْ منهُ الزِّماما

مُهْجَةٌ أَرْخَصَها سَوْمُ الهوى … وتَسامى عِزَّةً عن أَنْ تُساما

ومُقامي بعدَ تَوْدِيْعِهِمُ … بالحِمى ما خِلْتُهُ إلاّ حِماما

عَدِمَ الإِصْباحَ لَيْلي بَعْدَكُمْ … أَسْفِروا لي مَرَّةً تَجْلو الظَّلاما

بِتُّ عن طَيْفِكُمُ مُسْتَنْجِزاً … مِن غَرامي بِكُمُ مَن كانَ ناما

وغَـرامــي رُمْــتُ أَنْ أَكْـتُـمَـهُ فـأَبى الـدَّمْـعُ لأَسْـراري اكْتِتاما

[140أ] ولِمــاءٍ ظَـمِـئَـتْ نَـحْـوَكُـمُ مُـقْـلَـةٌ إِنْسانُـها في الـدَّمْـعِ غاما

يـا رَفـيـقـيَّ ارْفُـقـا بـي فـالـهوى عُـنْـفُـهُ يَكْـفي الُمحِـبَّ الُمسْتَهاما

أَنْجِـــداني فَـبِـنَـجْـدٍ أَرَبـي حـينَ غَـيْري شـامَ بـالـغَـوْرِ الـشَّآما

وانْـشُـرا عِـنْـديَ أَخْـبـارَ الحِـمى فَـبِـأَخْـبـارِ الحِـمـى قَـلْـبـيَ هاما

نـاظِـري مـن دَمْـعِـهِ في شُـغُـلٍ فـانْـظُـرا عَـنِّـيَ هـاتِـيْـكَ الخِـياما

288– وأَنشدَني، قال: أَنشدَني لنفسِهِ، من قَصيدةٍ يَمدحُ الفاضِلَ رحمهُ اللهُ[1]:

[مخلَّع البسيط]

رِيمٌ هَـضـيـمٌ يَــرومُ هَـضْـمي مِـن سُـقْـمِ عَـيْـنَـيْـهِ عَـيْنُ سُقْمي

وطَــرْفُــهُ في فُــتُــورِ صَــبْري وخَــصْـرُهُ في نُــحـولِ جِسْـمي

مـاجـدَّ في ثَـلْـمِ ثَـغْـرِ صَـبْري لـو جــادَ لي ثَـغْـرُهُ بِـلَـثْـمِ

في عـارِضَـيْـهِ طِــرازُ حُـسْـنٍ بَـهِـيُّ نَـسْـجٍ شَـهِـيُّ رَقْـمِ

[140ب] وَوَجْـهُـهُ بـالـعِـذارِ بَـدْرٌ أُحِــيْــطَ مـن هـالـةٍ بِـتِـمِّ

وَرْدُ حَـيـاءٍ ومِـسْـكُ خَـطٍّ يَـنِــمُّ هــذا وذاكَ يَـنْـمي

قـد نُـقِّـطَـتْ شَـمْـسُ وَجْـنَـتَـيْـهِ لِـلْـحُـسْـنِ مـن وَجْـهِـهِ بِـنَـجْمِ

واهــي نِـيـاطِ الـوِشـاحِ حُـلَّـتْ فـيـهِ بِـوَجْـدي عُـقُـودُ عَـزْمي

نِـطـاقُـهُ في الـقِـيـاسِ نُـطْـقٌ يَــدورُ مـن خَـصْـرِهِ بِـوَهْـمِ

وخَـلْـفُـهُ جـامِـحٌ لِحَـرْبـي وعِـطْـفُـهُ جـانِـحٌ لِسِـلْـمي

إلامَ ظُـلْـمـاً تَـصُـدُّ أَلْمى صـادِيَ قَـلْـبـي عـن رِيِّ ظَـلْـمِ

---

(1) ديوان العماد 383–386.

لو أُطْلِقَ الرَّسْمُ من وصالٍ ... لم أَبْلُ في صَدِّهِ كَرَسْمي

أَفْكَرْتُ في عِزِّهِ وذُلي ... فَهامَ في الحالَتَيْنِ فَهْمي

إِنْ رُمْتَ يا عاذِلي صَلاحي ... فَخَلِّني في الهوى وزَعْمي

[141أ] هُناك حُبُّ المَلامِ عِزٌّ ... أَن يرى حَيْني والحُبُّ يُعْمي[1]

شاهِدْ بِعَيْني الحبيبَ تَشْهَدْ ... أنَّ هَواهُ مِنَ المُهِمِّ

ومنها:

يا بَدْرُ بادِرْ بِشَمْسِ راحٍ ... تَقْشَعُ مِنْها غَمامَ غَمِّ

انْقَعْ وُقِيْتَ الأَذى أُواماً ... لابْنِ كريمٍ بِبِنْتَ كَرْمِ

وهُزَّ مِنِّي لِلاَسِ عِطْفاً ... وخُصَّ جَيْشَ الأَسى بِهَزْمِ

واجْعَلْ رَضاعي جَنى رُضابٍ ... بِفِيْكَ منهُ بِغَيْرِ فَطْمِ

فَرِيْقُكَ الحُلْوُ عَذْبُ وِرْدٍ ... يُرْوي صَدى القَلْبِ وَهْوَ يُظْمي

واشْفِ غَليلي بِشُهْدِ ثَغْرٍ ... جَناهُ تِرْياقُ كُلِّ سُمِّ

بِقَدِّكَ السَّاحِرِ التَّثَنِّي ... جُدْ لِيَ من غُصْنِهِ بِضَمِّ

بِخَدِّكَ الباهِرِ التَّجَلِّي ... جُدْ لِيَ من وَرْدِهِ بِشَمِّ

[141ب] يا حارِمي في الوِصالِ حَظِّي ... مُوَفِّراً بالفِراقِ قَسْمي

وقاتِلي بالصُّدودِ ظُلْماً ... لا تَتَقَلَّدْ دَمي وإِثْمي

289– وأَنشدَني، قال: أَنشدَني لنفسِهِ[2]: [الوافر]

أَقامَ عَلَيَّ حُبُّكُمُ القِيامَهْ ... فَما أَنا واللَّوائِمِ والمَلامَهْ

(1) البيت ساقط من الدِّيوان ومصادره؛ وفي الأَصل: هناك حب الملام عزلان!

(2) القصيدة ليست في ديوان العماد.

وهَـلْ يُصْـغي إلى عُـذّالِ سَلْعٍ فُـؤادٌ عِـنْـدَ سُـكّانِ اليَـمامَـهْ
يَـحِـنُّ إلى تِـهـامَـةَ مَـنْ بِـنَـجْـدٍ وأَيـنَ يـكـونُ مـن نَجْـدٍ تـهـامَـهْ
يَـعِـزُّ عَـلَـيَّ أنيِّ في هَـواكُـمْ أُطـيـعُ الـعـاذِلـينَ ولا كـرامَـهْ
ومـا أَرْجـو الـسَّـلامَـةَ في هَـواكُـمْ وهَـلْ يُـرْجـى مـعَ الحُـبِّ الـسَّـلامَـهْ
وقِـدْمـاً كُـنْـتُ شَـهْـمَ الـقَـلْـبِ لكنْ عَـدِمْـتُ بُـحـبِّـكُـمْ تِـلْـكَ الشَّـهـامَـهْ
بُـلِـيْـتُ بِمَـنْ هَـواهُ زَعـيـمُ قَلْبي فَـمَـنْ وَلَّى الـهَـوى هَـذي الـزَّعـامَـهْ
بِـأَبْـهـى مـن هِـلالِ الأُفْـقِ وَجْـهـاً وأَعْـدَلِ مـن قَـضِـيْـبِ الـبـانِ قـامَـهْ
[142أ] وتَحْـسِـبُ خَـطَّـهُ المِسْكيَّ لامـاً أَعـارَتْ خَـدَّهُ الـوَرْدِيَّ لامَـهْ
تُـطـالِـبُ مُـقْـلَـتـاهُ الـقَـلْـبَ مِـنّي وقـد جَـنَـتـا عَـلَـيْـهِ بـالـغَـرامَـهْ
يُـشَـوِّشُ صُـدْغَـهُ والـعَـقْـلَ مِـنّي فَـمـا لَـهُـمـا مَـدى الـدَّهْـرِ اسْـتِـقـامَـهْ
فَـمـا لِـلـدَّهْـرِ مـن قَـصْـدي مَـلالٌ ولا لِـلـصَّـدْرِ مـن كَـرَمٍ سَـآمَـهْ

290- وأَنشدَني، قال: أَنشَدَني لنفسِهِ من قطعةٍ في تَقيِّ الدِّين[1]: [الوافر]

جُـفـونُ الـبِـيْـضِ أَم بِـيْـضُ الجُـفـونِ وسُـمْـرُ الخَـطِّ أَمْ هِـيْـفُ الغُـصـونِ
وأَلْحـاظُ الـغَـواني أَمْ سِـهـامٌ تُـفَـوَّقُ بـالـفُـتُـورِ وبـالـفُـتُـونِ
قِـيـانٌ نـاظِـراتٌ عـن نُـصُـولٍ أَحَـدَّتْ غَـرْبَـهـا أَيْـدي القُـيـونِ
مَـريـضـاتُ المَـعـاطِـفِ والـتَّـثَـنِّـي سَـقـيـمـاتُ الـلَّـواحِـظِ والـعُـيـونِ
سَـوافِـرُ مَـشْـرِقِـيّـاتِ الـتَّـجَـلِّـي سَـواحِـرُ مَـشْـرفـيّـاتِ الجُـفـونِ
[142ب] حَلَلْنَ ببابلٍ وحَلَلْنَ سِحْراً عُـقـودَ عُـقـولـنـا بِـيَـدِ الجُـنـونِ

(1) تقيُّ الدِّين، الملك المظفَّر، أَبو سعيد، عمر بن شاهنشاه بن أَيُّوب، صاحب حماة، وهو ابن أَخي السُّلطان صلاح الدِّين، كان شجاعاً مقداماً، منصوراً في الحروب، مواقفه مشهورة مع الفرنج؛ توفي سنة 587هـ. وفيات الأَعيان 456/3. والقصيدة عدا البيت الثاني في ديوان العماد 422.

سَـلَـبْنَ الـقَـلْـبَ حـينَ سَـكَـنَّ فيـهِ وهِـجْـنَ غَـرامَـهُ بَـعْـدَ الـسُّـكـونِ

أَلا يـا عـاذِلِي دَعْـنـي وَشَـأْني ومـا تُجْـري المَـدامِـعُ مِـن شُـؤوني

فـإِنَّ صَـبـابَـتـي داءٌ دَفـيْنٌ وكَـمْ أَبْـقـى عـلى الـدّاءِ الـدَّفـينِ

حَـسِـبْـتُـكَ لي عـلى وَجْـدي مُعينٌ أَلا مـا لِـلْـمُـعَـنّـى مـن مُـعِـيْنِ

291– وأَنشدَني، قال: أَنشدَني لنفسِهِ من قصيدةٍ[1]: [الطويل]

قِفوا وسَلُوا عن حالِ مَنْ تَهْجُرونَهُ لَـعَـلَّـكُـمُ عـنـدَ الـنَّـوى تَـرْحَـمُـونَـهُ

وإِنْ لم تَـرَوْهُ لِلضَّـنى فَتَتَبَّعوا إِلى جِـسْـمِـهِ عـنـدَ الجـفـاءِ أَنيـنَـهُ

فـإِنْ تُـبْـصِـرُوهُ تُـنْـكِـروه لِسُـقْـمِـهِ كـأَنَّـكُـمُ مـا كُـنْـتُـمُ تَـعْـرِفـونَـهُ

قِفوا تَعْجَبوا من مُغْرَمٍ بعدَ بَيْنِكُمْ أَرَتْـهُ الـنَّـوى قَـبْـلَ الأَمـاني مَـنُـونَـهُ

ومـا كُـنْـتُـمُ تَـسْـتَـحْـسِـنونَ فِـراقَـهُ حَـنـانَـيْـكُـمُ لـو تَـعْـلَـمـونَ حَـنِـيْـنَـهُ

أَسَـأْتُمْ إِلـيـهِ حـينَ أَحْـسَـنَ ظَـنَّـهُ بِـكُـمْ وأَسـاءَ الـدَّهْـرُ فيكمْ ظُـنُـونَـهُ

[143أ] فإِنْ يَقْطَعِ الواشونَ عَنِّي حديثَكُمْ فـإِنَّ حـديـثَ الـدَّمْـعِ لا يَـقْـطَـعـونَـهُ

وَهَـبْـكُـمْ أَبَـيْـتُـمْ أَنْ تُعِيْـنوا مُحِبَّـكُـمْ فَـلِـمْ تَمْـنَـعونَ الطَّـيْـفَ مـن أَن يُعِيْنَهُ

فَلِلَّـهِ دَرُّ الطَّـيْـفِ يَـطْـرُقُ في الكَرى –وأَيْـنَ الكرى–، صَبَّ الفُؤادِ حَزِيْنَهُ

إِلامَ أَسـومُ الـقَـلْـبَ صَـوْنَ هَـواكُـمُ ضَـلالاً وتـأْبـى أَدْمُـعـي أَنْ أَصـونَـهُ

وأُظْـهِـرُ من تِـلْـكَ الـدُّمـوعِ فُنُونَها وأَكْـتُـمُ مـن هـذا الـغَـرامِ فُـنُـونَـهُ

يَقولون: غُضَّ الطَّرْفَ تَنْجُ منَ الهوى وكيفَ أَغُـضُّ الـطَّـرْفَ والمَـوتُ دُونَـهُ

ومـا يَـفْـعَـلُ الـصَّـبُّ الكئيبُ بِقَلْبِهِ إِذا غَـضَّ عـن وَجْـهِ الحَـبيبِ جُفونَهُ

غَـريمُ غَـرامٍ يَـقْـتَـضِـيـني بِـدَيْـنِـهِ وأَصْـبَـحَ قَـلْـبي المُـسْـتَـهامُ رَهِـيْـنَـهُ

(1) القصيدة ليست في ديوان العماد.

292– وأَنشدَني، قال: أَنشدَني لنفسِهِ، وكانَ قد سافَرَ من دمشقَ بعدَ صلاةِ الجُمعةِ، تاسِعَ صَفَر، سنة اثنتين وتسعين، ودخلَ إِلى القاهرة بعدَ صلاةِ الجُمعةِ، انْسِلاخَ الشَّهر؛ فَتَلقّاهُ أَعيانُ البَلَدِ، وقاضي القُضاة، والأَماثِلُ، وحاجبُ الملكِ العزيزِ بمَرْكوبِهِ الخاصِّ، وأَنْزَلَهُ في دارِهِ، فقالَ يمدحُهُ[1]: [البسيط]

[143ب]يا قُرْبَ غايَةِ سُولِ النَّفْسِ إِنْ قَرُبوا ... ويا ذَهابَ نَعْيمِ العَيْشِ إِنْ ذَهَبوا

وما أَصَحَّ طُلوعَ الصُّبْحِ إِنْ طَلَعوا ... وما أَسَحَّ غُروبَ الدَّمْعِ إِنْ غَرَبُوا

إِنْ واصَلُوني فَحُجْبُ الهَمِّ زائِلةٌ ... أَو فارَقوني فَوَجْهُ الأُنْسِ مُحْتَجِبُ

سَلامَةٌ لي وسِلْمٌ إِنْ هُمُ وَصَلوا ... حَبْلي، وإِنْ قَطَعوا فالحَرْبُ والحَرَبُ

مُلْكي إِذا ما دَنَوا، هُلْكي إِذا انْتَزَحوا ... ذُلِّي إِذا بَعُدوا، عِزِّي إِذا قَرُبوا

سَنائي مِنْهُمْ، ففي يَومي فَدَيْتُهُمُ ... هُمُ الشُّموسُ، وفي لَيْلي هُمُ الشُّهُبُ

ما أَقْرَبُ الإِنْسَ إِلاّ يومَ قُرْبِهِمُ ... ولا أُجانِبُهُ إِلاّ إِذا اجْتَنَبوا

غابوا فَغابَ سَنى الدُّنْيا ولو حَضَروا ... لهاجَني لِتَجَلِّي نُورِهِمْ طَرَبُ

هُمْ عَذَّبوني بِصَدِّي ما أَمَرَّهُمُ ... ولو كَفَوْني بِوَصْلي صَدَّهُمْ عَذُبوا

وكيفَ ضَنُّوا بِقُرْبي لاعَدِمْتُهُمُ ... وقد بَذَلْتُ لَهُمْ رُوحي كما طَلَبوا

مالي سِوى فُرْقَةِ الأَحبابِ من أَلَمٍ ... وما سِوى رُؤيَةِ الأَحْبابِ لي أَرَبُ

[144أ] إِذا أَساؤوا فَعِنْدي دائِماً لَهُمُ ... أَسىً كما لَهُمُ العُتْبى إِذا عَتَبوا

ولا أُبالي بِسُخْطِ العالَمينَ إِذا ... رَضُوا هُمُ وبِأَنْ يَرْضَوا إِذا غَضِبُوا

بانُوا وقد بانَ أُنْسي وَحْشَةً لَهُمُ ... فالقَلْبُ مُكْتَئِبٌ والدَّمْعُ مُنْسَرِبُ

قَلْبي وجِسْمي لِفَرْطِ الشَّوْقِ نَحْوَهُمُ ... شَجاهُما المُضنيانِ الهَمُّ والنَّصَبُ

(1) القصيدة ليست في ديوان العماد.

وكيفَ تَبْقى على الأَشْجانِ نَفْسُ شَجٍ   نارُ الغَرامِ بِها تَذْكو وتَلْتَهِبُ

أَحِبَّتي نَفِّسوا كَرْبي بِقُرْبِكُمُ   فَمُذْ نَأَيْتُمْ خَلَتْ بالأَنْفُسِ الكُرَبُ

لِكُلِّ حُكْمٍ إِذا حَقَّقْتَهُ سَبَبٌ   وحُكْمُكُمْ بالتَّجَنِّي مالَهُ سَبَبُ

أَما تُجِيْرونَ مُضْنىً قَلْبُهُ فَرِقٌ   مِنَ الفِراقِ وصَبّاً شَفَّهُ وَصَبُ

تُصَدِّقونَ وُشاتي في مَحَبَّتِكُمْ   وكُلُّ حُبٍّ سِوى حُبِّي لَكُمْ كَذِبُ

لا تُنْكِروا سَفَري عَنْكُمْ فقد صَفِرتْ   يَدي ولِلْخِصْبِ يُقْلى المَنْزِلُ الجَدِبُ

قالَتْ أُمَيْمَةُ: أُمَّ البَحْرَ تَرْوَ بِهِ   فَما بِوادِيْكَ لا ماءٌ ولا عُشُبُ

[144ب] تَثْوي بِمَسْبَعَةٍ في دارِ مَسْغَبَةٍ   يَجْتاحُ شِلْوَكَ فيها ذِئْبُها السَّغِبُ

يا أُخْتَ مُعْتَقِلِ السَّمْراءِ مُعْتَقِداً   لِلطَّعْنِ والضَّرْبِ طَعْماً دُونَهُ الضَّرَبُ

293- وأَنشدَني القاضي عزُّ الدِّين، أَبو عليّ القَيْلوييّ المذكور بحلب، قال: أَنشدَنا الهُمام حسن بن عليّ العَبْديّ[1]، لنفسِهِ، من قصيدةٍ يَمدحُ بِها أَتابَك نور الدِّين، أَرسلان بن مسعود بن زَنْكي[2]، وقد اقْتَرَحها عليه، ووَكَّلَ عليه لِينظمَها لهُ في خَيْمَةٍ بنصيبين، فَنَظَمها في الخيمةِ، وأَنشَدَنيها بالمَوْصِل: [الطويل]

أَأَعْطافُ غِيْدٍ أَمْ غُصُونٌ نَواعِمُ   وأَلْحاظُ عِيْنٍ أَمْ سُيوفٌ صَوارِمُ

وَوَحْشِيَّةٌ جَيْداءُ أَمْ عَرَبِيَّةٌ   مَتى أُفْزِعَتْ كانَتْ تَميمَ التَّمائِمُ

غُلامِيَّةٌ لم يَخْلُ مِن كَلَفٍ بِها   فُؤادٌ ولا لامَتْ عَليها اللَّوائِمُ

تُطِيْعُ أَمِيْرَ الهَجْرِ والهَجْرُ جائِرٌ   وتَرْضى بِحُكْمِ البَيْنِ والبَيْنُ ظالِمُ

قال القَيْلوييّ: ثم اجتمعتُ به بعد ذلك بحلب، فأَنشَدْتُهُ بيتَهُ هذا: تُطيعُ أَميرَ الهَجْرِ؛

(1) الحسن بن عليّ بن نصر بن عقيل العبدي، المنعوت بالهمام، من أَهل واسط، وسكن بغداد؛ كان شاعراً مجيداً، كثير النَّظم، مدح الأَكابر واكتسب بالشعر؛ توفي سنة 596هـ. تاريخ ابن الدُّبيثي 3/114 والوافي بالوفيات 12/129.

(2) أَرسلان بن مسعود بن مودود بن زنكي، نور الدِّين، صاحب الموصل؛ كان ذا سيرةٍ جميلةٍ؛ وهمَّةٍ شريفة؛ توفي سنة 607هـ. بغية الطلب 3/1345.

فجعلَ يُرَدِّدُهُ كثيراً، كالمُستَحسِنِ لهُ.

فَـوا أَسَـفـا إلْــفٌ مَـلُـولٌ مُـفـارِقٌ ... وواحَــزَنـا داءٌ دَخـيـلٌ مُــلازِمُ

[145أ] وَقَـفْـتُ بِـدارِ الـدّارِمـيَّـةِ والحَيا ... مُلِـثٌّ ودَمْعي واكِـفُ الغَرْبِ ساجِمُ

فَـمـا زِلْــتُ أَبْـكـي والحَـيـا مُـتَـهَـلِّلٌ ... إلى أَنْ عَـفَـتْ مِـنّـي ومِـنْـها المَعالِمُ

ولـو لَمْ يَـفِـضْ دَمْـعـي دَمـاً ما تَمَـيَّـزَتْ ... لِـشـائِـمِـهِ مـن نـاظِـرَيَّ الـغَـمـائِـمُ

أَلا هَـلْ تُحَيِّـيـني الـرِّيـاحُ بِـنَـفْـحَـةٍ ... خُـزامِـيَّـةٍ لا تَـدَّعِـيْـها الـلَّـطائِـمُ

إذا نَـفَـحَـتْ نَجْـدِيَّـةٌ أَرَجِـيَّـةٌ ... فلا المِسْكُ مَفْتُوقٌ ولا الـوَرْدُ فاغِمُ

عـلى أَنَّ قَـلْـبي جَـمْـرَةٌ كُـلَّـما خَبا ... على البُعْدِ أَذْكَـتْـهُ الـرِّيـاحُ النَّواسِمُ

أُطِـيْـلُ وُرُودَ المـاءِ عن كُـلِّ مَنْهَـلٍ ... وإنِّي لَحَــرّانُ الجَـوانِـحِ حـائِـمُ

ومـا ظَـمَـئـي إلا إلى بَــرْدِ أَشْـنَـبٍ ... لـهُ مِـن لِـثـامِ الـكـاعِـبِ الخَـوْدِ لاثِـمُ

كَـثـيرَةُ أَفـــراحِ الـلِّـثـامِ ودُونَـــهُ ... مُحِـبٌّ كَـئـيبٌ واغِـرُ الـصَّـدْرِ واجِـمُ

دَعـي ذا الـهَـوى نُـرغِـمْـهُ مِـنْـكِ بِقُبْلَةٍ ... كـمـا هُـوَ مِـن تَـقْـبـيـلِـهِ لَـكِ راغِـمُ

وإلاّ عَـصـى أَمْــرَ الحِـجـا وأَطـاعَـهُ ... فُـــؤادٌ جَــريءٌ والِـــهٌ بِـكِ هـائِـمُ

وراعَـــكِ مِـن عُـلْـيـا رَبـيـعَـةَ غِـلْـمَـةٌ ... تُجَـلِّـي ظَــلامَ الـنَّـقْـعِ والـنَّـقْـعُ قاتِمُ

[145ب] .... فخلَّفتُ .... ضَراغِمُ[1]

تَـهُـزُّ مُـتُـونَ الـسَّـمْـهَـرِيَّـةِ مِـثْـلَـما ... تَـهُـزُّ مُـتُـوناً حِـيْنَ تَـسْـعى الأَراقِـمُ

فـدى بـاقـيَ الأَبْـطـالِ مِـنْـهُـنَّ لِلوَغى ... سِـوى مـا تُـوارِيـهِ الـكُـلى والحَـيـازِمُ

نَـوافِـذ مـن حَـبِّ الـقُـلـوبِ كـأَنَّمـا ... عَــزائِـمُ رِسْـــلانٍ لَـهُــنَّ لَـهـاذِمُ

ومنها:

(1) بيتٌ مطموسٌ في الأَصل.

مَواقِفُ نُورِ الدِّينِ لا السَّيْفُ عِنْدَها   حَليمٌ ولا الرُّمْحُ الرُّدَيْنِيُّ راحِمُ

294- نقلتُ من خطِّ عبد المحسن بن صَدَقَةَ بن حديد المَعَرِّيّ[1]، لنفسِهِ -أَومن خطِّ من أَثْبَتها لهُ- قصيدةً يَمدحُ بها[2]، وهي[3]: [الطويل]

مُحِبٌّ من البَيْنِ المُبَرِّحِ مُشْفِقُ   يَكادُ مِنَ التَّفْرِيْقِ في النَّومِ يَفْرَقُ

إِذا سَجَعَتْ وُرْقُ الحَمامِ خَوالِياً   شَجاهُ وإِنْ هَوَّمْنَ فَهْوَ مُؤَرَّقُ

وغَيْرُ عَجيبٍ أَنْ يَنوحَ مُقَيَّدٌ   إِذا ما تَغَنّى في الأَراكِ مُطَوَّقُ

أَأَحْبابَنا جُرْتُمْ معَ البَيْنِ فاعْدِلوا   وجُزْتُمْ مَدى هِجْرانِكُمْ فَتَرَفَّقوا

فَفيكُمْ على طَبْعِ الجَفاءِ نَواعِمٌ   يُرِينَ لُباناتِ الهَوى كيفَ تَعْلَقُ

[146أ]سَدَلْنَ دُجى لَيْلِ الذَّوائِبِ واعْتَلَتْ   وُجوهٌ بِها مِثْلُ الأَهِلَّةِ تُشْرِقُ[4]

فلا صُبْحَ إِلاّ ما تَنَفَّسَ مُسْفِرٌ   ولا لَيْلَ إِلاّ ما يُعَسْعِسُ مَفْرِقُ

ولا غُصْنَ إِلاّ ما يُميلُ مُنَعَّمٌ   ولا دِعْصَ إلا ما يُهيلُ مُمَنْطَقُ

ولا نارَ إِلاّ ما تُجِنُّ أَضالِعي   ولا ماءَ إِلاّ دَمْعِيَ المُتَرَقْرِقُ

رَعى اللهُ أَيّاماً تَقَضَّتْ ولم يَطِرْ   بِشَمْلِ اجْتِماعِ الشَّمْلِ مِنّا التَّفَرُّقُ

ولَمْياءَ أَطْرارِ الظِّلالِ تَمايَلَتْ   عَلَيْنا غُصونٌ بالنَّسيمِ وأَسْؤُقُ

تَثَنّى على شَدْوِ الحَمامِ وإِنَّها   لَتُصْبَحُ من كأْسِ الغَمامِ وتُغْبَقُ

إِذا طالَعَتْها الشَّمْسُ بالحَرِّ جُمْلَةً   فَفي فُرَجِ الأَغْصانِ مِنْها تَفَرُّقُ

---

(1) أَبو المواهيب، عبد المحسن بن صدقة بن عبد الله بن حديد، من شعراء المعرَّة المعروفين، وعاش بعد سنة خمسمئة. (الخريدة).

(2) قال العماد: ووقعت إِليَّ قصيدةٌ في مدح القاضي أَبي عليّ، عمّار بن محمَّد بن عمّار، بطرابلس، يُهنّئُهُ فيها بعيد الفطر، سنة ثلاث وتسعين وأَربعمئة؛ نقلتُها من خطِّ ابن النَّقّار الكاتب الدِّمشقيّ.

(3) القصيدة في الخريدة: قسم الشام 111/2-115 باختلاف في عدد الأَبيات زيادةً ونقصاً.

(4) البيت مطموسٌ في الأَصل، والمثبت من الخريدة.

تَبَسَّمَ ثَغْرُ الرَّوضِ فيها وقد جَرى ... مِن اللَّيْثِ سَحّاً دَمْعُهُ المُتَدَفِّقُ[1]

يَكادُ إِذا الشِّعْرى العَبورُ تَوَقَّدَتْ ... بِذِكْرِ لَيالِيْها البَلِيْلَةِ تَشْرَقُ

لَجَأْنا إِلَيْها عائِذينَ بِظِلِّها ... وحِرْباؤها في وَقْدِها يَتَحَرَّقُ

[146] كأَنَّ الحَرورَ الجَوْرُ والظِّلَّ بَلْدَةٌ ... بِها نَشَرَ العَدْلَ الرَّئيسُ المُوَفَّقُ

يُدَبِّرُ ما يَعْيا بِهِ كُلُّ حازمٍ ... ويَحْمي إِذا لم يَحْمِ سُورٌ وخَنْدَقُ

ويَدْري بِما يُدْري بِهِ الدَّهْرُ أَهْلَهُ ... على عَجَلٍ لا حَزْمُهُ المَتَرَفِّقُ

هوَ الواهِبُ الآمالَ في الرِّزْقِ فُسْحَةً ... ومَسْلَكُها في بُلْغَةِ العَيْشِ ضَيِّقُ

أَصارَ نَداهُ الطّالِبِيْنَ مُطالِباً ... نَوافِلَها عن سَيْبِهِ تَتَحَرَّقُ

تُغِبُّ الغَوادي مُزْنَها وهْوَ مُثْجِمٌ ... وتَخْتَصُّ بَعْضَ الأَرْضِ وهَوَ مُطَبِّقُ

أَعارَ لُهاهُ أَرْيَحِيَّةَ قَلْبِهِ ... فَلَيْسَتْ بِأَيْدي المُعْتَفينَ تَعَلَّقُ

إِذا أَنْفَقوها في العُلى أَسْنَدوا المُنى ... إِلى أَمَلٍ في جُودِهِ ليسَ يُنْفَقُ

ومَنْ ذا الذي يَسْتَصْعِبُ الرِّزْقَ بَعْدَما ... دَرى أَنَّ يُمْناهُ عن اللهِ تَرْزُقُ

لَهُ خُلُقٌ وَفْقُ الثَّناءِ إِذا هَفا ... إِليهِ بِأَوْصافِ الرِّجالِ التَّخَلُّقُ

رَقى بالنَّدى والبَأْسِ والدِّينِ والحِجا ... إِلى رُتْبَةٍ في شَأْوِها ليسَ يُلْحَقُ

[147أ] ومَلَّكه رِقَّ.......... ... وآلى يَميناً أَنَّهُ ليسَ يُخْفِقُ[2]

أَخو يَقَظاتٍ في الأُمورِ بِمِثْلِها ... مِنَ الشَّرِّ يَنْجو الأَلْمَعِيُّ المُحَقِّقُ

تَداوَلَ أَمْرَ الدَّوْلَتَيْنِ وإِنَّهُ ... أَمِيْنٌ على رَعْيِ الرَّعايا مُصَدَّقُ

غَدا وَهْوَ مَوْلًى لِلْوَرى وكَأَنَّهُ ... أَبٌ لَهُمُ يَحْنو عَليهِمْ ويُشْفِقُ

(1) في حاشية الأَصل بغير خطّ ابن العديم: قوله: وقد جرى من اللَّيث. كأنَّه أَراد نَوْءَ الأَسد، فعبَّر عنه بذلك؛ أَلا تراه كيف قابله في البيت التّالي بذكر الشِّعرى العَبور.......

(2) البيت مطموسٌ في الأَصل، ولم يرد في الخريدة. ويمكن ترقيعه: الخلائق كلهم.

فَـيَرْعـاهُـمُ واللهُ يَـرْعـاهُ فيهِمُ ... ويَـرْمُـقُـهُـمْ بـالخَـيْرِ واللهُ يَـرْمُـقُ

ولم يَقْفُ جَـوْراً ما اسْتَسَنَّ بِجَـوْرِهِ ... وقـد خـانَ فيها الخـائِـنُ المُـتَسَـوِّقُ

ويَـوْمِ وَغـىً دارَتْ رَحـاهُ فَجُدْنَها ... لُـهاهـا المَـواضـي والـقَـنـا المُـتَـدَفِّـقُ

وقـد فَـغَـرَتْ بَـيْنَ الـصَّـوارِمِ والقَنا ... فَـمـاً بِمُـجـاجـاتِ الـرَّدى يَـتَـمَـطَّـقُ

تُـدِيْـرُ على الأَبْـطـالِ كـأَسَ مَـنِـيَّـةٍ ... كما عُـلَّ في الـنّـادي الـرَّحـيقُ المُعَتَّقُ

تُعاطيهمُ الكاساتِ صَـفْراءُ مُقْلَتٌ ... وأَبْـيَـضُ مَخْضـوبٌ وأَسْـمَـرُ أَزْرَقُ

فَـهُـمْ لِـصـلاهـا كـالأَثـافي فَـهـارِبٌ ... وآخَــرُ مَـقْـتُـولٌ وآخَــرُ مُـوثَـقُ

[147ب] ومَـرَّ مَمَرَّ النَّجْمِ أَحْسَنُهُمْ بِها ... . ليسَ يُسْبَقُ[1]

وقـد أَرْسَـلَـتْ زَهْـوَ القَطا فَتَتابَعَتْ ... وطـائِـرُهُ المَـيْـمـونُ فيـهـا مُحَـلِّـقُ

يُـشِـيْرُ يَمِـيْـنـاً بـالـضُّـبَيْـبِ وأَعْـوَجٍ ... ولاحِـقَ بَـرّاً أَنَّـهُ لـيـس يُـلْـحَـقُ

فَـنَـدَّ ومـا لِـلْـجَـحْـفَـلَـيْنِ بِـنَـقْـعِـهِ ... على أَنَّـهـا انْـضَـمَّـتْ عَـلـيـهِ تَـعَـلُّـقُ

نَجـا سـالمـاً في حَـيْـثُ لم يَـبْنِ قَـلْـعَـةً ... ولَمْ يَحْـمِـهِ من جانِـبِ الحَـرْبِ أَرْتَـقُ

أَبـا جَـوْشَـنٍ لا بَـلْ أَبـا كُـلِّ جُـنَّـةٍ ... يُـرى المَـوْتُ مِنْها وَهْـوَ خَزْيانُ مُطْرِقُ

أَضـاةٌ جَـلاهـا الـقَـيْنُ حتّى كـأَنَّـهـا ... سَـرابٌ عـلـى بَـيْـدائِـهِ يَـتَرَقْـرَقُ

زَكا فَرْعُكَ النّامي ولَمْ يزْكُ أَصْلُ ذي الْـ ... ـمَـناقِبِ إلاّ وَهْـوَ في الفَـخْـرِ مُعْـرِقُ

ومَـنْ فـارِسٌ في المَـكْـرُمـاتِ أَبٌ لهُ ... فَلَـيْـسَ لـهُ رَهْـنٌ على الـلُّـؤْمِ يُغْـلَقُ

لَـكَ اللهُ مَـوْلًى حَـيْـثُ مُجْـتَـمَـعُ المُنى ... مـنَ الخَـلْـقِ أَضْـحـى مـالُـكَ المُـتَـفَـرِّقُ

فَتَحْـتَ يَـداً تُعْطي الـرَّجـاءَ ودُونَـهـا ... كما شِئْتَ بـابٌ دونَ قَـذْعِـكَ مُغْلَقُ

---

(1) البيت مطموسٌ في الأَصل، ولم يرد في الخريدة.

[148أ] ومَنْ مَزَّقَتْ كَفّاهُ في الحَمْدِ مالَهُ فَلَيْسَ لهُ بالذَّمِّ عِرْضٌ مُمَزَّقُ[1]

يُفَدِّيكَ مَنْ يَبْغي عُلاكَ فإنَّهُ على غِرَّةٍ بالمَجْدِ أو هُوَ أَحْمَقُ

وعِشْتَ كما تَخْتارُ لا الجاهُ زائِلٌ ولا الشَّمْلُ مَصْدوعٌ ولا أَنْتَ مُمْلِقُ

تُرَشِّحُ مَسْعاكَ البَنِيْنَ إلى العُلى بَقُوا أَبَداً والحاسِدوكَ فلا بَقُوا

إلَيْكَ ثَناءً راحَ فيكَ ونَشْرُهُ مِنَ الزَّهْرِ أَذْكى بل مِنَ الطِّيْبِ أَعْبَقُ

أَسِيْرُ أيادِيْكَ الجِسامِ مُقَيِّداً عَليكَ ثَناءً وَهْوَ في الأَرْضِ مُطْلَقُ

يَضُوعُ بِهِ النّادي نَشيداً كأَنَّما صِفاتُكَ فيه فَأْرُ مِسْكٍ تُفَتَّقُ

ويَشْدو بِهِ الحادي فَيَرْتاحُ نَحْوَهُ مُصِيْخاً إلى ذِكْراكَ غَرْبٌ ومَشْرِقُ

وفيكَ أَطاعَتْني القَوافي كأَنَّها لِوَصْفِكَ تَهْوى أو لِنَظْمِيَ تَعْشَقُ

وقد كَسَدَتْ هَذي البِضاعَةُ بُرْهَةً ولم تُلْفَ إلاّ عِنْدَ مِثْلِكَ تَنْفُقُ

295– [148ب] أَمْلى عليَّ الشَّيْخُ الزّاهِدُ أَبو الحَسَن، عليُّ بن غُلَيْس اليَمَني، رَحمهُ اللهُ، هذا الدُّعاءَ، وأَنا صَبِيٌّ:

الحَمْدُ للهِ حَمْداً يُخَلِّفُ كلَّ حَمْدٍ ورَاءَهُ، حَمْداً يَملأُ أَرضَهُ وسَماءَهُ؛ الحَمْدُ للهِ الذي لا يَضيعُ من شَكَرَهُ، والحَمْدُ للهِ الذي لا يَرُدُّ مَن سَأَلَهُ، والحَمْدُ للهِ الذي لا تَفْنى خَزائِنُهُ؛ اللهمَّ إِنَّكَ لم تَنْسَني على كلِّ حالٍ، فَبِحَقِّكَ اجْعَلْني لا أَنْساكَ على كلِّ حالٍ.

296– أَخبرَني عَمِّي جمالُ الدِّين، أَبو غانم، محمَّد بن هبة الله بن أَبي جَرادة– رحمهُ اللهُ– قال: وَجَدْتُ في كتابٍ لأَبي عبد الله التِّرْمِذيّ الحكيم: أَنَّ رَجُلاً حَجَّ إلى بَيْتِ اللهِ الحرامِ، ثم جلسَ في البيتِ، وقال: يا هو، يا مَن لا هو إلاّ هو، أَسأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لي.

ثم حَجَّ في العامِ الثّاني، وجلسَ في البيتِ كما جلسَ، وقال ما قالَهُ في العامِ الماضي، فَهَتَفَ بِهِ هاتِفٌ، وقال لهُ: إِنَّكَ قُلْتَ هذا في العامِ الماضي، فنحنُ إِلى الآن نَكتبُ

(1) صدره مطموسٌ في الأَصل، والمثبت من الخريدة.

ثَوابَهُ[1]!

297– وأَخبرَني عَمّي، عن الشَّريف أَبي عبد الله الفاسي الزَّمِن، قال:

للمَحموم: يُنَجَّمُ الماءُ، ويُقْرأُ عليهِ: ﴿ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ﴾ [البقرة: 178]، ﴿ٱلۡـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ﴾ [الأنفال: 66]، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ [النساء: 28]، ﴿رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ﴾ [الدُّخان: 12].

ويُرَشُّ الماءُ على المحمومِ عند أَخْذِها لهُ.

298– [149أ] أَنشدَني عمادُ الدِّين، أَبو إِبراهيم، إِسماعيل بن عبد الله بن إِسماعيل البياسيّ الأَندلسيّ، بحلب، قال: أَنشدَنا أَبو الحسين، ابن جُبير[2]، بالإِسكندريَّة، بمسجدِهِ بحارةِ رزيّة، لنفسِهِ: [الكامل]

يـا زائِــراً لم يَـقْـضِ أَنْ أَلْـقـاهُ	دَهْــرٌ يَـعُـوقُ عـن الــذي أَهْــواهُ
ضَنَّ الزَّمانُ ومُذْ سَمَحْتَ فلم يَكُنْ	مَــن زُرْتُــهُ لِـلْـحَـيْـنِ في مَـعْـنـاهُ
يـا وَيْـحَــهُ لِـعَـظـيـمِ أُنْـسٍ فـاتَـهُ	إِنْ لم يَــذُبْ كَـمَـداً فـمـا أَقْـسـاهُ

(1) هذا من المبالغات التي لا تجوز إلا على العوامّ؛ وأي سرّ تحت قوله: «يا هو؛ يا من لا هو إلا هو»؟؟!!.

(2) محمَّد بن أَحمد بن جبير الكناني، صاحب الرِّحلة المشهورة؛ كان أَديباً بارعاً، شاعراً مجيداً، فاضلاً؛ رحل ثلاثاً من الأَندلس إِلى المشرق، يفصل عن غرناطة وطنه ثم يعود إِليها مرتين، توفي سنة 614هـ بالإِسكندريَّة. الإحاطة في أَخبار غرناطة 3/230.

وفي هامش الأَصل بخطّ ابن العديم: أَخبرني أَنَّ ابن جُبيرٍ هذا، كان من أَعيان غَرناطة، وكان كاتباً للسَّيِّد أَبي سعيد ابن عبد المؤمن صاحب غرناطة، وطلب منه دستوراً للحجِّ، فحجَّ وعاد إِلى المغرب، وأَقام بها مدَّةً، ثم رجع وحجَّ، وجاء الإِسكندرية، توفي بها.

وكان قد أَنفق في طريق الحجاز نحو سبعين أَلف دينار، وعمل ركباً، وقال: كلُّ درهمٍ اكتسبتُه، لابُدَّ أَن أُنفقَه في سبيل الله. وتزهَّد، واعتقد النّاسُ فيه اعتقاداً عظيماً، رحمهُ الله، وخرج من الدُّنيا.

وقال لي: وكان قد سمع من بعض المنجمّين بديار المشرق، أَنَّه تهبُّ ريحٌ شديدةٌ، تَهلكُ بلاد المغرب بها؛ فلمّا مضى إِلى المغرب، وحدَّث بذلك بني عبد المؤمن، احترز النّاس، وعملوا سراديب تحت الأَرض، وانتظروا اللَّيلَةَ التي أَخبرهم بأَنَّه يكون فيها ذلك، فلم يَجْرِ شيٌ ممّا كانوا يتوقَّعونه، بل اجتمعتْ السَّبع كواكب في برج القوس، وأَخذ المسلمون بيت المقدس من الفرنج تلك اللَّيلة، فسمّاه ابن عبد المؤمن، أَبو يعقوب: حجّ الرِّيح؛ فشقَّ عليه ذلك، وانتقل إِلى الإسكندريَّة.

لَمّـا وَجَـدْتُ فِـنـاءَ داري عـاطِـراً | أَيْـقَـنْـتُ أَنَّـكَ قـد وَطِـئْـتَ ثَـراهُ
وطَـلَـبْـتُ لِلتَّقْبيـلِ فيـهِ مَوْضِعـاً | فـإذا الحَـيـا المُـنْـهـلُّ قـد عَـفّـاهُ
لم يَبْقَ من أَثَـرٍ لِوَطْئِكَ في الثَّرى | فَجَعَلْتُ أَلْـثُـمُ حَيْـثُ نَمَّ شَـذاهُ
حتّى الغَـمامُ يَعُوقُ عَمّا أَبْتَغي | يـا مـا أُكـابِـدُهُ ومـا أَلْـقـاهُ

299– وأَنشدَني، قال: أَنشدَني أَبو الحسن، ابن حَريق البَلَنْسيّ[1]، لنفسِهِ بِبَيّاسة[2]، وكان مُشْرِفَها[3]: [الكامل]

يا صاحِبَيَّ وما البَخيلُ بِصاحِبي | هَـذي الـدِّيـارُ فـأَيـنَ تِـلْـكَ الأَدْمُـعُ
أَنَمُـرُّ بالعَـرَصاتِ لا نَبْكي بِها | وهـيَ المَعـاهِـدُ مِنْهُـمُ والأَرْبُـعُ[4]
[149ب] هَيْهاتَ لا رِيْحُ الصَّبابَةِ بَعْدَهُمْ | رَهْـوٌ ولا طَـيْرُ الـتَّـشَـوُّقِ وُقَّـعُ
حَلَفوا على قَلْبي بِسِحْرِ جُفونِهِمْ | لا زالَ يُـتْـعِـبُـهُ الـهَـوى ويُصَـدِّعُ
وأَبـى الـهَـوى إلاّ الحُـلـولَ بِلَعْلَعٍ | وَيْـحَ المَطايا أَيـنَ مِنْها لَعْلَعُ
لم أَدْرِ أَيـنَ ثَـوَوا فلمْ أَسْـأَلْ بِهِمْ | رِيْحـاً تَـهُـبُّ ولا بَـرِيْـقـاً يَلْمَعُ
وكـأَنَّـهُـمْ في كُـلِّ مَـدْرَجِ ناسِمٍ | فَـعَـلَـيْـهِ مِـنْـهُـمْ رِقَّـةٌ وتَـضَـوُّعُ
وإذا مَنَحْتُهُمُ السَّلامَ تَبادَرَتْ | تَبْليغَهُ عَنِّي الـرِّيـاحُ الأَرْبَـعُ

300– وأَنشَدَني لأَبي الحجّاج المَنْصَفيّ الزاهِدِ[5]؛ من مَنْصَف، قريةٍ من قُرى بَلَنْسِيَة:

---

(1) عليّ بن محمَّد بن أَحمد بن سلمة، المخزومي، البلنسي، المعروف بابن حريق، شاعر بلنسية؛ كان متبحّراً في اللُّغة والأدب، حافظاً لأَشعار العرب وأَيامها، مدح ملوك الأندلس وأَخذ صلاتهم؛ توفي سنة 622هـ. (مصادر التخريج).

(2) بيّاسة: مدينة كبيرة بالأندلس، من كورة جيّان. معجم البلدان 518/1.

(3) الأَبيات له في المغرب: قسم الأَندلس 317/2 – 318 والبلغة للفيروزأَبادي 165– 166 والوافي بالوفيات 420/21 وفوات الوفيات 65/3–66.

(4) في الأَصل: وهي المنازل..... وتحتها بخطّ ابن العديم: المعاهد. صح.

(5) أَبو الحجّاج، يوسف المنصفي، البلنسيّ، زاهدٌ مشهورٌ. المغرب: قسم الأَندلس 354/2 وروايات المبرزين 243 ونفح الطيب 595/3.

[الرَّمل]

بَــيْنَ جَـرْعــاءِ الـلِّـوى فــالأَثَــلاتْ ... مَـــرْبَـــعٌ لِـلَّـحْـظِ فـيـهِ فَـتَـكـاتْ

لِـبَـنـي عُـــذْرَةَ دارٌ لم تَـــزَلْ ... بـالـعُـيـونِ الـدُّعْـجِ مَحْـمِـيَّ الجهـاتْ

الـظُّبـا الـسُّـمْـرُ بِـهِ سُـمْـرُ القَـنـا ... والمَـهـا الـبِـيْـضُ بِـهِ بِـيْـضُ الظُّـبـاتْ

أَيُّـهـا الآمِـلُ نَجْـداً دُونَـهُ ... مَـسْـلَـكٌ أَبْـعَـدُ مـا فـيـهِ الـنَّـجـاةْ

[150أ] لا تَـشِـمْ بـارِقَـهُـمْ مُـلْـتَـفِـتـاً ... ذاتَ حَـدٍّ بـيـنَ هَـزْلٍ والْـتِـفـاتْ

بَـرْقُ ثَـغْـرٍ خُـلَّـبٍ تَحْـسَـبُـهُ ... كَـمْ سَـقـى الـدَّمْـعُ بِـهِ مِـن وَجَـنـاتْ

لا وَرَكْـبٍ نَـزَلـوا أُمَّ الـقُـرى ... وأَحَـلُّـوا المَـشْـعَـرَيـنِ الـيَـعْـمَـلاتْ

واسْـتَـقَـلُّـوا بـالـهـدايـا بُـكْـرَةً ... عَـرَفَـتْ عَـرْفَ شَـذاهـا عَـرَفـاتْ

لا أُطـيـعُ الحُـبَّ جَـهْـلاً بَـعْـدَمـا ... عَـيَّرَتْـنـي بـالمَـشِـيْـبِ الخَـفِـراتْ

يـا حَـمـامـاً بـالحِـمـى أَرَّقَـهُ ... فَـقْـدُ زُغْـبٍ بـالـفَـلا مُـرْتَـهَـنـاتْ

ذاتُ جِـيْـدٍ إِنْ بَـدا تَحْـسِـبُـهُ ... قُـزَحـاً إِثْـرَ سَـحـابٍ هـاطِـلاتْ

لم تَـزَلْ تُـرْسِـلُ مـا تَـكْـرَعُـهُ ... مـن سِـقـاءٍ أَوْكَـأَتْـهُ الـلـهَـواتْ

واسْـتَـدارَتْ والـهـوى يَـقْـتـادُهـا ... أَغْـلَـبُ الـشَّـوْقِ اشْـتِـيـاقُ الأُمَّـهـاتْ

بـاتَ مُـرْتـاداً لَـهـا في مَـرْقَـبٍ ... ولأَفْـراخِ الـقَـطـا مِـنْـهُ بَـيـاتْ

فـارْتَـوَتْ مـن دَمِـهـا مُـقْـعَـصَـةً ... يـا لأَفْـراخٍ عَـلَـيْـهـا ثـاكِـلاتْ

أَنـا أَوْلى مِـنْـكِ بـالحُـزْنِ على ... فَـقْـدِ أَيّـامِ الـشَّـبـابِ الـسّـالِـفـاتْ

إِنْ يَـكُـنْ شَـجْـوُكِ مـن فَـقْـدٍ لها ... فَـكَـذا الـدَّهْـرُ اجْـتِـمـاعٌ وشَـتـاتْ

أَعِـدِ الـسَّـجْـعَ فـإِنّي دَنِـفٌ ... وأَعِـرْ سَـمْـعِـيَ تِـلْـكَ الـنَّـغَـمـاتْ

مَـنْـصَـبِـفِـيٌّ تَـدَّعـي الـزُّهْـدَ وقـد ... عَـلِـقَـتْ مِـنْـكَ أَكُـفُّ الـشَّـهَـواتْ

وبِـفَـوْدَيْـكَ مَـشِـيْـبٌ نـاصِـعٌ ... لَـكَ فـيـهِ لـو تَـذَكَّـرْتَ عِـظـاتْ

أَسْـأَلُ اللهَ إِلَـيـهِ تَـوْبَـةً ... قـابِـلَ الـتَّـوْبِ مُجِـيْـبَ الـدَّعَـواتْ

وعـلـى المُـخْـتـارِ مـن صَـفْـوَتِـهِ ... أَحْـمَـدَ الـطَّـاهِـرِ أَزْكـى الـصَّـلَواتْ

301– وأَنشدَني لأَبي عبد الله، ابن قاضي مِيْلَةَ[1]، من بلادِ أَفريقيَّة[2]: [الطويل]

ولَمّـا الْـتَـقَـيْـنـا مُحْـرِمِـينَ وسَـيْرُنـا ... بِـلَـبَّـيْـكَ يُـحْـدى والـرَّكـائِـبُ تَعْسِفُ

نَـظَـرْتُ إِلَـيْـهـا والمَـطـايـا كـأَنَّمـا ... غَـوارِبُـهـا مِـنْـهـا مَـعـاطِـسُ رُعَّـفُ

فَقالَتْ: أَمـا مِنْكُنَّ مَن يَعْرِفُ الفَتى ... فـقـد رابَـنـي مـن طُـولِ مـا يَـتَـشَـوَّفُ

أَراهُ إِذا سِرْنـا يَـسِـيْرُ وَراءَنـا ... وتُـوقَـفُ أَخْـفـافُ المَـطِـيِّ فَـيُـوقِـفُ

فَـقُـلْـتُ لِـتِرْبَـيْـهـا: ابْـلِـغـاهـا بـأَنَّـنـي ... بِـهـا مُـسْـتَـهـامٌ؛ قـالَـتـا: نَـتَـلَـطَّـفُ

[151أ] [وَقُولا] لَها: يا أُمَّ عَمرٍو أَلَيْسَ ذا ... مِنىً، والمُنى في خَيْفِهِ ليسَ يُخْلِفُ[3]

تَـفـاءَلْـتُ في أَنْ تَـبْـذُلي طـارِفَ الوَفا ... بـأَنْ عَـنَّ لي مِـنْـكِ الـبَـنـانُ المُـطَـرَّفُ

وأَمّـا دِمـاءُ الـهَـدْيِ فَـهْـيَ تَـواصُـلٌ ... يَـدومُ ورَأْيٌ في الـهَـوى مُـتَـأَلِّـفُ

وفي عَـرَفـاتٍ مـا يُـخَـبِّـرُ أَنَّـنـي ... بِـعـارِفَـةٍ مـن نَـيْـلِ وَصْـلِـكِ أُسْـعَـفُ

وتَـقْـبـيـلُ رُكْـنِ الـبَـيْـتِ إِقْـبـالُ دَوْلـةٍ ... لَـنـا وَزَمـانٌ بـالمَـحَـبَّـةِ يُـعْـطَـفُ

---

(1) عبد الله بن محمد بن قاضي مِيْلَة، شاعرٌ لَسِنٌ مقتدرٌ، يسلك طريق عمر بن أَبي ربيعة؛ صحب أَباه إلى جزيرة صقلّية، وفيها نظمَ هذه القصيدة لثقة الدَّولة، من أُمراء بني أَبي الحسين، فأَجزل صِلته، وقرَّب منـزلته، وأَلحقه في أَحد دواوين الخاصَّة. (مصادر التخريج). مِيْلَة: مدينة بالجزائر، إلى الشمال الغربي من قسنطينة.

(2) القصيدة بتمامها – وعدَّة أَبياتها واحدٌ وستُّون بيتاً – في وفيات الأَعيان 159/6–162. ومنها واحدٌ وثلاثون بيتاً، في الوافي بالوفيات 513/17 –514، وخمسة عشر بيتاً في الذّخيرة في محاسن أَهل الجزيرة 324/4، وأَحد عشر بيتاً في شرح المقامات للشريشي 261/4، وثلاثة وثلاثون بيتاً في أُنموذج الزَّمان 171 – 173.

(3) ما بين معقوفين، مطموسٌ في الأَصل.

فـأَبْـلَـغَـتـا مـا قُـلْـتُـهُ فَـتَـبَـسَّـمَـتْ　　　وقـالَـت: أَحـادِيْـثُ العِـيافَـةِ زُخْـرُفُ

بِعَيْشي أَلَمْ أُخْـبِرْكُـما أَنَّـهُ امْـرُؤٌ　　　عـلـى لَـفْـظِـهِ بُـرْدُ الـكَـلامِ المُـفَـوَّفُ

فَـلا تَـأْمَـنـا ما اسْطَعْتُما كَـيْـدَ نُطْقِهِ　　　وقـولا: سَـتَـدْري أَيُّـنـا الـيَـوْمَ أَعْـيَـفُ

إِذا كُنْتَ تَرْجو في مِنى الفَوْزَ بالمُنى　　　فَـبِـالخَـيْـفِ مـن إِعْـراضِـنـا تَـتَـخَـوَّفُ

وقـد أَنْـذَرَ الإِحْـرامُ أَنَّ وِصـالَـنـا　　　حَـرامٌ وأَنّـا عـن مُـرادِكَ نَـصْـدِفُ

فَـهـذا وقَـذْفي بـالحَـصـى لَـكَ مُخْـبِرٌ　　　بِـأَنَّ الـنَّـوى بي عـن دِيـارِكِ تَـقْـذِفُ

[151ب] وحـاذِرْ نِفاري لَيْلَةَ النَّفْرِ إِنّهُ　　　سَـرِيـعٌ، فَـقُـلْ مَـن بـالـعِـيـافَـةِ أَعْـرَفُ

302– وأَنشدَني لأَبي بكر، ابن طُفَيْلٍ الوادِآشي[1] – مَنْسوبٌ إِلى وادِآش، من أَعمالِ غرناطة بالأَندلُس –[2]: [الطويل]

أَلَمَّـتْ وقـد نـامَ المُـشِـيْـحُ وهَـوَّمـا　　　وأَسْـرَتْ إِلى وادي العَقيقِ من الحِمى

وراحَـتْ عـلـى نَجْـدٍ فَـراحَ مُـنَـجَّداً　　　ومَـرَّتْ بِـنَـعْـمـانٍ فـأَضْـحى مُنَعَّما

وجَـرَّتْ على تُـرْبِ المُحَصَّبِ ذَيْلَها　　　فما زالَ ذاكَ الـتُّرْبُ نَـهْـباً مُقَسَّما

تَـقَـسَّـمُـهُ أَيْـدي الـتِّـجـارِ لَـطِـيْـمَـةً　　　ويَـحْـمِـلُـهُ الـدّارِيُّ أَيّـانَ يَمَّـمـا

ولَمّـا رَأَتْ أَن لا ظَـلامَ يُجِـنُّـهـا　　　وأَنَّ سُـراهـا فـيـهِ لم يَـتَـكَـتَّـمـا[3]

سَرَتْ عَذَباتِ الرَّيْطِ عن نُورِ وَجْهها　　　وأَبْـدَتْ مُحَيّا يُـدْهِـشُ المُتَوَسِّـمـا

فَـكـانَ تَجَـلِّـيْـهـا حِـجـابَ جَـمـالِـهـا　　　كَشَمْسِ الضُّحى يَعْشى بِها الطَّرْفُ كُلَّما

---

(1) أَبو بكر، محمَّد بن عبد الملك بن طفيل القيسيّ، من أَهل برشانة، من عمل المريَّة؛ كان طبيباً أَديباً، كتب لوالي غرناطة وقتاً؛ توفي بمراكش سنة 581هـ. (مصادر التخريج).

(2) القصيدة له في الإِحاطة 2/480–481 وتحفة القادم 97 والمعجب 350–351. وبعضها في المغرب: قسم الأَندلس 2/86 والوافي بالوفيات 4/37.

(3) فوق «لم» ضبَّة. وفي الهامش: ن:لن. صح. أَي في نسخة «لن». وتحت ذلك بخطٍّ آخر: الاعتراض بلن هنا فيه نظرٌ، وما في الأَصل آكدُ، كقول المتنبي: بادٍ هواك صبرتَ أم لم تصبرا.

ولمّـا الْـتـقَـيْـنـا بـعـدَ طُــولِ تَجَـنُّـبٍ   وقـد كـادَ حَـبْـلُ الـوُدِّ أَنْ يَـتَـصَـرَّمـا

[152ب] جَلَتْ عَن ثَناياها وأَوْمَضَ بارِقٌ   فـلَـمْ أَدْرِ مَـن شَـقَّ الـدُّجُـنَّـةَ مِنْهُما

وقـالَـت وقـد رَقَّ الحَـدِيْـثُ وصَـرَّحَـتْ   قَـرائِـنُ أَحْــوالٍ أَذَعْــنَ المُكَـتَّـمـا

نَشَدْتُكَ لا يَذْهَبْ بِكَ الشَّوْقُ مَذْهَباً   يُـهَـوِّنُ صَـعْـبـاً أَو يُـرَخِّـصُ مَـأْثَـمـا

فأَمْـسَـكْـتُ لا مُسْتَعْتِباً عـن نَـوالِهـا   ولـكـنْ رَأَيْــتُ الـصَّـبْـرَ أَوْفـى وأَكْـرَمـا

303– وأَنشدَني للسَّيِّدِ أَبي الربيع، ابن عبد المؤمن[1]؛ ولم يكنْ في بَني عبد المُؤْمنِ شاعِرٌ غَيرُهُ[2]: [الكامل]

يـا سـائِـلـي: مـالي أَراكَ ضَـئـيـلا   إِنِّي أَظُـنُّـكَ بـالـهَـوى مَـشْـغـولا

وأَرى فُــؤادَكَ مـثـلَ بَـرْقٍ خـافِـقٍ   وأَرى دُمـوعَـكَ قـد جَـرَيْـنَ سُـيولا

هـذي شَـمـائِـلُ مَـنْ جَـفـاهُ حَـبِـيْـبُـهُ   أَتُـريـدُ أَنْ أَمْـضـي إِلـيـهِ رسـولا

إِي والـعَـلـيـمِ بِمـا تُـكِـنُّ جَـوارِحـي   فـاذْهَـبْ هُـدِيْـتَ إِلى الـرَّشـادِ سَبيلا

وَزُرِ الـدِّيـارَ إِذا وَصَـلْـتَ مُـسَلِّماً   وانْــدُبْ بِـهـا قَلْبي الـصَّـدِيْـعَ طَويلا

واقْـرَ الـسَّـلامَ على أَلُــوفَ وقُـلْ لَها   بِـتَـلَـطُّـفٍ: أَحْـيِـيْ – فُـدِيْـتِ – قَـتيلا

قَـتَـلَـتْـهُ أَسْـهُـمُ لَحْـظِـكِ الجـاني فَما   أَبْـقَـيْـنَ فـيـهِ سِـوى الـسَّـقـامِ دَخـيـلا

[152ب] قالَتْ: فَسِرْ نَحْوَ الحَبيبِ وقُلْ لَهُ:   بـي مِـثْـلُ مـا بِـكَ، فـاطَّـرِحْ مـا قِـيْـلا

304– نقلتُ من خطِّ وحيدِ الدِّين، يَحيى بن أَبي سعيد التّلمسانيّ الحَنَفيّ، شَيْخي: مَدَحَ محمَّد بن هانئ أَحد المُلوكِ الذينَ عاصَرَهُم، فَذَكَرَ شِعراً قالَ فيه[3]: [الكامل]

---

(1) السَّيّد أَبو الرَّبيع، سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن، ولي بجاية بعد وفاة أَبيه، ثم بلنسية وسجلماسة؛ كان يجمع حوله أَهل الأَدب، وكان قديراً على النَّظم، حافظاً للآداب، جواداً؛ توفي سنة 604 وقيل: 610هـ. الغصون اليانعة 131 والوافي بالوفيات 396/15.

(2) ديوان أَبي الربيع 58.

(3) ديوان محمَّد بن هانئ الأَندلسي 181. وهو صدر قصيدةٍ في مدح المعزّ لدين الله الفاطميّ.

مـا شِـئـتَ لا مـا شــاءَتِ الأَقْــدارُ   اُحْـكُـمْ فـأَنْـتَ الـواحِـدُ الـقَـهّـارُ[1]

فَغَضِبَ الممدوحَ لهذا، وأَمَرَ بِنَفْيِهِ[2]؛ فما أَقْبَلَ عليهِ أَحَدٌ، حتى انْتَفى إلى مدينةِ بَسْكَرَة[3]، وذُكِرَ لهُ جعفر بن أَبي رومان[4]، وهو أَميرُها؛ فمَدَحَهُ بقَصيدتِهِ التي قال فيها[5]: [الطويل]

أَلَيْلَتَنـا إذْ أَرْسَـلَـتْ وارِداً وَحْفـا   فَبِتْنا نَـرى الجَــوْزاءَ في أُذْنِـهـا شَنْفا

وأَرادَ الدُّخولَ بِها على الأَميرِ، فَسَأَلَهُ بعضُ الشُّعَراءِ عَمّا ذَكَرَ في القَصيدةِ، فأَنشَدَهُ[6]: [الكامل]

الـلَّـيْـلُ لَـيْـلٌ، والـنَّـهـارُ نَـهـارُ   والـبَـغْـلُ بَـغْـلٌ، والحِـمـارُ حِـمـارُ

والـدِّيْـكُ دِيْـكٌ، والـدَّجـاجَـةُ مِثْـلُـهُ   وكِـلاهُـمـا طَـيْـرٌ لَـهُ مِـنْـقـارُ

فَسَخِروا بهِ، ودَخَلوا بهِ معهم على الأَميرِ، فأَنشدَ قصيدَتَهُ؛ فلمّا [153أ] وَصَلَ إلى قَوله[7]:

كـأَنَّ لِـواءَ الشَّـمْـسِ غُـرَّةُ جَعْـفَـرٍ   رأَى الـقِـرْنَ فـازدادَتْ طَلاقَتُهُ ضِعْفا

اهْتَزَّ الأَميرُ لذلك، وقال: أَمحمَّد بن هانئٍ أَنتَ؟ قال: نعم.

فَتَعَرَّضَ لهُ بعضُ مَن حَضَرَ من الشُّعَراءِ، وقال: لو مَدَحَ الأَميرَ في بَيْتٍ، وتَغَزَّلَ في ثانٍ، لكانَ أَحسنَ.

---

(1) في هامش الأَصل الأَيمن: قيل: إنَّه كفر بهذا البيت. وفي الهامش الأَيسر: قاتل الله هذا الشاعر الكافر.

(2) كذا قال التِّلمساني، وهو غير صحيح؛ لأَن ابن هانئ بعد أَن مدح جعفر بن عليّ بقصيدته الفائيَّة، وجَلَّ عنده، كتب المعزُّ الإسماعيليّ، الخليفة بالقيروان، إليه في توجيهه لحضرته؛ فوجَّهه للقيروان. المغرب 98/2، وعليه فإنَّ القصيدة الفائيَّة تسبق زمنياً القصيدة الرّائيَّة.

(3) بَسْكَرَة – وقيل في ضبطها: بِسْكِرَة –: بلدة بالمغرب، من نواحي الزّاب. معجم البلدان 422/1.

(4) في الدِّيوان: جعفر بن علي بن غلبون. وهو جعفر بن علي بن أَحمد بن حمدان، أَبو علي، الأَندلسي، صاحب المسيلة، وأَمير الزّاب، من أَعمال إفريقية؛ قتل سنة 364هـ. وفيات الأَعيان 1–360.

(5) ديوانه 211 ونفح الطيب 41/4–42.

(6) البيتان له في المغرب – قسم الأَندلس 97/2. وليسا في ديوانه.

(7) ديوانه 214.

فلمّا سَمِعَهُ ارْتَجَل بِبَيْتَيْنِ، قال فيهما[1]: [الكامل]

المُدْنِفانِ مِنَ البَرِيَّةِ كُلِّها جِسْمٌ وطَرْفٌ بابِلِيٌّ أَحْوَرُ

والمُشْرِقاتُ النَّيِّراتُ ثَلاثَةٌ الشَّمْسُ والقَمَرُ المُنيرُ وجَعْفَرُ

فَبُهِتَ الحاضِرونَ لذلكَ، وقَرَّبَ الأَميرُ مَكانَهُ.

305– وقرأْتُ بخطِّهِ لابنِ الزّقاق الأَنْدَلُسيّ[2]، في شادِنٍ رآهُ يَنْظُرُ الهلالَ لَيلة الفِطْرِ[3]: [الطويل]

وَعِيْدٍ أَدَرْنا لارْتِقابِ هِلالِهِ عُيُوناً إلى جَوِّ السَّماءِ نَوائِلا[4]

إلى أَنْ بَدا أَحْوى المحاجِرِ أَهْيَفٌ يَجُرُّ لأَبْرادِ الشَّبابِ ذَلاذِلا[5]

[153ب] فَقُلْتُ لَهُ: أَهْلاً وسَهْلاً ومَرْحَباً بِبَدْرٍ جَنى طِيْبَ الشَّمولِ شَمائِلا

أَتَطْلُبُكَ الأَبْصارُ في الجَوِّ ناقصاً وأَنْتَ كذا تَمْشي على الأَرْضِ كامِلا

306– أَنشدَني عِزُّ الدِّين، عبد العزيز بن سالم بن محمَّد الحَرّانيّ، قال: أُنشِدْتُ لِسِنان[6]، صاحبِ الدَّعوةِ النِّزاريَّة[7]: [الكامل]

لو كُنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ ما عَلِمَ الوَرى طُرّاً لَكُنْتَ صَديقَ كُلِّ العالَمِ

لكنْ جَهِلْتَ فَصِرْتَ تَحْسِبُ أَنَّ مَنْ يَهْوى خِلافَ هَواكَ ليسَ بِعالِمِ

فاسْتَحْيِ إِنَّ الحَقَّ أَصْبَحَ ظاهِراً عَمّا تَقُولُ وأَنْتَ شِبْهُ النّائِمِ

---

(1) ديوانه 148 والتذكرة الفخرية 309 ووفيات الأَعيان 360/1 ومعاهد التنصيص 216/1.

(2) علي بن عطيّة بن مطرّف، أَبو الحسن، اللَّخميّ، البلنسيّ، المعروف بابن الزّقاق، الشاعر الأَندلسي المشهور؛ توفي سنة 528هـ. (مصادر التخريج).

(3) الأَبيات له في الحلّة السيراء 20/2 والوافي بالوفيات 320/21–321 وفوات الوفيات 48/3 وديوانه 238.

(4) في المصادر: .... موائلا.

(5) في الأَصل: ... ذلائلا. وفوقها ضبّة. وفي الهامش: ذلاذلا. وهي رواية المصادر.

(6) في الأَصل: لستان. تصحيف.

(7) الأَوّل والثاني له في الوافي بالوفيات 470/5.

307- قرأتُ بخطِّ القاضي أَبي المَكارِمِ، محمَّد بن عبد الملِكِ بن أَبي جرادَةَ، لأَبي يَعْلى، عبد الباقي بن أَبي حَصِيْن المَعَرِّيّ، وقد احتبسَ عليهم الغَيْثُ بمَعَرَّةِ النُّعمانِ، فخرجَ أَهلُ البَلَدِ إلى قَبْرِ الإمامِ العادِلِ عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه، بدَيْرِ النَّقيرة[1]، من قِبْليّ المَعَرَّةِ، فاسْتَسْقَوا فَسُقوا، وكانتَ عادَتُهم بذاكَ جارِيَةً إذا [154أ] [....][2] واحتبسَ الغَيْثُ، وكانَ يُعْرَفُ بالعادِلِ: [الكامل]

نِعْمَ الشَّفيعُ إلى الغَمامِ الهاطِلِ ... لِمُرِيْدِهِ قَبْرُ الإمامِ العادِلِ

كم سائِلٍ للهِ غَيْثاً عِنْدَهُ ... ما عادَ إلاّ في طَريقٍ سائِلِ

حَفِلَ الإلهُ بِزائِرِيْهِ كَرامَةً ... فَمَرى لَهُمْ خِلْفَ السَّماءِ الحافِلِ

قال: الحافل: من صِفَةِ السَّماءِ[3].

308- ولهُ مُلْغِزاً في المِيْزانِ - ونَقلتُه من خطِّ أَبي المَكارِمِ: [مجزوء الكامل]

أَخَوانِ هذا إنْ يَجِدْ ... مالاً فَهذا مُعْدَمُ

مُتَلاصِقانِ وطالَما ... جَلَبَ التَّفَرُّقَ دِرْهَمُ

لَهُما لِسانٌ واحِدٌ ... يُفْتي ولا يَتَكَلَّمُ

ما ثَمَّ من خَرَسٍ، بَلى ... كُلٌّ لَدَيْكَ مُبَرْسَمُ

من الإبريسم.

309- وقال في الإبريق -: [المتقارب]

ومُنْتَصِبِ الجِيْدِ، ضخْمِ الوَرِيْدِ ... مَعَ الجُوعِ يَحْضُرُنا والشِّبَعْ

فَيُقْرَنُ بالبَأْسِ في حالَةٍ ... ويُقْرَنُ في حالَةٍ بالطَّمَعْ

---

(1) دير النَّقيرة: في جبل قرب المعرَّة. معجم البلدان 539/2 والخزل والدَّأل 231/2.

(2) كلمةٌ مطموسةٌ.

(3) من السنة التوسل بدعاء الصالحين من الأحياء في الاستسقاء، وأما التوسل بقبور الموتى فليس من دين الإسلام في شيء.

[154ب] وتُحْضِرُهُ لِحُضورِ الصَّلاةِ فَيَسْفَحُ عَبْرَتَهُ ما رَكَعْ
لهُ صاحِبٌ من كِرامِ الصِّحابِ يُفَرِّقُ من وَقْتِهِ ما جَمَعْ

310– وقال في المُكْحُلَةِ: [الوافر]

ومُقْرِبَةٍ يُناطُ بِها زِمامٌ كما نِيطَ الأَزِمَّةُ بالنَّواجي[1]
تُقابِلُ ناظِرَيْكَ بِلَوْنِ لَيْلٍ ولكنْ جِسْمُها في لَوْنِ عاجِ
لَها سِرٌّ كَسِرِّ القَلْبِ تُبْدى بِأَطْرافِ الأَسِنَّةِ والزِّجاجِ

311– وقال في الشَّمْعَةِ: [السريع]

نَحِيْلَةٌ بِنْتُ نَحِيْلٍ جَرى في جِسْمِها السُّقْمُ فأَضْناهُ
لَيْسَ لَها ظُفْرٌ ولكنْ لَها ضَفْرٌ إذا طالَ قَصَصْناهُ[2]

312– وقال فيها: [السريع]

صَفْراءُ لا مِن مَرَضٍ وُكِّلَتْ بالأَسْوَدِ الحالِكِ تَنْفِيْهِ
لَها مَنَ المَلْبُوسِ ما جِسْمُها يَسْتُرُهُ عَنّا ويُخْفِيْهِ
تَرى لأَعْلاها إذا أُحْضِرتْ تَصْحيفَ ما أَسْفَلُها فيهِ[3]

313– وقال فيها: [السريع]

راكِبَةٌ في اللَّيْلِ لا للسُّرى مَطِيَّةً تَعْجِزُ عن سَوْقِها
مُصْلِحُها في الصُّبْحِ مِن تَحْتِها مُفْسِدُها في اللَّيْلِ مِن فَوْقِها

314– ولهُ في الكافور: [المتقارب]

---

(1) المُقربة: المرأة إذا قربَ ولادُها. والنَّواجي: الإبل. والزِّمام: الحبل.
(2) الضَّفْر: ما يُشَدُّ به البعير من مضفور، وهو الشَّعر المنسوج.
(3) في أَعلاها «نور». وفي أَسفلها «تَوْر» وهو الإناء، وهو تصحيف «نور».

وَشَـــــيْءٍ ثَــلاثَــةُ أَخْــمــاسِـــهِ إِذا مـا تَـهَـجَّـيْـتَـهُ خُـمْـسُـــهُ[1]

[155أ] يُـلِـمُّ الـهـواءُ إِلَـيْـنـا بِـهِ إِذا لم يُـلْــمَّ بِـــهِ جَـرْسُـــهُ

315– أَخبرَني شُجاعُ الدِّين، عليّ بن السَّلاّر، أَميرُ الحاجِّ الشّاميّ، بمدينةِ الرّسولِ ﷺ، سنة ثلاثٍ وعشرين وستِّمئة، قال:

أَخبرني الشَّيخُ أَحمد الغُماري، وكان رجلاً من أَعيْان المَغاربَةِ وقياسِيرهم، وكان حَجَّ من مِقدارِ سنين، وتَصَدَّقَ في الطَّريقِ بِجُمْلَةٍ كبيرةٍ، وتَصَدَّقَ على أَهلِ مكَّةَ بأَلفِ دينارٍ، وتَصَدَّقَ في المدينةِ بألفِ دينارٍ، قال:

تَصَدَّقتُ في المدينةِ بأَلفِ دينارٍ، على المُجاورينَ وغيرِهِم من أَهلها، ولم أُعْطِ العَلَويِّينَ شَيئاً.

فَنِمْتُ في تلكَ اللَّيلةِ، فرأَيتُ في المنامِ فاطمةَ بنت رسولِ الله ﷺ، فَسَلَّمْتُ عليها، فأَعْرَضَتْ عَنِّي بِوَجْهِها؛ فَجئتُ الجانبَ الآخرَ، وسَلَّمْتُ عليها، فأَعْرَضَتْ عَنِّي بوَجْهِها؛ فَعُدْتُ وسَلَّمْتُ من الجانبِ الآخرِ، فأَعْرَضَتْ عَنِّي بِوَجْهِها؛ فقلتُ لها: يا سَيِّدَةَ النِّساءِ، مالي أَراكِ تُعْرِضينَ عَنِّي؟ فقالت: يا أَحمدُ، لِمَ حَرَمْتَ أَولادي؟ أَما تَعلمُ أَنَّ أَنْفَكَ منكَ ولو جُدِعَ؟

قال: فانْتَبَهْتُ وفَرَّقتُ على العَلَويِّين من أَهلِ المدينةِ – صَبيحةَ تلكَ اللَّيلةِ – أَلْفَ دينارٍ.

قال لي أَميرُ الحاجِّ: ثم جعَلَها رَسْماً في كُلِّ سنةٍ، يُسيِّرُ من المَغْرِبِ لأَهل المدينةِ أَلفَ دينارٍ، ولأَولادِ فاطمةَ أَلفَ دينارٍ.

* * *

(1) ثلاثة أَخماس «كافور»: كاف. وهو في الهجاء «ك» وهو خُمس حروف الكلمة.

[156أ] الجزءُ الرّابع عَشر

[156ب] بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

316– أَنشدَني(1) سراجُ الدِّين، أَبو محمَّد، ابن شُحانَة الحَرّاني، بها، قال: أَنشدَني أَبو إِسحاق، إِبراهيم بن إِسماعيل بن غازي، النَّقيب الحرّاني، الكحّال(2)، لنفسِهِ: [الطويل]

خَيالٌ لِسَلْمى زارَ وَهْناً فَسَلَّما ... فَشَفَّ ولم يَشْفِ الغَليلَ مِنَ الظَّما

وما زارَني إِلاّ خِداعاً وعاتباً ... على نَعْسَةٍ كانَتْ لِلُقْياهُ سُلَّما

وأَعْجَبُ ما في الأَمْرِ أَنَّى اهْتَدى لَهُ ... خَيالٌ إلى مِثْلِ الخَيالِ وأَسْقَما

أَظُنُّ أَنِيْني دَلَّهُ أَيْنَ مَضْجَعي ... ودَلَّهَهُ حَرُّ الجوى فَتَضَرَّما

ولولا انْطِباقُ الجَفْنِ بالجَفْنِ لم يَزُرْ ... ولكنَّني وَهَّمْتُهُ فَتَوهَّما

ومنها:

أَيا راكِباً يَفْري الفَلا بِشِمِلَّةٍ ... أَمونٍ تُباري الرِّيْحَ في أُفُق السَّما

لَكَ اللهُ إِنْ جُزْتَ العَقِيْقَ وبانَهُ ... وشارَفْتَ أَعْلى الوادِيَيْنِ مُسَلِّما

فَقِفْ بِرُبا نَجْدٍ لَعَلَّكَ مُنْجِدي ... وَرُمْ رامَةً ثم الْوِها بِلِوى الحِمى

وسَلِّمْ وسَلْ لِمْ حَلَّلوا قَتْلَ عاشِقٍ ... على جَفْنِهِ أَضْحى الرُّقادُ مُحَرَّما

[157أ] أَيَجْمُلُ أَنْ أَقْضي ولم يُقْضَ لي شِفاً ... وأُظْلَمَ لا ظَلْماً رَشَفْتُ ولا لَمى

لَئِنْ كانَ هذا في رِضى الحِبِّ أَو قَضى ... بِهِ الحُبُّ صَبْراً لِلْقَضاءِ ونِعْمَ ما

317– وأَخبرَني(3) سِراجُ الدِّين الحَرّانيَ، بها، قال: أَنشدَني أَبو إِسحاق، إِبراهيم بن إِسماعيل،

---

(1) الخبر بنصِّه وسنده في تاريخ الإسلام 697/13 نقلاً عن تاريخ حلب لابن العديم.

(2) له معرفةٌ حسنةٌ بالطِّبِّ والكحل، وكان ظريفاً كيِّساً، مطبوع العشرة؛ توفي سنة 622هـ. تاريخ الإسلام وقلائد الجمان 79/1. ولأَبيه ترجمة في بغية الطلب 1744/4. وقال: توفي بإربل؛ ولم يحدِّد السَّنة.

(3) الخبر بنصِّه وسنده في بغية الطلب 1744/4 – 1745.

قال: أَنشدَني أَبي، قال:

سَمعتُ زاكي المجنون الحَرّانيّ يُنْشِدُ: [المنسرح]

قد تَحْرِقُ النّارُ مَنْ لَهُ كَبِدٌ فَمَنْ هُوَ النّارُ كيفَ يَحْتَرِقُ

قالوا: بِهِ جِنَّةٌ، ولو عَلِموا أَنَّ جُنوني بِهِ لَما نَطقوا

318– أَجازَ لي شَيخنا أَبو حَفْص، عمر بن إِيْلمَلك بن الأَرْدَغانسي الحنفيّ، ضياءُ الدِّين، بالقُدسِ الشَّريفِ؛ وسمعتُ منه بِها، قال: أَنشدَني عثمان البَلَطيّ النَّحْويُّ(1)، لنفسه: [السريع]

عَبْدُكَ في حالٍ يَسُرُّ العَدُوْ مُمَنَّعٌ من نَوْمِهِ والهُدُوْ

يَبِيْتُ في وَجْدٍ وفي لَوْعَةٍ وهَكذا حالَتُهُ في الغُدُوْ

يا هاجِري ظُلْماً ولا ذَنْبَ لي نَفْسي فِداءٌ لكَ من كلِّ سُوْ

لا نِلْتُ مِن وَصْلِكَ ما أَرْتَجي إِنْ كُنْتُ يَوماً طامِعاً في سُلُوْ

319– [157ب] قال شيُخنا أَبو حفصٍ المذكور: وأَنشدَناها – والقِطْعَةَ التي قَبْلَها – غير أَبي محمَّد، ابن شُحانَة؛ وأَنشدَني البَلَطيّ لنفسِهِ في مُغَنٍّ: [الخفيف]

تِهْتُ لَمّا هَويتُ أَحْسَنَ خَلْقِ الْـ ـلَّهِ وَجْهاً وحُقَّ لي أَنْ أَتِيْها

لم أَجِدْ لِلْحَبيبِ في الحُسْنِ والدَّلْ لِ شَبيهاً ولا لِوَجْدي شَبيها

حالَفَتني الأَوْصابُ في حُبِّهِ حَتْ تَى كأَنِّي ابْنُ أُمِّها وأَبِيْها

مُطْرِبٌ لو صَغى لَهُ ابنُ سُرَيْجٍ مَنَعَتْهُ أَلحانَهُ أَنْ يَفُوها

نَغَماتٌ أَخَلَّ داوودُ أَصْوا تَ مَزاميرِهِ البَديعَةِ فيها

(1) عثمان بن عيسى بن منصور بن محمد البَلَطيّ؛ من بَلَط، وهي بَلَد، قرب الموصل، أبو الفتح النَّحوي؛ كان عالماً، إماماً، نحوياً، أخباريّاً، مؤرِّخاً، شاعراً، عروضياً؛ توفي بمصر سنة 599هـ. الخريدة: قسم الشام 385/2 ومعجم الأُدباء 1610/4.

إِنْ تَغَنّى أَقولُ: واهاً وإِيْهٍ | أَو تَغَنّى سِواهُ لي قُلْتُ: إِيْها
لَيْتَني لِلْمُقَرَّبِ المُطْرِبِ اليَوْ | مَ رَسيلاً ولا أَكونُ فَقيها
فَهَواني لَدَيْهِ أَجْمَلُ عِنْدي | مِن مَصيري عندَ الأَنامِ وَجيها
ما يَطيبُ الهوى لِذي الحِلْمِ والصَّوْ | نِ إِذا لم يَرُحْ خَليعاً سَفيها
[158أ] سارَ مُسْتَصْحِباً لِروحي فَلَم تَبْ | قَ حياةٌ من بَعْدِهِ أَرْتَضيها
لو يَبيعُ الحَبيبُ ساعَةَ وَصْلٍ | كُنْتُ باليَقينِ طائِعاً أَشْتَريها
إِنَّما عِيْشَتي بِطَيٍّ ومَعْ طَيْ | يٍ فإِنْ مَلَّني فلا خَيْرَ فيها

320– أَنشدَني شَرَفُ الدِّين أَبو عبد الله، محمَّد بن عُمر، المعروفُ بابن المَرَه، البغدادي، لنفسه بدمشق، بالمِزَّة(1): [البسيط]

بَيْتٌ من الشِّعْرِ في تَشْبيهِ وَجْنَتِهِ | لَمّا أَحاطَ بِها سَطْرٌ من الشَّعَرِ
كالظِّلِّ في النُّورِ أَو كالشَّمْسِ عارَضَها | جَوْنٌ مِنَ الغَيْمِ أَو كالمَحْوِ في القَمَرِ

321– وأَنشدَني أَيضاً لنفسِهِ: [البسيط]

وما حَبَسْتُ دُموعي يَوْمَ فُرْقَتِنا | إِلاّ لأَنَّ دُموعي ضُرِّجَتْ بِدَمِ
فَلَو بَكيتُ لَعَصْفَرْتُ الثِّيابَ فلَمْ | تُبْدِ الحِدادَ التي أَظْهَرْتُ للنَّدمِ

322– أَنشدَني عزُّ الدِّين، عليُّ بن محمَّد السَّرَخْسيّ، البَغداديّ، النَّحْويّ(2)، قال:

---

(1) في الأَصل: بالمزّة لنفسه، ثم كتب فوق «لنفسه» مكرَّر. فحذفتُها. والبيتان ليسا لابن المره، وهما لموفّق الدِّين، بن أَبي الحديد، أَحمد بن هبة الله بن محمد، في ذيل مرآة الزَّمان 108/1 والوافي بالوفيات 226/8 وفوات الوفيات 154/1.

(2) الأَبيات للمبارك بن المبارك بن سعيد الدَّهّان، أَبو بكر، الضَّرير النَّحويّ، المعروف بالوجيه، في معجم الأُدباء 2268/5.

وجاء فيه: فحدَّثني عزُّ الدِّين، أَبو الحسن، عليّ بن محمود بن محمَّد، المعروف بالسَّرخسيّ النَّحويّ، قال: حدَّثني الوجيه، قال: اقترحت عليَّ بعض حظايا الوزير، أَن أَعمل أَبياتاً تكتبها على قميص أَصفر، فعملت: [الأَبيات].

وفي هامش الأَصل بغير خطِّ ابن العديم: هذه الأَبيات للمبارك الدَّهان، قال: طَلبت منّي حظيَّة من حظايا الخليفة [كذا]، أَن أَصنع لها أَبياتاً، تكتبُها على ثوبٍ أَصفر، فقلت:

رأيتُ مَكتوباً بِبغدادَ على ثَوْبٍ أَصْفَرَ: [البسيط]

[158ب] **انْظُرْ إِلى لابِسي، وانْظُرْ إِليَّ وكُنْ مِـن مِـثْـلِ مـا حَـلَّ بـي مـنـهُ على حَـذَرِ**

هـذا اصْـفِـراري يَـراهُ النّـاظِـرونَ وما في القَلْبِ من حُبِّهِ يَخْفى عن البَصَرِ

أَمُــوتُ في خَلْعِهِ بـاللَّـيْلِ لي كَـمَـداً لـولا انْـتِـظارُ وِصـالٍ منهُ في السَّحَرِ

أَقــولُ عُـجْـباً إِذا مـا رامَ يَلْبَسني: ما كُنْتُ أَطْـمَـعُ أَنْ أَعْـلـو على القَمَرِ

323– وكتبَ إِليَّ ابن السَّرَخْسيِّ، في صَدْرِ رُقْعَةٍ، لنفسِهِ، يَسْتَنْهِضُني في حاجةٍ عَرَضَتْ لهُ[1]: [المنسرح]

أَيـا فُـلان الـدِّيـنِ الـذي جُـلِيَـتْ بِـهِ المـعَـالي في أَفْـخَـرِ الـشِّـيَـمِ[2]

فُـقْـتَ الــوَرى بـعـدَ كُـلِّ مُـفْـتَـخَـرٍ حَـوَيْـتَـهُ بـالـلِّـسـانِ والـقَـلَـمِ

أَنْـتَ لَـعَـمْري عِـنْـدي كَـقَـوْلِ الـذي بَـرَّزَ في قَـوْلِـهِ عـلـى الأُمَمِ:

«قـامَ بِـأَمْـري وقـد قَـعَـدْتُ بِـهِ ونِمْـتُ عـن حـاجَـتـي ولم يَـنَـمِ»[3]

324– وتُوفِّي ابن السَّرَخْسيِّ هذا بحلب، في أَوائلِ سنة ثلاثين وسِتِّمئة؛ وكان قد شَرَحَ شِعْرَ المُتَنَبيِّ، فَغَسَلَهُ قبلَ مَوْتِهِ[4]!

325– [159أ] أَنشدَني أَبو الفَضْل، هَبةُ الله بن أَحمد بن حامد، العَبّاسيّ، الكِلابيّ، البُزاعيّ؛ قال: أَنشدَني الأُستاذ حمّاد البُزاعيّ لنفسِهِ[5]: [السريع]

عليّ بن محمود بن محمَّد بن أَحمد، أَبو الحسن، ابن أَبي الشكر، البغدادي، نزل مدينة حلب وتصدَّر بها؛ توفي سنة 630 هـ كما سيأتي؛ ويصحّح خطأ ابن الشعّار في تحديد سنة وفاته. قلائد الجمان 40/5.

(1) الأَبيات له في قلائد الجمان 41/5.

(2) العجز غير مستقيم الوزن. ولو قال: به المعالي بأَفخر الشِّيَم؛ لكان صحيحاً.

(3) البيت للقاضي أَبي الحسن، عليّ بن النُّعمان؛ في يتيمة الدَّهر 385/1 ووفيات الأَعيان 418/5.

(4) قلائد الجمان 40/5.

(5) بنصّه وسنده، في بغية الطلب 2915/6. وزاد بعد: «لنفسه»: في مكتبه، بالقرب من درب الدَّيلم.

تَعَلَّموا الجُودَ تَسُودوا بِهِ ما الجُودُ مَوْقُوفٌ على حاتِمِ

وبادِروا والحالُ مَعْمُورَةٌ قَبْلَ تُفاجِيها يَدُ الهادِمِ

فالدَّهْرُ دَوّالٌ وأَيّامُهُ تَدُولُ والنّاسُ معَ القائِمِ

لا تُخْدَعوا باليَوْمِ واخْشَوا غداً ما أَقْرَبَ العُرْسَ منَ المَأْتَمِ

326- وأَنشدَني أَبو الفَضْل المذكور، لأَبي زَكريّا، يحيى بن الغُزَيِّل: [المنسرح]

أَيُّ هَوىً بالدُّموعِ يَنْكَتِمُ وأَيُّ شَمْلٍ للِصَّبِّ يَلْتَئِمُ

يُخْفي هَواهُ المُحِبُّ مُجْتَهِداً وَهْوَ بِفَيْضِ الدُّموعِ مُتَّهَمُ

ولَيْسَ من سَلْوَةٍ تُساعِدُني إذا الْتَمَسْتُ السُّلُوَّ بَعْدَهُمُ

لَهْفي لأَيّامِ وَصْلِنا وعلى أَمْثالِ هاتِيْكَ يَحْسُنُ النَّدَمُ

أَيّامَ خَمْرُ السُّرورِ مُرْتَشَفٌ عِنْدي وَوَرْدُ الخُدودِ مُلْتَثَمُ

327- دَفَعَ إِلَيَّ القاضي بهاءُ الدِّين، أَبو محمَّد، الحسن بن إبراهيم بن سَعيد بن الخشّاب[1]، أَبياتاً بخطِّ الأُستاذ حمّاد البُزاعيّ، مَدَحَ بِها أَباهُ القاضي أَبا طاهر، إبراهيم بن سعيد، فَنَقَلْتُها من خَطِّهِ، وهي: [الخفيف]

وَعَدَ الطَّيْفُ أَنْ يَزُورَ لِماما طارِقاً في الكرى إذا الصَّبُّ ناما

ثم وافى ليلاً، كذا البَدْرُ لا يَطْـ ـلُعُ إلاّ إذا تَجَلّى الظَّلاما

لا عَدِمْتُ الحَبِيْبَ أَهْدى لي الوَصْـ ـلَ حَلالاً لَمّا أَبَيْتُ الحَراما

طَلَبَ الأَجْرَ في عِيادَةِ مَنْ أَمْـ ـرَضَهُ حُبُّهُ وخافَ الأَثاما

رَقَّ لي يا فَدَيْتُهُ إذْ رَأى قَلْـ ـبي المُعَنّى بَحُبِّهِ مُسْتَهاما

---

(1) قال عنه ابن العديم: كان لي صديقاً صادقاً، ورفيقاً موافقاً؛ أَحد الصُّدور الذين تُعْقَدُ عليهم الخناصر، وتفتخر بذكر محاسنهم الدّفاتر؛ كان – رحمه الله – حسن الصُّورة، دمث الأَخلاق، حسن المحاضرة، كثير المحفوظ؛ صحبته حضراً وسفراً، وكان شيعيَّ المذهب، لا يقدح في أَصحاب رسول الله ﷺ؛ توفي سنة 648هـ. بغية الطلب 2247/5.

قَمَرٌ كُلَّما تَناقصَ جِسْمي ... في هَواهُ بالسُّقْم زادَ تَماما

سَفَرَ الهَجْرَ والنَّوى عن مُحَيّاً ... أَخْجَلَ البارِقَ المُلِيْحَ ابْتِساما

[160أ] فَتَناوَلْتُ كالأَقاحي شَهِيّاً ... وأَتى لي دُرُّهُ الشَّتيتُ نِظاما

وَقَضِيْفٍ حُلْوِ الشَّمائِلِ أَفْنَيْـ ... ـتُ حِماهُ تَوَلُّعاً والْتِزاما

بأَبي ذلكَ القَوامُ الذي أَقْـ ... ـعَدَني فَرْطُ حُبِّهِ وأَقاما

والثَّنايا التي ثَنَتْ نَشْوَةَ الحُبْـ ... ـبِ لِقَلْبي لَمّا سَقَتْني المُداما

باتَ لَثْمي يَفُضُّ عَنْها منَ اليا ... قوتِ حتّى بَدا الصَّباحُ خِتاما

يا لَهُ باطِلاً حَبَتْني بِهِ اللَّيْـ ... ـلَةُ حقّاً أَعادَ لي أَيّاما

خَذَلَتْ في طِلابِها يَقَظاتي ... فاسْتَجَرْتُ السِّناتِ والأَحْلاما

وتَعَلَّقْتُ من وَلاءِ بَني الخَشْـ ... ـشابِ عَهْداً مُوَثَّقاً وذِماما

باذِلاً خِدْمَةً منَ المَدْحِ عِند النْـ ... ـناسِ تُدْني وتَرْفَعُ الخُدّاما

من نَواحٍ بها تَمَسَّكَ بالعُرْ ... وَةِ فالَت تَوَثُّقاً لا انْفِصاما[1]

وإذا حَلَّ في ذُراهُم فَقَدْ نا ... لَ اعْتِصاراً من دَهْرِهِ واعْتِصاما

[160ب] وكَفاني مِنْهُمْ أَبو طاهِرٍ مَوْ ... لًى تَخَيَّرَتْهُ الوَرى والأَناما

يا بْنَ عِزِّ الدِّيْنِ المُؤَمَّل إِبرا ... هيمَ أَوْفى شَمْلَ المَعالي انْتِظاما

آخِذاً عن أَبيهِ عن جَدِّهِ آ ... ياتِ فَضْلٍ تَوَضَّحَتْ أَعْلاما

وبِها شَيَّدُوا لَهُ بَيْتَ مَجْدٍ ... شَدَّ فَوقَ النُّجومِ منهُ دِعاما

سارَ في النّاس ذِكْرُهُ يَقْطَعُ الأَرْ ... ضَ ويَطْوي الأَنْجادَ والإتْهاما

مُؤْذِناً في البلادِ أَنَّ فَتى الخَشْـ ... ـشابِ في الفَخْرِ جَلَّ عن أَن يُسامى

(1) «نواح» قراءة اجتهاديّة، فحرف الحاء مكانه بياض، ولكنّ تنوين الكسر موجود. وفالت: فألت. بتسهيل المدّ.

يا بْنَ خَيْرِ الأَنامِ شَرْقاً وغَرْباً ... وعِراقاً مُسْتَأْثِراً أَو شَآما

اقْفُ آثارهمُ تَكُنْ بَيْنَ أَبْناءِ المَعالي في كلِّ فَضْلٍ أَماما

أَيُّها النَّبْعَةُ التي نَشَأَتْ عن ... دَوْحَةٍ أَثْمَرَتْ بِها الإِنْعاما

طِبْتَ أَصْلاً وطُلْتَ فَرْعاً وفَتَّحْـتَ عن الزّاهِرِ الأَنيقِ الكِماما

وجَلَوْتَ الخِلالَ تُحْيي بِها الأَحْـوالَ في المَأْثُراتِ والأَعْماما

[161أ] وتُعيدُ الأَجْدادَ للجُودِ والآباءَ مِن بعدِ ما تَوَلَّوا رِماما[1]

سُدْتَ طِفْلاً ويافِعاً وتَناهَيْـتَ إلى غايةِ الكُهولِ غُلاما

مُذْ رَضَعْتَ الدَّرَّ الكَريمَ الذي لم ... تَخْشَ منهُ مَدَى الحَياةِ فِطاما

شِبْتَ حِلْماً في عُنْفُوانِ شَبابٍ ... يَسْتَخِفُّ العُقولَ والأَحْلاما

وصَغيرِ السِّنِّ اسْتَطالَ كَبيراً ... يَقْتَضيكَ الإِجْلالَ والإِعْظاما

وأَرانا بِجُودِهِ الكَرَمَ المَحْـضَ الذي عَلَّمَ السَّماحَ الكِراما

يَحْتَدي السّائِلَ السُّؤالَ دِراكاً ... ويَرى البَذْلَ والنَّوالَ اغْتِناما

يَقِظٌ نابِهٌ عَلا ومَضى كالنَّـجْمِ والسَّيْفِ هِمَّةً واعْتِزاما

وجَلا في اللِّعابِ والجِدِّ أَنْواعاً مِنَ الفَضْلِ تُعْجِزُ الأَفْهاما

بِيَدٍ أَنْشَأَتْ سَحائِبَ تَسْتَجْـري بِشُؤْبوبِ فَيْضِها الأَقْلاما

[161ب] يَوْمَ أَبْدَتْ مِن زاهِرِ العِلْمِ رَوْضاً ... نَسَقَ الدُّرَّ فَذَّةً وتُؤاما

بِأَبي أَنْتَ أَيُّها القَمَرُ المُو ... في بِشَهْرِ الإِقْبالِ بَدْراً تَماما

دُمْتَ يا بْنَ الخَشّابِ في العِزِّ والنِّعْـمَةِ ما شِئْتَ أَو أَرَدْتَ الدَّواما

صاعِدَ الجَدِّ تَسْتَعيدُ مِنَ الأَعْـيادِ عُمْرَ الزَّمانِ غُرّاً وِساما

---

(1) فوق كلمة «الأَجداد»: با. وفوق «الآباء»: جداد. يريد: وتُعيد الآباء للجود والأَجداد.....

تَحْتَذِيْها بالسَّعْدِ يَوْماً فَيَوْماً   ما احْتَذاها الأَنامُ عاماً فَعاما

328– ودَفَعَ إِلَيَّ رُقْعَةً بخطّ ابن كاتب رواج، ذَكَرَ لي أَنَّه كتَبَهَا لهُ نُسخَةَ رُقعةٍ، كتَبَها القاضي الفاضلُ رحمهُ الله، إِلى أَخيهِ عبد الكَريم، في أَمْرِ عَلَمِ المُلْكِ بن النَّحّاس، وكان أَخوهُ قد آذاهُ، فكتبَ إِليهِ:

سَبَبُ إِصْدارِ هذهِ المُكاتَبَةِ – إِلى الأَخِ، أَصْلَحَهُ الله – إِعْلامُهُ ما صَحَّ عِنْدي من الأَحْوالِ التي أَخْفاها، واللهُ مُبْدِيْها، في حَقِّ الأَميرِ عَلَم الدِّين. وبالله أُقسِمُ، لئنْ لم تُداوِ ما جَرَحْتَ، وتَسْتَدْرِكْ [162أ] ما فَعَلْتَ، وتَمْحُ ما أَثْبَتَّ، وتَسْتَأْنِفْ ضِدَّ القَبيحِ الذي كتبتَ بهِ وشافَهْتَ، وتَعْتَذِرْ بالجميلِ فيما قاطَعْتَ الله بهِ وبارَزْتَ؛ لَيَكونَنَّ الحديثُ مِنّي بغيرِ الكِتابِ، ولأُزيْلَنَّ السَّبَبَ الذي قَدَرْتَ بهِ على مَضَرَّةِ الأَصحابِ، وما أشَدَّ مَعْرِفَتي بأَنَّ الطِّباعَ لا تَتَغَيَّرُ، وبأَنَّكَ سَتُحْوِجُني بعدَ هذا الكتابِ إِلى ما لا يَتأَخَّرُ.

وبالجُملةِ، فاسْتَدْرِكْ بِفِعْلِكَ، لا بأَيْمانكَ لي، وتَنَصُّلكَ إِليَّ، فالدَّمُ في النَّصْلِ شاهِدٌ عَجَبُ، وَوَيْلٌ لمَنْ كانَت غَنيمَتُهُ من الأَيّام، عَقْدَ القُلوبِ على البَغْضاءِ، وإِطْلاقَ الأَلْسِنَةِ بالمَذامِّ، ولولا أَنَّني شَريكُكَ في كلِّ ما تَسْتَوْجِبُهُ من النّاسِ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَكَ على غارِبِكَ، وتَرَكتُكَ وما اخْتَرْتَ لِنَفْسِكَ، ولكنْ كيفَ بِمَنْ يُرْمى وليسَ بِرامٍ.

ولكنَّ سُكوتَ النّاسِ عن قَبيحكَ، مُقابَلَةٌ بجميلٍ كثيرٍ مِنّي، فإِذاً أَنتَ لا تُنْفِقُ إِلاّ من كِيْسي، [162ب] فأَشْفِقْ على نَفْسِكَ إِنْ كنتَ تنظرُ في غَدٍ، وعلى بَيْتِكَ إِن كنتَ تَنْظُرُ في أَمسِ، وعلى مكانِكَ إِنْ كنتَ لا تَنظرُ إِلاّ في اليوم؛ ولا تُجاوِبْني إِلاّ بإِتْيانِ الرَّجُلِ شاكِراً لكَ، فإِنّه وإِن كانَ – واللهِ – ما ذَمَّكَ، فقد ذمَمْتُكَ به عنهُ؛ وما أَظُنُّكَ تَذكُرُ أَنَّني كتبتُ إِليكَ كتاباً، ولا كنتُ أُوْثِرُهُ، ولولا حافِزُ غَيْظٍ لَما كَتَبْتُهُ، ولولا عِلْمي أَنَّ الكثيرَ مِمّا قيلَ عنكَ في أَمْرِ الرَّجلِ، هو القليلُ مِمّا فَعَلْتَهُ، لأَضْرَبْتُ عن هذا كما أَضْرَبْتُ عن غيرِهِ، وسَتُعَرِّفُكَ الأَيّامُ ما كنتَ تَجْهَلُ.

واللهُ يأْخذُ بِناصِيَتِكَ إِلى رضاهُ، ويُغْمِدُ سيفَ حِيْلَتِكَ عن مَقْتَلِكَ؛ والسَّلام.

329- قرأتُ[1] في بعضِ تَعْليقاتي في رُقْعَةٍ:

وَفَدَ ابنُ حَيُّوس إلى تاجِ المُلوكِ، محمود بن نَصْر بن صالح، في شوّال، سنة أَربعٍ وستِّين وأَربعمئة، ومَدَحَهُ، وأَنشدَهُ [163أ] القصيدةَ - يَعني الميميَّة[2] - : [الطويل]

قِفُوا في القِلى حَيْثُ انْتَهَيْتُم تَذَمُّما [ولا تَقْتَفوا مَن جارَ لّما تَحَكَّما]

بالقَلعةِ، بحلب؛ فلمّا فَرَغَ من إنْشادِهِ وانْصَرَفَ، أَتْبَعَهُ بِفَرّاشٍ على يَدِهِ طَبَقٌ من فِضَّةٍ، وَزْنُهُ ثلاثةُ آلافِ درهمٍ، وفيه أَلفُ دينارٍ، فَسَلَّمَ الجميعَ إليه.

330- أَنبأَنا الشَّيخُ أَبو عليّ، الحسن بن حَمدون العدلاني - ونَقلتُه من خطِّهِ - قال: أَنشدَني عليُّ بن الخازن الحِلِّيّ لنفسِهِ: [الطويل]

إذا سِيْمَ مِنَّي لِلْهَوانِ ابْنُ حُرَّةٍ أَبِيٌّ لِما يَأْبى الأَكارِمُ كارهُ

فَخِدْنايَ مَصْقولُ الغِرارَيْنِ صارِمٌ جُرازٌ، ومَفْتولُ الذِّراعَيْنِ فارِهُ

331- حدَّثني الشَّيخ العالم، أَبو الحجّاج، يوسف بن عليّ بن زيد الزُّهْريّ، قال[3]:

رأَيتُ في المنامِ، كأَنَّني بينَ يَدَي النَّبيِّ ﷺ، بوادي الصَّفْراءِ[4]، وأَنا لا أَستَطيعُ أَن أَمْلأَ بَصَري منهُ، هَيْبَةً لهُ، وحَياءً منهُ؛ وسَأَلَهُ سائِلٌ عن الصَّلاةِ، فقال: «مِفْتاحُها الطَّهورُ، وتَحْريمُها التَّكْبيرُ، وتَحْليلُها التَّسْليمُ».

---

(1) الخبر في نضرة الإغريض 344 - 345. وفيه الخبر أَوفى ممّا أَورده ابن العديم؛ قال: ولم يزل ابنُ نصرٍ صاحبُ حلب، يراسلُ ابن حيُّوس الدِّمشقيّ، ويواصلُه بالصِّلات والأُعطيات والملاطفات، حتى أَقدمه إليهِ، وأَوفده عليه؛ فلمّا قارب حلب، خرج في موكبه وتلقّاهُ، وأَكرمَهُ وحيّاهُ، وأَنزلهُ دار ضيافته؛ وبعد أَيّام جلس في قلعة حلب جلوساً عامّاً، وأَذن لنُوّابه وأُمرائه وأَصحابه ووزرائه؛ فلمّا استقرَّ النّاسُ على مراتبهم، استحضرهُ وأَجلسه بين يديه؛ فأَنشده قصيدته التي يقول في أَوَّلها: [البيت] فاستدعى بكيس فيه أَلف دينارٍ، فصبَّهُ بين يديه؛ فالتقطهُ الحاضرون؛ ثم استدعى بكيس آخر فيه أَلفُ دينارٍ، وعشرين ثوباً، وخِلعةً سَنِيَّةً، وفَرَساً بطوقِ ذهبٍ وسِرْفِسارِ ذهبٍ، فأَعطاهُ، وكتب له ضيعةً من أُمَّهات القُرى بحلبٍ؛ فهذه كانت جوائز الشعراء.

(2) ديوانه 598/2 ووفيات الأَعيان 442/4. وعجزه من الديوان.

(3) الحديث في: الترمذي (3) و(238) وأَبي داود (61) و(618) وابن ماجه (275) و(276) و(839) ومسند أَحمد 123/1 و129 وحلية الأَولياء 372/8.

(4) وادي الصَّفراء: وادٍ من ناحية المدينة، كثير النَّخل والزَّرع، في طريق الحاج قرب ينبع. معجم البلدان 412/3.

332–[163ب] بسم الله الرَّحمن الرَّحيم: **مَسْأَلَةُ المِحْراب**:

قرأتُ بخطِّ أَبي الحسن، محمَّد بن مَعْقِل الأَزْديّ، فيما أَمْلاهُ عليهِ أَبو عبد الله، ابن خالَوَيه، رحمهما الله:

قال ابنُ خالَوَيه، رضيَ الله عنه: لقد سَنَّ سيِّدُنا سيفُ الدَّولةِ– رضيَ الله عنه– سُنَّةً يُتَحَدَّثُ بِها حِيْرِيَّ الدَّهْرِ ويد المُسْنَدِ[1]؛ فإنّا لا نَعلمُ – مَعْشَرَ عَبيدِهِ – مَلكاً ولا أَميراً، شَرواهُ[2] دِرايَةً وفَهْماً، وبَهَرَ العالَمَ بِما تَكَلَّمَ فيهِ منَ العُلومِ، وأَجْراهُ بِحَضْرَتِهِ عُقَيْبَ صَلاةِ الجُمعةِ.

– حدَّثنا الزَّعْفَرانيُّ، قال: حدَّثنا عَيّاشٌ الجَوْهَريُّ، قال: حدَّثنا شُرَيْح، عن أَبي سُفيان، عن مَعْمَر، عن قَتادة، في قَوله عزَّ وجَلَّ: ﴿وَءَاثَـٰرَهُمْۚ﴾ [يس:12] قال: خَطْوَهُم، وكلَّ ما سَنُّوا من خَيْرٍ يُعْمَلُ بهِ بَعْدَهُم[3].

– ورَوى مُنْذر بن حَريز، عن أَبيهِ، قال: كُنّا عند رسولِ الله ﷺ، فقال[4]: «مَن سَنَّ في الإسْلامِ [164أ] سُنَّةً صالِحَةً يُعْمَلُ بِها من بَعْدِهِ».

فقد تَضاعَفَ مَن يُصَلِّي في المسجدِ الجامع، أَضْعافاً مُضاعَفَةً، بِبَرَكةِ حُضورِ سَيِّدِنا، وتَرَكَ النّاسُ الظُّلْمَ حَياءً منهُ وخَوْفاً؛ لأَنَّ كلَّ مَن ظُلِمَ، قال: بَيْني وبَيْنَك يَومُ الجُمعةِ.

فقد ارْتَدعوا عن الشَّرِّ، وأَقْبَلوا على الخَيْرِ؛ فَجزى اللهُ سيِّدَنا سيفَ الدَّولةِ، عن نَفْسِهِ النَّفيسَةِ، وعن رَعِيَّتِهِ، خَيْراً؛ وأَقامَ مُلكَهُ وقُدْرَتَهُ وسُلْطانَهُ ما أَقامَ عَسِيْبٌ، وحَنَّتْ إلى أَوْلادِها النِّيْبُ.

وذلك أَنَّ مَولانا سيفَ الدَّولةِ، صلّى في المسجدِ الجامعِ بحلب، في يوم الجُمعةِ، وهو سَلْخُ المُحَرَّمِ؛ سنةَ تِسْعٍ وأَربعينَ وثلاثمئة.

---

(1) أَي: أَبداً.

(2) شرواه: مثله.

(3) تفسير الطبري 19/409–411.

(4) بمعناه في: صحيح مسلم (1017) والترمذي (2675) وابن ماجه (203) وما بعد.

فقال الخاطِبُ في خُطْبَتِهِ: واجْعَلْ – يا رَبَّنا – حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل، عُدَّةَ سَيِّدِنا سيفِ الدَّولةِ.

فلمّا قَضى صَلاتَهُ، تَكَلَّموا في إِعرابِ هذا الحَرْفِ، واخْتَلَفوا اخْتِلافاً عَظيماً؛ فَدَعاني والمَجْلِسُ بأَزَزٍ[1]من الأَشرافِ والقُضاةِ والفُقَهاءِ [164ب] والعُدولِ والأُدَباءِ، فرفَعَني عليهم كلِّهم وقال: هذا العِلْمُ قد رَفَعَهُ. فقلتُ: بل بِفَضْلِ مَولانا وإِقْبالِ دَوْلَتِهِ.

– وقد[2] كانَ ابنُ عبّاسٍ يُجْلِسُ أبا العالِيَة معهُ على السَّرير، فقيلَ: أَتَرْفَعُ أبا العالِيَةِ وهوَ مَولىً؟! فقال: إنَّ هذا العِلْمَ يَرْفَعُ المَوالي على السُّرُرِ.

وقد ذَكَرَ الله تَبارَكَ وتَعالى العُلَماءَ، فَجَعَلَهُم ثانيَ المَلائِكةِ وثانيَ الأَنْبياء، فقال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ﴾ [آل عمران:18]فَبَدَأَ بِنَفْسِهِ، وثَنّى بِملائكتِهِ، وجعلَ العُلَماءَ ثالثاً.

– وحدَّثنا أَبو عبد الله الشافعيُّ، قال: أَخبرَنا أَحمد بن يحيى الحُلْواني، قال: حدَّثنا سعيد بن سُلَيمان، عن أَبي فُدَيْكٍ، قال: حدَّثنا عمر بن كَثيرٍ، عن أَبي العلاء، عن الحسن، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وآلِهِ وسلَّم[3]: «مَن جاءَهُ المَوْتُ، وهو يَطلبُ العلمَ، فَبَيْنَهُ [165أ] وبينَ الأنْبِياء دَرَجَةٌ واحِدَةٌ».

– قال الزَّعفرانيُّ: وحدَّثنا أَحمد بن علي الخَرّاز: قال: حدَّثنا النُّعمان بن شِبْلٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن أَبي رَوْق، عن أَبيهِ، عن الضَّحّاك، في قولِهِ تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَاۖ﴾ [فاطر:32] قال: هُم حَمَلَةُ القُرآنِ[4].

– قال الزَّعْفَرانيُّ: وحدَّثنا موسى بن هارون، قال: حدَّثنا الحِمَّانيُّ، عن وكيعٍ، عن سفيان، عن منصور، عن أَبي رزين، في قَولِهِ تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّۦنَ﴾ [آل عمران:

(1) الأَزَز: الامتلاء.

(2) سير أَعلام النبلاء 208/4. وأَبو العالية: هو رُفيع بن مهران، المقرئ الحافظ.

(3) مختصر تاريخ دمشق 279/21.

(4) ينظر في تفسير الآية، تفسير الطبريّ، 367/19 وما بعد. وفيه: المصطفون من عباده: أُمَّة محمَّد ﷺ.

79] قال: عُلَماءَ حُكَماءَ[1].

وقال ابنُ عبّاس، في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ قال: الفُقَهاءُ المعلِّمون.

– وحدَّثنا الزَّعْفَرانيُّ عن موسى بن هارون، قال: حدَّثنا قُتيبة بن سعيد، قال: حدَّثنا عبد الحميد بن سُليمان، عن العلاء، عن أبيهِ، عن أبي هُريرة، قال: قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآلِهِ وسَلَّم[2]: «إذا ماتَ الإِنْسانُ، [165ب] انْقَطَعَ عنهُ عَمَلُهُ إلاّ ثَلاثاً: صَدَقَةً تَصَدَّقَ بها، وعِلْماً عَلِمَهُ، ووَلَداً صالحاً بَعْدَهُ».

فقال بعضُهم: يجبُ أَن تُنْصَبَ «حَسْبُنا» لأَنَّه مفعولٌ.

وقال سَيِّدُنا: يُحكى ذلك، فَيُقالُ: وجَعَلَ حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل، بالرَّفْعِ، وكذلك كان الخاطِبُ قال.

فقال لي: ما تُقولُ في ذلك؟ فقلتُ: هذا مُبتدأٌ وخَبَرٌ؛ حَسْبُنا: مبتدأٌ؛ واللهُ – عَزَّ وجَلَّ –: خَبَرٌ؛ ونِعْمَ الوكيل: نَسَقٌ عليهِ؛ وهما جُملتانِ، فلا يُلَحْلَحانِ عن إعْرابهما الأَوَّلِ، ولا يُغَيَّران؛ كما تَقولُ: قرأتُ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمين؛ لأَنَّ كلَّ شَيْءٍ قد عَمِلَ بَعضُه في بعضٍ، مثل المبتدأ وخَبَرِه، والفِعْلِ والفاعلِ، والظَّرْفِ مع ما فيه، والشَّرْطِ وجَوابِهِ.

وذلكَ نحوَ قَولك: زَيْدٌ قائمٌ، واللهُ رَبُّنا، ومحمَّدٌ نَبِيُّنا، وقام زيدٌ، وتأَبَّطَ شَرّاً، وبَرَقَ بَصَرُهُ؛ فَيُحكى ذلك كلُّه، فيقال: رأَيتُ زَيْدٌ قائِمٌ، ومَرَرْتُ بِزَيدٌ، [166أ] قائمٌ، ورأَيتُ قامَ زَيْدٌ؛ قال الطِّرِمّاح[3]: [الوافر]

وَجَدْنا في كِتابِ بَني تَميمٍ أَحَقُّ الخَيْلِ بالرَّكْضِ المُعارُ[4]

---

(1) تفسير الطبري 526/5–531.

(2) الحديث في: الأَدب المفرد للبخاري (38) وصحيح مسلم (1631) وأَبي داود (2880) والترمذي (1376) والنَّسائي (3651) ومسند أَحمد 372/2.

(3) ديوانه 573. وهو في ديوان بشر بن أَبي خازم 78.

(4) في الأَصل: ... المغار. وفوقها: معاً. أَي: المعار –بالعين المهملة –والمغار– بالمعجمة –.

فَحَكى ما وَجَدَهُ؛ وقال ذو الرُّمَّةِ[1]: [الوافر]

سَمِعْتُ: النّاسُ يَنْتَجِعونَ غَيْثاً فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ: انْتَجِعي بِلالا

تُناخي عِنْدَ خَيْرِ فَتىً يَمانٍ إذا النَّكْباءُ عارَضَتِ الشمالا

فَرَفَعَ «النّاسَ» لأنَّه سمعَ مِن يقولُ: النّاسُ يَنْتَجعونَ غَيْثاً؛ فحكى ما سَمِعَ، وصَيْدَحُ: اسم ناقَتِهِ.

وقال آخر[2]: [الطويل]

كَذَبْتُمْ وبَيْتِ اللهِ لا تَنْكِحُونَها بَني شابَ قَرْناها تُصَرُّ وتُحْلَبُ

وتقولُ: بَدَأْتُ بالحَمْدُ للهِ ربِّ العالَمين، لأَن «الحَمْدَ»: مبتدأٌ، و«اللهِ» عَزَّ وجَلَّ: خبر. هذا لَفْظُ سِيْبَوَيْه.

وقال الكوفيّون: رأيتُ حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيلِ مَكتوباً؛ ورأيتُ في فَصِّهِ عِشْرون، إذا نَقَشَهُ عِشرون، [166ب] بالواو.

وكذلك: وجَعَلَ اللهُ [حَسْبُنا اللهُ] عُدَّةٌ، فإذا........ ليسَ.....[3] أو اسماً مُفْرداً، نَصَبْتَ وأَعْمَلْتَ الفِعْلَ فيه، فتقولُ: جعل اللهُ آيَةَ الكُرسيِّ عُدَّةَ سيِّدنا، وجَعَلَ القُرآنَ شافِعاً لهُ.

فأَمْا تَفسيرُ: حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل؛ فَمعناهُ[4]: كِافينا اللهُ، ونِعْمَ الكافي؛ وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: 64].

قال الشّاعرُ[5]: [الطويل]

---

(1) ديوانه 1535/3–1536

(2) من شواهد سيبويه في الكتاب 207/3 و327 وكامل المبّرد 497/2 ودرّة الغوّاص 392 والمرصع 212 بلا نسبة، ونسبه في اللِّسان (قرن) لرجلٍ أسديٍّ.

(3) طمسٌ في رأس الصفحة.

(4) ينظر أَمالي القالي 262/2.

(5) البيت بلا نسبة، في أَمالي القالي 262/2 وسمط اللآلي 899 وزهر الأكم 118/2 و287 و234/3. وينظر ديوان جرير 1104/2!

إذا كانَتِ الهَيْجاءُ وانْشَقَّتِ العَصا فَحَسْبُكَ والضَّحّاكُ عَضْبٌ مُهَنَّدُ[1]

وقال تعالى: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ: 36] أي: كافياً.

ومن ذلك قولهُم: حَسْبِيَ اللهُ، أَي: كافيَّ إِيّاهُ اللهُ. وقيل: حَسْبي؛ أَي: المُقْتَدِرُ عَلَيَّ اللهُ.

وقيل: الحسَيبُ: المُحاسبُ؛ وأَنشَدَ[2]: [الطويل]

دَعا المُحْرِمونَ اللهَ يَسْتَغْفِرونهُ بِمَكَّةَ يَوماً أَنْ تُمَحّى ذُنوبُها

[167أ] **ونادَيْتُ: يا رَبّاهُ أَوَّلُ حاجَتي بِنَفْسِيَ لَيْلى ثم أَنْتَ حَسِيْبُها**

والحَسيبُ: العالِمُ، فحَسيبُها: العالِمُ بأَمْرِ الله. وقيل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: 86] قيل: مُقْتَدراً؛ وقيل: عَالِماً؛ وقيل: مُحاسباً؛ وقيل: الكافي. ﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ أي: نِعْمَ الكافئ، ونِعْمَ الرَّبُّ. قال الله تعالى: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء:2] أَي: رَبّاً؛ وقيل: ﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ أي: نِعْمَ الكفيل.

أنشدَنا محمَّد بن القاسم[3]: [الطويل]

ذَكَرْتُ أَبا أَرْوى فَبِتُّ كأَنَّني بِرَدِّ الأُمورِ الماضِياتِ وكيلُ

وكُلُّ اجْتِماعٍ من خَليلٍ لِفُرْقَةٍ وكُلُّ الذي بعدَ الفِراقِ قَليلُ

فَجعلَ اللهُ ما مَنَحَ سيِّدنا من الكمالِ مُبَقّىً عليه؛ ما لأْلأَتِ الفُورُ، وَرَسْت في أَماكِنِها القُورُ[4]. آخرُ مَسْأَلَةِ المحرابِ؛ وصلّى اللهُ على محمَّدٍ وآلِهِ وسلَّم.

---

(1) «والضّحّاك» كذا بالرَّفع بخطّ ابن العديم. والأَفضل بالفتح.

(2) البيتان للمجنون، في ديوانه 69و 67.

(3) البيتان ومعهما ثالث لشقران السّلاماني، في تعليق من أَمالي ابن دريد 98 والتذكرة الحمدونيّة 237/4 وبهجة المجالس 359/2. وبلا نسبة، في بيان الجاحظ 181/3 ومراثي ابن الأَعرابي 120 والتذكرة الفخرية 28. والأَبيات ممّا تمثل بها الإمام علي بن أَبي طالب عند وفاة فاطمة رضي الله عنهما، في تعازي المدائني 70 والمبرد 205 ونهاية الأَرب 167/5. والغريب عدم نسبة الأبيات في مراثي ابن الأَعرابي، وابن عبد البر يقول في بهجة المجالس: ونسبها ابن الأَعرابي إِلى شقران السّلاماني.

(4) الفور: الظّباء. ولألأت: حرَّكت أَذنابها. والقور: الجبال.

333– [167ب] قرأتُ[1] بخطِّ البديع، عليِّ بن محمَّد بن عليّ العَبْسيّ، المَعَرِّيّ[2]، قَصيدةً لهُ، يَمدحُ بِها أَبا محمَّد، عبد الله بن محمَّد بن عبد الله بن سُليمان، قاضي المَعَرَّةِ، وهي:

[الطويل]

أَمِــنْ طامِسٍ بَـيْنَ الـدِّيارِ الطّواسِمِ ... بَكيتَ بِشَجْوِ الهاتِفاتِ الحَمائِمِ

دِيــارٌ عَـفَـتْـها الـرِّيْـحُ حتّى كـأَنَّـها ... بَـقـايا وُشـومٍ في أَكُـفِّ الـنَّـواعِـمِ

بِها تَـهْـذِبُ السُّحْبُ الثِّقالُ رُكامَها ... بِفَيْضِ سِجالٍ هاطِلِ الـوَبْـلِ ساجِمِ

مُـزَعْـزِعَـةٌ أَطْـلالَـهـا كُـلُّ زَيْـلَـةٍ ... مِنَ الرّامِساتِ العاصِفاتِ الهَواجِمِ[3]

إذا هِـجْـنَ يَنْسِجْنَ الـرَّغـامَ بِها على ... رُسومٍ حَكَتْ فيها سُلُوخَ الأَراقِـمِ[4]

بِها البُومُ والبُوهاتُ والهامُ والصَّدى ... إذا باشَرَ الأَطْـلالَ صَوْبُ الهَمائِمِ[5]

صَـدَحْـنَ كـأَمْـثالِ السَّكارى تَطَرُّباً ... فـأَذْكَـرْنَـنـي عَـهْـدَ الـهَـوى المُـتـقـادِمِ

مَـنـازِلُ مـن غِـيْـدِ الـهَـوادِجِ بُـدِّلَـتْ ... بـأَطْـلاءِ آرامٍ وأُدْمٍ صَـرائِـمِ[6]

[168أ] وعَهْدي بِها من آل طَيٍّ خَرائداً ... عِـذابَ الثَّـنايا واضِـحـاتِ المَباسِـمِ

كَـقُـضْـبـانِ بـانٍ في أَكـامٍ تَـسَـفَّـهَـتْ ... ذُراهـا هُـبـوبٌ لـلـرِّيـاحِ الـنّـواسِـمِ

ظِـبـاءَ خِـيـامٍ آنِـسـاتٍ عَـواطِـلاً ... من السُّورِ والأَطْـواقِ عُـبْـلَ المَعاصِمِ

تَحَـلَّـيْنَ بـالإِدْلالِ والـتِّـيْـهِ والـبَـها ... فَـهُـنَّ كـأَمْـثـالِ الـبُـدورِ الـنَّـواجِـمِ

ومَـهْـزوزَةٍ مـثـلَ القَضيب قَـوامُـها ... أَسِـيْـلَـةِ خَـدٍّ سـاطِـعٍ غـيرِ واجِـمِ

---

(1) بغية الطلب 4722/10.

(2) وزاد في الخريدة: قسم الشام 107/2: يعرف بالقطيط.

(3) فوق «الهواجم»: صح.

(4) الرَّغام: التُّراب. والأَراقم: الأفاعي.

(5) البوهات: الصُّقور. الهمائم: المطر.

(6) أَطلاء آرام: صغار الظِّباء. والصَّرائم: القِطَع من الإِبل. والأُدمة في الإِبل: لون مشربٌ سواداً أَو بياضاً.

لَطيفَةِ طيِّ الكَشْحِ هَيْفاءَ رُودَةٍ لَها مَبْسِمٌ كالدُّرِّ في سِلْكِ ناظِمِ

أَو الأُقْحُوانِ الغَضِّ هَزَّتْ فُروعَهُ نَسِيْمُ الصَّبا بينَ العَرا والأَخارِمِ(1)

كأَنَّ لها رَيّا خُزامى وحَنْوَةٍ يُباكِرُها نَوْءُ الغَمامِ الرَّواهِمِ

أَو الرَّوضِ مُخْضَلِّ النَّباتِ وقد أَتى على الرَّوضِ لَيْلٌ مَسَّهُ بالقَوادِمِ

نَأَتْ والدُّجى كالبَحْرِ طامٍ مُعَسْعِسٌ وقد أَزْهَرَتْ زُهْرُ النُّجومِ العَواتِمِ

[168ب] وقد بَدَتِ الجَوْزا تَلُوحُ كَأَنَّها سِنانٌ تَرَوّى من دمٍ فارَ غائِمِ

كأَنَّ الثُّرَيّا رَأْسُ نِمْرٍ تَعَلَّقَتْ منَ الغَرْبِ في داجٍ منَ اللَّيلِ فاحِمِ

كأَنَّ سُهَيْلاً وَجْنَةُ الحِبِّ لامِعاً وقَلْبُ مُحِبٍّ في اضْطِرابٍ مُلازِمِ

كأَنَّ السَّما قد زُيِّنَتْ من نُجومِها مَناقبُ عبدِ اللهِ زَيْنِ الأَكارِمِ

أَغَرَّ لَهُ فَوقَ السِّماكَيْنِ رُتْبَةٌ سَمَتْ عن أُصولٍ سامِياتٍ كَرائِمِ

خِضَمٍّ يَفوقُ النّاسَ فَضْلاً ونائِلاً سَحائِبُهُ تَغْشى جَميعَ العَواصِمِ

صَدوعٍ بأَمْرِ اللهِ في الحُكْمِ مُفْرِقٍ وُجوهَ القضايا من لِباسِ المَظالِمِ

بإِنْصافِهِ قد أَصْبَحَ الشّامُ باسِماً ولَمْ يَكُ لَولاهُ الشَّآمُ بباسِمِ

وأَنْجَحَتِ الدُّنْيا جَميعاً بِذِكْرِهِ فَما مِثْلُهُ في عُرْبِها والأَعاجِمِ

سَماحاً وإِحْساناً فَلَولاهُ لم يَكُنْ مَدى الدَّهْرِ لِلْعَلياءِ رُكْنٌ بِقائِمِ

[169أ] بِهِ افْتَخَرَتْ طَوْلاً تَنُوخُ قَبيلَةً كما افْتَخَرَتْ طَيٌّ بِزَيدٍ وحاتِمِ(2)

لَهُ رَأْيُ كَهْلٍ واعْتِزامُ مُجَرِّبٍ وسَطْوَةُ جَبّارٍ وعَطْفَةُ راحِمِ

هُوَ البَحْرُ إِلاّ أَنَّ لُجَّتَهُ النَّدى بِنائِلِهِ تُرْوى قُلوبُ الحَوائِمِ

(1) العرا: النّواحي. والأَخارم: أَطراف الجبال.

(2) زيد الخيل، وحاتم الطائيّ.

نَـدى وَجْـهِـهِ يَـزْهـو بِـنُـورٍ مُشَعْشَعٍ سَـناهُ كـمَـثْـلِ المـاءِ في صَـفْـحِ صـارِمِ

تَـتـابُـعُ جَـــدْواهُ بِـــأَزْيِ ابْـتـسـامِـهِ تَـتـابُـعُ أَبْـــراقٍ حَـبـيّـاً لِـشـائِـمِ[1]

ألا أَيُّها القاضي الذي قد يَرى النَّدى طِـبـاعَ الـكِـرامِ الـغُـرِّ خَـيْرَ المَـغـانِمِ

حَـوَيْـتَ المَعـالي والحِجـا والنُّهـى مَعاً وغَـــيْرُكَ عَـنْـهـا مُـوقَـظٌ مِـثْـلُ نـائِـمِ

لَـكَ الفَضْلُ لم أُدْرِكْ لِمَدْحِكَ مَبْلَغاً على أَنَّ نَظْمي فـاقَ عـن كُـلِّ نـاظِـمِ

فإِنْ قُلْتُ: شَمْسٌ، كُنْتَ أَبْهَجَ مَنْظَراً وأَنْـــتَ فَـفَـدّاحُ الخُـطـوبِ العَظائِمِ

وإِنْ قُـلْـتُ: بَـدْرٌ، كُنْـتَ أَعْـلـى مَحَـلَّـةً وأَنْـــتَ السَّما قـامَـتْ بِـغَـيْرِ دعـائِـمِ

وإِنْ قُـلْـتُ: يَمٌّ، كُـنْـتَ أَحْـلـى مَـوارِداً وأَنْـــــتَ ثِـمـالٌ مَـلْـجَـأٌ لِـلـعَـوالِمِ

[169ب] فَخُذْها كَعِقْدِ الدُّرِّ مِنّي قَصيدةً لأَنَّــكَ عِـقْـدٌ فَـوقَ نَـحْـرِ المَـكـارِمِ

مـن الـشِّـعْـرِ ذِكْــراً لم يَـنَـلْـهـا بِـنـائِـلٍ منَ النَّقْصِ مَوْتُ السّالِفِيْنَ الخَضارِمِ

فَما كُـلُّ مَـن يُـجْـري الجِـيـادَ بِـفـارِسٍ كَـمِـيٍّ كمِثْلي في القَريضِ مُصادِمِ

ولا كُـلُّ عَـضْـبٍ يَـفْـلِـقُ الـهـامَ حَـدُّهُ ولا كُـلُّ طِـرْفٍ من كِـرامِ السَّلاجِمِ[2]

وعِـشْ حِـلْـفَ عِـزٍّ لا يُـرى أَنَّ مِثْلَهُ يَـراهُ امْـرُؤٌ مـا عـاشَ في حُـلْـمِ حـالِمِ

334- ولهُ أيضاً، إلى ابنِ المَمدوحِ، القاضي أَبي المَجْد، محمَّد بن عبد الله، يُهَنِّئُهُ بمَولودٍ؛ نَقَلْتُها من خطِّ أَبي اليُسْر، شاكر بن عبد الله بن محمَّد بن سُليمان، حَفيد المَمدوح:

[المتدارك]

عَـلِـقُـوا بِـفُـؤادِكَ وانْـصَـرَفُـوا وسَـرَوا في الـرَّكْـبِ ومـا وَقَـفُـوا

بـانُـوا وظَـلِـلْـتَ لِـبَـيْـنِـهِـمُ دَنِـفـاً وأَضَـرَّ بِـكَ الـدَّنَـفُ

فَـيَـحِـقُّ بِـأَنْ تَـقْـضِـي أَسَـفـاً ويَـطُـولَ عَـلـيـكَ لَـهُـمْ أَسَـفُ

(1) شام البرق: نظر إليه أين يقصد، وأين يمطر.

(2) السَّلاجم: الطِّوال من الخيل.

ظَـعَـنـوا لَـيْـلاً يَـهْـدي بِـهِـمُ ... إبْـراقُ حَـياً لِـنَـوىً يَـكِـفُ

[170أ] كَـبُروقِ نَـوالِ بَـني داو ... دَ عُـيـونَ الـعـالَمِ تَـخْـتَـطِـفُ

قَـومٌ رُتَـبُ الـعَـلْـياءِ بِـهِـمْ ... ضـاءَتْ ومَـضـى عَـنْـها الـكَـلَـفُ

وَهُـمُ الأَمْجـادُ هُـمُ الأَفْـرا ... دُ بِـوَصْـفِ الـفَـضْـلِ إذا وُصِـفـوا

فـإذا المَـولُـودُ أَتـى لَـهُـمُ ... نُـشِـرَتْ لِـلْـعِـلْـمِ بِـهِ صُـحُـفُ

وتَـبَـسَّـمَـتِ الـدُّنْـيـا فَـرَحـاً ... وتَـشَـرَّفَـتِ الـبِـيْـضُ الـقُـطُـفُ

وتَـبـاشَـرَتِ الأَقْـلامُ بِـهِ ... والـعَـدْلُ الـنَّـيِّرُ لا الجُـنُـفُ

فَـهَـنـاكَ أَبـا المَـجْـدِ المَـولُـو ... دُ سُـرِرْتَ وسُـرَّ بِـهِ الـشَّـرَفُ

مُـتِّـعْـتَ بِـهِ أَبَـداً رَغِـداً ... عَـيْـشـاً بـالـغِـبْـطَـةِ يُـكْـتَـنَـفُ

وهَـنـائـي بِـاخْـوَتِـهِ عُـقْـبـا ... كَ فَـبَـحْـرُ سَـماحِـكَ يُـغْـتَرَفُ

335- وقرأتُ بخطِّ النّاظر المَعَريّ، لنفسِهِ، في أَبي محمَّد، عبد الله بن محمَّد بن سُليمان:

[الخفيف]

هَـجَـرَتْـني بِـغَـيْرِ جُـرْمٍ سُـعـادُ ... فَـنَـهـاري فِـكْـرٌ ولَـيْـلـي سُـهـادُ

[170ب] وإذا خالَطَ السّوادَ بَياضٌ ... خـالَـطَ الـوَصْـلَ لِـلْـمُـحِـبِّ الـبِـعادُ

أَبْـعَـدَتْـني فـأَطْـلَـقَ الجَـفْـنُ لِـلدَّمْـ ... ـعِ أَسِـيْراً أَعَـزَّهُ الإِصْـفـادُ

كـانَ ظَـنّي الـهَـوى يُـرادُ مع الشَّيْـ ... ـبِ ولم أَدْرِ أَنَّـهُ ما يُـرادُ

قَـد بَـلَـغْـنـا مِـنَ الـغَـرامِ قَـديماً ... وحَـدِيْـثـاً ما ذِكْـرُهُ يُـسْـتَـفـادُ

وَوَهَـبْـنـاهُ لِـلـشَّـبـابِ اضْـطِـراراً ... لا اخْـتِـيـاراً ولِـلْـمُـرادِ اجْـتِـهـادُ

وقَـبِـيْـحٌ بـالـشَّـيْـخِ يَمْـشـي إلى الحُبْـ ... ـبِ بِـأَقْـدامِ شـارِخٍ يَـرْتـادُ

فَلِمَنْ كانَ لا يُريدُ التّصابي وَهْوَ هِمٌّ، فَوائدُ تُسْتَفادُ

في بِحارِ العَطاءِ آلُ سُلَيْما نَ التي ما تُغِبُّها الوُرّادُ

المَصابيحُ والخُطوبُ دَاوجٍ والمَساميحُ والوُرودُ ثِمادُ

وعُلاهُمْ أَبو مُحَمَّدٍ القا ضي الذي صِدْقُ عَزْمِهِ ما يُكادُ

الرَّئيسُ النَّفيسُ والأَوْحَدُ الأَمْـ جَدُ والدَّيِّنُ الرَّؤوفُ الجَوادُ

[171أ] لَحْظُ عَيْنَيْهِ هَيْبَةٌ وَوَقارٌ وخُطا رِجْلِهِ نُهىً ورَشادُ

ورِضى سَعْيِهِ سُعودٌ وَنُجْحٌ ومَدى رَأْيِهِ هُدىً وسَدادُ

يَسْتَمِدُّ العُلا من الأَصْلِ والوا بِلُ مِنْهُ تَصَرَّفُ الأَمْدادُ

مُسْتَطيلٌ إِذْ لا يُصابُ نَبيهٌ وكَريمٌ إِذْ لا تُرى الأَجْوادُ

وإذا ما دُعي لِيَوْمِ فَخارٍ في بَني الفَضْلِ قَدَّموهُ وحادوا

غَيْرُ ذي حاجَةٍ إِلى شَرْحِ فَضْلٍ وإِنِ القَوْمُ أَبْدَؤوا وأَعادوا

مُسْتَقِلٌّ في وَصْفِهِ كُلَّ حِرْصٍ ويَسيرٌ في ذِكْرِهِ الإِحْمادُ

قد عَلاني من جُودِهِ الغَمْرِ ما با نَ لِدَهْري مِنّي عليهِ الوِدادُ

وتَحَمَّلْتُ لِلَّيالي بِناءً حَسَناً حَيْثُ ما حَوَتْني البِلادُ

336– .... [1]: [البسيط]

كُلُّ الذُّنوبِ فإِنَّ اللهَ يَغْفِرُها إِنْ شَيَّعَ المَرْءَ إِخْلاصٌ وإِيْمانُ[2]

وكُلُّ كَسْرٍ فإِنَّ اللهَ يَجْبُرُها وما لِكَسْرِ قَناةِ الدِّينِ جُبْرانُ

---

(1) مكان التقديم قبل البيتين سطرٌ فارغٌ. والبيتان لأَبي الفتح البستي، من قصيدته النُّونيَّة الرّائعة، ومطلعها:

زيادة المَرْءِ في دُنياهُ نُقصانُ وربحه غير محض الخيرِ خُسران

ديوان البستي 357–360 ونثر النظم 148–152.

(2) في الأَصل:... فإِنّما اللهُ يغفرها! وصُححت في الهامش بخطٍّ مختلفٍ.

337– [171ب] نقلتُ من خطِّ الشَّيخ الإمام أَبي منصور، مَوهوب بن الخَضِرِ الجَواليقيّ؛ وأَنبأَناهُ عنه شَيْخُنا أَبو اليُمْنِ الكِنْدي: أَنشدَنا الشَّيخُ الإمامُ أَبو زَكريّا – يَعني التّبريزيّ – قال: أَنشدَنا الحكيمُ أَبو عليّ، الحسن بن عبد الرَّحمن الثَّقفيّ، قال: أَنشدَنا الشَّيخُ أَبو منصور، عبدُ المَلِكِ بن [محمَّد بن] إِسماعيل الثَّعالبيُّ لنفسِهِ[1]:

[مجزوء الكامل]

مَـــنْ كـــانَ يَـنْـفَـعُـهُ الأَدَبْ ويُــحِــلُّــهُ أَعــلــى الـــرُّتَـــبْ

فـلـقـد خَـســِرْتُ عَـلـيــهِ مـا وُرِّثْــــــتُ مـــن أُمٍّ وأَبْ

كــم ضَـــيْـعَـةٍ كــانَــتْ تَـصْـو نُ الـــوَجْـــهَ عـــن ذُلِّ الـطَّـلَـبْ

أَتْـــلَـــفْـــتُـــهـــا لا في الـقِـيـا نِ ولا هَـــوى بِـــنْـــتِ الـعِـنَـبْ

بَـــلْ في الحَـــوائِـــجِ والحَـــوا دِثِ والـعَـــوارِضِ والـــنُّـــوَبْ

كـــم قُـــلْـــتُ لَمّـــا بِـعْـتُـهـا و حَـصَـلْـتُ في أَسْــرِ الـكُـرَبْ

ذَهَـــبَـــتْ دَجـاجَـتُـنـا الـتـي كــانَــتْ تَـبِـيْـضُ لَـنـا الـذَّهَـبْ

338– ومن خطِّهِ: وأَنشدَنا – يَعني التّبْريزيّ – قال: أَنشدَنيهِ ابنُ شِبْلٍ[2]، لنفسِهِ[3]:

[الكامل]

وكـأَنَّمـا الـبـاذَنْجُ سُـودُ حَـمـائِـمٍ أَوْكــارُهــا خِـيَـمُ الـرَّبـيـعِ المُـبْـكِـرِ

لَقَطَتْ مَناقِرُها الزَّبَرْجَدُ سِمْسِماً فـاسْـتَـودَعَـتْـهُ حَـواصِـلاً من عَـنْـبَرِ

339– [172أ] قال ابنُ الجَواليقي: ونقلتُ من خطِّهِ: وأَنشدَنا لنفسِهِ – يَعني ابنَ شِبْلٍ –:

[البسيط]

(1) ديوان الثعالبي 30 وثمار القلوب 723/2.

(2) محمَّد بن الحسين بن عبد الله، أَبو عليّ، ابن الشّبل، الشّاعر الحكيم البغداديّ؛ توفي سنة 473هـ. الوافي بالوفيات 11/3 وفوات الوفيات 340/3.

(3) البيتان بلا نسبة، في غرائب التنبيهات 125 ونهاية الأرب 45/11 والكشف والتنبيه 390.

تَجَــرَّدَ الـنّـاسُ مـن خَــيْرٍ فَبَيْـنَـهُـمُ   مَـدِيْـحُـنـا لاِغْــتِرابِ الخَــيْرِ مُـغْـتَرِبُ

حتّى إذا نَـدَّ مِـنْـهُـمْ واحِـدٌ عَرَضَتْ   وسـائِطُ السُّـوءِ في تَنْغيصِ مـا يَهَبُ

كـالجَــوْزَهِــرِّ تَــراهُ مـن تَـضــادُدِهِ   إنْ أَسْعَدَ الرَّأْسُ منهُ أَنْحَسَ الذَّنَبُ

340– ومن خطِّهِ: وأَنشدَنا، قال: أَنشدَني القاضي أَبو العَلاء، بَدرُ بن عليّ بن أَحمد بن مكّيّ القَرْميسينيّ، قال: أَنشدَنا القاضي الرَّشيديّ[1]: [الكامل]

إنَّ الـغَـريـبَ لَـهُ مَخـافَـةُ سـارِقٍ   وخُـضــوعُ مَـدْيـونٍ وذِلَّــةُ وامِــقِ

فــإذا تَـذَكَّـرَ أَهْـلَــهُ وبِــلادَهُ   فَــفُــؤادُهُ كـجـنـاحِ طَــيْرٍ خـافِـقِ

341– ومن خطِّهِ: وأَنشدَنا، قال: أَنشدَنا الشَّيخُ أَبو إسحاق، قال: أَنشدَنا أَبو محمَّد الأَسْوَد اللُّغَويّ، لبعضِهم[2]: [البسيط]

أَعــوذُ بــاللهِ مـن أَمْــرٍ يُـزَيِّــنُ لي   شَـتْـمَ الـعَـشِـيْرَةِ أَو يُـدْني مَـن الـنّـارِ

لا أَدْخُــلُ البَيْتَ أَحْبو من مُـؤَخَّـرِهِ   ولا أُكَـسِّـرُ في ابـنِ الـعَـمِّ أَظْـفـاري

إنْ يَـحْـجُـبِ اللهُ أَبْـصـاراً أُراقِـبُـهـا   فقد يَـرى اللهُ فِـعْـلَ المُـدْلِـجِ السّاري

[172ب] إنَّ الشَّقِيَّ الذي في النّارِ مَنْزِلُهُ   والـفَـوْزُ فَـوْزُ الـذي يَنْجو مـن الـنّـارِ

342– ومن خطِّهِ: وأَنشدَنا، قال: أَنشدَنا التَّنوخيُّ لنفسِهِ[3]: [مجزوء الرّمل]

أَنــــا ظَـــامٍ فـاسْـقِـنـيـهـا   إنَّــــني حِـــلْــفُ اخْـتِـبــالِ

مــا تَـــرى دِجْـــلَـــةَ كـالـسّـا   حِـــبِ أَذْيــــــالَ الـــدَّلالِ

---

(1) البيتان بلا نسبة في رَوح الرُّوح 758/2.

(2) الأَبيات لابن حبناء التّميميّ، في كامل المبّرد 136/1. وفي زيادات أَبي الحسن الأَخفش 138/1: لأَحد ابني حبناء، أحسبه صخراً. وبلا نسبة، في أَمالي المرتضى 378/1.

(3) الأَبيات 1–4 في نشوار المحاضرة 92/1. وقال القاضي التَّنوخي [أَبو عليّ، المحسّن بن عليّ التَّنوخي، مؤلف النَّشوار]: «أَنشدَني أَبو جعفر، طلحة بن عُبيد الله الطّائي البغداديّ، المعروف بابن قنّاش الجوهريّ لنفسه». وعليه فالأَبيات ليست للتنوخي، كما ذُكر أَعلاه!

وهـــيَ تُــزْهـــى بِـقُـصـــورٍ عـــن يَمـــينٍ وشِـــمـــالِ
وبِمـــاءٍ قـــد حَـكـــى المَـــدْ دُ بِـــهِ ظَـــهْـــرَ غَـــزالِ
ونَـــديمٍ بـــاتَ يَـسْـقـي الـْ ـخَـمْـرَ بـالمـاءِ الـزُّلالِ
بـــاتَ يَـجْـلـوهـا عَـروسـاً مَـهْـرُهـا عَـقْـلُ الـرِّجـالِ

343– ومن خطِّه: وأَنشدَنا، قال: أَنشدَنا الجَوهريُّ، أَبو محمَّد، الحسن بن عليّ، قال: أَنشدَنا ابنُ معروفٍ[1]، لنفسِهِ: [مجزوء الرجز]

قـد قُـلْـتُ لِـلْـبُرْغـوثِ إِذْ سـاوَرَني في الـظُّـلَـمِ
يُـوقِـظُ مِـنّـي سـاهِـراً جُـفـونُـهُ لَمْ تَـنَـمِ:
[173أ] ما تَـبْـتَـغي مـن عـاشِـقٍ بَـراهُ طـولُ الـسَّـقَـمِ
تَـبْـغـي دَمـي تَـشْـرَبُـهُ؟ قـد شَـرِبَ الـعِـشْـقُ دَمـي

344– أَنشدَني صَفُّي الدِّين، محمَّد بن إسماعيل، الكاتبُ الأَشرفيُّ الأَسودُ[2]، لنفسِهِ، بِرأسِ عَين[3]: [السريع]

فَـدَيْـتُـهُ لَـيْـسَ عَـلـيـهِ جُـنـاحْ وإِنْ تَـعَـدّى طَـوْرَ كُـلِّ المِـلاحْ
دَمـي لَـهُ حِـلٌّ وعِـرْضـي لِمَـنْ يَـلـومُ أَو يَـعْـذِلُ فـيـهِ مُـبـاحْ
أَطَـعْـتُ في شَـرْعِ الـهـوى حُـكْـمَـهُ كـطـاعَـةِ الـسُّـحْـبِ لأَمْـرِ الـرِّيـاحْ
مُـفَـقَّـهُ الأَلحـاظِ لـكِـنَّـهـا لم تَـقْـرَ إلاّ في كِـتـابِ الجِـراحْ
سَـكْـرانُ مـن خَـمْـرِ الـصِّـبـا لم يُـفِـقْ وكـيـفَ يَـصْـحـو وجَـنـى فـيـهِ راحْ

(1) عبيد الله بن أَحمد بن معروف، القاضي النَّبيل؛ توفي سنة 381هـ. تاريخ بغداد 93/12 وسير الذَّهبي 426/16.
(2) محمَّد بن إِسماعيل بن محمود، الحميري، اليمنيّ، أَبو عبد الله، المعروف بالصَّفيّ الأَسود؛ كان حسن التَّرسُّل، جيد النَّظم؛ توفِّي بالرَّقّة سنة 622هـ. (مصادر التخريج).
(3) القصيدة بتمامها، في المحمَّدون 170–171 عن تاريخ حلب، وقلائد الجمان 243/6. والأَبيات 1،2،4 في الوافي بالوفيات 220/2.

أَوْدَعَتْ أَسْرارَ هَواهُ الصَّبا — فاهتزَّ مِنْها الرَّوضُ طِيْباً وفاحْ

هلْ طالَ لَيْلي فيهِ أَم تاهَ في — ضَلالِ صُدْغَيْهِ ضِياءُ الصَّباحْ

[173ب] يا رَوْضَةً أَجْفانُها نَرْجِسٌ — وخَدُّها وَرْدٌ وَفوها أَقاحْ

أَوْصَلَكَ الحُسْنُ إِلى غايَةٍ — زادَتْ على التَّأْميلِ والإقْتِراحْ

345– أَنشدَني تاجُ الدِّين، ابنُ العَطّار الواسِطيُّ، لنفسِهِ، في ابنِ النَّبيهِ المِصْريِّ، شاعِرِ المَلِكِ الأَشرفِ[1]، وكان حَضَرَ عندَ الملكِ الأَشرفِ بعدَ مَوْتِ ابنِ النَّبيهِ، فَذكَرَهُ الملكُ الأَشرفُ، وبكى؛ فقال فيه بَديهاً: [الخفيف]

شُعراءَ الزَّمانِ إِنَّ المَعالي — والمَعاني تَبْكي على ابْنِ نَبِيْهِ

ماتَ رُوحُ القَريضِ واخْتُرِمَ الْفَضْـ — ـلُ وَرَبُّ البَديعِ والتَشْبيهِ

كانَ يومَ الإِنْشادِ آيَةَ موسى — فالقَوافي من بَعْدِهِ في التِّيْهِ

346– دخلَ رجلٌ على بعضِ الفواسدِ، ولم يكنْ معهُ سوى أَربعةِ دراهِمَ، فأَخَذَتْها منه، وأَمْكَنَتْهُ من نَفْسِها؛ فلمّا قَضى حاجَتَهُ، سأَلَها أَنْ تَرُدَّ عليهِ من الدَّراهِم ما يَدخُلُ بهِ الحَمّامَ، فلم تَفعلْ. فخرجَ من الدّارِ، ونَظَرَ إلى مِقْلىً [174أ] حَسَنٍ، فأَخذَهُ تحتَ ثيابِهِ ومضى. فصاحَتِ المرأَةُ: يا أحمقُ، أَليسَ سَخِرْتُ منكَ، وأَخذتُ دَراهِمَكَ، ولم يَضُرَّني فِعْلُكَ شَيئاً؟ فالْتَفَتَ إليها وقال لها: حينَ تَقْلينَ تَدْرينَ. فصارَتْ مَثَلاً.

347– قرأتُ بخطِّ بعضِ أَصحابِ أَبي محمَّد، عبد الله بن أَحمد بن أَحمد بن الخشّاب[2] ممّا ذكر أَنَّه نَسَخَهُ من خطِّهِ، من شِعرِهِ، قالَهُ لُغْزاً في الكتابِ[3]:

---

(1) في هامش الأصل، بخطِّ ابن العديم: «كذب هذا المذكور [ابن العطّار الواسطيّ] وكان كثير الكذب؛ وهذه الأَبيات لأَبي الخطاب، محمَّد بن جعفر الرَّبَعيّ المنقوشي». والأَبيات للمنقوشي فعلاً، في قلائد الجمان 108/6. وهو محمَّد بن جعفر بن الحسين، من قرية تسمّى المنقوشيَّة، من قرى النِّيل؛ له طبعٌ مُواتٍ في الشعر، صالح الأَدب والنَّظم؛ توفي بالرَّقّة، سنة 622هـ. قلائد الجمان 106/6.

(2) كان أَعلم أَهل زمانه بالنَّحو، وكانت له معرفة بالحديث والتَّفسير واللُّغة وغيرها من العلوم؛ قرأ عليه النّاس وانتفعوا به، توفي سنة 567هـ. (مصادر التخريج).

(3) البيتان له في معجم الأُدباء 1496/4 وإنباه الرُّواة 101/2 وتاريخ ابن الدُّبيثي 329/2 وذيل طبقات الحنابلة 256/2 ووفيات

[الطويل]

وذي أَوْجُــــهٍ لـكـنَّـهُ غَــيْرُ بـائِـحٍ	بِـسِـرٍّ وذو الـوَجْـهَـيْن لِلـسِّرّ مُـظْـهِـرُ

تُناجيك بـالأَسْـرارِ أَسْـرارُ وَجْـهِـهِ	فَتَسْمَعُها بـالعَـيْنِ ما دُمْــتَ تَـنْـظُـرُ

348– وقال أَيضاً في صِباهُ، في مِحْبَرَةٍ انكَسَرَتْ في سَفينَةٍ، وجرى الحِبْرُ على القِيْرِ:

[الكامل]

لَـهْـفـي عَـلَـيْـهـا إِذْ تَمُــجُّ نَجِـيْـعَـهـا	حـاكـى كَـلَـونِ الـقـارِ فَــوقَ الـقـارِ

لَمّــا رَأَتْ مــاءً بِـدِجْـلَـةَ جـارِيـاً	جــادَتْ لِـتُـسْـعِـدَهُ بِـحِــبْرٍ جـارِ

349– [174ب] أَخبرَني مُحِبُّ الدِّين، أَبو عبد الله، محمَّد بن النَّجّار، قال: قرأتُ بخطِّ أَبي عبد الله، محمَّد بن حمزة بن محمَّد بن أَبي الصَّقْر الدِّمشقيّ.

وأَخبرَنيه القاضي أَبو نَصْر، محمَّد بن هبة الله بن الشِّيْرازيّ، عنه.

وأَنبأَني بهِ أَبو نَصْر، ابن الشِّيْرازي، قال:

أَنشدَني أَبو عُبيدةَ، محمَّد بن عبد العزيز ابن المُهَذَّب التَّنوخيّ المَعَرِّي، قال:

أَنشدَني أَبو الحسن، عليُّ بن إِبراهيم بن العَلاّنيّ المَعَرِّي[1]، لنفسِهِ بالمَعَرَّة: [البسيط]

قالوا: تَعَسَّفْتَ مَمْنُوعاً، فَقُلْتُ لَهُمْ:	أَحْـلـى المَــوارِدِ ما يَحْمِيْكَها الحامي

إِنّي بُـلِـيْـتُ بِــذي بُـخْـلٍ يُماطِلُـني	فَـمـا يَــجُـودُ بِـوَصْـلٍ غَــيْرِ إِلْمــامِ

أَراهُ في الـنَّـومِ غَـضْـبـاناً فَـيُـؤْلِمُـني	وَيْــلاهُ مـن يَـقْـظَـتي فـيـهِ وأَحْـلامـي

في كُـلِّ يَــومٍ مَـلـيـحُ الـوَجْـهِ يَقْتُلُني	كَـيْـفَ السُّلُوُّ وقَـلْـبي شـارَةُ الـرّامي

الأَعيان 103/3. وبلا نسبة، في المستطرف 145/3.

(1) أَبو الحسن، عليّ بن إِبراهيم بن علي، المعروف بابن العلاّنيّ المعرّيّ، من الشعراء المذكورين؛ مضى إلى مصر ومدح الأَفضل ابن أمير الجيوش. الخريدة: قسم الشام 77/2.

350– أَنبأَني[1] أَبو القاسم، الحُسين بن هبة الله الشّاهد، عن أَبي الحسن، سَعْدِ الله ابن محمَّد المُقْرئ؛ أَنشدَني أبو عبد الله، الحُسين بن محمَّد بن عبد الوهّاب بن [175أ] الدَّبّاس البارِعُ[2]، لنفسِهِ: [المقتضب]

إِنَّ قَلْبَ عاشِقِنا … عِنْدَنا نُقَلِّبُهُ

إِنْ شَكا نُعاتِبُهُ … أَوْ بَكى نُعَذِّبُهُ

دَأْبُنا نُبَعِّدُهُ … والهَوى يُقَرِّبُهُ

لَيْسَ هَجْرُنا عَجَباً … بَلْ رِضاهُ أَعْجَبُهُ

والهَوى إِذْ صَدَقَ الْـ … ـعَزْمَ فيهِ صاحِبُهُ

فالبِعادُ أَقْرَبُهُ … والعَذابُ أَعْذَبُهُ

351– أَخبرَني أَبو القاسم، الحُسين بن هبةِ الله الشّاهد؛ وأَخبرَنا عنه سماعاً أَبو عبد الله، ابن النَّجّار، عن أَبي القاسم، عبد الرَّحمن بن أَحمد بن محمَّد الشّاهد، قال: أنا عبد المحسن – الشّاعر – بن عليّ، حدَّثني أَبو السَّرايا، مُيَسَّر بن إِبراهيم الصُّوريّ، قال[3]:

رَهَنَ عبدُ المحسن – يعني الصُّوريّ – دُرّاعَةً له جديدةً، عند أَبي الحسن، ابن عياض، والدِ عَيْنِ الدَّولة أبي محمَّد، فبقيَتْ عندَهُ نحو سَنتين؛ فأَنْفَذَ إِليه بهذه الأَبيات على يَدَيَّ، فأَنفذَ إِليهِ الدُّرّاعَة: [الخفيف]

مَنْ لِمَأْسُورَةٍ رَهِينَةِ عامَيْـ … ـنِ قَضَتْ أَسْرَها اللَّيالي القَواضي[4]

وهيَ عَذْرا وإِنَّما اخْتَلَسَتْها … نُوَبُ الدَّهْرِ من يَدِ المِقْراضِ

فَتَوَلَّتْ وفارَقَتْ أَخَواتٍ … ساخِطاتٍ بالبَيْنِ غَيْرِ رَواضِ

---

(1) الخبر بنصِّه وسنده في بغية الطلب 2767/6.

(2) مقرئٌ مجوِّدٌ، شاعرٌ محسنٌ، فاضلٌ، أديبٌ؛ توفي سنة 524 هـ. بغية الطلب 2759/6 والوافي بالوفيات 33/13.

(3) الأَبيات في ديوان عبد المحسن الصُّوري 260/1.

(4) في الأَصل: ومن..... وبهذا ينكسر الوزن.

[175ب] أَسْلَمَتْهُنَّ لِلْبِلى حُرْقَةُ الْفُرْ قَـــةِ حـتّـى قَـضَــوا وهُـــنَّ مَـواضِ

وقَـــســا قَـلْـبُـهـا عَـلَـيْـهِـنَّ لَمّـا رَأَتِ الـعِـزَّ في يَـدِ ابـنِ عِـياضِ

عَـلِـمَـتْ أَنَّـهـا يَــدٌ لم تَـكُـنْ قَـطْ طُ عـن المَـكْـرُمـاتِ ذاتَ انْقِباضِ

وهْـوَ يَـدْري أَنَّ الـدّراريـعَ في الجو دِ دُروعٌ تُـبْـقي عـلـى الأَعْـراضِ

* * *

[176أ] الجزءُ الخامس عَشر

– سَمعتُ ما تَضَمَّنَهُ هذا الجزء من شعر بَهاءِ الدِّين، زُهير بن محمَّد بن عليّ، من لَفْظِهِ، في يوم الخميس، سادس شهر رجب، من سنة سبعٍ وثَلاثين وستّمئة.

وسمعَ ابْناي أَحمد وعبد الرَّحمن، وافْتِخارُ الدِّين، أَبو المفاخِرِ، محمَّد بن يحيى بن محمَّد بن أَبي جَرادة، وشَرَفُ الدِّين، عبد الله بن محمَّد بن يوسف بن الخَضِر، ونجم الدِّين، عمر بن عمر بن علي بن قشام الحَلَبيُّون؛ وذلك بمدينة نابُلُس.

وكتبَ عمر بن أَحمد بن هبة الله بن أَبي جَرادة، حامِداً اللهَ، ومُصَلِّياً على محمَّدٍ نَبيِّهِ وآلِهِ وسلَّمَ.

سأَلْتُهُ عن مَولِدِهِ، فقال: في سنة اثنتين وثمانين [وخمسمئة]، بمكَّة[1].

(1) بغية الطلب 3882/9.

[176ب] **بسم الله الرَّحمن الرَّحيم**

352– أَنشدَنا[1] الوزيرُ الأَجلُّ، العالمُ الفاضلُ، بهاءُ الدِّين، أَبو الفَضْل، زُهير بن محمَّد بن عليّ المُهَلَّبيّ، الكاتبُ[2]، أَدامَ اللهُ تَأْيِيْدَهُ: [الطويل]

وَحَقِّكُمُ ما غَيَّرَ البُعْدُ عَهْدَكُمْ … وإِنْ حالَ حالٌ أَو تَغَيَّرَ شانُ

فَلا تَسْمَعوا فينا بِحَقِّكُمُ الذي … يَقولُ فُلانٌ عِنْدَكُمْ وفُلانُ

لَدَيَّ لَكُمْ ذاكَ الوَفاءُ بِحالِهِ … وعِنْدي لَكُمْ ذاكَ الوِدادُ يُصانُ

وما حَلَّ عِنْدي غَيْرُكُمْ في مَحَلِّكُمْ … لِكُلِّ حَبيبٍ في الفُؤادِ مَكانُ

هَبُوا لي أَماناً مِن عِتابِكُمُ عَسى … تَقَرُّ جُفونٌ أَو يَقِرُّ جَنانُ

ومِن شَغَفي فيكُمْ وَوَجْدِيَ أَنَّني … أُهَوِّنُ ما أَلْقاهُ وهْوَ هَوانُ

ويَحْسُنُ قُبْحُ الفِعْلِ إِنْ جاءَ مِنْكُمُ … كما طابَ رِيْحُ العُودِ وَهْوَ دُخانُ

[177أ] **رَعى اللهُ قَوْماً شَطَّ عَنِّي مَزارُهُمْ … وكُنْتُ لَهُم ذاكَ الوَفِيَّ وكانوا**

وكَمْ عَزْمَةٍ لي عاقَها الدَّهْرُ عَنْهُمُ … ولِلدَّهْرِ في بَعْضِ الأُمورِ حِرانُ

على أَنَّني أَنْوِي ولِلْمَرْءِ ما نَوى … إِلى أَنْ يُواتي قُدْرَةٌ وزَمانُ

353– ولهُ[3]: [مجزوء الرَّمل]

يا مَلِيْحاً لِيَ مِنْهُ … شُهْرَةٌ بَيْنَ البَرايا

غِبْتَ عَنِّي وَجَرَتْ بَعْـ … ـدَكَ واللهِ قَضايا

---

(1) الخبر بنصِّه وسنده، في بغية الطلب 9/3882–3883. والأبيات في ديوان البهاء زهير 251 والوافي بالوفيات 14/238.

(2) زهير بن محمَّد بن عليّ بن يحيى، أَبو الفضل، الأَزديّ، الكاتب المهلَّبيُّ المكيُّ؛ ولد بمكَّة، ونشأ بالصَّعيد؛ رجلٌ فاضل، فقيهٌ، مقرئٌ، شاعرٌ مجيدٌ؛ تولّى كتابة الملك الصّالح أَيُّوب، وحظي عنده، وكان رسوله إلى الآفاق؛ توفي سنة 656هـ. بغية الطلب 9/3882 ووفيات الأَعيان 2/332 وذيل مرآة الزَّمان 1/184 والوافي بالوفيات 14/231.

(3) بغية الطلب 9/3883 وديوانه 293.

سَــــوْفَ تَـلْـقـى لـــكَ في قَـلْـ ـــبِـي إذا جِــئْــتَ خـبـايـا

فَــلَــقَــدْ جُـــرِّعْـــتُ مِـــن بَـعْـ ـــــدِكَ كـــاســـاتِ الَمــنـــايـا

ولَـــئِـــنْ مُـــتُّ سَـيَـبْـقـى لَـــــكَ في قَــلْــبــي بَـقـايـا

354- ولهُ[1]: [المتقارب]

لِحـاظُـكَ أَمْـضـى مِــنَ الُمـرْهَـفِ ورِيْــقُــكَ أَشْـهـى مِــنَ الـقَـرْقَـفِ

وِمِــن سَـيْـفِ لَحْـظِـكَ لا أَتَّـقـي ومِــن خَـمْـرِ رِيْـقِـكَ لا أَكْـتَـفـي

[177ب] أُقـاسي الَمـنُـونَ لِـنَيْـل الُمنى ويــا لَـيْـتَ هــذا بِـهــذا يَـفـي

زَهـــا وَرْدُ خَــدَّيْــكَ لـكـنَّـهُ بِـغَـيْرِ الـنَّــواظِـرِ لم يُـقْـطَـفِ

وقــد زَعَـمــوا أَنَّـــهُ مُـضْـعَـفٌ ومَــا عَـلِـمـوا أَنَّـــهُ مُـضْـعِـفي

مَـلَـكْـتَ فَـهَـلْ لِيَ مِـن مُـعْـتِـقٍ وجُـــرْتَ فَـهَـلْ لِيَ مِـن مُـنْـصِـفِ

مَـــدَدْتُ إِلَـيْـكَ يَـدي سـائِـلاً أُعِــيْــذُكَ في الحُــبِّ مِـن مَـوْقِـفي

وحَـــقِّ حَـيـاتِـكَ إِنِّي امْـــرُؤٌ بِــغَــيْرِ حَـيـاتِـكَ لم أَحْـلِـفِ

لَـقـد طـابَ لي فـيـكَ مُـرُّ الـغَـرامِ وقــد صَــحَّ لي أَنَّـــهُ مُـتْـلِـفي

وعِــنْـديَ عِــنْـديَ ذاكَ الـوَفـاءُ سَـــواءٌ وَفَـيْـتَ وإنْ لَمْ تَـفِ

355- وكتبَ إليه جمالُ الدِّين، يَحيى بن مَطْروح، يَطلبُ منهُ دَرْجَ وَرَقٍ ومِداداً[2]:

[المنسرح]

أَفْـلَـسْـتُ يـا سَـيِّـدي مِـنَ الـوَرَقِ فـابْـعَـث بِــدَرْجٍ كَـعِـرْضِـكَ الـيَـقَـقِ

[178أ] وإنْ أَتـى بـالِمـدادِ مُـقْـتَرِنـاً فَـمَـرْحَـبـاً بـالُخـدودِ والحَــدَقِ

---

(1) ديوانه 166 والتذكرة الفخرية 143.

(2) بنصّه وسنده، في بغية الطلب 3884/9 – 3885 وديوان ابن مطروح 68 ووفيات الأعيان 336/2 – 337 وذيل مرآة الزّمان 189/1–190 وقلائد الجمان 18/10.

ومن طُرَفِهِ: أَنَّه في البيتِ الأَوَّل، فَتَحَ الرّاء من «الورق» وكَسَرَها، وكتبَ عليها: «معاً».

فَسَيَّرَ إِليهِ دَرْجاً ويَسيرَ مِدادٍ كانَ عِنْدَهُ؛ وكتبَ إِليه[1]: [المنسرح]

مَـــولايَ سَـــيَّرْتُ مـا أَمَـــرْتَ بِـهِ وَهْـــوَ يَـسِــيرُ المِـــدادِ والـــوَرَقِ

وعَـــزَّ عِـنْـدي تَـسْـيِيرُ ذاكَ وقـد شَـبَّـهْـتَـهُ بـالخُـدودِ والحَـــدَقِ

356– ولهُ[2]: [السريع]

أَقـــولُ إِذْ أَبْـصَـرْتُـهُ مُـقْـبِـلًا مُـعْـتَـدِلَ الـقـامَـةِ والـشَّـكْـلِ

يـا أَلِـفـاً مِـن قَـــدِّهِ أَقْـبَـلَـتْ بـــاللهِ كُـــوني أَلِــــفَ الـوَصْـــلِ

357– ولهُ[3]: [مجزوء الدوبيت]

يـا مَـــنْ لَـعِـبَـتْ بِـــهِ شَـمـولٌ مـا أَلْــطَــفَ هَـــذِهِ الـشَّـمـائِـلْ

نَـــشْـــوانُ يَـــهُـــزُّهُ دَلالٌ كـالـغُـصْـنِ مَـعَ الـنَّـسِـيمِ مـائِـلْ

[178ب] لا يُمْـكِـنُـهُ الـكَـلامُ لكنْ قـد حَـمَّـل طَـرْفَـهُ وَسـائِـلْ

مـا أَطْـيَـبَ وَقْـتَـنـا وأَهْـنـا والـعـاذِلُ غـائِـبٌ وغـافِـلْ

عِـشْــقٌ ومَـسَـرَّةٌ وسُـكْـرٌ الـعَـقْـلُ بِـبَـعْـضِ ذاكَ زائِـلْ

والـبَــدْرُ يَـلُـوحُ في قِـنـاعٍ والـغُـصْـنُ يَمِـيْـسُ في غَـلائِـلْ

والــوَرْدُ عـلـى الخُــدودِ غَـضٌّ والـنَّرْجِـسُ في الجُـفـونِ ذابِـلْ

والـعَـيْـشُ كـمـا أُحِـبُّ صـافٍ والأُنْـسُ بِمَـنْ أُحِـبُّ كـامِـلْ

---

(1) ديوان البهاء زهير 182 ووفيات الأعيان 337/2 وذيل مرآة الزَّمان 190/1.

(2) بغية الطلب 3883/9 وديوانه 211 والوافي بالوفيات 240/14.

(3) بغية الطلب 3883/9 وديوانه 214. وأربعة أبيات منها، في عقد الجمان 188/1، وخمسة في لوعة الشاكي 92، وستَّة في ذيل مرآة الزَّمان 195/1 – 196.

مَـــــوْلايَ يَــحِــقُّ لي بـــأَني عـن مِـثْـلِـك في الـهَـوى أُقـاتِـلْ

لي فـيـكَ وقــد عَـلِـمْـتَ عِـشْـقٌ لا يَـفْـهَـمُ سِــرَّهُ الـعَــواذِلْ

في حُـبِّـكَ قـد بـذَلْـتُ رُوحـي إنْ كُـنْـتَ لِـما بَـذَلْـتُ قـابِـلْ

لي عِـنْـدَكَ حـاجَـةٌ فَـقُـلْ لي هَـلْ أَنـتَ إذا سَـأَلْـتُ بـاذِلْ

[179أ] في وَجْـهِـكَ لِلرِّضـى دَلـيلٌ مـا تَـكْـذِبُ هَـذهِ المـخَـايِـلْ

لا أَطْـلُـبُ في الـهَـوى شَـفـيعاً لي فـيـكَ غِـنـىً عـن الـوَسـائِـلْ

ذا الـعـامُ مَـضـى وَلَـيْـتَ شِـعْـري هَـلْ يَـحْـصُـلُ لي رِضـاكَ قـابِـلْ

هـا عَـبْـدُكَ واقِـفـاً ذَلـيـلاً بـالـبـابِ يَمُـدُّ كَـفَّ سـائِـلْ

مِـن وَصْـلِـكَ بـالـقَـليـلِ يَـرْضـى الـطَّـلُّ مِـنَ الحَـبـيْـبِ وابِـلْ

358– ولهُ في الزُّهْدِ، على الوزنِ والقافية[1]: [مجزوء الدوبيت]

مـا لي وإلى مـتـى الـتَّـمـادي قـد آنَ بـأَنْ يُـفـيـقَ غـافِـلْ

مـا أَعْـظَـمَ حَـسْـرَتـي لِـعُـمْـرٍ قـد ضـاعَ ولم أَفُـزْ بِـطـائِـلْ

قـد عَـزَّ عَـلَـيَّ سُـوءُ حـالي مـا يَـفْـعَـلُ مـا فَـعَـلْـتُ عـاقِـلْ

مـا أَعْـلَـمُ مـا يَـكـونُ مِـنّـي والأَمْـرُ كـمـا عَـلِـمْـتَ هـائِـلْ

[179ب] يـا رَبِّ وأَنْـتَ بـي رَحـيمٌ قـد جِـئْـتُـك راجِـيـاً وآمِـلْ

حـاشـاكَ أَنْ تَـرُدَّ ضَـيْـفـاً قـد أَصْـبَـحَ في ذراكَ نـازِلْ

يـا أَكْـرَمَ مَـنْ رَجـاهُ راجٍ عـن بـابِـكَ لا يُـرَدُّ سـائِـلْ

359– ولهُ أَيضاً[2]: [مجزوء الرَّمل]

---

(1) بغية الطلب 9/3884 وديوانه 215.

(2) بغية الطلب 9/3885 وديوانه 119.

لَـيْـتَ شِـعْـري، لَـيْـتَ شِـعْـري	أَيُّ أَرْضـــــــٍ هـــيَ قَـــبْري
ومَـــتـــى يَـــــــوْمُ وَفـــاتـــي	لَـيْـتَـنـي لــو كُـنْـتُ أَدْري
ضـــاعَ عُـــمْـــري في اغْـــتِرابٍ	ورَحـــيـــلٍ مُـــسْـــتَـــمِـــرِّ
لـيـسَ لي في كـــلِّ أرْضـــــٍ	جِـئْـتُـهـا مـن مُـسْـتَـقَـرِّ
بـعـدَ هـــذا لَـيْـتَـنـي أَعْـــ	ـــرِفُ مـا آخِـــرُ أَمْـــري
ومَـــتـــى أَخْـــلُـــصُ مِمّـــا	أَنـــا فـيـهِ، لَـيْـتَ شِـعْـري
ولـقـد آنَ بـــأَنْ أَصْـــ	ـحـو فَـمـا لي طـالَ سُـكْـري
أَتُـــرى يُـــسْـــتَـــدْرَكُ الـفـا	رِطُ في تَـضْـيـيـعِ عُـمْـري

360– [180أ] قرأتُ في كتاب (الإشارة إلى مَن نالَ الوزارة) للشَّيخ أَبي القاسم، عليّ بن مُنْجِب ابن سُليمان، في ذِكر صاعد بن عيسى بن نسطورس[1]:

أَنَّ أَبا الحسن، عليّ بن عمر العدّاس، لمّا قُبِضَتْ يَدُهُ عن الوزارة – يَعني بمصر – وتَوَلّى تَدْبيرَ الأَموالِ، والقيامَ بِها، جماعةٌ منهم: موسى بن سَهْلون، عيسى بن نسطورس بن سورس، يحيى بن يمان، إسحاق المنسي، وغيرُهم[2].

– ثم إِنَّه ذكر ابنَ عيسى هذا، في أَيّام الحاكِم، فقال[3]:

الأَميرُ الظَّهيرُ، شَرَفُ المُلْك، تاجُ المَعالي، ذو الجَدَّين، صاعد بن عيسى بن نسطورس. اصطَنَعَهُ الإمامُ الحاكمُ، وأَنافَ بهِ على رُتْبَةِ أَخيهِ الشّافي؛ فَخَلَعَ عليه في رجب، سنة تسعٍ وأَربعمئة، وقُلِّدَ سيفاً مُرَصَّعَ الحَمائِلِ؛ وتَضَمَّنَ سِجِلُّهُ أَنَّهُ قَسيمُ الخلافَةِ. وزالَ أَمْرُهُ في ذي الحِجَّةِ منها؛ قُتِلَ في الشَّهْرِ المَذكورِ.

---

(1) الإشارة إلى مَن نال الوزارة 25.

(2) الأسماء في الإشارة: موسى بن شهلول، ......، يحيى بن نمان، إسحاق بن المنشي.

(3) الإشارة 33.

– وقال في ذِكر أَبي نَصْر الفَلاحيّ[1]:

الوزيرُ الأَجَلُّ، تاجُ الرِّئاسَةِ، فَخْرُ المُلْكِ، مُصطفى أَميرِ المؤمنين، أَبو نَصر[2]، صَدَقَةُ ابن يوسف الفَلاحيّ. كان يَهوديّاً، وهَداهُ اللهُ إِلى الإِسلامِ، وكانَ مَوصوفاً بالبَراعَةِ في ضُروبِ[3] الكتابةِ، وكان ناظِرَ الشّامِ.

ولمّا خاف أَمير الجُيوشِ الدَّزْبَريُّ، هربَ منهُ، فاجتهدَ في طَلَبِهِ، فلم يَظفرْ بهِ؛ ووصَلَ إِلى البابِ، فَرَعى لهُ الجَرْجَرائيّ حُرْمَةَ انْفِصالِهِ عنه، ومُفارَقَتِهِ إِيّاه. وأَشارَ في مَرَضِهِ بأَنْ يُسْتَوْزَرَ بَعدَهُ؛ فلمّا تُوفّي، استقرَّتِ الوزارةُ لهُ.

وحُكيَ أَنَّه أَمَلَّ سِجِلَّ تَقليدِهِ، ليلةَ اليومِ الذي خُلِعَ عليهِ فيه، وذلك في.....[4]من سنةِ ستٍّ وثلاثين وأَربعمئة.

وكانَ أَبو سَعد التُّسْتَريّ يَتَوَلّى ما يَخُصُّ السَّيِّدةَ الوالِدَةَ، وعَظُمَ شأْنُهُ إِلى أَن صارَ ناظِراً في جميعِ أُمورِ الدَّولةِ؛ فلا يخرجُ شيءٌ عمّا يَرسُمُهُ له، ولا يَعملُ الوزيرُ إِلاّ بما يَحُدُّهُ لهُ ويُمَثِّلُهُ.

فَكَرِهَ الفلاحيُّ ذلك، وأَنِفَ منهُ؛ فَدَبَّرَ عليهِ، وحَمَلَ جَماعةً من الأَتْراكِ على قَتْلِهِ، فَفَتَكوا بهِ عند دُخولِهِ من باب القَنْطَرَةِ، مُتَوَجِّهاً إِلى القَصْرِ، وقُطِّعَ لَحْمُهُ، وطِيْفَ بهِ.

وظنَّ الفَلاحيُّ أَنَّ الدُّنيا قد صَفَتْ لهُ، وأَنَّه [181أ] قد أَمِنَ ما كَرِهَهُ؛ فما تَهَنّا بِعُمْرِهِ، ولا اسْتَمْتَعَ بِنَهْيِهِ وأَمْرِهِ؛ وقُبِضَ عليهِ في سنةِ تِسْعٍ وثلاثين وأَربعمئة، واعْتُقِلَ وقُتِلَ.

– وقال في ذِكْرِ ابن الرَّعْبانيّ[5]: الوزيرُ الأَجَلُّ، سيِّدُ الرُّؤساءِ، تاجُ الأَصْفياءِ، ذَخيرةُ أَميرِ المؤمنين، أَبو القاسم، هبة الله بن محمّد الرَّعْبانيّ[6]؛ من الطّارئين على مصر، وممَّن

(1) الإِشارة 37–38.

(2) في الإِشارة: أَبو منصور.

(3) في الإِشارة: في صروف الكتابة.

(4) بياض في الأَصل. والكلام في الإِشارة متّصل: وذلك من سنة......

(5) الإِشارة 52.

(6) في الإِشارة:.... سيّد الوزراء..... الرعياني. بالياء آخر الحروف.

خَدَمَ بِها، ووَلِيَ الوزارةَ دُفعَتين، أَقامَ في كُلٍّ منهما عَشرةَ أَيّامٍ، وانْصَرَفَ.

361– أَنشدَني عفيفُ الدِّين، عليّ، ابن عَدْلان، النَّحْويُّ، المَوْصليُّ، بالقاهرةِ، بدارِ الوزارَةِ، في الثّالثِ من شعبان، سنة سبعٍ وثلاثين وستّمئة، قال: أَنشدَني نجمُ الدِّين، يعقوب ابن صابِر المِنْجَنيقيّ البغداديّ[1]، لنفسِهِ[2]: [الكامل]

قالوا: مَشِيْبُ الرَّأْسِ نُورٌ ساطِعٌ ... يَكْسو الوجوهَ مَهابَةً وضِياءَ

حتّى سَرَتْ وَخَطاتُهُ في مَفْرقي ... فَوَدِدْتُ أَلا أَفْقِدَ الظَّلْماءَ

وعَدَوْتُ أَسْتَبْقي الشَّبابَ تَعَلُّلاً ... بِخِضابِها فَصَبَغْتُها سَوْداءَ

لو أَنَّ لِحْيَةَ مَنْ يَشيبُ صَحيفةٌ ... لِمَعادِهِ ما اخْتارَها بَيْضاءَ

362– [181ب] قال لي: وأَنشدَني ابن صابرٍ، لنفسِهِ[3]: [الخفيف]

لا تَكُنْ واثِقاً بِمَنْ كَظَمَ الغَيْـ ... ـظَ اغْتِيالاً، وخَفْ غِرارَ الغُرورِ

فالظُّبا المُرْهَفاتُ أَقْطَعُ ما كا ... نَتْ إذا غاضَ ماؤُها في الصُّدورِ

363– قال لي: وأَنشدَني نجمُ الدِّين، ابن صابرٍ، المذكور، لنفسِهِ[4]: [الوافر]

وكُنْتُ سَمِعْتُ أَنَّ الجِنَّ عِنْدَ اسْـ ... ـتِراقِ السَّمْعِ تُقْذَفُ بالرُّجومِ

فَلَمّا أَنْ عَلَوْتُ وصِرْتُ نَجْماً ... رُجِمْتُ بِكُلِّ شَيْطانٍ رَجِيْمِ

فَلا تَعْجَبْ لِذا واعْجَبْ لِحَظٍّ ... يُغَيِّرُ حالَةَ الوَضْعِ القَديمِ

364– وأَنشدَني ابنُ عَدْلان المذكور، لُغْزاً في الزِّرِّ والعُرْوَةِ؛ قال: وأَظُنُّهُ لبعضِ البغداديِّين[5]:

---

(1) أَبو يوسف، يعقوب بن صابر بن بركات، الحرّانيّ الأَصل، البغداديّ المولد والدّار، المنجنيقيّ، الملقّب نجم الدِّين، الشّاعر المشهور؛ كان متقدِّماً في صناعة المنجنيق وما يتعلّق به، وكان مليحاً لطيفاً متواضعاً؛ توفي سنة 626هـ. وفيات الأَعيان 35/4 والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد 440 وقلائد الجمان 92/10.

(2) الأَبيات له في وفيات الأَعيان 40/7. ونسبها اليونيني في ذيل مرآة الزَّمان 224/3 إِلى التَّلَعفري! وليست في ديوانه.

(3) البيتان له في قلائد الجمان 95/10 ووفيات الأَعيان 37/7.

(4) الأَبيات له في قلائد الجمان 94/10. والأَول والثّاني بلا نسبة، في ذيل مرآة الزَّمان 94/1 والوافي بالوفيات 247/6.

(5) البيتان بلا نسبة في ديوان ابن عنين 170. وهما برواية مختلفة في الوافي بالوفيات 306/2 لمحمَّد بن جعفر الجهرميّ.

[الوافر]

ومـا أُنْـثـى ويَـنْـكِـحُـهـا أَخـوهـا بِـعَـقْـدٍ وَهْــوَ حِــلٌّ مُـسْـتَـبـاحُ

رَآهُ مَـعْــشَــرٌ مِــنّــا مُـبـاحـاً وفي أَعْـنـاقِـهِـمْ ذاكَ الـنِّـكـاحُ[1]

قال لي: وأَنشَدْتُها شَرَفَ الدِّين، ابن عُنَيْن، فاسْتَحْسَنَها كثيراً، وعَمِلَ في المَعنى[2]: [الوافر]

[182أ] تُحاجِيْني ولَـفْظُكَ مثلُ دُرٍّ لَـهُ مـن فِـكْـرِكَ الــواري نِـصـاحُ

وقِـدْحُـكَ في الـعُـلومِ هُـوَ المُعَلّى غَــداةَ تُجـالُ في الـنّـادي الـقِـداحُ

بِـبَـعْـلٍ كُـلُّـهُ ذَكَــرٌ صَـحِـيْـحٌ وأُنْــثــى كُـلُّـهـا فَــرْجٌ مُـبـاحُ

وتُـفْـضـى هَــذهِ ويُـجَـبُّ هـذا ولا يُـؤْذِيْـهِـمـا ذاكَ الجِـراحُ

365- قرأتُ في مجموعٍ جَمَعَهُ بعضُ المِصْرِيِّين، في ذِكرِ جَماعَةٍ من الشُّعَراء المُتَأَخِّرين؛ جَمَعَهُ للملكِ العزيزِ، عمر بن يوسف، فَذكرَ فيه القاضي الفَقيه الأَديبَ النَّفيس، أَحمد بن عبد الغني القُطْرسيّ[3]؛ أَنشدَني لهُ في الغَزَلِ: [الخفيف]

مَـنْ رَأَى قَبْلَها مـنَ الإنْـسِ خِشْفا قَـمَـراً حُـلِّـيَـتْ مِـنَ الـنَّـجْـمِ شَنْفا

جَـمَـعَـتْ قَـسْـوَةً وَلِـيْـنـاً فُـؤاداً وقَـوامـاً يَمِـيـسُ زَهْــواً وظَـرْفـا

وهـيَ الـشَّـمْـسُ والمُـثَـقَّـفُ والحِقْـ ـفُ كَـمـالاً ولِــيْـنَ قَــدٍّ وَرِدْفـا

ولَـهـا الأُقْـحُـوانُ والــوَرْدُ والـنَّرْ جِـسُ ثَـغْـراً وَوَجْـنَـتَـيْـنِ وطَـرْفـا

وتُـرِيْـكَ الحَـبـابَ والخَـمْـرَ والمِسْـ ـكَ ثَـنـايـا غُـرّاً ورِيْـقـاً وعَـرْفـا

(1) في هامش الأَصل، بخطِّ ابن العديم: خ: النّاس كلّهم. يريد: رآهُ النّاس كلُّهم مباحاً.

(2) ديوان ابن عنين 170 والوافي بالوفيات 2/306.

(3) أَبو العبّاس، أَحمد بن عبد الغني بن أَحمد بن عبد الرَّحمن، اللَّخميّ، القُطرسيّ؛ أَصله من المغرب، وهو مصريٌّ؛ ورد حلب، وامتدح الملك الظاهر غازي، وكان فقيهاً أَديباً، فاضلاً، فيلسوفاً؛ توفي سنة 603هـ. بغية الطلب 2/991 وقلائد الجمان 1/155 ووفيات الأَعيان 1/164 والوافي بالوفيات 7/72.

[182ب] صُـوِّرَتْ فِتْنَةً فـإِنْ بَـرَزَتْ قُلْـ ـتَ: لقد أُوْتِـيْـتِ مـنَ الحُسْنِ ضِعْفا

أَعْـرَضَــتْ خِـيْـفَـةَ الـرَّقِـيـبِ عَلَيْها إِذْ تَـعَـرَّضْـتُ والـرِّضـى ليسَ يَخْفى

ولَــوَتْ بـالـسَّــلامِ رَخْـصَ بَـنـانٍ هُـوَ أَنْــدى مـنَ الـلُّـجَـيْنِ وأَصْـفـى

وأَشــارَتْ بِـحاجِـبٍ حَـجَـبَ السَّلْـ ـوَةَ عَـنِّـي وأَضْـرَمَ الـقَـلْـبَ لَهْفا

إِنَّـنـي مـا نَـقَـضْـتُ عَـهْـداً ولا رُمْـ ـتُ سُـلُـوّاً ولا تَـبَـدَّلْـتُ إِلْـفـا

366– قال: وقالَ أَيضاً(1): [الرَّمل]

عِـلَـقَ الـقَـلْـبُ غَــزالاً أَحْــوَرا أَهْـيَـفـاً أَسْـمَـرَ يَـحْـكي الأَسْـمَـرا

بـابِـلِـيَّ الـلَّـحْـظِ شُـهْـدِيَّ اللَّمى لُــؤْلُــؤِيَّ الـثَّـغْـرِ بَــدْرِيَّ السُّرى

يُـوسُـفِـيَّ الحُـسْـنِ إِلاّ أَنَّــهُ مـالَـهُ بـالـثَّـمَـنِ الـبَـخْـسِ شِـرا

لـو رأَى إِبْـلـيـسُ في صُـورَتِـهِ آدَمــاً يَــأْمُــرُهُ مـا اسْـتَـكْـبَرا

أَرْسَــلَ الـطُّـرَّةَ كـالـلَّـيـلِ على غُــرَّةٍ كــالــبَــدْرِ لمّــا بَــدَرا

وأَراني الــوَرْدَ والـنَّـرْجِـسَ من مُـقْـلَـةٍ حَــوْرا وخَــدٍّ أَحْـمَــرا

[183أ] وحَـبـاني أُقْـحُـوانـاً أَشْـنَـباً نَـبَـعَ الخَـمْـرَ وفــاحَ الـعَـنْـبَرا

آهِ مـن قَـلْـبـي لـقـد أَوْطَــأَني مَـرْكَـبـاً في الحُـبِّ صَـعْـبـاً وَعِـرا

أَلِــفَ الـظَّـبْـيَ غَـرِيـراً أَوَ ما كــانَ يَــدْري أَنَّ فـيـهِ الـغَـرَرا

وَيْــحَ عُــذّالي عَـلـيـهِ أَقْـصِـروا لَـيْـسَ رُشْـداً أَنْ تَـرَوْني مُـقْـصِرا

قَـد خَـلَـعْـتُ الـعُـذْرَ فـيـهِ فـإِلى مَـنْ مِـنَ الـنّـاسِ أُرى مُـعْـتَـذِرا

367– وقال أَيضاً في شجرةِ ياسَمين(2): [الطويل]

(1) الأَبيات 1– 7 له في قلائد الجمان 157/1.

(2) البيتان له في بغية الطلب 993/1. وهما لأَحمد بن عبد الرَّحمن القرطبي، في الكشف والتنبيه 332 ونهاية الأَرب 238/11. وأَرى أَن الصّواب في اسم الشاعر: أَحمد [بن عبد الغني] بن عبد الرَّحمن القطرسيّ. ونُسبا في نزهة الأَنام

ولَــقَّــاءَ خِـلْـنـاهـا سَـمـاءَ زَبَـرْجَـدٍ لَـهـا أَنْجُــمٌ زُهْــرٌ مِـنَ الـزَّهَـرِ الغضِّ

تَـنـاولَـهـا الجـانِي مـن الأَرْضِــ قـاعِـداً ولم أَرَ مَـن يَجْني النُّجومَ مـنَ الأَرْضِ

368– وقال أَيضاً: [الطويل]

أُعَـلِّـلُ قَلْبي عـن جُـفـونِـكَ واللَّمى بِـكـأْسِ مُـدامٍ أَو بِـبـاقَـةِ نَـرْجِـسِ

وأَعْـجَـبُ مـن لَـذّاتِ قَلْبي بِمَجْلِسٍ إِذا لم يَـكُـنْ فيه جَـمـالُـكَ مُـؤْنِـسـي

369– وقال يَرْثي صَديقاً له[1]: [البسيط]

يـا راحِــلاً وجَـمـيـلُ الـصَّــبْرِ يَـتْـبَـعُـهُ هَــلْ مـن سَـبـيـلٍ إِلى لُـقـيـاكَ يَـتَّـفِـقُ

[183ب] ما أَنْصَفَتْكَ جُفوني وَهْيَ دامِيَةٌ ولا وَفــى لـكَ قَـلْـبي وَهْــوَ مُحْــتـرِقُ

370– وقالَ أَيضاً[2]: [المتقارب]

أُحِـــبُّ المَـعـــالي وأَسْــعــى لَـهـا وأُتْــعِــبُ نَـفْـسـي لَـهـا والجَـسَـدْ

لأَرْفَــــعَ بـالـعِـزِّ أَهْــــلَ الـــوَلاءِ وأَخْـفِـضَ بـالـذُّلِّ أَهْــلَ الحَـسَـدْ

371– قال[3] المؤتَمن، أَبو عليّ، حسن بن إِسماعيل بن كاسيبويه[4]– رحمه الله– لم يَقَعْ لي من شِعرِهِ إِلاّ كتابٌ فيهِ عِدَّةُ مَقاطيعَ في جَوارٍ؛ فمن ذلك قولُهُ في جاريةٍ تَتْلو القُرآن: [الطويل]

وجــارَيــةٍ مثـل الـهِـلالِ بِـهـا أُنْـسـي وتَـزْهـو على الـبَـدْرِ المنيرِ مع الشَّمْسِ

---

129 إِلى الزُّغاري!! وبلا نسبة، في حلبة الكميت 245 ومطالع البدور 108/1.

(1) البيتان له في بغية الطلب 993/2 وقلائد الجمان 158/1 ووفيات الأعيان 165/1 والوافي بالوفيات 74/7 والمستطرف 91/3.

(2) البيتان له في بغية الطلب 993/1.

(3) قال ابن العديم في بغية الطلب 2303/5: قرأتُ في كتاب (الجواري) لحسن بن إِسماعيل بن كاسيبويه، ما أَورده من شعره في جارية تتلو القُرآن: [الأَبيات]. وموضع الحاصرتين، طمسٌ في الأَصل؛ أُكمل من البغية.

(4) الملقب بالقاضي المؤتمن، المصريّ؛ كان من كتّاب الدَّولة الفاطميَّة، ثم كتب للأَيّوبيّين بحلب، فصار له جاهٌ وحُرمةٌ، وكان له نثرٌ جيدٌ ونظمٌ حسنٌ، وله كتاب (الجواري). توفي سنة 588هـ. بغية الطلب 2302/5 والخريدة: قسم مصر 54/1.

إذا تَلَتِ القُرآنَ أَحسبُ أَنَّني ... أَرى الحُورَ تَشْدوني بهِ في [ذرى الشَّمْسِ]
مُكَرَّمَةٌ أَمسى وأَصبحَ حُبُّها ... بِقَلْبي فَيَوْمي في هَواها كما أَمْسي
وهانَ لها قَتْلي كأَنْ لم يَكُنْ تَلَتْ ... كما النَّصُّ أَنَّ النَّفْسَ تُقْتَلُ بالنَّفْسِ

372- وقال في جاريةٍ تَرْوي حديثَ النَّبيِّ ﷺ[1]: [مجزوء الكامل]

[184أ] رَوَتِ الحَديثَ عن النَّبِيْ ... يِ ظَريفَةٌ في القَلْبِ تاوي
وأَتَتْ بِما عِنْدَ الرِّجا ... لِ مِنَ المحَاسِنِ والمَساوي
أَخْبارُ تَلْدَغُنا بِما ... تَحْوي وليسَ لَهُنَّ حاوي
في تارَةٍ بالقَوْلِ تَجْـ ... ـرَحُنا وفي الأُخرى تُداوي
يا لَيْتَها في الوَصْلِ والْـ ... ـهجرانِ أَنْفُسَنا تُساوي

373- ولهُ في جاريةٍ زاهِدَةٍ: [السريع]

تَزَهَّدَتْ جارِيَةٌ مالَنا ... فيها ولو تَقْتُلُنا زُهْدُ
في [خَدِّ]ها وَرْدٌ وفي ثَغْرِها ... مَنْبِتُ دُرٍّ دَرُّهُ شَهْدُ[2]

374- وقال في جاريةٍ تُجْتَلى: [الكامل]

جُلِيَتْ على الأَبْصارِ في حُلَلِ السَّنى ... وحُلى النُّضارِ تُديرُ طَرْفاً أَدْعَجا
فكأَنَّ غُرَّتَها نَهارٌ مُشْرِقٌ ... وكأَنَّ طُرَّتَها ظَلامٌ قد سَجا
وكأَنَّها والوَصْفُ عَنْها قاصِرٌ ... شَمْسُ الضُّحى زُفَّتْ إلى بَدْرِ الدُّجى

375- [184ب] وقال في جاريةٍ لابِسَةٍ وَشْياً[3]: [الرمل]

قُلْتُ والوَشْيُ على أَعْطافِها ... يا قَضيباً أَلْبَسَ الزَّهْرَ الوِشاحا

---

(1) الخبر بنصّه في بغية الطلب 2303/5.
(2) ما بين حاصرتين، طمسٌ في الأَصل؛ وأَكملته اجتهاداً.
(3) كتب فوق الأَبيات بخطّ ابن العديم: «هذان البيتان لعمارة»؛ ولكنني لم أقف عليهما في ديوان عمارة اليمنيّ.

لا أُوَفِّي ثَغْرَكَ الحَقَّ إذا ... شَبَّهَتْهُ العَيْنُ دُرّاً وأَقاحا

376- قال عليُّ بن عبد الله بن المُسَلَّم القاضي:

قال لَمّا سافَرَ إلى الشّامِ، يمدحُ المَولى الأَجَلَّ، الملكَ الظّاهر: [السريع]

أَجَبْتُ داعي الشَّوْقِ من خاطِري ... لَمّا دَعاني بِهَوىً حاضِرِ

لأَرْضِ مِصْرَ المَوْطِنِ المُشْتَهى ... والمَنْزِلِ الأَوَّلِ لا الآخِرِ

أَرْضٌ من الجَنَّةِ اعْتَدْتُها ... لِرَوْضِها النّاضِرِ في النّاظِرِ

وَنِيْلُها الجاري بهِ حُجَّةٌ ... يَقْضي على النّاكِلِ والنّاكِرِ

كَمْ لي بِها من مَنْزِلٍ آهِلٍ ... حازَ المُنى في رَبْعِها العامِرِ

وكَمْ حَبيبٍ سَرَّني وَصْلُهُ ... وكُنْتُ لا أَلْقاهُ بالهاجِرِ

غادَرْتُهُ فيها يَفي بالمُنى ... وليسَ يَرْضى الوَصْفَ بالغادِرِ

[185أ] قضى شَبابي ثَمَّ أَوْطارَهُ ... ومَرَّ طِيْبُ العَيْشِ كالطّائِرِ

وصِرْتُ في الشّامِ غَريباً بِهِ ... فلَسْتُ عَمّا مَرَّ بالصّابِرِ

ولَمْ أَجِدْ في سَفْرَتي راحَةً ... إلاّ بِمَدْحِ المَلِكِ الظّاهِرِ

فإِنَّني أَبْصَرْتُ مِنْها المُنى ... جَميعَها تَبْدو بِلا ساتِرِ

نَعَمْ وأَبْصَرْتُ لَهُ نَظْرَةً ... تَشْهَدُ بالإِعْجازِ للفاطِرِ

قد أَسْهَرَ العَيْنَ لِنَوْمِ الوَرى ... في أَمْنِهِ أَفْدِيْهِ من ساهِرِ

وهامَ بالحَرْبِ وتَدْبِيْرِها ... طَبْعاً وكَسْباً عَمَلَ الفاخِرِ

يَلُوحُ ما بَيْنَ جُيُوشٍ لَهُ ... بِطَلْعَةٍ كالقَمَرِ الزّاهِرِ

وعِنْدَ رَفْعِ الحَرْبِ أَوْزارَها ... تَراهُ مِثْلَ الأَسَدِ الخادِرِ

وعِـنْـدَمـا يُـسْـأَلُ يُعْطي المُنى　　جَـواهِـراً مـن بَـحْـرِهِ الـزّاخِـرِ

وآمِــرٌ بـالـعَـدْلِ في مُـلْـكِـهِ　　ولَـيْـسَ في الأَحْـكـامِ بـالجـائـرِ

[185ب] مِن أَينَ تَعْدوهُ صِفاتُ العُلى　　وَوَصْـفُـهُ يُـوصَـفُ بـالـبـاهـرِ

نَـعَـمْ ويَـنْـضـافُ لِمـا قُـلْـتُـهُ　　مَـفْـخَـرَةٌ بـالـمَـلِكِ الـنّـاصِرِ

دَعـاهُ بـالـغـازي وأَغْـرى الـعِدا　　مِـنْـهُ بمُـلْـكٍ قـادِرٍ قـاهِـرِ

منها:

أَدْعـوهُ في أَضْـعـافِ مَـدْحـي لَـهُ　　دُعـاءَ لا نِـكْـسٍ ولا قـاصِـرِ

مِـن خـاطِـرٍ لا يَـنْـتَـهـي فِـكْـرُهُ　　إلاّ إلى مُـسْـتَـحْـسَـنٍ نـادِرِ

نـاجـاكَ مَـسْـروراً بمَـدْحٍ لـهُ　　فـيـكَ ابْـتـغـاءَ الـكَـرَمِ الـغـامِـرِ

وأَنْـتَ تَـهْـوى الجُـودَ مِـثْـلَ المُنى　　وتَـبْـذُلُ الإِحْـسـانَ لـلـشّـاكِـرِ

وكُـلُّ مَـنْ حَـوْلَـكَ مِـن صـاحِـبٍ　　يُـثْـني عـلى إِحْـسـانِـكَ الـوافِـرِ

لا زِلْـتَ ذا جُـودٍ وذا أَنْـعُـمٍ　　ثـابِـتَـةٍ في الـفَـلَـكِ الـدّائِـرِ

377- قرأتُ في مَجْموعٍ ذُكِرَ فيه بعضُ الحَلَبِيِّين، أَنَّ ابنَ المُسَلَّم تُوفِّي بحلب، سنة خمسٍ وتسعين وخمسمئة[1].

378- أَخبرَني عليُّ بن القاضي المُؤْتَمَن بالقاهرة، أَنَّ أَباهُ المُؤْتَمَن ماتَ بدمشق، في مُستهلِّ شهرِ رمضان، من سنةِ ثَمانٍ وثمانين وخمسمئة[2].

379- أَنشدَني جمالُ الدِّين، أَبو الحُسين، يحيى بن نَجْم الدِّين، أَبي البَركات، عيسى بن إِبراهيم بن مَطْروح[3]، لنفسِهِ بدمشق، بِجَوْسَقِ المَلِكِ العادِلِ، في لَيلةِ الخميس، لِثلاثٍ

(1) الخبر مستدرك في هامش الأَصل، بخطِّ ابن العديم؛ ولم أَقف على ترجمة ابن المسلّم هذا.

(2) قال ابن العديم في بغية الطلب 2303/5: قال لي شيخنا أَبو اليُمن الكنديّ: مات القاضي المؤتَمن، في داري هذه، وهي بالقرب من جيرون، في زقاق العجم.

(3) أَصله من صعيد مصر، ونشأَ بها، وأَقام بقوص مدَّة، وتنقّلت به الأَحوال في الخِدم والولايات حتى اتَّصل بخدمة الملك

وعشرين مَضَيْنَ من جُمادى الآخرة، من سنة سبعٍ وثَلاثين وستِّمئة؛ في الملكِ النّاصر داود بن الملكِ المُعَظَّم عيسى بن أَبي بكر أَيُّوب، وقد فَتَحَ البَيْتَ المُقَدَّس في هذهِ السَّنَةِ[1]: [السريع]

المَـسْـجِـدُ الأَقْـصـى لَـهُ عـادَةٌ ... ســارَتْ فَـصـارَتْ مَـثَـلاً سـائِـرا
إذا غَـدا لِـلْـكُـفْـرِ مُـسْـتَـوْطَـناً ... أَنْ يَـبْـعَـثَ اللهُ لَـهُ نـاصِـرا
فَـنـاصِـرٌ طَـهَّـرَهُ أَوَّلاً ... ونـاصِـرٌ طَـهَّـرَهُ آخِـرا

يُشيرُ إِلى أنَّ فُتوحَهُ الأَوَّل، كانَ على يَدِ الملكِ النّاصرِ صَلاحِ الدِّينِ.

380- وأَنشدَني لنفسِهِ في التّاريخ[2]: [الكامل]

مَـنْ لي بِغُصْـنٍ بـاللَّـحـاظِ مُمْنْطَقِ ... حُلْـوِ الـشَّـمـائِـلِ واللَّـمـى والمَـنْـطِـقِ
[186ب] مُثْري الرَّوادِفِ، مُمْلِقٍ من خَصْرِهِ ... أَسَـمِـعْـتَ في الـدُّنْـيـا بِمُـثْرٍ مُمْـلِـقِ
يَعْصي العَذولَ على الهوى ويُطيعُني ... فـأَنـا السَّعيدُ بـهِ، وعـاذِلِيَ الشَّقي
وغَـريـرَةٍ زارَتْ عـلـى بُـخْـلٍ بِها ... لمّـا بَـعَـثْـتُ لَـهـا زيـارَةَ مُـشْـفِـقِ
لم أَدْرِ مـا قـالَـتْ وقـد لَمَسَـتْ يَـدي ... مـاذا لَـقِـيْـنـا مـنـهُ أَو مـاذا لَقي
لا شَـيْءَ أَكْـتَـمُ من دُجُـنَّـةِ شَعْرِها ... لـو أَنَّ صـامِـتَ حَلْـيِـهـا لم يَـنْـطِـقِ
حتّى الحُـلـيُّ بِحُسْنِها مُـتَـوَسْـوِسٌ ... فـاعْـجَـبْ لِحُسْـنٍ لـلـجَـمـادِ مُـنَـطِّـقِ
خَـدٌّ تَـوَقَّـدَ إِذْ تَـرَقْـرَقَ مـاؤهُ ... لَـهْـفـي عـلـى المُـتَـوَقِّـدِ المُـتَرَقْـرِقِ
فَبِحُسْـنِـهـا هـيَ زَهْـرَةٌ لِلمُجْتَلي ... وبِـطِـيْـبِـهـا هـيَ زَهْـرَةُ المُـسْـتَـنْـشِـقِ

الصّالح أَيُّوب بن الملك الكامل، فارتفعت منـزلته حتى صار كالوزير؛ توفي سنة649 هـ. قلائد الجمان 13/10 ووفيات الأَعيان 258/6 وذيل مرآة الزَّمان 197/1 والمنهل الصافي 92/12.

(1) ديوان ابن مطروح 49 وقلائد الجمان 18/10 والوافي بالوفيات 486/13 وفوات الوفيات 424/1.

(2) ديوانه 75 وقلائد الجمان 29/10 – 30 والمنهل الصّافي 94/12.

ونَظِيْرُها الغُصْنُ النَّضيرُ إذا انْثَنَتْ ... في حُلَّةٍ خَضْراءَ من إسْتَبْرَقِ

ويَرُوقُني مِنْها اخْضِرارُ خِضابِها ... والغُصْنُ ليسَ يَروقُ ما لم يُورِقِ

[187أ] ولَكَمْ بِها من خَلْوَةٍ لي حُلْوَةٍ ... كَرُضابِها، كَعِتابِها، كَتَمَلُّقي

وأَقولُ: يا أُخْتَ الغَزالِ مَلاحةً ... فَتَقولُ: لا عاشَ الغَزالُ ولا بَقي

يا شَمْسُ، قَلْبي في هَواكِ عُطارِدٌ ... لولا تَعَشُّقُهُ لَها لم يُحْرَقِ

381– وأَنشدَني لنفسِهِ في مَن اسمُهُ بَدْرون[1]: [مجزوء الرَّمل]

لَكَ يا بَدْرونُ وَجْهٌ ... فيهِ عُنْوانُ السَّعادهْ

لا تَخَفْ نَقْصاً ومَحْقاً ... أَنْتَ بَدْرٌ وزِيادَهْ

382– وأَنشَدَنا لنفسِهِ، وكتَبَهَا إلى بَهاءِ الدِّين، زُهير الكاتب؛ وقد أَنْشَدَنا بَهاءُ الدِّين جَوابَها لنفسِهِ، فيما تَقَدَّم من الجُزءِ، من شِعْرِهِ[2]: [المنسرح]

أَفْلَسْتُ يا سَيِّدي مِنَ الوَرَقِ ... فابْعَثْ بِدَرْجٍ كَعِرْضِكَ اليَقَقِ

وإنْ أَتى بالمِدادِ مُقْتَرِناً ... فَمَرْحَباً بالخُدودِ والحَدَقِ

383– وأَنشَدَنا لنفسِهِ[3]: [المتقارب]

ولم أَرَ أَبْخَلَ من كاتِبٍ ... يُضايِقُ إخوانَهُ في الوَرَقْ

[187ب] فأَرْسِلْهُ مِثْلَ بَياضِ الثُّغورِ ... مُحَلّىً بِمِثْلِ سَوادِ الحَدَقْ

384– وأَنشدَني أَيضاً لنفسِهِ[4]: [الكامل]

هِيَ رامَةٌ، فَخذوا يَمِينَ الوادي ... وذَروا السُّيوفَ تَقَرُّ في الأَغْمادِ

---

(1) ديوانه 106 وقلائد الجمان 19/10.

(2) مضى تخريج الخبر والبيتين، برقم (355).

(3) ليسا في ديوانه.

(4) ديوانه 53 وقلائد الجمان 29/10.

وحَـــذارِ ثـم حـذارِ أَعْـــيُنَ عِيْنِـها ... فـلَـكَـمْ صَـرَعْـنَ بـهـا مِـنَ الآسـادِ

مَـــن كـــانَ منـكـمْ واثِـقـاً بِـفُـؤادِهِ ... فَـهُـنـاكَ مـا أَنـا واثِـقٌ بِـفُـؤادي

يـا صـاحِـبَـيَّ ولي بِـجَـرْعـاءِ الحِمى ... قَـلْـبٌ أَسِـيْرٌ مـالَـهُ مـن فـادِ

وأَغَـنَّ مِـسْـكِـيَّ اللَّـمـى مَعْـسُـولُـهُ ... لـولا الـرَّقـيـبُ بَـلَـغْـتُ مـنـهُ مُـرادي

قـالَـتْ لَـنـا أَلِـفُ الـعِـذارِ بِـخَـدِّهِ: ... في مـيـمِ مَـبْـسَـمِـهِ شِـفـاءُ الـصّـادي

في بَـيْـتِ شَـعْـرٍ نـازلٍ مـن شَـعْـرِهِ ... فـالحُـسْـنُ مـنـهُ عـاكِـفٌ في بـادِ

حَـرَسـوا مُـهَـفْـهَـفَ قَـدِّهِ بِمُـثَـقَّـفٍ ... فَـتَـشـابَـهَ المَـيّـاسُ بـالمَـيّـادِ

كَـيْـفَ الـسَّـبِـيْـلُ إلى وِصـالِ مُحَـجَّـبٍ ... مـا بَـيْـنَ بِـيْـضٍ ظُـبـاً وسُـمْـرٍ صِـعادِ

[188أ] يا هَلْ أَبِيْتُ وهَلْ يَبِيْتُ مُعانِقي ... كَـمُـهَـنَّـدي وَذُؤابَـتـاهُ نجـادي

وأَضُـمُّـهُ ضَـمَّ المَـنـاطِـقِ خَـصْـرَهُ ... شَـغَـفـاً، أَو الأَطْـواقِ لـلأَجْـيـادِ

وأَحُـلُّ فَـضْـلَ لِـثـامِـهِ عـن كَـوْكَـبٍ ... أَنـا في هَـواهُ أَعْـبَـدُ الـعُـبّـادِ

وأُجِـيْـلُ مـنـهُ نـاظِـري في نـاضِـرٍ ... مـن خَـدِّهِ المُـتَرَقْـرِقِ الـوَقّـادِ

أَنـا مَـن جُبِلْتُ على الغَرامِ من الصِّبا ... وبِـهِ سَـأَلْـقـى اللهَ يَـوْمَ مَـعـادي

فـإِذا أَتـى الـعُـشّـاقُ كُـنْـتُ أَمِـيْرَهُـمْ ... وجَـمـيـعُ مَـن قَـتَـلَ الـهَـوى أَجْـنـادي

ماتَتْ - يُطيلُ اللهُ عُـمْـرَكَ - سَلْوَتي ... يـا عـاذِلي فـيـهِ وضَـلَّ رَشـادي

385- وأَنشدَنا أَيضاً لنفسِهِ[1]: [الطويل]

لَـكَ العُـمْـرُ، مـاتَـتْ سَلْوَتي ورُقـادي ... ويَهْنيكَ، عاشَتْ صَبْوَتي وسُهادي

وشَـنَّـعَ أَنِّي قـد سَـلَـوْتُ مَـعـاشِرٌ ... نَـعَـمْ صَـدَقـوا، لكنْ سَـلَـوْتُ فُـؤادي

---

(1) ليسا في ديوانه.

386- وأَنشدَنا أَيضاً لنفسِه[1]: [الكامل]

[188ب]ومُهَفْهَفٍ ماسَ القَضِيْبُ وَقَدُّهُ ... وكِلاهُما مُتَأَوِّدٌ رَيّانُ

لكنْ يَروقُنيَ الذي في خَدِّهِ الْـ ... ـبُسْتانُ، لا ما ضَمَّهُ البُسْتانُ

ورَنا إِليَّ وقد رأَى رِيْمَ النَّقا ... يَرْنو، وكُلٌّ مِنْهُما وَسْنانُ

فاصْطادَني إنْسانُ من جانَسْتُهُ ... لا ما تَصَيَّدَ مِثْلَهُ الإِنْسانُ

ولقد شَهِدْتُ البَدْرَ حينَ شَهِدْتُهُ ... فَتَشابَها لولا فَمٌ وبَنانُ

وذُؤابَةٌ لولا سَلامَةُ مَنْ دَنا ... مِنْها حَلَفْتُ بِأَنَّها ثُعْبانُ

أَفَلا أَهِيْمُ بِمَنْ حَوَتْ أَوْصافَهُ الْـ ... أَقْمارُ والغِزْلانُ والأَغْصانُ

والحُسْنُ يُعْشَقُ حَيْثُ كانَ فَكَيْفَ لا ... أَصْبُو بِحُسْنٍ زانَهُ إِحْسانُ

فإذا نَسِيْتُ فَلَسْتُ أَنْسى قَوْلَهُ: ... إنْ خُنْتَني فَحَسِيْبُكَ الرَّحمنُ

وشَقائِقاً قَبَّلْتُها في خَدِّهِ ... حتى رَثى لِذُبولِها النُّعْمانُ

387- أَنشَدَني والدِي - رحمهُ الله - لبعضِهم: [السريع]

[189أ] يا لَيْلَةً باتَتْ بَراغِيْثُها ... تَرْقُصُ إذْ غَنّى لَها البَقُّ

فَكِدْتُ مِن غَمِّي بِأَفْراحِها ... أَنْشَقُّ لولا الصُّبْحُ يَنْشَقُّ

388- أَنبأَنا أَبو القاسم، عليُّ بن القاسم بن عليّ، أنا أَبو الفضل، إسماعيل بن عليّ بن إبراهيم الجَنْزوريّ، أنا أَبو محمَّد، عبد الكريم بن حمزة بن الخَضِر.

ح: وأَنبأَنا أَبو القاسم الحَرَسْتانيّ، عن عبد الكريم بن حمزة، أنا أَبو زكريّا، عبد الرَّحيم ابن أَحمد بن نَصْر، أنا أَبو محمَّد، عبد الغني بن سعيد، قال[2]:

---

(1) ديوانه 191 - 192 وقلائد الجمان 22/10.

(2) عثمان بن خرّزاذ الأنطاكي: هو عثمان بن عبد الله بن محمَّد بن خرّزاذ؛ وهو عثمان بن صالح، ويُعرف صالح بخُرزاذ. كذا قال عبد الغني بن سعيد، وينظر تاريخ دمشق 291/45 وتهذيب الكمال 421/19 وسير الذَّهبي 421/19. ولم يَرِدْ له

عُثمان بن خُرَّزاذ الأَنْطاكي قال: وهو عثمان بن صالح؛ ويُعْرَفُ صالحٌ بِخُرَّزاذ.

389– قرأتُ بخطِّ محمَّد بن أَسعد بن الجوّاني النَّسّابَة، على ظَهْرِ كتابٍ:

أَنشَدَنا شَيْخُنا ابن رفاعة بن غَدير السَّعْديّ: [الكامل]

يَـذَرُ الـذُّبـابُ جَميعَ جِسْمِكَ سالِماً ... وَوُقُــوفُــهُ بـالـطَّـبْـعِ عـنـد قُـروحِـهِ

كـالـنَّـذْلِ يُخْفي من جَميلِ صَدِيْقِهِ ... أَبَـــداً وليـسَ يَـبُـثُّ غـيرَ قَـبـيـحِـهِ

390– [189ب] أَنشدَني الشَّيخُ الأَديبُ، أَبو الحُسين، يحيى بن عبد العظيم، المعروفُ بالجَزّارِ[1]، لنفسِهِ[2]: [الخفيف]

لي مِـنَ الـشَّـمْـسِ خِـلْـعَـةٌ صَـفْـراءُ ... لا أُبـــالي إِذا أَتـــاني الـشِّـتـاءُ

ومِـنَ الـزَّمْـهَـرِيْـرِ إِنْ حَـدَثَ الغَيْـ ... ـمُ ثِـيـابـي، وطَـيْـلَـسـاني الـهَـواءُ

بَـيْـتِـيَ الأَرْضُـــ، والـفَـضـاءُ بـه سُو ... رٌ مُـــدارٌ، وسَـقْـفُ بَـيْـتـي الـسَّـمـاءُ

لـوْ تَـراني في الشَّمْسِ، والـبَرْدُ قد أَنْـ ... ـحَلَ جِسْـمي، لَـقُـلْـتَ: إِنِّي هَـبـاءُ

لي مِـنَ الـلَّـيْـلِ والـنَّـهـارِ على الطُّو ... لِ عَـــزاءٌ لا يَـنْـقَـضـي وهَـنـاءُ

فَـكَـأَنَّ الإِصْـبـاحَ عِـنْـدي لما فِيْـ ... ـهِ حَـبـيـبٌ رَقـيـبُـهُ الإِمْـســاءُ

شَـنَّـعَ الـنّـاسُ أَنَّـنـي جـاهِـلِـيٌّ ... مـانَـوِيٌّ ومـا لَـهُـمْ أَهْـــواءُ

أَخَـــذوني بِـظـاهِـري إِذْ رَأَوْني ... عَـبْـدَ شَـمْـسٍ تَـسُـوْؤُهُ الـظَّـلْـماءُ

إِنَّ فَصْـلَ الـشِّـتـاءِ مُـنْـذُ نَـحا جِسْـ ... ـمِـيَ أَبْـــدَتْ بَـيـانَـهُ الأَعْـضـاءُ

فـبِـهِ عَـظْـمـيَ الْمُـبَرَّدُ إِذْ عَـزْ ... زَ الـكِـسـائِـيُّ واحْـتَـمـى الـفَـرّاءُ

ذِكْرٌ في المؤتلف والمختلف للأَزدي.

(1) جمال الدِّين، الشّاعر المصريُّ المشهور؛ كان بديع المعاني، جيّد التَّورية، عذب التَّركيب، صاحب مجونٍ، يمدح الملوك والكبار؛ ولم يكن في عصره من يقاربه في جودة النَّظم غير السِّراج الورّاق؛ توفي سنة 679 هـ بالفالج. قلائد الجمان 266/9 والمغرب: قسم مصر 296 وذيل مرآة الزّمان 61/4 وفوات الوفيات 277/4.

(2) القصيدة في المغرب: قسم مصر 309 وفوات الوفيات 287/4.

391– [190أ] وأَنشدَني[1] أَيضاً لنفسِه، قال:

وكنتُ تَركتُ الجزارَةَ مُدَّةً، ثم عُدْتُ إِليها، فَلَقيني رجلٌ يُقالُ لهُ: شَرف الدِّين، ابن قديم، فَلامَني على ذلك، [فقلتُ له][2]: [الخفيف]

لا تَلُمْني يا سَيِّدي شَرَفَ الدِّيْـ	ـنِ إِذا ما رَأَيْتَني قَصّابا
كيف لا أَشكُرُ الجِزارَةَ ما عِشْـ	ـتُ حِفاظاً وأَرْفُضُ الآدابا
وبِها أَضْحَتِ الكِلابُ تُرَجِّيْـ	ـني وبالشِّعْرِ كنتُ أَرجو الكِلابا

وقال: وجَرى ذِكرُ أَبْياتي هذه، عند مُعين الدِّين، ابن الشَّيخ –وكانَ إِذْ ذاكَ وزيراً، وكان المُهَذَّب ابن الخيمي حاضِراً –ولم يذكرْ لمعينِ الدينِ المَعْنى، فَتَشَوَّفَ إِلى سَماعِ الأَبياتِ؛ فقال ابنُ الخِيَميّ: أَعْرِفُها: وأَنشدَهُ ببيتين ارْتَجَلَهُما ونَسَبَهُما إِلَيَّ؛ وهما: [الخفيف]

لا تَعِبْني بِزَفْرَةِ القَصّابِ	فَهْيَ خَيْرٌ من عَنْبَرِ الآدابِ
كانَ فَضْلي على الكلابِ ومُذْ صِرْ	تُ أَديباً رَجَوْتُ فَضْلَ الكلابِ

فاسْتَحْسَنَهُما الجماعةُ، فقال المُهَذَّبُ: واللهِ، المَعْنى لفُلانٍ، وأَمَّا هذان البيتان، فَهُما لي.

392– [190ب] قرأتُ بالقاهرة في مجموعٍ جَمَعَهُ بعضُ الأُدباءِ في شكَّةٍ، ذكر فيه أَسماءَ شُعراء عَصْرِهِ، وشيئاً من شِعرهم[3]، قال:

أ– أَبو عبد الله، محمَّد بن جعفر[4]، صاحبُ كتاب (الجامع الكبير في اللُّغَة)؛ وهو شَيخُ أَبي

(1) الخبر بنصِّه في المغرب 316 وذيل مرآة الزَّمان 64/4 وقلائد الجمان 270/9.
(2) كلمتان مطموستان في الهامش.
(3) في هامش الأَصل، بخطِّ ابن العديم: عرفتُ بعد ذلك، أَنَّه مسوَّدةٌ من كتاب (جنان الجنان) لابن الزُّبير، قرأتُه بخطِّه.
(4) محمَّد بن جعفر القزّاز القيروانيّ، أَبو عبد الله التَّميميّ، الإِمام العلاّمة، القيِّم بعلوم العربيَّة؛ توفي سنة 412هـ. أُنموذج الزَّمان 365 وإنباه الرُّواة 84/3 ومعجم الأُدباء 2475/6.

عليّ، ابن رشيق؛ حُكيَ عنه، قال[1]: حاجى يوماً بعضَ تَلاميذِه، فقالَ لهُ:

[الطويل]

أُحاجِيْكَ عبّادٌ كَزَيْنَبَ في الوَرى ... ولم تُوْتَ إلاّ من صَديقٍ وصاحِبِ

فأَجابَهُ التِّلميذُ:

سَأَكْتُمُ حتّى ما تُحِسُّ مَدامِعي ... بِما انْهَلَّ منها من دُموعٍ سَواكِبِ

فأَحسنَ الإِجابةَ، وأَبْدَعَ في البَديهة؛ وذلك أَنَّ عَكْسَ قولِ الشَّيخِ مُصَحَّفاً: «عَبّادٌ كزينب»: «سِرُّكَ ذائعٌ». وقول الآخَر: «سأَكْتُمُ»: «منكَ أُتِيْتُ» مَعكوساً مُصَحَّفاً؛ فكأَنَّه قابَلَ قولَ الشَّيخِ: «ولم تُوْتَ إلاّ من صَديقٍ وصاحبِ».

ب - إِدريس بن اليَماني[2]: [الكامل]

ثَقُلَتْ زُجاجاتٌ أَتَتْنا فُرَّغاً ... حتّى إذا مُلِئَتْ بِصِرْفِ الرّاحِ

[191أ] خَفَّتْ فَكادَتْ أَنْ تَطيرَ بِما حَوَتْ ... وكَذا الجُسومُ تَخِفُّ بالأَرْواحِ

ج - المعروفُ بابنِ الزَّمَكْدَم[3]:

مَدَحَ شَرَفَ الدَّولةِ، قِرْواش بن مُقَلِّد بن قُرَيش، بِقَصيدةٍ؛ فأَمَرَ لهُ بأَلفِ دينارٍ، فعاقَهُ كُتّابُ ابن قُريشٍ، فصانَعَهُم من الأَلف على مئةِ دينارٍ، فأَعْطَوْهُ بِها عُروضاً باعَهُ بِعشرين ديناراً، وقال فيهم: [الطويل]

---

(1) العمدة 508/1 ومعجم الأُدباء 2476/6 وجواهر الآداب لابن السّرّاج 420/1.

(2) إِدريس بن اليمان بن سام، أَبو علي العبدريّ، الأَندلسيّ الشاعر؛ توفي سنة 450هـ. جذوة المقتبس 170 وبغية الملتمس 236 والذَّخيرة 251/3 والمُغرب: قسم الأندلس 400/1 والوافي بالوفيات 327/8.
البيتان له في الجذوة وبغية الملتمس 237 والذَّخيرة 257/3 والمغرب والشريشي 313/5 ونفح الطيب 75/4. وهما مما ينسب إِليه في الوافي. ونُسبا إِلى ابن شبل البغدادي، في معجم الأُدباء 1084/3 وعيون الأَنباء 338/1.

(3) سليمان بن الفتح بن أَحمد الأَنباريّ، أَبو عليّ، المعروف بالسَّرّاج، ويعرف بالزَّمكدم؛ وهو القويّ الشديد، من أَهل الموصل؛ توفي سنة 398هـ. الوافي بالوفيات 418/15.
الأَبيات له في ديوان المعاني 405/1 والتذكرة الفخرية 300 والبديع لابن أَفلح 99. وهي للطاهر الجزري، في دمية القصر 156/1 ووفيات الأَعيان 265/5 والوافي بالوفيات 235/24 وفوات الوفيات 199/3. ونسبت في التذكرة الحمدونيّة 303/8 إِلى أَبي عمران الموصليّ. وبلا نسبة، في معجم البلدان 388/1.

وليلٍ كوَجْهِ البَرْقَعيديِّ ظُلْمَةً ... وبَرْدِ أغانيهِ وطُولِ قُرونِهِ

سَرَيْتُ ونَوْمي فيهِ نَوْمٌ مُشَرَّدٌ ... كَعَقْلِ سُلَيْمان بن فَهْدٍ ودِيْنِهِ

على أوْلَقٍ فيهِ الْتِفاتٌ كأنَّهُ ... أبو جابرٍ في خَبْطِهِ وجُنونِهِ

إلى أنْ بَدا وَجْهُ الصَّباحِ كأنَّهُ ... سَنى وَجْهِ قِرْواشٍ وضَوْءِ جَبِيْنِهِ

فلمّا وقفَ شَرفُ الدَّولةِ على الشِّعرِ والقِصَّةِ، أَحْضَرَهُ وأَحْضَرَ كُتّابَهُ، وغَرَّمَهم من أَمْوالِهِم أَلفَ دينارٍ، وعَجَّلَ لهُ الأَلفَ التي أَمَرَ لهُ بِها.

د- عُمر بن مُعَمَّر الفارسيّ[1]:

قال: ذَكر ابنُ رشيقٍ خُروجَ هذا الشّاعر إلى جَزيرةِ صَقَلّيَة، في طلبِ غُلامٍ كانَ كَلِفاً بهِ، فأَدْرَكهُ واصْطَحبا مدَّةً طويلةً، وجَرَتْ بينَهما مُنازَعَةٌ، فَوَجَأَهُ الغُلامُ بِخَنْجَرٍ كان في يَدِهِ، فماتَ بعدَ وَجَعٍ شديدٍ؛ وسُئِلَ عن قاتِلِهِ، فقال: هوَ مَن جَعَلَهُ اللّهُ في حِلٍّ وسَعَةٍ؛ لأَنَّه فَعَلَ غيرَ مُتَعَمِّدٍ، ولم يُسَمِّهِ، وصَنَعَ قبلَ مَوْتِهِ بساعةٍ: [البسيط]

قَلْبي على خَطَأٍ منهُ أَراقَ دَمي ... ولَيْسَ قَلْبيَ في قَتْلي بِمُتَّهَمِ

ولَسْتُ آسى لِفَقْدِ النَّفْسِ إنْ هَلَكَتْ ... لكنْ أَسايَ لِما يَلْقى منَ النَّدَمِ

ثم ما سُمِعَ منهُ بعدَ إنْشادِ البَيتين إلاّ التَّشَهُّدُ.

هـ- محمَّد بن أَبي بكر الصَّقَلِّيّ[2]:

قال: وذَكرهُ ابنُ القَطاعِ في (الدُّرَّة الخَطيرةِ)، وذَكرَ أنَّه كانَ عَلِقَ بعضَ أَولادِ القُوّادِ، وخامَرَهُ منه [192أ] هوىً بَرَّحَ بهِ، وزادَ وَجْدُهُ وغَرامُهُ؛ وكَتَمَ ذلكَ إلى أَنْ صارَ يَرْمي كَبِدَهُ قِطَعاً، وهو يَسْتُرُ وَجْدَهُ بهِ؛ وقال فيه: [الكامل]

(1) عمر بن معمر الفارسي، الملقّب بالقلم، كان نزر الشّعر، متظاهراً بالأَدب، مستعملاً لحسن الأَخلاق، قتله غلامٌ كان به كلفاً، سنة 408هـ. أُنموذج الزّمان 247؛ والخبر والبيتان فيه.

(2) بهذا الاسم، في الخريدة: قسم المغرب 1/327 – 328 . وفي الدُّرّة الخطيرة 204 – 205 وإنباه الرُّواة 3/163 ومعجم العلماء والشعراء الصقليين 207: أَبو بكر، محمَّد بن عبد الله، المقرئ، النحوي. والخبر والأَبيات في مصادر ترجمته.

هـذا خَـيـالُـكَ في الجُـفـونِ يَـلُـوحُ ... لـو كـانَ في الجِـسْـمِ المُـعَـذَّبِ رُوحُ

يـا سـالِمـاً مِمّـا أُقـاسـي في الـهَـوى ... وقـد اشْـتَـفـى مـن قَـلْـبِـيَ الـتَّـبْرِيْـحُ

غـادَرْتَـنـي غَـرَضَ الـرَّدى وتَـرَكْـتَـني ... لا عُـضْـوَ لي إلاّ وفـيـهِ جُـروحُ

لـو عـايَـنَـتْ عَـيْـنـاكَ قَـذْفي مـن فَمي ... كَـبِـدي، ودَمْـعي مَـعْ دَمـي مَسْفوحُ

لَـرَأَيْـتَ مَـقْـتـولاً، ولم تَـرَ مَـقْـتَـلاً ... ولَخِـلْـتَ أَنّي مـن فَـمـي مَـذْبـوحُ

و – أَبو الحَسَن، عليُّ بن محمَّد التَّنوخيّ[1]:

قال يصفُ الخَمْرَ إذا سُكِبَتْ في الكأسِ، وطَفا حَبابُها طالعاً على وَجْهِها، بعد انْحِدارِهِ إلى أَسْفَلِها، وأَحْسَنَ: [البسيط]

وقَـهْـوَةٍ كَشُعاعِ الشَّمْسِ في قَـدَحٍ ... قـد شَـجَّها بِمِـزاجِ المـاءِ سـاقِيْها

تُـرِيْـكَ دُرّاً نَـثـيراً في أَسـافِـلِـها ... تَـعـودُ دُرّاً نَـظِـيـماً في أَعـالِـيْـها

ز – القاضي أَحمد بن القاسم الصَّقَلِّيّ[2]:

من الطّارِئينَ على مِصر: [البسيط]

يـا ظَـبْـيَـةً ظَـلْـتُ في أَشْراكِـهـا عَلِقاً ... يَـومَ الـوَداعِ ولم تَـعْـلَـقْ بِـأَشْـراكـي

رَعَـيْـتِ قَـلْـبي ومـا راعَـيْـتِ حُـرْمَـتَـهُ ... يـا هَـذْهِ، كـيـفَ مـا راعَـيْـتِ مَـرْعـاكِ

أَتَحْـرِقِـيـنَ فُـؤاداً قـد حَـلَـلْـتِ بـهِ ... بِـنـارِ حُـبِّـكِ عَـمْـداً وَهْـوَ مَـأْواكِ

يا نَفْحَةَ الرِّيْحِ من أَرْضٍ بِها شَجَني ... هَـلْ لِـلْـمُـحِـبِّ حَـيـاةٌ غَـيْـرُ ذِكْـراكِ

ح – عليُّ بن أَحمد، المعروفُ بابنِ الماعِزِ[3]:

(1) أبو الحسن، عليّ بن محمَّد، المعروف بالصّقليّ. الدُّرّة الخطيرة 144. والبيتان له في الدُّرّة الخطيرة.

(2) أحمد بن القاسم الصّقليّ، القاضي الرَّشيد؛ من الطّارئين على مصر، وكان قاضي قضاتها في أيّام الأفضل. الخريدة: قسم المغرب 1/336–337 ومعجم العلماء والشعراء الصقليين 24. والأبيات له في مصادر الترجمة.

(3) ابن الماعز الطّبيب؛ كان حلو الكلام، قليل الشعر، مشهوراً بعلم الطِّبِّ؛ توفي بالحجاز بعد سنة 408هـ. أُنموذج الزَّمان 219. والخبر والبيتان في أُنموذج الزَّمان.

شاعِرٌ مِشْهورٌ؛ وكانَ يُحِبُّ غُلاماً، ويَتَتَبَّعُ أَحْوالَهُ، فَعَرَفَ بهِ يَشْرَبُ عندَ صاحبٍ لهُ، فاجْتازَ بالدّارِ، وكتبَ على بابِها: [مجزوء الخفيف]

أَنْــــتُــــمـــا في لَـــــذاذَةٍ وعَـــلِـــيٌّ مُـــعَـــذَّبُ

والــــهَـــوى فـــيـــكَ طـالـبـي دُلَّـــنــي أَيـــنَ أَهـــربُ

ط – محمَّد بن عَبْدون السُّوسيّ الوَرّاق[1]:

لهُ من قصيدةٍ، وذَكَرَ اشْتِياقَهُ وحَنينَهُ إِلى وَطَنِهِ، أَوَّلُها: [الكامل]

بــاللهِ يـا جَـبَـلَ المُعَـسْـكَـرِ دَعْ رِيْــحَ الجُـنُـوبِ لَعَـلَّـها تَـسْري

[193أ] يا قَصْرَ طـارقٍ الـذي طَرَقَتَ أَحْـشـاءَ مِـنْـكَ بَـلابِـلُ الـذِّكْـرِ

واللهِ مـا أَقْـصَـرْتُ عَـنْـكَ قِلىً لـكـنَّـني أَقْـصَـرْتُ بـالـقَـسْرِ

يـا بَـرْدَ ظِـلِّـكَ بـالأَصِـيْـلِ ويـا رَيّـاكَ عـنـدَ فَـضـاضَـةِ الـدَّهْـرِ

مِنْها في ذِكْرِ مَعْشوقٍ لهُ هناك:

ولَـثَـمْـتُ نَـحْـراً فـاحَ عَـنْـبَرُهُ مِـن غَـيْرِ مـا طِـيْـبٍ ولا عِـطْـرِ

وضَـمَـمْـتُ أَنْـفـاسـي عَـلـيـه وقـد أَشْـفَـقْـتُ مـن نَفَسي الـذي يَسْري

فـكـأَنَّ صَـدْري لا ضُـلـوعَ لَـهُ وكـأَنَّ قَـلْـبي بـانَ عـن صَـدْري

لـو أَسْـتَـطـيعُ سَـبَـحْـتُ مـن طَـرَبٍ شَـوْقـاً إِلَـيْـكَ سَـوادَ ذا الـبَـحْـرِ

الكافُ في «إِليكَ» يَعني راجعة إِلى القَصْر.

حـتّـى أُقَـبِّـلَ جـانِـبَـيْـكَ كـمـا قَـبَّـلْـتُ فـيـكَ مَـراشِـفَ الـبَـدْرِ

وأُفـيـضُ أَجْـفـاني لَـدَيْـكَ كـما فـاضَـتْ عَـلـيـكَ ومـا بِـهـا تَـدْري

---

(1) قال ابن رشيق: ليس سوسيّاً على الحقيقة؛ بل من أكابر القيروان، وبها مقامه الآن؛ لكنَّ أباه سكن سوسة فعرف بذلك، وهو شاعرٌ عذب الألفاظ، يتسلّل إِلى المعنى البعيد بلطافةٍ وسكون جأش. أُنموذج الزّمان 312–316 والوافي بالوفيات 205/3–206. والقصيدة في مصادر الترجمة.

ي – أَبو حَبيب، عبدُ الرَّحمن بن أَحمد[1]:

لَه[2]: [الكامل]

أَضْـحى عَــذولي فيـهِ مـن عُـشّـاقِـهِ ... لمّـا بَـدا كـالـبَـدْرِ في إِشْـراقِـهِ

وغَـــدا يَـلُـومُ ولَـوْمُـهُ لي غَـيْرَةٌ ... مِـنْـهُ عَـليـهِ لـيسَ مِـن إشْـفـاقِـهِ

ولهُ[3]: [البسيط]

مُجْـري جُـفـوني دِمـاءً وَهْـوَ نـاظِرُهـا ... ومُـتْـلِفُ القَـلْبِ وَجْـداً وَهْـوَ مَـرْبَـعُـهُ

إِذا بَـدا حـالَ دَمْـعي دُونَ رُؤيَـتِـهِ ... يَـغـارُ مِـنّـي عَـليـهِ فَـهْـوَ بُـرْقُـعُـهُ

ك – أَبو الحسن، جَعفر بن إِبراهيم، المَعروفُ بابنِ الحاجِّ اللَّوْرَقيّ[4]:

[لَهُ:[5]] [السريع]

مـا عَـجَـبـي مـن بـائِـعٍ دِيْـنَـهُ ... بِـلَــذَّةٍ يَـبْـلُـغُ فـيـهـا مُـنـاهْ

وإِنّمـا أَعْــجَــبُ مـن حـاسِـدٍ ... يَـبـيـعُ أُخْـراهُ بِـدُنْـيـا سِـواهْ

ل – أَبو عبد الله، محمَّد بن بَركات بن هلال، النَّحْويّ، المِصْرِيُّ[6]:

---

(1) عبد الرَّحمن بن أَحمد بن حبيب، وُلد بالمحمَّديَّة، وتأَدَّب بالأَندلس، وكان من صالحي الأُمة وعُبّادها وزُهادها، وكان يصلح للفتوى؛ لم يتكسّب بالشّعر، سكن الثغر بالأَندلس مرابطاً حتى قُبض قبل الأَربعمئة. أُنموذج الزَّمان 117 والوافي بالوفيات 102/18 وفوات الوفيات 266/2.

(2) البيتان له في الأُنموذج 118 والوافي 103/18 والفوات 266/2.

(3) البيتان له في الأُنموذج 119 والوافي 104/18 والفوات 267/2.

(4) من أَهل بيت جلالةٍ ووزارةٍ وفضلٍ وكرم؛ ممَّن تنسَّكَ وعفَّ، بعد ما اعتكف على المدامة زمناً؛ وكان مقدَّماً في النَّظم والنَّثر؛ توفي قبل 494هـ. الخريدة: قسم المغرب 139/2 ومعجم ابن الأَبّار 70 ورايات المبرزين 202 وبغية الملتمس 257 والمغرب: قسم الأندلس 277/2.

(5) البيتان له في الخريدة ونفح الطيب 103/4.

(6) السَّعيدي، الصُّوفي، أَحد فضلاء المصريّين، وأَعيانهم المبرّزين؛ كان يقول الشعر فيجيد، وله معرفة حسنة بالأَخبار والأَشعار والنَّحو؛ توفي سنة 520هـ. الخريدة: قسم مصر 42/2 ومعجم الأُدباء 2440/6 والمغرب: قسم القاهرة 311 وإِنباه الرُّواة 78/3 والمحمَّدون 237 ووفيات الأَعيان 75/7 والوافي بالوفيات 247/2 وبغية الوعاة 59/1.

له[1]: [الكامل]

وإذا الصَّنيعَةُ وافَقَتْ أَهْلاً لَها ... دَلَّتْ على تَوفيقِ مُصْطَنِعِ اليَدِ

ولهُ[2]: [السّريع]

يا عُنُقَ الإبْريقِ من فِضَّةٍ ... ويا قَوامَ الغُصُنِ الرَّطْبِ

هَبْكَ تَجافَيْتَ فأَقْصَيْتَني ... تَقْدِرُ أنْ تَخْرُجَ من قَلْبي

م – أَبو الحسن، عليُّ بن جعفر بن الحسن بن البُوَين، التَّنوخيُّ، المَعَرِّيّ[3]:

من الطّارئين على مصر؛ وَرَدَ إلى شَهنْشاه، المنعوتِ بالأَفضلِ بن أَميرِ الجُيوش، بعد أَن دَوَّخَ الآفاق، وجَمَع في سياحَتِهِ بينَ الشّامِ والعِراقِ؛ فأَحْسَنَ صِلَتَهُ، وأَعْظَمَ دَرَجَتَهُ؛ وأَقامَ بِبابِهِ مُحْتَوياً عليهِ، لاحَظَّ لأَحدٍ في نَيْلِهِ غَيرِهِ، ولا وُصولَ لقاصِدٍ[4] إليه سِواهُ.

وكانَ مع ذلكَ كثيرَ الضَّنِّ بشِعرِهِ، والغَيْرَةِ على بَناتِ فِكْرِهِ؛ ولم يَقَعْ إِلَيَّ منهُ إلاّ ما تَضَمَّنَهُ جُزْءٌ بخَطِّهِ، أَجازَ رِوايةَ ما فيهِ للأَميرِ أَبي شجاع، بنجوتكين ابن المُرشد، مُمْتَنّاً بذلكَ عليه، ومُعَظِّماً قَدْرَ ما أَهدى منهُ إِليهِ؛ فلذلكَ لم يَمْتَدَّ عِنانُ الاخْتيارِ من شِعرِهِ.

قال من قَصيدةٍ يُخاطبُ بها الأَفْضَلَ، وقد هُزِمَ بالبصة من أَعمالِ عَسقلان، ولَقي بِها الفِرَنْجَ في جُموعٍ عَظيمةٍ، وكانَت وَقْعَةً مَشهورةً، ذَكَرَ أَنَّه كان حاضِرَها في جُملةِ خَدَمِهِ، ومَن غَمَرَهُم سابِغُ نِعَمِهِ، وأَنْشَدَهُ إِيّاها بِدارِ مُلْكِه [194ب] بالقاهِرةِ المُعِزِّيَّةِ، في شوّال، سنة اثنتين وتسعين وأَربعمئة؛ نقلتُ ذلك من خَطِّهِ، أَوَّلُها: [البسيط]

الدَّهْرُ مُحْتَشِمٌ مِمّا جَنى القَدَرُ ... عَليكَ والسَّيْفُ مِمّا كانَ مُعْتَذِرُ

ليسَ اللَّيالي وإن خُوِّلْتَها خَوَلاً ... بِمُعْطياتِكَ صَفْواً ما بِهِ كَدَرُ

---

(1) له في معجم الأُدباء.

(2) له في الخريدة والمحمدون، ووفيات الأعيان والوافي وبغية الوعاة.

(3) توفي ابن البُوين، سنة 505هـ. تاريخ دمشق 49/25 والخريدة: قسم الشام 121/2.

(4) في الأَصل: يتّصل. وفوقها: لقاصد.

ولا الحُظوظُ وإنْ مُلِّكْتَ رِبْقَتَها ... بِموردِاتِكَ وِرْداً ما بِهِ صَدَرُ

سَلِّمْ إلى اللهِ فيما كانَ إذْ سَلِمَتْ ... حُشاشَةٌ بِبَقاها وُقِّيَ البَشَرُ

ن – أَبو الفَتْح، أَحمد بن عُبَيْد الله، المعروفُ بالماهِرِ؛ شاميٌّ[1]:

[لهُ]: [البسيط]

وكم ضَعُفْتُ عن الشَّكوى فَرَفَّهَني ... ضَنىً غَنِيْتُ بهِ عن بَثِّ ما أَجِدُ

وما رَأَيْتُ هَوانَ الشَّيْءِ عِنْدَكُمُ ... إلاّ كما كانَ عِنْدي فيكُمُ الفَنَدُ

ولهُ: [الطويل]

ولولا لِحاظٌ تُنْتَضى من جُفونها ... كما تُنْتَضى بِيْضُ الظُّبا من غُمودِها

لَما كُنْتُ ممَّن يُنْزِلَ النَّفْسَ يَشْتَري ... لها غَيَّ غاوِيْها بِرُشْدِ رَشيدِها

ولهُ[2]: [الطويل]

[195أ] أَمُوجِبَةَ الدَّعوى عَلَيْها ولا تَفي ... وسامِعَةَ الشَّكوى إِلَيْها ولا تُشْكي

أَظُنُّ الأَسى والدَّمْعَ لا يُبْقِيان لي ... فُؤاداً بِهِ أَهْوى، وعَيْناً بِها أَبْكي

ولهُ[3]: [السّريع]

وما عَذولي ناهِياً عَنْكُمُ ... لكنَّهُ بالسُّوءِ أَمّارُ

قال: اسْلُهُمْ إنْ لم تُطِقْ هَجْرَهُمْ ... قُلْتُ لَهُ: النّارُ ولا العارُ

يُوجَدُ في الأَحْبابِ وافٍ ولا ... يُوجَدُ في العُشّاقِ غَدّارُ

ولهُ: [الطويل]

---

(1) أَحمد بن عبيد الله بن فضال، أَبو الفتح، الموازيني، الحلبيّ الشاعر، المعروف بالماهر؛ توفي سنة 452هـ. دمية القصر 186/1 وبغية الطلب 4742/10 والوافي بالوفيات 173/7.

(2) البيتان له في الوافي بالوفيات 174/7.

(3) الأَول والثاني بلا نسبة، في زهر الأَكم 151/1.

وتَعْظُمُ قَدْراً في النُّفوسِ فَتَمْتري		مُعَرَّضَةً فيهِ الحقيقةَ لِلشَّكِّ

أَمِنْ أُفُقٍ هذي المَواهِبُ أَمْ يَدٍ		ومِن مَلَكٍ هذي الفَضائِلُ أَمْ مَلْكِ

ولهُ: [الطويل]

لقد هَزَّ منكَ الدِّينُ سَيْفَ خِلافَةٍ		يُساجِلُ عَفْواً وانْتِقاماً غِراراهُ

فَما لِلْعِدا ضَلُّوا عن الرُّشْدِ دُونَهُ		ومَسْمَعُهُ مِنْهُمْ قَريبٌ ومَرْآهُ

ولهُ من قَصيدةٍ، أَوَّلُها: [الطويل]

[195ب] بِنا مِن هَواكُمْ لَوْعَةٌ ما بِها خَفا		وحَسْبُكُمُ بالدَّمْعِ مِنّا مُعَرِّفا

وما نَدَّعي ما تَعْلَمونَ خِلافَهُ		هُوَ القَلْبُ مَمْلُوءٌ عَليكُمْ تَأَسُّفا

س – عَتيق بن مُفَرِّج، مَغْربيٌّ[1]:

[لَهُ:[2]] [الوافر]

أَراكَ فأَشْتَهي لو كُنْتُ كُلِّي		عُيوناً لا تَكونُ لَها جُفونُ

ولو أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَكانَ صَدْري		حِجابَكَ حينَ تُبْصِرُكَ العُيونُ

– وكان ابن مُفَرِّج هذا يَتَعَشَّقُ غُلاماً، فأَصابَتْ دارَهُ نارٌ من قِبَلِ الباب؛ اتُّهِمَ بذلكَ لِكَثْرَةِ اجْتيازِهِ بتلكَ النّاحيَةِ، فلم يُنْكِرْهُ؛ فلمّا أَكْثَروا عليه، وسُئِلَ كيف القِصَّة؟ قال – وهو عندي من أَحْسَنِ الشِّعر –[3]: [مخلَّع البسيط]

لمّا تَمادى على بِعادي		وأَضْرَمَ النّارَ في فُؤادي

ولَمْ أَجِدْ من هَواهُ بُدّاً		ولا مُعِيناً على السُّهادِ

(1) عتيق بن مفرّج العتقيّ، شاعرٌ معروفٌ، من أبناء تونس، سيّال الكلام، سريع البديهة، قريب المأخذ، لا تظهر عليه مؤونة النَّظم، ولا تكلُّف الصَّنعة. أُنموذج الزَّمان 208 والوافي بالوفيات 453/19.

(2) البيتان له في الأُنموذج والوافي.

(3) الخبر والأبيات في الأُنموذج والوافي. وفي جذوة المقتبس 222–223 والذَّخيرة 89/4 وبدائع البدائه 348 وثمرات الأوراق 36 دون ذكر اسم الشاعر، وأن القصَّة حدثت في سوسة.

حَـمَـلْـتُ نَـفْـسـي عـلـى وُقـوفي　　　بِـبـابِـهِ حَـمْـلَـةَ الجَـوادِ
فَـطـارَ مـن بَـعْـضِ نـارِ قَـلْـبي　　　أَقَـلُّ في الـوَصْـفِ مـن زِنـادِ
فـاحْـتَرَقَ الـبـابُ دونَ عِـلْـمي　　　ولم يَـكُـنْ ذاكَ مـن مُـرادي

آخر الجزءِ

* * *

[196أ] الجزءُ السّادسَ عَشَرَ

[196ب] بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

393- هذهِ فائدةٌ تَتَعَلَّقُ بالأَربعين حديثاً، جَمْعُ أَبي نَصْر، ابن وَدْعان[1]:

دَفَعَ إِليَّ نُسْخَتَهُ ضِياءُ الدِّين، محمَّد بن إِسماعيل بن أَبي الحَجَّاج، بحلب، بخَطِّهِ؛ فَنَقلتُ منهُ ما صُورَتُهُ:

أَخبرَ السِّلَفيُّ بثَغْرِ الإِسكندريَّة، بكتابِ (الأَربعين) لأَبي نَصْر، ابن وَدْعان[2]؛ وقال في عَقِبِ آخرِ حَديثٍ من الكتاب: هكذا كان إِسنادُهُ الذي قُرِئَ بهِ على القاضي ابن وَدْعان.

قال السِّلَفيُّ أَبو طاهر، أَحمد بن محمَّد الأَصْبَهانيّ الحافظ: كان ابنُ وَدْعان قد وَرَدَ بغدادَ، سنة ثلاثٍ وتسعين وأَربعمئة، فسمعتُ عليهِ (الأَربعين) من تَصنيفهِ، ثم [لم] يَزَلْ في القلبِ من بعضِ هذهِ المُتونِ والأَسانيدِ، بل من مُعظَمها، إِلى أَن ظَفِرْتُ في سنةِ ثلاثين وخمسمئة – وأَنا بالإِسكندريَّة – بِجُزْءٍ أَلَّفَهُ أَبو القاسم، زَيد بن عبدالله ابن مسعود الهاشميّ، من روايةِ شيخٍ شريفٍ، شاهدتُهُ بمشهدِ الكوفةِ؛ وعَلَّقْتُ عنهُ فوائد من هذا الكتابِ وغيرِهِ، سنة سبعٍ وتسعين وأَربعمئة، وأَجازَ لي – فيما أَظُنُّ – رواية ما يَرويهِ وتَحَدَّثَ بهِ، يُقال له أَبو طالب، الحسنُ بن مهدي بن أَحمد الحُسَينيّ الرّازيّ، [197أ] المعروف بالسَّيْلَقيّ، عن أَبي طالب، عليّ بن الحسن الهَمذانيّ الحَسَنيّ، عنه.

فَتَصَفَّحْتُهُ وتَأَمَّلْتُهُ، فإِذا هوَ هوَ، والأَحاديثُ الأَحاديث، على التَّرتيب والتَّبويبِ، نُقِلَتْ نَقْلَ المَسطورِ، ولم يَزِدْ فيها شيئاً سوى اتِّصالِ الأَسانيدِ بشُيوخِ الهاشميِّ، مع إِسقاطِ ذِكْرِهِ؛ ونَقَصَتْ من صَدْرَ الكتابِ أَحاديث، وبُدِّلَتْ خُطْبَتُهُ بأُخرى، دونَها

---

(1) محمَّد بن عليّ بن عبيد الله بن ودعان، أَبو نصر، قاضي الموصل؛ لم يكن ثقة، توفي سنة 494هـ. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد 111 وميزان الاعتدال 657/3 والسِّير 164/19 وتاريخ الإِسلام 760/10 والوافي بالوفيات 141/4 ولسان الميزان 381/7.

(2) نقل ابن حجر في (لسان الميزان) بعض ما قاله السِّلفي. والنصُّ بتمامهِ في المجموع رقم 10 في ظاهريَّة دمشق، الورقة 174 أ ب.

في الجَزالةِ.

وإن كانَ ابنُ وَدْعانَ خَرَّجَ على كتابهِ -بزَعْمِهِ، حين وَقَعَتْ لهُ- أَحاديثَهُ عن شُيوخِهِ؛ فقد أَخطأَ حيثُ لم يُبَيِّنْ ذلكَ في خُطبةِ كتابِهِ، كما جَرَتْ عادَةُ مَن يُخَرِّجُ من حَديثِهِ، على تأليفِ مَن سَبَقَ إليه.

وإن كان سوى ذلك - وهوَ الظّاهر - فأَطَمُّ وأَعْظَمُ؛ إذْ غيرُ مُتَصَوَّرٍ لِمِثْلِهِ - مع نَزارَةِ روايَتِهِ، وقِلَّةِ طَلَبِهِ - أَن يَقَعَ لهُ كلُّ حَديثٍ فيه، مِن روايةِ مَن أَوْرَدَهُ الهاشميُّ عن نفسِهِ.

وعلى الجُملة: فقد أَساءَ، وعَرَّضَ نفسَهُ للكلامِ ما شاءَ.

لكنّا قد رَوَيناهُ كثيراً، مع ما فيهِ منَ التَّخْليطِ، بعدَ مُفارَقَةِ العراقِ؛ وحَمَلَهُ مَن كَتَبَهُ عَنّا [197ب] إلى الآفاقِ، ولم نَرَ الآنَ بُدّاً من التَنْبيهِ على زَلَّتِهِ، والخُروجِ مِن عُهْدَتِهِ.

على أَنَّه قد رَواه - كما رَوَيناهُ - محمَّد الهادي بدِيار مُضَر، وأَبو عبد الله البَلْخيّ وغيره بالعراقِ، ومروان بن عليّ النَّطَنْزيّ بديارِ بَكْرٍ، وأَبو سعدٍ إسماعيل بن محمَّد ابن عليّ النَّيْسابوريّ بالحجازِ، وآخرون لا يُحْصَونَ كَثْرَةً.

وكَتَبَهُ نفرٌ من أصحابِنا المَغارِبَةِ، عن محمَّد بن عليّ بن الحُسين الطَّبَريّ، قاضي مكَّة، عن إسماعيل هذا، عن ابن وَدْعان؛ ولم يكُنِ الحديثَ من شأنِهِ.

واللهُ تعالى يَتجاوزُ عنهُ بِفَضْلِهِ وإِحْسانِهِ، ويَتَغَمَّدُهُ وإيّانا بِرَحْمَتِهِ، إن شاء الله تعالى، وبهِ الثِّقَةُ.

394- أَخبرَني القاضي شمسُ الدِّين، أَبو عبد الله، محمَّد بن هِبَة الله بن محمَّد بن مُمِّيل الشِّيرازيّ، قال: أَنشدَني مَلِكُ النُّحاةِ، أَبو نِزار، الحسن بن أَبي الحسن البَغْداديّ، قال[1]:

للحَيْص بَيْص[2] بَيتان، ودَدِتُ لو باعَنِيْهِما بِجميعِ شعِري؛ وهُما[3]:

(1) الخبر بنصِّه وسنده في بغية الطلب 4267/9.

(2) أَبو الفوارس التَّميميّ، سعد بن محمَّد بن سعد بن الصَّيفيّ، الشاعر المشهور؛ توفي سنة 574هـ. بغية الطلب 4262/9.

(3) ليسا في ديوان الحيص بيص.

[الطويل]

سَـأَرْحَلُ عن بَـغْـدادَ في طَلَـبِ الغِنى ... إلى بَـلْـدَةٍ يَـحْـنُـو عَـلَـيَّ أَمِـيْرُهـا[1]

[198أ] إلى بَلْدَةٍ فيها الكِلابُ بِحالِها ... كِــلابٌ، ومـا رُدَّتْ إِلَـيْـهـا أُمـورُهـا

395- وأَنشدَني القاضي شمسُ الدِّين، قال: أَنشدَني مَلِكُ النُّحاةِ لنفسِهِ من أَبياتٍ، يَصفُ امرأةً[2]: [المنسرح]

جــارِيَــةٌ كُـلَّـمـا خَـضَـعْـتُ لَـهـا ... قـالَـتْ: عَـدِمْـتُ الـنُّـحـاةَ والـشُّـعَـرا

طَـويـلَـةُ الـقَـدِّ والـلِّـسـانِ فَـمـا ... أَدْري أَأَهْـجـو أَمْ أَمْـدَحُ الـقِـصَـرا

أَحْـسَـنُ مِـنْـهـا عِـنْـدي مُـدَقَّـقَـةٌ ... سـاذَجَـةٌ لَـوْزُهـا قـد انْـقَـشَـرا

فـالـلَّـبَنُ الـفـارِسـيُّ أَضْـرَسَـنـي ... والـكِـشْـكُ في ذا الـدِّيـارِ قـد كَـثُـرا

396- قال لنا القاضي شَمسُ الدِّين: سَمعتُ مَلِكَ النُّحاةِ يَقولُ - وأَشارَ إلى لِحْيَتِهِ -: اللهُمَّ، إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي زَنَيْتُ زَنْيَةً في الإسلامِ، فلا تَغفرْ لِهذهِ الشَّيْبَةِ[3].

قالَ لنا: وكان حَسَنَ العَقيدةِ، رحمهُ الله.

397- قرأتُ على ظهرِ كتابٍ، بخطِّ محمَّد بن الأَديب الكاتبِ: من أَبياتٍ لي:

[الوافر]

إذا طَـفَـحَ الـسُّـرورُ عـلـى فُـؤادٍ ... فَـلِـلأَعْـضـاءِ هَـزٌّ واضْـطِـرابُ

[198ب] كما انْتَشَتِ المُدامَةُ حينَ شُجَّتْ ... وبَـيـنَ الخَـمْـرِ والمـاءِ انْـتِـسـابُ

تَـذَكَّـرَتِ الـرَّضـاعَ بِـهِ فَحَنَّتْ ... ولَـولا الحُـبُّ مـا ارْتَـفَـعَ الحَـبـابُ

ومنها:

(1) في بغية الطلب: سأرحل عن بغداد لا عن ملالةٍ.

(2) بنصِّه وسنده في بغية الطلب 2391/5.

(3) بنصِّه في بغية الطلب 2391/5.

كـأنَّ الـصُّـبْـحَ في الـظَّـلْـمـاءِ بـازٍ مُـسِـفٌّ تحـتَ جُـؤْجُـئِـهِ غُـرابُ

فَـفـي شَـرْقـيِّ طُـرَّتِـهِ مَـشِـيْـبٌ وفي غَـرْبـيِّ طُـرَّتِـهِ شَـبـابُ

398– لأَبي فراسٍ الحَمْداني[1]: [البسيط]

سَـكِـرْتُ مـن لَحْـظِـهِ لا مِـن مُـدامَـتِـهِ ومـالَ بـالـنَّـومِ عـن عَـيْـنـي تمـايُـلُـهُ

ومـا الـسُّـلافُ دَهَـتْـنـي بـل سَـوالِـفُـهُ ولا الشَّمولُ ازْدَهَـتْـنـي بـل شَمائِلُهُ

لَـوى بِـقَـلْـبِـيَ أَصْـداغٌ لُـوِيـنَ لَـهُ وغَـلَّ قَـلْـبِـيَ مـا تحْـوي غَـلائِـلُـهُ

399– قرأتُ في مجموعٍ: لِسَيْفِ الدَّولةِ، أَبي الحسن بن أَبي الهَيْجاء بن حَمْدان:

[الوافر]

كـأَنَّ بَـنـانَـهـا والخَـدَّ مِـنْـهـا وثَـغْـرُ الـكـأْسِ يَـبْـسِـمُ عـن عَقيقِ

وقـد حَـفَّ الـسُّـقـاةُ فَـقَـبَّـلَـتْـهُ حَـريـقٌ في حَـريـقٍ في حَـريـقِ

400– [199أ] قرأتُ في مجموعٍ: لأَبي القاسم، عليّ بن جَلَبات المَعَرِّيّ[2]: [الوافر]

إِذا مـا خُـطَّـةٌ ضـاقَـتْ عَـلـيـهِ أَشـارَ لَـهـا فـأَسْـرَعَـتِ اتِّـسـاعـا

بِـرَأْيٍ مـا رَأَتْـهُ الـشَّـمْـسُ إِلاّ تَمَـنَّـتْ أنْ تـكـونَ لَـهـا شُـعـاعـا[3]

أَذَلَّ بِـعِـزِّهِ صَـرْفَ الـلَّـيـالي وراضَ عَـصِـيَّـهـا حـتّـى أَطـاعـا

401– وقرأتُ فيه: لمحمَّد بن أَحمد بن الحسن الحلَبيّ، الشِّطْرَنْجيّ[4]: [الكامل]

---

(1) ديوانه 231 (أَلتونجي) و 271 (النسخة التُّونسيَّة) و 208 (النُّسخة المغربيَّة).

(2) ذكره الثعالبي في شعراء بغداد، وقال: أَحد أَفراد الدَّهر في الشعر؛ وذكر أَنه مدح الخليفة القادر بالله، والوزير سابور. يتيمة الدهر 99/3 وذيل ابن النّجّار 349/3. والأَبيات له من قصيدةٍ في يتيمة الدهر 100/3–101 في مدح الوزير سابور ابن أَردشير.

(3) «لها»: كذا في الأَصل. وفي اليتيمة: «له». وهو الصّواب.

(4) كان حيّاً سنة 463هـ؛ دمية القصر. والبيتان له في دمية القصر 227/1، من قصيدة في مدح نظام الملك،

قَــومٌ إذا خَـطَـرَ الـغَـمـامُ بِـدارِهِـمْ ظَــهَــرَتْ عَـلـيـهِ خَـجْـلَـةٌ وحَـيـاءُ

فَـكـأَنَّمـا في غِـمْـدِ كُــلِّ مُـهَـنَّـدٍ سَـلُّـوهُ مـن فَـلَـقِ الـصَّـبـاحِ ضِـيـاءُ

402– وقرأتُ[1] فيه: لأَبي الحسين، المُسْتَهامُ الحَلَبِيّ، غُلام المُتنبيّ[2]: [الوافر]

نَـزَلْـتُ عـلـى ابـنِ حَـمّـادٍ فَحَيّا ويَـسَّـرَ عِـنْـدَهُ سُـبُـلَ المَـقِـيْـلِ

وقــال: عَـلَـيَّ بـالـطَّـبّـاخِ حتّى يَـزيـدَ مـن الـبَـوارِدِ والـبُـقُـولِ

فَــغَـدّاني بِـرائِـحَـةِ الأَمـانـي وعَـشّـاني بِمِـيْـعـادٍ جَـمـيـلِ

403– قرأتُ بخطِّ مُؤَمّل بن محمد بن مؤمّل بن عَنْبَسَة المَعَرِّيَ، لنفسِهِ: [البسيط]

[199ب] أَعْيا الزَّمانُ رِجالاً لا يُقاسُ بِهِمْ خَلْقٌ، فَلا غَـرْوَ أَنْ بي مـانَ أَو نَكَثا

لَمّـا اسْـتَمَرَّ الـوَرى مِنْـهُ على غِـيَرِ الْـ أَحْـوالِ لم يُنْكِروا من صَفْوِهِ الخَبَثا

مـا زالَ يُنْهِضُني حتّى انْتَصَبْتُ لهُ وقُـمْـتُ غـيرَ قَـلـيـلٍ ثـم عـادَ جَثا

فَـصِرْتُ آلَـفُ مِـنْـهُ الـغَـدْرَ بي فـإذا رَأَيْـتُ مِـنْـهُ صَـلاحاً قُـلْـتُ ذا عَبَثا

404– ولهُ – ونقلتُهُ من خطّه–: [الطويل]

سَـبَرْتُ بَـني الـدُّنْـيا فَلَمّا عَـرَفْـتُـهُمْ تَـيَـقَّـنْـتُ أَنَّ الجَـهْـلَ لِـلْـكُـلِّ شـامِلُ

ولَمْ أَرَ فـيـهِـمْ عـاقِـلاً غـيرَ أَنَّمـا حَـمـاقـاتُـهـم مـا بَـيْـنَـهُـم تَـتَـفـاضَـلُ

405– من (الإِيجازِ والإِعْجازِ)، للثَّعالبيِّ:

أ– قال أَبو يوسف القاضي في مَدْحِ السَّوادِ: [النُّورُ في السَّوادِ]؛ يَعْني: سَوادَ العَيْنِ.

(1) الخبر بنصِّه في بغية الطلب 4422/10. والأَبيات في تتمّة اليتيمة 87/1 لأَبي قيس التَّيميّ، من أَهل النَّهروان، ويقال: من أَهل الحيرة، أحد الظرفاء المجّان. وفي التذكرة الحمدونيَّة 160/5 لأَبي قيس التَّميميّ، وهو نهروانيّ الأَصل والمولد. وبلا نسبة، في معاهد التنصيص 159/3.

(2) قال الثعالبي: غلام المتنبي والببّغاء. تتمّة اليتيمة 11/1 وبغية الطلب 4422/10.

ومن فَضْلِهِ أَنَّهُ لم يُكْتَبْ كِتابُ اللهِ إلاّ بهِ[1].

ب- وقال الأَوْزاعيُّ في ذَمِّهِ: لا يُلَبِّي فيه مُحْرِمٌ، ولا تُجْلى فيه عَروسٌ، ولا يُكَفَّنُ فيهِ مَيِّتٌ[2].

ج- وقال الكِسائيُّ: إِعْجامُ الخَطِّ يَمنعُ من اسْتِعْجامِهِ، وشَكْلُهُ يَمْنَعُ من إِشْكالِهِ[3].

د- وَقَّعَ ناصِرُ الدَّولة، أَبو محمَّد [الحسن بن عبد الله] الحَمْدانيُّ، في رُقْعَةِ صَديقٍ كَتَبَ إِليه، يَعْتَذِرُ من التَّأَخُّرِ عن حَضْرَتِهِ: أَنتَ في أَوْسَعِ العُذْرِ عندَ ثِقَتي بكَ، وفي أَضْيَقِهِ عند [200أ] شَوقي إِلَيْك[4].

هـ- وقال: الُملوكُ يُؤَدِّبونَ بالهِجْرانِ، ولا يُعاقِبونَ بالحِرْمانِ[5].

و- وقال أَخوهُ سيفُ الدَّولة: السُّلطانُ سُوق، يُجْلَبُ إِليها ما يَنْفُقُ فيها[6].

ز- قال عبد الحميد بن يحيى، وَزيرُ مروان بن محمَّد: القَلَمُ شجرةٌ ثَمَرُها المَعاني، والفِكْرُ بَحْرٌ لُؤْلُؤهُ الحِكْمَةُ[7].

ح- وقال أَحمد بن يوسف: بالأَقْلامِ تُساسُ الأَقاليمُ، وقد تَسْتَوي الأَقاليمُ بالتَّقْليمِ[8].

ط- عُبيد الله بن يحيى بن خاقان، وزيرُ الُمتوكِّلِ والُمعتمد: عَقْلُ الكاتِبِ في قَلَمِهِ[9].

ي- أَبو عليّ، ابنُ مُقْلَة، وزيرُ المقتدر والقاهرِ والرّاضي، كان يقول: يُعْجِبُني مَن يقولُ الشِّعْرَ

---

(1) الإِعجاز والإِيجاز 160 ومنه أُكمل النقص. ورَوح الرُّوح (616) واللَّطائف والظَّرائف 106 ومدح الشيء وذمّه 73 أ. في الأَصل: ومن فضله أَنَّه لم يكتب الله كتاباً إلاّ به!!.

(2) الإِعجاز والإِيجاز 160 ورَوح الرُّوح (616) واللّطائف والظّرائف 107 ومدح الشيء وذمُّه 73 ب وبرد الأَكباد 115.

(3) الإِعجاز والإِيجاز 136. وبلا نسبة، في التمثيل والمحاضرة 159 وزهر الآداب 144.

(4) القول لأَبي يحيى الحمّادي، في الإِعجاز والإِيجاز 143. وفي نسختين منه: أَبو محمَّد الحمداني. وفي خاص الخاص 40–41: أَبو يحيى الحمّادي: كتب إِليه أَبو جعفر السُّقراطيّ، يعتذرُ عن الإِخلال بخدمته، فأجابه على ظهر رقعته.

(5) الإعجاز والإِيجاز 98 واللطف واللطائف 24 والتمثيل والمحاضرة 132 وخاص الخاص 182.

(6) الإِعجاز والإِيجاز 98 وربيع الأَبرار 237/5. وبلا نسبة، في يتيمة الدهر 16/1 وبهجة المجالس 354/1.

(7) الإِعجاز والإيجاز 103 و 131 وثمار القلوب 328/1 والوزراء والكتاب 136 وتحفة الوزراء 139 والتوفيق للتلفيق 109ووفيات الأَعيان 228/3 وأَدب الكتاب 98 وسرح العيون 329.

(8) نصفه الأَول في الإِعجاز والإِيجاز 109.

(9) الإِعجاز والإِيجاز 111. والقول للقاسم بن عبيد الله، في لطائف اللطف 65.

تَأَدُّباً لا تَكَسُّباً، ويَتَعاطى الغِناءَ تَطَرُّباً لا تَطَلُّباً[1].

ومن كلامِهِ[2]: إذا أَنا أَحْبَبْتُ تَهالَكْتُ، وإذا أَنا أَبْغَضْتُ أَهْلَكْتُ؛ وإذا رَضِيْتُ آثَرْتُ، وإذا غَضِبْتُ أَثَّرْتُ.

ك – أَحمدُ بن طولون: في الصُّلْحِ تَأْخيرُ الآجالِ، وتَحقيقُ الآمالِ، وتَثْميرُ الأَمْوالِ[3].

ل – عبدُ المَلِكِ بن صالح الهاشِميُّ: قال لهُ يحيى بن خالد، في كلامٍ جَرى بينَهما: للهِ أَنتَ من سَيِّدٍ، لولا أَنَّكَ حَقُودٌ. فقال: أَنا خِزانَةٌ تَحْفَظُ الخَيْرَ والشَّرَّ[4].

406– [200ب] قرأتُ في جُزْءٍ وَقَعَ إليَّ من شعرِ أَمينِ المُلْكِ، أَبي الحسن، عليِّ بن جعفر بن البُوَين المَعَرِّيّ، في الأَفْضَلِ أَميرِ الجُيوشِ: [الكامل]

بِوُجودِ جُودِكَ يُطْرَدُ الفَقْرُ … فالعُسْرُ عِنْدَ بني المُنى يُسْرُ

وبِعَدْلِكَ ابْتَسَمَ الصَّباحُ فَلا … إظْلامَ ظُلْمٍ أَو رَدىً يَعْرو

وبِعَرْفِ عُرْفِكَ في الأَنامِ غَدا … ثَوْبُ الزَّمانِ وحَشْوُهُ عِطْرُ

جُمِعَتْ بِكَ الشَّتَّى وما اجْتَمَعَتْ … إلاّ بِحَيْثُ يُفَرَّقُ الذُّخْرُ

فَتَعَجَّلَتْ شُكْراً يَقومُ بِها … هِمّاتُها وتَأَجَّلَ الأَجْرُ

ولَرُبَّ طَيْفٍ باتَ يَسْتُرُهُ … عن مُقْلَةِ الواشي بِهِ شُفْرُ

وافى وعِطْفُ اللَّيْلِ يَحْجُبُهُ … والعَطْفُ من إحْسانِهِ الغَمْرُ

أَوْفى فَوَفّاني القُروضَ ولَمْ … يَعُدِ القُروضُ كأَنَّها نَذْرُ

فاللَّيْلُ مُبْيَضُّ السَّوادِ ومُحْـ … ـمَرُّ الفِجاجِ الغُرِّ مُخْضَرُّ

---

(1) الإعجاز والإيجاز 116.

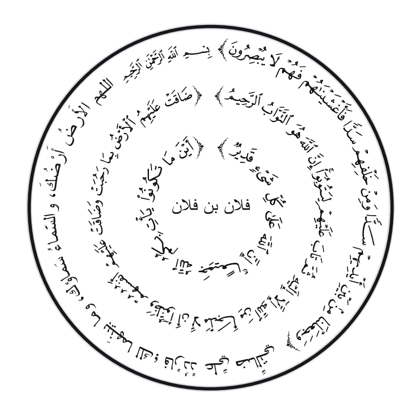
(2) الإعجاز والإيجاز 117 وتحفة الوزراء 124.

(3) الإعجاز والإيجاز 92.

(4) الإعجاز والإيجاز 127. وبتوسّع في تاريخ الطبري 304/8 ومروج الذّهب 203/4 وتاريخ دمشق 159/43 ووفيات الأعيان 254/7 وأمالي يموت بن المزرّع 112.

أَسْرى وصَمْتُ الحِجْلِ يَكْتُمُهُ   فَوَشى الوِشاحُ وحَمْحَمَ الخَصْرُ

407– [201أ] [رُقْيَةُ العَبْدِ الآبِقِ][1]:



يُؤخَذُ شيءٌ من ثيابِ الآبِقِ، ويوضَعُ تحتَ هذا المكتوبِ على خَشَبةٍ، ويُضْرَبُ المِسْمارُ في الوسطِ على اسمِ الآبِقِ[2].

وقد جَرَّبْتُهُ مِراراً، فَرَدَّ اللهُ الآبِقَ بِحَمْدِه.

408– وأَفادَني رجلٌ شَيخٌ لا أَعرفُ اسمه، لِلَسْبَةِ العَقربِ:

أَن يَضَعَ السِّكِّينَ على مَكانِ اللَّسْبَةِ، ويقولَ: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، اللهمَّ صَلِّ على محمَّدٍ وعلى آلِ محمَّدٍ.

قَفْقَفَتْ بَراعِثُ مَشْلَمَيُّو ماشٍ ماشْ بُوخ عَبَرْ عَلُّوج وانا بنُو طْرين بِجافِن إِثْباسِين أَلُوْ ناسِيْن.

فإِنَّهُ يَسكُنُ بإذنِ الله، ويَظهرُ السُّمُّ على السِّكِّين[3].

(1) قبل هذه الرقية خرمٌ لا يُعلم مقداره. وانظر الشكل التالي في مقدمة الكتاب.

(2) أَخْذُ شيءٍ من الثياب ووضعُه على النحو الذي ذكره المؤلف ـ عفا الله عنه ـ ضربٌ من ضروب السحر والشعوذة؛ فلْيُتنبَّه.

(3) استعنا بأحد الفضلاء ـ جزاه الله خيراً ـ المطلعين على اللغات الشرقية القديمة لمحاولة فهم مضمون هذا الكلام؛ فكتب لنا ما نصه: «نص رقية العقرب عربي الحروف والضبط، وإن كان سرياني الأصل على الأرجح، غير أنه أصابه من التحريف ما أصابه، وهو طبيعي؛ إذ لا بد لتعريبه باللفظ من تبديل حرف إلى آخر عربي يقاربه، أو يشترك معه في

409- قرأتُ بخطِّ بعضِ المَغارِبَةِ[1]: [الوافر]

أَتَذْكُرُ يا وَزِيرُ وأَنْتَ عِنْدي بِلا مالٍ ولا جاهٍ وَجِيهِ

وقد أَثْبَتَّ خَطَّكَ في كِتابٍ على القِرْطاسِ بالقَلَمِ النَّبيهِ

«أَلا مَوْتٌ يُباعُ فأَشْتَرِيْهِ فَهذا العَيْشُ ما لا خَيْرَ فيهِ»

410- [201ب] قرأتُ بخطِّ بعضِ المغارِبَةِ، في مَجموع: للفاضل رحمهُ اللهُ[2]: [الكامل]

عِفْتُ الرَّسائِلَ طامِعاً أَنْ نَلْتَقي فأَبى الزَّمانُ يُتيحُ لي ما أَطْلُبُ

وتَأَخَّرَتْ كُتْبي فَقُلْتُ: أَعاتِبٌ في ذاكَ أَنْتَ أَم مُتَعَتِّبُ

وإذا وَجَدْتُكَ في الضَّميرِ مُمَثَّلاً أَبَداً تُناجِيْني إلى مَن أَكْتُبُ

411- ومن خطِّهِ: في اقْتِضاءٍ بِوَعْدٍ[3]: [الخفيف]

لَسْتُ مُسْتَبْطِئاً لِوَعْدِكَ لكنْ باكَرَتْني رِقاعُ أَهلِ الدُّيونِ

عَلِموا أَنَّني بِوَعْدِكَ أَمْسَيْـ ـتُ مَلِيّاً فأَصْبَحوا يَقْتَضوني

412- ومنهُ: للمخزوميّ الأَعْمى الغَرْناطيّ[4]، يَهجو: [مخلّع البسيط]

قالوا: فُلانٌ بهِ بُغاءٌ فقلتُ: لا تَسْأَلوا لِغَيْرِي

الجذر، وفوق ذلك فالعبارة سريانية قديمة، مخالفة للهجات المتأخرة. وأقرب تقدير للمعنى ـ مع اعتبار مختلف الصيغ والجذور ومعانيها وملاءمتها للسياق ـ هو هذا: تخرُجُ الرِّعْدة [أو اليُبْسُ] وتَزُولُ زَوَالاً تاماً، وما بِكَ يَذْهَبُ عنكَ [يُجاوِزُكَ]. وأنا في الحِفْظِ والحِماية والبأْسُ [السُّوءُ] يَضْعُفُ ويَضْمَحِلُّ أيضاً». وعلى كل حال لا يصحُّ عقلاً ولا شرعاً قراءة الرقى التي تشتمل على طلسماتٍ وألفاظ غير مفهومة؛ لأنها مظنة الشرك والاستعانة بغير الله تعالى.

(1) البيت الثالث للوزير المهلّبيّ؛ وله قصَّة طريفة، في يتيمة الدَّهر 223/2 ومعجم الأُدباء 977/3 ووفيات الأَعيان 124/2 وفوات الوفيات 254/1 والتذكرة الحمدونيَّة 70/5 والمستطرف 328/2 وزهر الآداب 139—140.

(2) الأَبيات بلا نسبة، في نهاية الأَرب 164/8؛ وليست في ديوان القاضي.

(3) البيتان بلا نسبة، في وفيات الأَعيان 125/5 والوافي بالوفيات 118/4.

(4) أَبو بكر، محمَّد، المخزومي الأَعمى الغرناطي؛ كان نذلاً هجّاءً، شديد القحة والشَّرّ؛ كان حَيّاً بعد 540هـ. المغرب: قسم الأندلس 228/1 والإحاطة 424/1 والخريدة: قسم الأَندلس 668/2.

أَخْــــبَرَني بَـعْـضُ أَصْـدِقـائـي بـــأَنَّـــه نــاكَـــهُ بِـــأَيْـــري

413– قرأْتُ بخطِّ عَقيل بن عبد الله بن محمَّد، في كتاب (الشَّباب والشَّيْب) لأَبي الحسن، محمَّد بن أَحمد بن طالب، الفقيه الحَلَبيّ: حدَّثنا أَبو عبد الله، إِبراهيم بن عَرَفَة، نِفْطَويه، [202أ] قال: حدَّثنا بعضُ أَهل الأَدب، قال:

قيلَ لامْرَأَةٍ: أَيُّما أَشَدُّ على النِّساءِ، وأَبْغَضُ إِلَيْهِنَّ: الشَّيْبُ أم الصَّلَعُ؟ فقالت: الشَّيْبُ عندَ الصَّلَعِ غُنْجٌ.

414– قال: وأَنشدَنا أَبو عبد الله، نِفْطَوَيه، لصالح بن محمَّد الهاشِميّ: [مجزوء الكامل]

ثَــــوْبُ الــشَّـــبِـيْـبَـةِ مُـنْـتَـزَعْ والـــعـــارِيـــاتُ سَـــتُرْتَجَـــعْ

ولِـــكُـــلِّ شَـــيْءٍ آفَـــةٌ والـشَّـــيْـبُ آفَـتُـــهُ الـصَّـلَـعْ

415– أَنشدَني محمَّد بن عليّ البَنْدَنيجيّ بحلب، قَدِمَها، وكان من أَهلِ الأَدبِ، قال: أَنشدَني مَزيد بن عليّ الخشكريّ البزوفري[1]، لنفسِهِ: [المتقارب]

بِـضَـرْبِ الـطُّـلـى، لا بِـشُـرْبِ الطِّلا سَـعـى مَـن سَـعـى في طِـلابِ العُلى

وبـالحِـلْـمِ والجُـــودِ جَـلَّ الجَـلـيـلُ وأَضْـحـى عـلـى الـنّـاسِ قـد فُضِّلا

ولـــولا الحِـجـا والـقِـرى والـقِـراعِ لَمــا ذَكَـــرَ الآخِـــرُ الأَوَّلا

ثَـــلاثٌ مـتـى مـا تَـفُـتِ الـفَـتـى يَـكُـنْ كـالـبَـهـيـمَـةِ أو أَرْذَلا

416– [202ب] قرأتُ في كتاب (شُذور العقود) لأَبي الفَرَج، ابن الجَوْزي؛ في حوادث سنة اثنتين وأَربعين ومئتين[2]:

وَقَعَ طائرٌ أَبيضُ، دونَ الرَّخْمَةِ وفوقَ الغُرابِ، على دُلْبَةٍ بحلب، لِسَبْعٍ مَضَيْنَ من

---

(1) أَبو عليّ، من أَهل النُّعمانيَّة، قدم بغداد ومدح النّاصر لدين الله، سافر إِلى سنان مقدّم الإِسماعيليّة وصحبه؛ توفي سنة 611هـ وقيل: 612هـ. تاريخ ابن الدُّبيثي 67/5 وتاريخ الإِسلام 328/13 و 354 والوافي بالوفيات 479/25.

(2) المنتظم 295/11–296 وتاريخ الإِسلام 986/5 وتاريخ الخلفاء 409 وشذرات الذّهب 191/3.

رمضان؛ فصاحَ: يا مَعْشَرَ النّاس، اللهَ اللهَ؛ حتى صاحَ أَربعينَ صَوتاً، ثم طارَ.

وجاءَ من الغَدِ، فصاحَ أَربعينَ صَوتاً؛ وكتبَ صاحبُ البريدِ بذلكَ، وأَشهدَ خمسمئة إِنْسانٍ سَمِعُوهُ.

417- كتبَ الأَميرُ أَبو الفَتْح، ابن أَبي حُصَيْنَةَ، إِلى أَبي اليُمْنِ، المُسَلَّم بن الحسن الكاتب، صاحبِ الدِّيوان بحلب، على يَدِ الشَّيخ أَبي نَصْر، القاسم بن أَحمد، النَّحْويّ، الضَّرير، البَغْداديّ؛ كان سأَلَهُ إِصدارَها على يَدِهِ شافِعاً فيه، وذلك سنة خمسٍ وعشرين وأَربعمئة، إِلى حلب، وقد ورَدَها أَبو نَصْر النَّحْويّ، ويصفُ فيها القَلَم[1]:

[البسيط]

لولا أَبو اليُمْنِ لم أَنْزِعْ إِلى حَلَبا	ولَمْ أَجِدْ لِمَسِيرٍ نَحْوَها أَرَبا
يُطَوِّلُ الشَّوقُ يَوْماً لا أَراهُ بِهِ	حتّى يُخَيَّلَ لي ساعاتُهُ حِقَبا
يا مَنْ تَجَمَّلَتِ الدُّنْيا بِطَلْعَتِهِ	وأَلَّفَتْ في هَواهُ العُجْمَ والعَرَبا
[203أ] يَلَذُّ ذِكْرُكَ في قَلْبي فأَحْسَبُهُ	إِذا جَرى منهُ ضَرْبٌ في فَمي ضَرَبا
وليسَ مِثْلُكَ مَن يَعْلو بِكِتْبَتِهِ	وإِنَّما بِكَ يَعْلو كُلُّ مَن كَتَبا
تَجري أَمامَكَ بالأَرْزاقِ مُذْهَبَةٌ	بالبُؤسِ قد كُسِيَتْ أَقْطارُها ذَهَبا
في ضِمْنِها كُلُّ ماضي الغَرْبِ مُنْصَلِتٌ	شَخْتُ النِّطاقِ تَرى في مَتْنِهِ حَبَبا
يَنْفَكُّ أَخْرَسَ لا نُطْقٌ يُطاوِعُهُ	في الطِّرْسِ إِلاّ إِذا عَتَّقْتَهُ ضَرَبا
ولا يَزالُ بِهِ عِيٌّ يُلَجْلِجُهُ	فإِنْ عَلا مِنْبَراً من إِصْبَعٍ خَطَبا
يا كاتِباً جَمَّلَ الكُتّابَ قاطِبَةً	قد سارَ نَحْوَكَ مَن قد جَمَّلَ الأَدَبا
وسَوْفَ تَعْلَمُ منهُ حينَ تَخْبُرُهُ	بأَنَّ بَغْدادَ قد سارَت إِلى حَلَبا
لا زِلْتَ كَهْفاً لِذي عِلْمٍ وذي أَدَبٍ	فأَنْتَ أَحْيَيْتَ فينا العِلْمَ والأَدَبا

(1) القصيدة ليست في ديوان ابن أَبي حصينة.

418– قرأتُ بخطِّ أَبي جعفر، محمَّد بن الحسين بن محمَّد الطَّبَريّ، ثنا أَبو سلم، محمَّد بن محمَّد البَلْخيّ، ثنا أَبو مُسلم الكجِّيّ، ثنا أَبو عاصم النَّبيل، عن ابن عَجْلان، عن أَبيه، عن أَبي هُريرة، قال:

قال رسولُ الله ﷺ: «المُعَلِّمونَ خِيارُ النّاس، [203ب] كلَّما خَلَقَ العِلْمُ جَدَّدوهُ؛ أَعْطوهُم ولا تَسْتَأْجِروهُم فَتُحْرِجوهُم، فإِنَّ المُعَلِّمَ إذا قالَ للصَّبِيِّ: قُلْ: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، غَفَرَ اللهُ للصَّبِيِّ وللمؤَدِّبِ ولأَبَوَيِ الصَّبِيِّ؛ وإِنْ كانا مُشْرِكَيْنِ، خُفِّفَ عنهما من عَذابِهما».

419– أَنبأَنا شيخُنا أَبو اليُمْنِ، زيد بن الحسن بن زيد الكِنْديّ، عن القاضي أَبي بكر، محمَّد ابن عبد الباقي بن محمَّد البّزاز، أنا أَبو الحسن، محمَّد بن إِسحاق بن إِبراهيم بن مَخْلَد ابن الباقَرْحيّ، أنا أَبو عليّ، الحسن بن أَحمد ابن إبراهيم بن الحسن بن شاذان، أنا أَبو بكر، ابن مِقْسَم، حدَّثنا أَبو العبّاس – يَعني ثعلب – قال[1]:

أَنشَدني عبدُ الله بن شبيب، قال: أَنشدَني محمَّد بن الحسن العُقَيْليّ: [البسيط]

ما اسْتُضْحِكَ الحُسْنُ إِلاّ مِن نَواحِيْكِ ... ولا اغْتَدى الطِّيْبُ إِلاّ مِن تَراقِيْكِ

عن مُقْلَتَيْكِ رَأَيْنا الحُسْنَ مُبْتَسِماً ... دَهْراً كما ابْتَسَمَ المَرْجانُ مِن فِيْكِ

يا بَهْجَةَ الشَّمْسِ رُدِّي غَيْرَ صاغِرَةٍ ... عليَّ قَلْباً ثَوى رَهْناً بِحُبِّيْكِ

ما اسْتَحْسَنَتْ مُقْلَتي شَيْئاً وأَعْجَبَها ... إلاّ رَأَيْتُ الذي اسْتَحْسَنْتُهُ فِيْكِ

إِذْ مِنْكِ يَبْتَسِمُ الإِقْبالُ عن غُصُنٍ ... لَدْنٍ ويَضْحَكُ عن دِعْصٍ تَوالِيْكِ

420– [204أ] قرأتُ بخطِّ أَبي جعفر، محمَّد بن الحسين بن محمَّد الطَّبَرَي، ثنا محمَّد بن زَكريّا الغِلابيّ، ثنا محمَّد بن عُبيد الله الجُشَميّ، عن عَطاء بن مُصعب، عن عاصم ابن الحَدَثان، قال:

دخلَ أَعْرابيٌّ على عُمر بن الخطّابِ، رحمهُ الله، فقال: يا أَميرَ المؤمنين، عَلِّمْني سورةً

(1) مجالس ثعلب 66 والبصائر والذَّخائر 8/75–76.

أَقْرَؤُها في صَلاتي. قال: نعم، يا أَعْرابي. فَعَلَّمَهُ ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾[البروج: 1]، فَجعلَ الأَعرابيُّ يقول: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾.

ثم قدمَ الأَعرابيُّ الباديةَ، فقال لامرأَتِهِ: واللهِ، لقد عَلَّمَني أَميرُ المؤمنين أَبياتاً من القُرآنِ، أُنْسِيْتُها، غير أَنَّ أَوَّلَها ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾. فقالت[1] لهُ امرأَتُهُ: فأَنا أُتِمُّها لكَ.

فقال: قُولي، فقالت: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ والأَرضِ ذاتِ المُروجِ، والجِبالِ ذاتِ الثُّلوجِ، والخَيْلِ ذاتِ السُّروجِ، ونحنُ فيها نَموجُ، بينَ المَوالي والعُلُوجِ!.

ثم قَدِمَ بعد ذلك المدينةَ، فأَتى عُمر فقال: إِنِّي نَسِيْتُ سُورتَكَ، فَعَلَّمَتْني امرأَتي سورةً ما هيَ بِدونِها. قال: وما هيَ؟ فقرأَها. فقال لهُ عُمر رحمهُ الله: الدِّرَّةَ! فلم يزلْ يَضْرِبُهُ، ويقولُ: [204ب] يا عَدُوَّ اللهِ، أَتَزيدُ في كتابِ الله ما ليسَ فيه؟.

فجعلَ الأَعرابيُّ يقول: لا تَضْرِبْني، وإِلاّ تَبَرَّأْتُ من سورتِكَ، ومن سُورَتي، ومن السُّوَرِ كلِّها.

فقال عُمر: أَخرجوهُ عَنّا؛ وكتبَ إِلى أُمراءِ الأَجْنادِ: لا تَقْبَلوا القُرآنَ من أَعرابيٍّ حتّى يَفْقَهَ.

421– وقرأتُ بخطِّ أَبي جعفر الطَّبريّ المذكور[2]: ثنا عبدُ العزيز بن الحسن –يعني أَبا الحسن، عبد العزيز بن أَبي بكر الحسن بن عليّ بن بشّار العَلاف– قال: حدَّثني أَبي، الحسن بن عليّ الضَّرير، المعروفُ بابنِ العَلاّف، قال: حدَّثنا غَسّان بن محمَّد القاضي، عن محمَّد بن عبد الرَّحمن الهاشِميّ، صاحبِ صَلاةِ الكوفَة، قال:

دَخَلْتُ على أُمِّي في يومِ أَضْحى، وعندَها امرأَةٌ بَرْزَةٌ، في أَثوابٍ رَثَّةٍ؛ فقالت لي: أَتَعرفُ هذهِ؟ فقلتُ: لا. فقالت: هذهِ عَتّابَةُ[3]، أُمُّ جعفر بن يحيى بن خالد! فسلَّمتُ

---

(1) في الأَصل: فقال!

(2) الخبر في: تاريخ بغداد 35/8 والجليس والأَنيس 441/1–442 والوزراء والكتاب 349 ومروج الذَّهب 256/4 وأُنس المسجون 234 والتذكرة الحمدونيّة 323/9 ووفيات الأَعيان 341/1 والوافي بالوفيات 164/11 وحياة الحيوان الكبرى 600/2–601.

(3) اسمها في بعض مصادر التخريج: عبّادة.

عليها، ورَحَّبْتُ بِها، وقُلْتُ لها: يا خالَةُ، حدِّثيني بعضَ أَمْرِكُمْ. قالت: أَذكُرُ لكَ جُمْلَةً كافيةً، فيها اعْتِبارٌ لِمَنْ اعْتَبَرَ، [205أ] ومَوْعِظَةٌ لِمَنْ فَكَّرَ:

لقد هَجَمَ عليَّ في مِثْلِ هذا العيد، وعلى رَأْسي أَرْبَعمئة وَصيفةٍ، وأَنا أَزْعُمُ أَنَّ ابني جَعفر عاقٌّ بي؛ وقد أَتَيْتُكُمْ في هذا اليومِ، والذي يُقْنِعُني جِلْدا شاتَيْنِ، اجْعَلُ إِحْداهما شِعاراً، والآخَرَ دِثاراً!![1].

* * *

(1) يقول محقّقه العبد الفقير إلى رحمة ربِّه القدير إبراهيم بن حسين صالح: الحمدُ لله الذي بفضله تتمُّ الصّالحات.
كان الفراغ من تحقيق هذا الكتاب المبارك، وتعليق حواشيه، عصر يوم الأَربعاء، الأوّل من ربيع الأَنور، سنة ثلاثين وأَربعمئةٍ وأَلف من هجرة سيِّد الأنام، عليه الصَّلاة والسَّلام؛ الموافق للخامس والعشرين من شباط، سنة تسعٍ وأَلفين، من ميلاد المسيح، عليه السَّلام.
ربَّنا تَقبَّل منا، إِنَّك أَنت السَّميع العليم؛ وتُبْ علينا، إِنَّك أَنت التَّوّاب الرَّحيم؛ واغفر لنا، إِنَّك أَنت الغفور الكريم.
وصلّى الله على سيِّدنا ومولانا محمَّدٍ، وعلى آله وصحبة أَجمعين.
وآخر دعوانا أَنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

الفهارس العامَّة

فهرس الآيات القرآنية

* * *

فهرس الحديث الشريف

* * *

فهرس الأَمثال

* * *

فهرس الأَوائل

* * *

فهرس الأعلام

فهرس القبائل والجماعات

فهرس الأَماكن والبلدان

فهرس القوافي

مَن	علاّتِهِ	الكامل	2	السّابق المعرّي	110
أنا	سُميكاتِ	السريع	3	السّابق المعرّي	117
ديلموهُ	الكلّكاتِ	الخفيف	3	الدّيلمي	142
أَبو	أُختِهْ	المجتث	2	ابن النّنّ	248
أَتيتُكَ	تيسيّتي	المتقارب	2	معدان البالسي	216
بين	فتكاتْ	الرمل	22	أَبو الحجاج المنصفي	281
أَعيا	نَكَثا	البسيط	4	ابن عنبسة المعرّي	355
ظبيٌ	والسُّرجا	البسيط	2	أَبو نواس	71
جُليتْ	أَدعجا	الكامل	3	ابن كاسيبويه	331
ومُقربةٍ	بالنّواجي	الوافر	3	أَبو يعلى المعرّي	288
هذا	روحُ	الكامل	5	محمد بن أَبي بكر الصقلي	342
وما	مستباحُ	الوافر	2	الجهرمي	328
تُحاجيني	نِصاحُ	الوافر	4	ابن عنين	328
حافت	تفّاحا	البسيط	2	—	100
ولو	قريحَه	مجزوء الكامل	2	الدّيلمي	143
سيِّدي	شَبَحا	الرمل	5	ابن حَواري	260
قلتُ	الوشاحا	الرمل	2	ابن كاسيبويه	331
أَبتْ	طماحا	المتقارب	3	عثمان الصّقلّي	247
تهتزُّ	سحّاحِ	البسيط	1	البحتري	218
وغادةٍ	وإِصباحِ	البسيط	9	ابن المعلّم	218
يذرُ	قروحِهِ	الكامل	2	—	338
ثَقلَتْ	الرّاحِ	الكامل	2	إِدريس بن اليماني	340
لا تقل	مديحِ	مجزوء الرمل	2	أَبو القاسم الحموي	148
فديتُهُ	الملاحْ	السريع	9	الصّفيّ الأَسود	314
أَرى	يُنسخُ	المتقارب	4	وحيش	120
ذاك	حاخا	الخفيف	1	الصنوبري	246
إِذا	مهنّدُ	الطويل	1	—	306
الله	مسدودُ	البسيط	3	عمرو بن هوبر	223
وكم ما	أَجدُ	البسيط	2	الماهر	346

* * *

فهرس الكُتُب المذكورة في المتن

* * *

فهرس المترجَمين

فهرس المصادر المعتمدة

– الإِحاطة في أَخبار غرناطة، لابن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، الخانجي، القاهرة 1973م.
– أَحسن ما سمعت، للثعالبي، تحقيق أَحمد عبد الفتاح تمام وزميله، مؤسسة الكتب الثقافية 1989م.
– إِحياء علوم الدين، للإِمام الغزالي، عالم الكتب، بيروت. (مصورة الحلبي، القاهرة 1347هـ.)
– أَخبار الأَذكياء، لابن الجوزي، تحقيق د.محمد مرسي الخولي، القاهرة 1970م.
– أَخبار البحتري، للصُّولي، تحقيق د. صالح الأَشتر، دار الفكر، دمشق 1964م.
– أَخبار الزَّجّاجي، تحقيق د. عبد الحسين المبارك، دار الرشيد، بغداد 1980م.
– أَدب الكتّاب، للصُّولي، تحقيق سميح صالح، دار البشائر، دمشق 2005م.
– الأَدب المفرد، للبخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإِسلاميَّة، بيروت 1977م.
– أَسماء المغتالين، لابن حبيب. (ضمن نوادر المخطوطات).
– الإِشارة إِلى من نال الوزارة، لابن الصيرفي، تحقيق عبد الله مخلص، المعهد الفرنسي، القاهرة 1924م.
– الأَشباه والنظائر، للخالديّين، تحقيق د. السَّيّد محمد يوسف، لجنة التأْليف، القاهرة 1958م.
– الإِصابة في تمييز الصّحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق عادل عبد الموجود وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت 1995م.
– الاعتبار، لأُسامة بن منقذ، تحقيق د. قاسم السامرائي، دار الأَصالة، الرياض 1987م.
– الإِعجاز والإِيجاز، للثعالبي، تحقيق إِبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق 2001م.
– أَعيان العصر وأَعوان النّصر، للصفدي، تحقيق د. علي أَبو زيد وزملائه، دار الفكر، دمشق 1998م.
– الأَغاني، لأَبي الفرج الأَصفهاني، المؤسسة المصريّة العامة، والهيئة العامة للكتاب.
– الأَقضليات، لابن الصيرفي، تحقيق د. وليد قصاب وزميله، مجمع اللغة العربية بدمشق 1982م.
– الأَمالي، للزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة المدني، القاهرة 1992م.
– الأَمالي، لابن الشجري، تحقيق د. محمود الطناحي، الخانجي، القاهرة 1992م.
– الأَمالي، للقالي، تحقيق أَحمد عبد الجواد الأَصمعي، المكتب التجاري، بيروت (مصورة دار الكتب المصرية).
– أَمالي المرتضى، للشريف المرتضى، تحقيق محمد أَبو الفضل إِبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت 1967م.
– الأَمالي، ليموت بن المزرّع، تحقيق إِبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق 2001م.
– إِنباه الرُّواة، للقفطي، تحقيق محمد أَبو الفضل إِبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة 1952م وما بعد.
– أُنس المسجون، لصفيّ الدِّين الحلبي، تحقيق محمد أَديب الجادر، دار البشائر، دمشق 1997م.
– الإِنصاف والتحرّي، لابن العديم، تحقيق لجنة تحقيق آثار أَبي العلاء. (ضمن تعريف القدماء بأَبي العلاء).
– أُنموذج الزَّمان في شعراء القيروان، تحقيق محمد العروسي المطوي وزميله، دار الغرب الإِسلامي، بيروت 1991م.
– بدائع البدائه، لابن ظافر، تحقيق محمد أَبو الفضل إِبراهيم، مكتبة الأَنجلو المصرية، القاهرة 1970م.

– البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق د. عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة 1997م.
– البديع، لابن أَفلح العبسيّ، تحقيق إِبراهيم صالح، قيد الطبع.
– البديع، لأُسامة بن منقذ، تحقيق أَحمد بدوي وحامد عبد المجيد، الحلبي، القاهرة 1960م.
– برد الأَكباد في الأَعداد، للثعلبي، الجوائب.
– البصائر والذّخائر، للتوحيدي، تحقيق د. وداد القاضي، دار صادر بيروت 1988م.
– بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن العديم، تحقيق د. سهيل زكار، دار البعث، دمشق 1988م.
– بغية الملتمس في تاريخ رجال أَهل الأَندلس، للضّبّيّ، دار الكاتب العربي، القاهرة 1967م.
– بغية الوعاة، للسيوطي، تحقيق محمد أَبو الفضل إِبراهيم، الحلبي، القاهرة 1964م.
– البلغة في تاريخ أئمة اللغة، للفيروزابادي، تحقيق محمد المصري، مطبعة جامعة دمشق 1972م.
– بهجة المجالس، لابن عبد البرّ القرطبي، تحقيق د. محمد مرسي الخولي، الدار المصريّة للتأَليف والترجمة، القاهرة 1962م.
– البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، الخانجي، القاهرة 1961م.
– تاج التراجم، لابن قطلوبغا، تحقيق إِبراهيم صالح، دار المأمون، دمشق 1992م.
– تاج العروس، للزّبيدي، تحقيق عدد من الأَساتذة، حكومة الكويت.
– تاريخ الإِسلام، للذّهبي، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإِسلامي، بيروت 2003م.
– تاريخ بغداد = تاريخ مدينة السلام.
– تاريخ الخلفاء، للسّيوطي، تحقيق إِبراهيم صالح، دار صادر، بيروت 1997م.
– تاريخ ابن الدُّبيثي= ذيل تاريخ مدينة السَّلام.
– تاريخ دمشق، لابن القلانسي، تحقيق د. سهيل زكار، دار حسّان، دمشق 1983م.
– تاريخ الطبري، للطبري، تحقيق محمد أَبو الفضل إِبراهيم، دار المعارف، القاهرة 1967م.
– تاريخ العظيمي، للعظيمي، تحقيق د. إبراهيم زعرور، دمشق 1984م.
– تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، تحقيق مجموعة من المحققين، مجمع اللغة العربية بدمشق.
– تاريخ مدينة السلام، للخطيب البغدادي، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2001م.
– تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، لابن زبر الرَّبعي، تحقيق محمد المصري، مركز المخطوطات، الكويت 1990م.
– تتمة اليتيمة، للثعالبي، تحقيق عباس إِقبال، طهران 1353هـ.
– التحف والهدايا، للخالديّين، تحقيق د. سامي الدَّهان، دار المعارف، القاهرة 1956م.
– تحفة القادم، لابن الأَبار، تحقيق د. إِحسان عباس، دار الغرب الإِسلامي، بيروت 1986م.
– تحفة الوزراء، للثعالبي، تحقيق حبيب الراوي وابتسام الصفار، مطبعة العاني، بغداد 1977م.
– تذكرة الأَبشيهي، للأَبشيهي، تحقيق سميح صالح، قيد الطبع.
– التذكرة الحمدونية، لابن حمدون، تحقيق د. إِحسان عباس وأَخيه، دار صادر، بيروت 1996م.
– التذكرة السّعديّة، للعبيدي، تحقيق د. عبد الله الجبوري، دار الكتب العلميّة، بيروت 2001.

– التذكرة الفخريّة، للإربلي، تحقيق د. حاتم الضّامن، دار البشائر بدمشق 2004م.
– التشبيهات، لابن أَبي عون، تحقيق د. عبد المعيد خان، جامعة كيمبردج، لندن 1950م.
– التعازي، للمدائني، تحقيق إِبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق 2003م.
– التعازي والمراثي، للمبرّد، تحقيق محمد الديباجي، مجمع اللغة العربية بدمشق 1976م.
– تعليق من أَمالي ابن دريد، تحقيق مصطفى السنوسي، المجلس الوطني، الكويت 1984م.
– تفسير الطبري، تحقيق د. عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة 2001م.
– التقفية، للبندنيجي، تحقيق د. خليل العطية، مطبعة العاني، بغداد 1976م.
– التكملة لوفيات النَّقلة، للمنذري، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت 1981م.
– التمثيل والمحاضرة، للثعالبي، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو، الحلبي، القاهرة 1961م.
– تهذيب الكمال، للمزّي، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت 1994م.
– التوابع والزوابع، لابن شهيد، دار صادر، بيروت 1967م.
– التوفيق للتلفيق، للثعالبي، تحقيق إِبراهيم صالح، دار الفكر المعاصر، بيروت 1990م.
– ثمار القلوب، للثعالبي، تحقيق إِبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق 1994م.
– ثمرات الأَوراق، لابن حجّة الحموي، تحقيق محمد أَبو الفضل إِبراهيم، الخانجي، القاهرة 1971م.
– جذوة المقتبس، للحميدي، دار الكاتب العربي، القاهرة 1967م.
– الجليس والأَنيس، للمعافى بن زكريّا، تحقيق د. محمد مرسي الخولي ود. إِحسان عباس، عالم الكتب، بيروت 1991م.
– جمع الجواهر، للحصري، تحقيق علي البجاوي، دار الجيل، بيروت.
– جمهرة الأَمثال، للعسكري، تحقيق محمد أَبو الفضل إِبراهيم، المؤسسة العربية، القاهرة 1964م.
– جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق د. رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت 1987م.
– جواهر الأَدب وذخائر الشعراء والكتاب، لابن السّرّاج الشنتريني، تحقيق د. محمد قرقزان، وزارة الثقافة، دمشق 2008م.
– الجواهر المضية في تراجم الحنفية، للقرشي، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو، دار هجر، القاهرة 1993م.
– حاشية على شرح بانت سعاد، للبغدادي، تحقيق نظيف خواجة، المعهد الأَلماني، فيسبادن 1980م.
– الحلّة السّيراء، لابن الأَبار، تحقيق د. حسين مؤنس، ط.لجنة التأَليف، القاهرة 1963م.
– حلية الأولياء، لأَبي نعيم الأَصفهاني، دار الكتاب العربي، بيروت 1985م.
– حماسة البحتري، تحقيق د. محمد نبيل الطريفي، دار صادر، بيروت 2002م.
– الحماسة البصرية، للبصري، تحقيق د. عادل جمال، الخانجي، القاهرة 1999م.
– حماسة الظرفاء، للزَّوزني، تحقيق محمد جبار المعيبد،ط. وزارة الإِعلام، بغداد 1973م.
– حياة الحيوان الكبرى، للدَّميري، تحقيق إِبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق 2005م.
– خاص الخاص، للثعالبي، تحقيق د. صادق النّقوي، حيدر أَباد الدكن، الهند 1984م.

– خريدة القصر، للعماد الأَصفهاني، تحقيق مجموعة من المحققين، مطابع مختلفة.
– خزانة الأَدب، للبغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكاتب العربي والهيئة المصريَّة العامة، القاهرة 1967م وما بعد.
– الخزل والدّأل، لياقوت الحموي، تحقيق يحيى عبارة وزميله، وزارة الثقافة بدمشق 1998م.
– خلاصة الأَثر، للمحبّي، دار صادر، بيروت. (مصورة عن الطبعة الأَولى).
– الدّرّة الخطيرة في شعراء الجزيرة، لابن القطاع، تحقيق بشير البكوش، دار الغرب الإِسلامي، بيروت 1995م.
– درّة الغوّاص، للحريري، تحقيق بشار بكور، دار الثقافة والتراث، دمشق 2002م.
– دمية القصر، للباخرزي، تحقيق د. محمد أَلتونجي، دار الحياة، دمشق 1971م.
– الديارات، للشابشتي، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد 1966م.
– ديوان الأَخطل، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1979م.
– ديوان الأَرجاني، تحقيق محمد قاسم مصطفى، وزارة الثقافة، بغداد 1979م.
– ديوان أُسامة بن منقذ، تحقيق أَحمد بدوي وحامد عبد المجيد، عالم الكتب، بيروت 1983.
– ديوان ابن إِسرائيل، تحقيق محمد أَديب الجادر. قيد الطبع.
– ديوان ابن أَفلح العبسي، جمع وتحقيق إِبراهيم. قيد الطبع. (مع كتابه البديع).
– ديوان الإِمام عليّ بن أَبي طالب، تحقيق كامل الجبوري، دار المحجَّة البيضاء ? بيروت 1999م.
– ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أَبو الفضل إِبراهيم، دار المعارف، القاهرة 1964م.
– ديوان امرئ القيس، بشرح السُّكّري، تحقيق د. أَنور أَبو سويلم وزميله، مركز زايد للتراث، العين 2000م.
– ديوان أُميَّة بن أَبي الصلت، جمع وتحقيق د. عبد الحفيظ السَّطلي، دمشق 1977م.
– ديوان الأمير أَبي الربيع سِليمان بن عبد الله، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي وزملائه، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، المغرب. بلا تاريخ.
– ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصّيرفي، دار المعارف، القاهرة 1980م.
– ديوان بشر بن أَبي خازم، تحقيق د. عزَّة حسن، وزارة الثقافة بدمشق 1972م.
– ديوان أَبي بكر الخوارزمي، جمع وتحقيق حامد صدقي، طهران 1997م.
– ديوان البهاء زهير، تحقيق محمد طاهر الجبلاوي وزميله، دار المعارف، القاهرة 1982م.
– ديوان التلّعفري، تحقيق د. رضا رجب، دار الينابيع، دمشق 2004م.
– ديوان الثعالبي، جمع وتحقيق د. محمود الجادر، دار الكتب، بيروت 1998م.
– ديوان جرير، بشرح ابن حبيب، تحقيق د. محمد نعمان أَمين طه، دار المعارف، القاهرة 1977.
– ديوان حسان بن ثابت، تحقيق د. وليد عرفات، دار صادر، بيروت 1974م.
– ديوان أَبي حصينة، تحقيق د. محمد أَسعد طلس، دار صادر، بيروت 1984م.
– ديوان الحيص بيص، تحقيق مكي جاسم وشاكر شكر، وزارة الإِعلام، بغداد 1974م.
– ديوان ابن حيّوس، تحقيق خليل مردم بك، دار صادر، بيروت 1984م.

- ديوان الخالديّين، جمع وتحقيق د. سامي الدّهان، مجمع اللغة العربية بدمشق 1969م.
- ديوان ابن دريد، جمع وتحقيق محمد بدر الدين العلوي، لجنة التأليف، القاهرة 1946م.
- ديوان دعبل الخزاعي، جمع وتحقيق د. عبد الكريم الأَشتر، مجمع اللغة العربية بدمشق 1983م.
- ديوان ذي الرُّمة، تحقيق د. عبد القدوس أَبو صالح، مجمع اللغة العربية بدمشق 1972م.
- ديوان ابن رشيق، جمع وتحقيق د. عبد الرَّحمن ياغي، دار الثقافة، بيروت 1989م.
- ديوان ابن الزّقاق البلنسي، تحقيق عفيفة الديراني، دار الثقافة، بيروت.
- ديوان ابن الزّيات، جمع وتحقيق د. جميل سعيد، مطبعة نهضة مصر 1949م.
- ديوان الشريف الرّضي، دار صادر، بيروت.
- ديوان ابن شهيد، جمع وتحقيق د. يعقوب زكي، دار الكاتب العربي، القاهرة 1969م.
- ديوان أَبي الشيص الخزاعي، جمع وتحقيق د. يعقوب زكي، دار الكاتب العربي، القاهرة 1969م.
- ديوان الصنوبري، تحقيق إِحسان عباس، دار صادر، بيروت 1998م.
- ديوان الطرماح، تحقيق د. عزّة حسن، وزارة الثقافة بدمشق 1968م.
- ديوان عبد الله بن أَبي عيينة، جمع وتحقيق محمد عامر غديرة. (ضمن مجلة المعهد الفرنسي بدمشق مج 19 سنة 1965م).
- ديوان عبد المحسن الصُّوري، تحقيق مكي جاسم وشاكر شكر، دار الحرية، بغداد 1980م.
- ديوان عرقلة الكلبي، تحقيق أَحمد الجندي، مجمع اللغة العربية بدمشق 1970م.
- ديوان علي بن أَفلح العبسي، جمع وتحقيق إِبراهيم صالح. (مقدمة كتابه (البديع)).
- ديوان عليّ بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك، دار صادر، بيروت 1996م.
- ديوان عمارة اليمني، تحقيق عبد الرحمن الإرياني وأَحمد المعلمي، مطبعة عكرمة، دمشق 2000م.
- ديوان العماد الأَصفهاني، جمع وتحقيق د. ناظم رشيد، جامعة الموصل 1983م.
- ديوان عنترة، بشرح الشنتمري، تحقيق محمد سعيد المولوي، المكتب الإِسلامي، دمشق 1970م.
- ديوان ابن عنين، تحقيق خليل مردم بك، دار صادر، بيروت 1992م.
- ديوان أَبي الفتح البستي، تحقيق شاكر العاشور، دار الينابيع، دمشق 2008.
- ديوان أَبي فراس الحمداني، تحقيق د. محمد أَلتونجي، المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق 1987م.
- ديوان أَبي فراس الحمداني (الرواية التونسيّة) تحقيق محمد بن شريفة، مؤسسة البابطين، الكويت 2000م.
- ديوان أَبي فراس الحمداني (النسخة العربية) تحقيق محمد بن شريفة، مؤسسة البابطين، الكويت 2000م.
- ديوان القاضي الفاضل، تحقيق أَحمد بدوي، القاهرة 1961م.
- ديوان ابن قيس الرُّقيّات، تحقيق د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت 1958م.
- ديوان كشاجم، تحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان، الخانجي، القاهرة 1997م.
- ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق عبد السّتار فرّاج، دار مصر للطباعة، القاهرة.
- ديوان المرقشين، جمع وتحقيق د. كارين صادر، دار صادر، بيروت 1998م.

– ديوان مسلم بن الوليد، بشرح الطبيخي، تحقيق د. سامي الدّهان، دار المعارف، القاهرة 1970م.
– ديوان ابن مطروح، تحقيق د. حسين نصّار، دار الكتب المصريّة، القاهرة 2004م.
– ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري، تحقيق أحمد سليم غانم، دار الغرب الإسلامي 2003م.
– ديوان ابن المعتز، تحقيق د. يونس السامرائي، عالم الكتب، بيروت 1997م.
– ديوان مهيار الدَّيلمي، تحقيق أحمد نسيم، دار الكتب المصريّة 1925م.
– ديوان النابغة الجعدي، تحقيق د. واضح الصّمد، دار صادر، بيروت 1998م.
– ديوان ابن النبيه المصري، تحقيق د. علي الأسعد، دار الفكر، بيروت 1969م.
– ديوان أبي نواس، تحقيق إيفالد فاغنر، المعهد الألماني، بيروت 1972.
– ديوان ابن هانئ الأندلسي، تحقيق د. محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1994م.
– ديوانا المريمي والبارع الهروي، جمع وتحقيق هلال ناجي، دار الهلال، دمشق 2009.
– الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام الشنتريني، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000م.
– ذيل تاريخ مدينة السلام، لابن الدُّبيثي، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2006م.
– ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب، تحقيق د. عبد الرحمن العيثمين، العبيكان، الرياض 2005م.
– ذيل مرآة الزَّمان، لليونيني، حيدر أباد الدّكن، الهند 1960م.
– رايات المبرزين، لابن سعيد، تحقيق د. محمد رضوان الدَّاية، دار طلاس، دمشق 1987م.
– ربيع الأبرار، للزمخشري، تحقيق د. سليم النعيمي، دار الذّخائر، قم، إيران.
– رسالة الغفران، لأبي العلاء المعرّي، تحقيق د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة 1950م.
– رَوح الرُّوح، لمؤلف مجهول، تحقيق إبراهيم صالح، قيد الطبع.
– روضة المحبين، لابن قيم الجوزيَّة، دار الكتب العلميّة، بيروت 1977م.
– الرّوضتين في أخبار الدّولتين، لأبي شامة، تحقيق إبراهيم الزَّيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت 1997م.
– زاد المسافر، لصفوان بن إدريس، تحقيق عبد القادر محداد، دار الرائد العربي، بيروت 1980م.
– زبدة الحلب، لابن العديم، تحقيق د. سامي الدّهان، المعهد الفرنسي بدمشق 1951م.
– زهر الأكم، لليوسي، تحقيق د. محمد الحجي، و د. محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء 1981م.
– الزَّهرة، لابن داود، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، دار المنار، الزّرقاء، الأُردنّ 1985م.
– سرح العيون، لابن نباتة المصري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة 1964م.
– سرور النفس، للتيفاشي، تحقيق د. إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت 1980م.
– سكردان السُّلطان، لابن أبي حجلة، تحقيق علي محمد عمر، الخانجي، القاهرة 2001م.
– سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، للبكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، عالم الكتب، بيروت 1984م.
– سنن الترمذي، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998م.
– سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، استانبول.

– سنن النَّسائي، اعتنى به عبد الفتاح أَبو غدّة، دار البشائر الإِسلاميّة، بيروت 1988م.
– سير أَعلام النبلاء، للذَّهبي، تحقيق عدد من الأَساتذة، مؤسسة الرسالة، بيروت 1981م وما بعد.
– شذرات الذهب، لابن العماد، تحقيق محمود الأَرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق 1986م.
– شرح الحماسة، للتبريزي، تحقيق محمد محيي الدِّين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة 1938م.
– شرح الحماسة، للمرزوقي، تحقيق عبد السلام هارون وأَحمد أَمين، لجنة التأَليف، القاهرة 1968م.
– شرح ديوان المتنبي، المنسوب للعكبري، تحقيق مصطفى السّقّا وزملائه، الحلبي، القاهرة 1971م.
– شرح قصيدة كعب بن زهير، لابن هشام الأَنصاري، تحقيق د. محمود أَبو ناجي، مؤسسة علوم القرآن، بيروت 1982م.
– شرح المقامات، للشريشي، تحقيق محمد أَبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، بيروت 1998م.
– شروح سقط الزَّند، تحقيق لجنة تحقيق آثار أَبي العلاء، دار الكتب المصريَّة (مصورّة).
– الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق أَحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة 1966م.
– الصُّبح المبني عن حيثيّة المتنبي، للبديعي، تحقيق مصطفى السّقّا وغيره، دار المعارف، القاهرة 1977م.
– صحيح البخاري، تحقيق محمد دهني، المكتبة الإِسلاميّة، استانبول 1979م.
– صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة 1991م.
– صلة التكملة، للحسيني، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإِسلامي 2007م.
– صلة الصّلة، لابن الزُّبير، تحقيق عبد السلام الهراس وسعيد أَعراب، وزارة الأوقاف المغربية 1993م.
– الصناعتين، للعسكري، تحقيق محمد البجاوي وزميله، المكتبة العصرية، بيروت 1986م.
– طبقات الشافعيّة الكبرى، للسبكي، تحقيق د. محمود الطناحي وزميله، دار هجر، القاهرة 1992م.
– طبقات الشعراء، لابن المعتز، تحقيق عبد السّتّار فرّاج، دار المعارف، القاهرة 1956م.
– طبقات اللُّغويين والنَّحويّين، للزُّبيدي، تحقيق محمد أَبو الفضل إِبراهيم، دار المعارف، القاهرة 1970م.
– العقد الفريد، لابن عبد ربّه، تحقيق أَحمد أَمين وغيره، لجنة التأليف، القاهرة.
– العمدة في صناعة الشعر، لابن رشيق القيرواني، تحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان، الخانجي، القاهرة 2000م.
– عيون الأخبار، لابن قتيبة، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة. (مصورة دار الكتب).
– عيون الأَنباء في طبقات الأَطباء، لابن أَبي أُصيبعة، تحقيق د. نزار رضا، دار الحياة، بيروت.
– عيون الروضتين، لأَبي شامة، تحقيق أَحمد البيسومي، وزارة الثقافة بدمشق 1991م.
– غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، لابن ظافر، تحقيق محمد زغلول سلام وزميله، دار المعارف، القاهرة 1983م.
– الغصون اليانعة، لابن سعيد، تحقيق إِبراهيم الإِبياري، دار المعارف، القاهرة 1945م.
– الغيث المسجم، للصفدي، دار الكتب العلمية، بيروت 1975م.
– الفتح الوهبي، لابن جنّي، تحقيق د. محسن غياض، وزارة الإِعلام، بغداد 1973م.
– فصل المقال، للبكري، تحقيق د. إِحسان عباس وزميله، دار الأَمانة، بيروت 1971م.

- الفصول والغايات، لأَبي العلاء المعرّي، تحقيق محمود زناتي، الهيئة المصريّة العامة، القاهرة 1977م.
- فكاهات الأَسمار، لابن هذيل، تحقيق د. عبد الله الحمادي، مؤسسة البابطين، الكويت 2004م.
- الفهرست، للنديم، تحقيق رضا تجدّد، طهران 1971م.
- فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي، تحقيق د. إِحسان عباس، دار صادر، بيروت 1973م.
- القاموس المحيط، للفيروزابادي، تحقيق نصر الهوريني، الحلبي، القاهرة 1952م.
- قطب السُّرور، للرّقيق النّديم، تحقيق أَحمد الجندي، مجمع اللغة العربية بدمشق 1969م.
- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزّمان، لابن الشّعّار، تحقيق كامل الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت 2005م.
- الكامل في اللغة والأدب، للمبرّد، تحقيق د. محمد الدّالي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1993.
- الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكاتب العربي والهيئة المصريّة العامة، القاهرة 1968م.
- الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه، للصفدي، تحقيق هلال ناجي، دار الحكمة، بريطانيا 1999م.
- كنـز العمال، للمتقي الهندي، منشورات المكتب الإِسلامي، حلب 1971م.
- لسان العرب، لابن منظور، تحقيق محمد علي الكبير وزملائه، دار المعارف، القاهرة 1981.
- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الفتاح أَبو غدّة، دار البشائر الإِسلامية، بيروت 2002م.
- لطائف اللطف، للثعالبي، تحقيق د. عمر الأَسعد، دار المسيرة، بيروت 1980م.
- اللطائف والظرائف، للثعالبي، تحقيق حماد العجماوي، المطبعة العامرة الشرقية، القاهرة 1300 هـ.
- لوعة الشاكي ودمعة الباكي، لمنصور الحريري، تحقيق سميح صالح، دار البشائر، دمشق 2005م.
- مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة 1956م.
- مجمع الآداب، لابن الفوطي، تحقيق د. مصطفى جواد، وزارة الثقافة بدمشق 1962م.
- مجمع الأَمثال، للميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السُّنَّة المحمَّدية، القاهرة 1955م.
- المجموع اللَّفيف، للأَفطسي، تحقيق د. يحيى الجبوري، دار الغرب الإِسلامي، بيروت 2005م.
- محاضرات الأُدباء، للرّاغب الأَصفهاني، تحقيق د. رياض مراد، دار صادر، بيروت 2004م.
- المحبّ والمحبوب، للسّريّ الرّفّاء، تحقيق مصباح غلاونجي وزميله، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق 1986م.
- المحمدون، للقفطي، تحقيق د. رياض مراد، مجمع اللغة العربية بدمشق 1975م.
- المختار من مناقب الأَخيار، لابن الأَثير، تحقيق مأمون الصاغرجي وزملائه، مركز زايد، العين 2003م.
- مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور، تحقيق عدد من الأَساتذة، دار الفكر، دمشق 1984م وما بعد.
- مدح الشيء وذمُّه، للثعالبي، نسخة الجمعيّة الغرّاء بدمشق (مخطوط).
- المراثي، لابن الأَعرابي، تحقيق محمد حسين الأَعرجي، المجمع الثقافي، الإِمارات 2003م.
- المردفات من قريش، لابن حبيب. (ضمن نوادر المخطوطات).
- المرصّع، لابن الأَثير، تحقيق د. إِبراهيم السامرائي، مطبعة الإِرشاد، بغداد 1971م.
- مروج الذّهب، للمسعودي، تحقيق شارل بلا، الجامعة اللبنانية، بيروت 1965م.

– مسالك الأَبصار، للعمري، تحقيق مجموعة من المحققين، المجمّع الثقافي، الإِمارات 2001م وما بعد.
– المستطرف، للأَبشيهي، تحقيق إِبراهيم صالح، دار صادر، بيروت 1999م.
– المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، للدمياطي، تحقيق محمد مولود خلف، مؤسسة الرسالة، بيروت 1986م.
– المستقصى في أَمثال العرب، للزَّمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت (مصورة حيدر أَباد، الهند).
– المشترك وضعاً المفترق صنعاً، لياقوت الحموي، تحقيق وستنفلد، جوتنجن 1846م.
– مسند الإِمام أَحمد، دار صادر، بيروت. (مصورة الطبعة الأولى).
– مصارع العشاق، للسّرّاج، دار صادر، بيروت.
– مطالع البدور، للغزولي، ط.مطبعة إِدارة الوطن، القاهرة1300هـ.
– معاهد التنصيص، للعبّاسي، تحقيق محمد محيي الدّين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت 1970م.
– المعجب في تلخيص أَخبار المغرب، للمراكشي، تحقيق سعيد العريان ومحمد العلمي، دار الكتاب، الدار البيضاء 1978م.
– معجم الأُدباء، لياقوت الحموي، تحقيق د. إِحسان عباس، دار الغرب الإِسلامي، بيروت 1993م.
– معجم الأَلفاظ الفارسيَّة المعرَّبة، لإِدّي شير، مكتبة لبنان، بيروت 1990م.
– معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت 1977م.
– المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، إِعداد مركز الدراسات العسكرية، دمشق 1990م.
– معجم الشعراء، للمزرباني، تحقيق عبد السّتّار فرّاج، الحلبي، القاهرة 1960م.
– معجم العلماء والشعراء الصّقلّيين، د. إِحسان عباس، دار الغرب الإِسلامي، بيروت 1994م.
– المعجم في أَصحاب الصّدفي، لابن الأَبّار، دار الكاتب العربي، القاهرة 1967م.
– المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة 1964م.
– مقطعات مراثٍ، لابن الأَعرابي= المراثي، لابن الأَعرابي.
– من اسمه عمرو من الشعراء، لابن الجراح، تحقيق د. عبد العزيز المانع، الخانجي، القاهرة 1991م.
– المناقب والمثالب، لريحان الخوارزمي، تحقيق إِبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق 1991م.
– المنتخل، للميكالي، تحقيق د. يحيى الجبوري، دار الغرب الإِسلامي، بيروت 2000م.
– المنتظم، لابن الجوزي، تحقيق محمد عبد القادر عطا وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت 1992م.
– من غاب عنه المطرب، للثعالبي، تحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان، الخانجي، القاهرة 1984.
– من غاب عنه المطرب، للثعالبي، تحقيق د. يونس السامرائي، عالم الكتب، بيروت 1987م.
– المنهل الصافي، لابن تغري بردي، تحقيق د. محمد محمد أَمين، الهيئة المصرية العامة، القاهرة 1985م وما بعد.
– الموشى، للوشاء، عالم الكتب، بيروت 1983م.
– المؤتلف والمختلف، لعبد الغني الأَزدي، تحقيق مثنّى الشمري وقيس التّميمي، دار الغرب الإِسلامي، بيروت 2007م.
– نتائج المذاكرة، لابن الصيرفي، تحقيق إِبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق 1999م.

– نثر الدُّرّ، للآبي، تحقيق محمد علي قرنة وغيره، الهيئة المصريّة العامة، القاهرة 1980م.
– نثر النَّظم، للثعالبي، تحقيق أَحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، القاهرة 1990م.
– النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، لابن سعيد، تحقيق د. حسين نصّار، دار الكتب المصريّة، القاهرة.
– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي. (مصّورة عن طبعة دار الكتب المصريّة).
– نشوار المحاضرة، للتنوخي، تحقيق عبّود الشالجي، دار صادر، بيروت 1971م.
– نضرة الإِغريض، للمظفّر العلوي، تحقيق د. نهى الحسن، مجمع اللغة العربية بدمشق 1976م.
– نفح الطيب، للمقّري، تحقيق د. إِحسان عبّاس، دار صادر، بيروت 1968م.
– نكت الهميان، للصفدي، تحقيق أَحمد زكي باشا، الجماليّة بالقاهرة 1911م.
– نهاية الأَرب، للنُّويري، المؤسسة المصرية العامة والهيئة المصريَّة العامة، القاهرة.
– نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون. لجنة التأليف، القاهرة 1951م.
– الهفوات النادرة، للصابي، تحقيق د. صالح الأَشتر، مجمع اللغة العربية بدمشق 1967م.
– الوافي بالوفيات، للصفدي، تحقيق مجموعة من المحققين، ط.مطابع مختلفة.
– الورقة، لابن الجرّاح، تحقيق عبد الوهاب عزام وعبد الستار فراج، دار المعارف، القاهرة.
– الوزراء والكتّاب، للجهشياري، تحقيق إِبراهيم صالح، قيد الطبع.
– وفيات الأَعيان، لابن خلكان، تحقيق د. إِحسان عباس، دار صادر، بيروت 1969م.
– يتيمة الدهر، للثعالبي، تحقيق محمد محيي الدّين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت 1973م.

* * *

فهرس الموضوعات

الجزء الثّامن

الجزء التّاسع

الجزء العاشر

الجزء الحادي عشر

الجزء الثاني عشر

الجزء الثالث عشر

الجزء الرّابع عشر

الجزء الخامس عشر

الجزء السّادس عشر

فهرس الفهارس

* * *



كتاب في غاية الأهمية والنفاسة، يجمع بين الأحداث التاريخية، ونوادر الأخبار الأدبية وفرائد القصائد والاختيارات الشعرية، ونوادر التراجم وذلك بأسلوب فني رائع قلّ نظيره. ويستقي ذلك كله من مصادر كانت في مكتبة آل العديم بحلب، ثم ذهبت بها النكبات، وبقي هذا الكتاب المصدر الوحيد لها.

مؤلفه هو كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله، المعروف بابن العديم، ينتمي إلى أسرة مباركة قلّ نظيرها، حملت لواء العلم والحديث والأدب والزهد والقضاء أكثر من أربعة قرون في حلب والقاهرة وغيرهما، فانعكس ذلك كله في شخصية ابن العديم من سعة خبرته وتنوع ثقافته؛ والتي انعكست بدورها في أدبه وكتبه الكثيرة التي ألفها، ولاسيما هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

السعر 65 درهماً



أبوظبي للثقافة و التراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE